

صَلَاحُ الْأُمَمِ

فِي

عِلْوِ الْهَمَّةِ

تَأَلَّفَ

الدَّكْتُورُ سَيِّدُ بْنُ حَسَنِ الْعَفَّانِي

وَتَدَمَّ لَهُ

الْشَيْخُ مُحَمَّدُ صَفْوَتُ نُورِ الدِّينِ

الْشَيْخُ عَائِضُ الْقُرَيْشِيِّ

الْشَيْخُ أَبُو إِسْحَاقَ الْحَوَّانِيُّ

الْشَيْخُ مُحَمَّدُ إِسْمَاعِيلُ الْمَقْدَمِ

الْشَيْخُ مُحَمَّدُ عَبْدُ الْمُقْصُودِ

المجلد السابع

مؤسسة الرسالة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

✓

الفصل الأول

عُلُّوْهُمَّة

الشَّبَابِ

شَبَابٌ ذَلَّلُوا سُبُلَ الْمَعَالِي وَمَا عَرَفُوا سِوَى الْإِسْلَامِ دِينَا
إِذَا شَهِدُوا الرِّغَى كَانُوا كُفَّاءَ يَذْكُورَ الْمَعَالِ وَالْحُصُونَا
وَإِنْ جَنَّ الْمَسَاءُ فَلَا تَرَاهُمْ مِنَ الْإِشْفَاقِ إِلَّا سَاجِدِينَا

[هَاشِمُ الرَّفَاعِي]

□ غُلُوّ هِمَّةِ الشَّبَاب □

قال رسول الله ﷺ : « لا تزول قَدَمَا ابنِ آدَمَ يومَ القيامة من عند ربِّه ، حتى يُسأل عن خمس : عن عُمرِه فيمَ أفناه ، وعن شبابه فيمَ أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبَهُ وفيمَ أنفقَه ، وماذا عملَ فيما علمَ »^(١) .
ولله درُّ حفصة بنت سيرين حين قالت : يا معشر الشباب ، اعملوا فإني رأيتُ العمل في الشباب .

والحقُّ أن أبحادَ المتفوقين ، وأشواط الصاعدين ، إنما تستمِدُّ حركتها وبركتها من جهودهم أيام الشباب ، واستغلاهم عُرَامُهُ وإقدامُهُ في السَّيق والانطلاق . والشباب أنْصَبُ مراحل العمر ، وأجدرُها بحُسن الإفادة وعِظَم الإجابة ، ومن ثمَّ كان على المرء أن يُقدِّم حسابًا عن حياته كلها ، وحسابًا خاصًّا عن طور الشباب وحده على أن الشباب وإن اكتنفتهم من طرفيه المُتباعدين : الطفولة والشيخوخة ، إلا أنه يصعب وضع حدود زمنيَّة لعهد السعيد !! فهناك رجالٌ تظلُّ وَقْدَةُ الشباب حارَّة في دهمهم وإن أنافوا على الستين لا تنطفئ لهم بشاشة ، ولا يكبو لهم أمل ، ولا تفتُر لهم هِمَّة ، وهناك شباب يحبُّون حَبَوًا على أوائل الطريق ؛ لا ترى في عيونهم بريقًا ، ولا في خطوهم عزمًا ، شاخَتْ أفئدتُهم في مقتبل العمر ، وعاشوا في ربيع الحياة ، لا زهر ولا ثمر !!

ومن الأخطاء تصوُّر الشباب قُدرة جسد وفناء غريزة ، إن الشباب تَوَثَّبُ رُوح واستنارة فِكْر ، وطَفَرَةُ أمل وصلابة عزيمة . فترة الشباب في حياة الإنسان هي أحفَل أطوار العمر بالمشاعر الحارَّة والعواطف الفائرة ، لكنها ليست عهد

(١) حسن : رواه الترمذي عن ابن مسعود ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم

العافية المكتملة في البدن الناضج فقط ، بل إنها كذلك عهد التزعات النفسية
الحيّاشة ، يمدّها الخيال الخصب والرجاء البعيد . والأُمم تستغلّ في شبّانها
هذه القوى المذخورة ، وتجنّدها في ميادين الحرب والسلام ، لتدّلل بها
الصعب وتقرّب البعيد .

ونجاح الأمم يرجع إلى مقدار غلوّ همم شبابها ، وإلى مقدار آمالهم
وأعمالهم . والله درّ فتية من شباب الإسلام في ميادين البطولة صلّوا حرّها ،
وحملوا عبثها ، واندفعوا بحمّاستهم الملتهبة وإقدامهم الرائع ، يخطّون
مصارع الأعداء ، ويرسمون لأمتهم صور التضحية والفداء .

والله درّ هاشم الرفاعي حين يقول :

ملَكنا هذه الدنيا القُرُونَا	وأخضعَها جُدودُ خالدونا
وسَطَرْنَا صحائفَ مِن ضياءِ	فما نَسِيَ الزمانُ ولا نَسِينَا
بَيْنَنَا حِقْبَةً فِي الأرضِ مُلْكًا	يُدْعِمُهُ شَبَابٌ طامحونا
شَبَابٌ ذَلَّلُوا سُبُلَ المعالي	وما عرفوا سوى الإسلام دينَا
تَعَهَّدَهُمْ فَأَبَيْتَهُمْ نَبَأًا	كريمًا طابَ في الدنيا غُصُونَا
إِذَا شَهِدُوا الوَغَى كانوا كَمَاءَ	يَدُكُونُ المعاقِلَ والحُصُونَا
شَبَابٌ لَمْ تُحَطِّمُهُ اللَّيَالِي	ولم يُسَلِّمْ إِلَى الحِصَمِ العرينَا
وإن جَنَّ المساءُ فلا تَراهم	من الإِشفاقِ إِلَّا ساجدينَا
كَذَلِكَ أَخْرَجَ الإسلامُ قومي	شَبَابًا مُخْلِصًا حُرًّا أَمِينَا
وعَلَّمَهُ الكرامةَ كيف تُبْنَى	فيا بِي أن يُقَيَّدَ أو يهونا
وما فَتَيَ الزمانُ يدورُ حتى	مَضَى بالمجدِ قومٌ آخرونَا
وأصبحَ لا يرى في الرِّكْبِ قومي	وقد عاشوا أُمَّتُهُ سِنِينَا
وَأَلْمَنِي وَأَلْمَ كُلُّ حُرٍّ	سؤال الدهرِ أين المسلمونا
ثَرَى هل يَرِجُّ الماضي فإني	أذوبُ لذلك الماضي حنينَا
دَعُونِي مِن أمانِ كاذباتِ	فلم أجِدِ المُنَى إِلَّا ظُنُونَا

وهاتوا لي من الإيمان نورًا وقووا بين جنبي اليقينًا
 أمُدَّ يدي فأتزغُ الرواسي وأبني المجد مُؤْتَلَفًا مَكِينًا
 قال الشيخ مصطفى صادق الرافعي في « وحي القلم » (٢٣٠/٢ -
 ٢٣٩) : « يا شباب العرب ، يقولون : إن في شباب العرب شيخوخة الهَمَمِ
 والعزائم ، فالشبان يمتدُّون في حياة الأمم وهم ينكمشون . وإن اللهو قد
 خَفَّ بهم حتى ثقلت عليهم حياة الجد ، فأهملوا المُمكِنات فرجعت لهم
 كالمستحيلات . وإن الهزل قد هوَّن عليهم كل صَعِيَّة فاختصروها ، فإذا
 هزُعوا بالعدوِّ في كلمة فكأنما هزموه في معركة . وإن الشاب منهم يكون
 رجُلًا تامًّا ، ورجولة جسمه تحتجُّ على طفولة أعماله .
 ويقولون : إن الأمر العظيم عند شباب العرب : ألاَّ يحملوا أبدًا تَبِعَةً
 أمرٍ عظيم . ويَزْعُمُونَ أنه أبرع مُقلِّد للغرب في الرذائل خاصَّة ، وبهذا جَعَلَهُ
 الغرب كالحَيوان محصورًا في طعامه وشرابه ولذَّاته .
 يا شباب العرب : مَنْ غَيَّرَكم يجعل النفوس قوانين صارمة ، تكون
 المادَّة الأولى فيها : قَدَرْنَا لأنَّنا أَرَدْنَا .

الشباب هو القوَّة ، فالشمس لا تملأُ النهار في آخِرِهِ كما تملؤه في
 أوَّلِهِ . وفي الشباب نوعٌ من الحياة تظهر كلمة الموت عنده كأنها أخت كلمة
 النوم . وللشباب طبيعة أوَّل إدراكها الثقة بالبقاء ، فأوَّل صفاتها الإصرارُ على
 العزم . وفي الشباب تصنع كلُّ شجرة من أشجار الحياة أثمارها ؛ وبعد ذلك
 لا تصنع الأشجار كلُّها إلا خشبًا .

يا شباب العرب ، اجْعَلُوا رسالتكم : إمَّا أن يَحْيَا الشرق عزيزًا ، وإمَّا
 أن تموتوا . يا شباب العرب ، لم يكن العسير يَغْسُرُ على أسلافكم الأوَّلِينَ ،
 كأنَّ في يدهم مفاتيح من العناصر يفتحون بها . أتريدون معرفة السرِّ ؟ السرُّ
 أنهم ارتفعوا فوق ضعف المخلوق ، فصاروا عملاً من أعمال الخالق . غلبوا
 على الدنيا لَمَّا غلبوا في أنفسهم معنى الفقر ومعنى الخوف والمعنى الأرضي ،

وعلمهم الذين كيف يعيشون باللذات السماوية ، التي وضعت في كل قلب عظمته وكبريائه . واخترعهم الإيمان اختراعاً نفسياً ، علامته المسجلة على كل منهم هذه الكلمة : (لا يذل) .

حين يكون الفقر قلة المال ، يفتقر أكثر الناس ، وتُخذل القوة الإنسانية وتهلك المواهب . ولكن حين يكون فقر العمل الطيب ، يستطيع كل إنسان أن يغتنى ، وتنبعث القوة ، وتعمل كل موهبة . وحين يكون الخوف من نقص الحياة وآلامها ، تُفسر كلمة الخوف مائة رذيلة غير الخوف . ولكن حين يكون من نقص الحياة الآخرة وعذابها ، تصبح الكلمة قانون الفضائل أجمع . هكذا اخترع الدين إنسانه الكبير النفس ، الذي لا يُقال فيه : انهزمت نفسه .

يا شباب العرب ، كانت حكمة العرب التي يعملون عليها : اطلب الموت تُوهب لك الحياة . والنفس إذا لم تخش الموت ، كانت غريزة الكفاح - أول غرائزها - تعمل . وللکفاح غريزة تجعل الحياة كلها نصراً ، إذ لا تكون الفكرة معها إلا فكرة مُقاتلة . غريزة الكفاح يا شباب ، هي التي جعلت الأسد لا يُسَمَّن كما تُسَمَّن الشاة للذبح . وإذا انكسرت يوماً فالحجر الصلد إذا ترَضَّضت منه قطعة ، كانت دليلاً يكشف للعين أن جميعه حجر صلد .

فالقوة القوة يا شباب ، القوة التي تقتل أول ما تقتل فكرة الترف والتخنث ، القوة الفاضلة المتسامية التي تصنع للأُنصار في كلمة « نعم » معنى نعم ، القوة الصارمة النفاذة التي تصنع للأعداء في كلمة « لا » معنى لا .

يا شباب العرب ، اجعلوا رسالتكم : إما أن يحيا الشرق عزيزاً ، وإما أن تموتوا ، إما أن يحيا الإسلام عزيزاً ، وإما أن تموتوا .

أو لو علم الشباب أن روح هذا الدين ليست : اعتقد ولا تعتقد ، ولكن افعل ولا تفعل . لو أيقن الشباب أن فرائض هذا الدين ، ليست إلا وسائل عملية لامتلاء النفس بمعاني التقديس ، لو فهم الشباب أن ليس في الكون إلا هذه

المعاني ، تجعل النفس فوق المادّة ، وفوق الخوف ، وفوق الدّلّ ، وفوق الموت نفسه .

فلا وألف لا للشباب الذي يجعل الشباب موقفَ بلادٍ ، فلا يخطو إلى الرجولة ، فيبقى خوّاراً لا يستطيع أن يحمل أثقالاً مع أثقاله ، ويستوطى العجز والخمول ، فلا يكون إلّا قاعد الهمة ، رنحو العزيمة ، ضجعة لا يمشي ، نومة لا يتنهض ، مستريحاً لا يعمل . وما ذهاب الحارس عن مكانٍ إلّا دعوة للصوصل إليه .

من فسولة طبع هذا الشباب ولؤمه ودناءته ، أن يهرب من ميدانه . ومن سُقوط نفسه ، أن يرضى ذلّ دينه ووطنه .

إن الجمل إذا استنوق تخنث ولان وخضع ، ولكنّه يحمل . وهؤلاء إذا استنوقوا تخنثوا ولانوا وخضعوا ، وأبوا أن يحملوا .

هذا الجمل الذي استنوق : هذا الشباب المُخنث هو شباب كرة

القدم :

أمضى الجسور إلى العلا	بزماننا كرة القدم
تحتلّ صدرَ حياتنا	وحديثها في كلّ فم
وهي الطريق لمن يريد	د خميلاً فوق القمم
أرأيت أشهرَ عندنا	من لأعبي كرة القدم ؟
أهمُّ أشدُّ توهّجاً	أم نارُ برّقي في علم ؟
لهم الجباية والعطا	ء بلا حدودٍ والكرم
لهم المزايا والهبا	ت وما تجودُ به الهمم

كرة القدم

الناسُ تسهرُ عندها	مبهورةً حتى الصباح
وإذا دعا داعي الجها	د وقال حيّ على الفلاح
غطّ الجميعُ بنومهم	فوزُ الفريق هو الفلاح

فوزُ الفريق هو السَّيبُ لُ إلى الحضارة والصلاح

كرة القدم

صارثُ أجلُّ أمُورنا وحياتنا هذا الزَّمنُ
ما عاد يشغلنا سواها في الخفاء وفي العلنُ
أكلتُ عقولَ شبابنا ويهودُ تجتاحُ المَدُنُ
واللَّاعِبُ المِقْدَامُ تَصُدُّ نَعْرَ رِجلهُ مجدَ الوطنِ
عَجَبًا لآلافِ الشبا ب وإنَّهم أهلُ الشَّمَمِ
صُرفوا إلى الكرة الحقيرة فاستبَّح لهم غَنَمُ
دَخَلَ العدوُّ بلادهم وضجيجُها زَرَعَ الصَّمَمِ
أُسْجِلُ التاريخُ أنَّ أُمَّةً مُسْتَهْزَرةً
شَهِدَتْ سَقُوطَ بلادِها وعيونها فوقَ الكُرَّةِ^(١)

وسيدُكُ التاريخُ بأحرفٍ من نورِ عُلالةِ الهِمَمِ من الشباب الذين غيروا
مجرى التاريخ .

أسامة بن زَيْد : الحِبُّ بن الحِبِّ رضي الله عنهما :

إذا القومُ قالوا مَنْ قَتَى نَحَلْتُ أَنِّي عُنَيْتُ فلم أُكْسَلْ ولم أَتَبَلَّدِ

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أَمَرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ أسامةَ على قومٍ ،
فقطعوا في إمارته ، فقال : « إِنْ تَطَعْتُمْ فِي إِمَارَتِهِ فَقَدْ طَعَنْتُمْ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ
قَبْلِهِ ، وَأَيْمُ اللَّهِ لَقَدْ كَانَ خَلِيفًا لِلْإِمَارَةِ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ ، وَإِنْ هَذَا
لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسُ إِلَيَّ بَعْدَهُ »^(٢) .

(١) قصيدة « كرة القدم » ، من ديوان « صور من بلادي » ، للدكتور وليد قصاب
ص ١٠١ - ١٠٤ . مؤسسة الرسالة .

(٢) رواه البخاري ومسلم والترمذي ، وأحمد في فضائل الصحابة ، وابن سعد في
الطبقات .

وعن أسامة بن زيد ، حَدَّثَ عن النبي ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَأْخُذُهُ وَالْحَسَنَ
فَيَقُولُ : « اللَّهُمَّ أَحِبَّهُمَا فَإِنِّي أَحِبُّهُمَا » ^(١) .

وعن عائشة قالت : عَثَرَ أُسَامَةُ بِعَتَبَةِ الْبَابِ ، فَشَجَّ فِي وَجْهِهِ ، فَقَالَ
لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « أَمِيطِي عَنْهُ الْأَذَى » ، فَقَذَرْتُهُ ، فَجَعَلَ يَمُصُّ الدَّمَ وَيَمْجُهُ
عَنْ وَجْهِهِ ، وَيَقُولُ : « لَوْ كَانَ أُسَامَةُ جَارِيَةً ؛ لَكَسَوْتُهُ وَحَلَيْتُهُ حَتَّى أَنْفَقَهُ » ^(٢) .
وعن عائشة أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ : أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُنَحِّيَ مَخَاطَ أُسَامَةَ .
قَالَتْ عَائِشَةُ : دَعَنِي حَتَّى أَكُونَ أَنَا الَّذِي أَفْعَلُ . قَالَ : « يَا عَائِشَةُ ، أَحَبِّهِ فَإِنِّي
أُحِبُّهُ » ^(٣) .

وعن أسامة بن زيد قال : لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، هَبَطْتُ وَهَبَطَ النَّاسُ
مَعِيَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَصَمَّتْ فَلَا يَتَكَلَّمُ ، فَجَعَلَ
يَرْفَعُ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ يَصُبُّهَا عَلَيَّ ، أَعْرِفُ أَنَّهُ يَدْعُو لِي ^(٤) .
وَفِي حَدِيثِ الْخَزْرُمِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ : أَنَّ قَرِيشًا أَهَمَّتْهُمُ الْمَرْأَةُ الْخَزْرُمِيَّةُ
فَقَالُوا : مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَمَنْ يَجْتَرِيءُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ حَبَّ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ . فَقَدْ كَانُوا يُسَمُّونَ أُسَامَةَ (الْحَبَّ ابْنَ الْحَبِّ) . وَدَخَلَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَقَدْ أَرْدَفَ أُسَامَةُ خَلْفَهُ . وَكَانَ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
يُفَضِّلُهُ فِي الْعَطَاءِ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى حَدَاثَةِ سِنِّهِ ، مُؤْمِنًا صُلْبًا ، وَمُسْلِمًا قَوِيًّا ،
يَحْمِلُ كُلَّ تَبَعَاتِ إِيْمَانِهِ وَدِينِهِ ، فِي وِلَاةٍ مَكِينٍ ، وَعَزِيمَةٍ قَاهِرَةٍ جَعَلَتْهُ قَرِيبًا مِنْ

(١) رواه البخاري ، والنسائي في الفضائل ، وابن سعد في الطبقات .

(٢) صحيح لغيره : رواه ابن أبي شيبة في المصنف ، وابن ماجه ، وأحمد ، وأبو يعلى ،
وابن سعد في الطبقات .

(٣) حسن : رواه الترمذي .

(٤) حسن : رواه أحمد في المسند وفي فضائل الصحابة ، والترمذي ، والطبراني في
الكبير .

قلب رسول الله ﷺ ، وكبيراً في عَيْنَيْهِ .
وفي سِنٍّ مبكرةٍ ، لم تُجاوِزِ العشرين ، أَمَرَ الرسول ﷺ أسامةَ بنَ زيدٍ على جيشٍ ، بين أفرادِهِ وجنودِهِ أبو بكر وعمر !! وَسَرَتْ هَمَمَةٌ بين نفرٍ من المسلمين تَعَاظَمَهُمُ الأمرُ ، واستكثروا على الفتى الشاب إِمَارَةَ جيشٍ فيه شيوخُ الأنصارِ وكبارُ المهاجرين ، فقال رسول الله ﷺ بالحديث الذي ذَكَرْنَاهُ في أولِ الترجمة: « إن تطعنوا في إمارته ... » .

« بعثَ رسولُ الله ﷺ أسامةَ على جيش المسلمين إلى حيث قُتلُ أبوه وأصحابه ، وأَمَرَهُ أن يُغيرَ على « أُنْبَى » بالسَّراةِ ناحيةَ اللقاء ، وقيل : إلى آبلِ الزيت بنفسِ الجهة ، وعَقَدَ له لواءٌ في آخِرِ يومٍ من صفر سنة ١١ هـ ، ولكن مَرَضَ الرسول ﷺ مَرَضُهُ الذي قَبِضَهُ اللهُ إِلَيْهِ فيه ، فتَأَخَّرَ خروجُ الجيشِ حتى هلالِ ربيعِ الآخِرِ سنة ١١ هـ . وسارَ أسامةُ بجيشِهِ ثلاثةَ آلافِ يُسرِعُ السَّيْرَ على طريقِ ذي المروة ووادي القرى ، في اتجاه « أُنْبَى » و « آبلِ الزيت » من نواحي مُؤَتَّة ، حتى إذا تَوَسَّطَ مواطنُ قُضاعةِ تَوَقَّفَ يَسِيرًا ، وبعثَ فرسانَهُ لينهضوا الثَّابِتِينَ منهم على إسلامِهِم ، ويُعينوهم على مَنِ ارتَدَّ ، وهربَ المُرتَدُّونَ إلى مكانٍ بعيدٍ .. إلى « دومة الجندل » ، فاجتمعوا بها حولِ ودِعة الكلبِي ، لم تكن دومة الجندل من أهدافِ جيشِ أسامة ، ولا على طريقِهِ ، فما إنْ عادتْ إليه خيولُهُ ، حتى مضى بجيشِهِ إلى « الحمقتين » فأغارَ عليها ، وكانَ بها بنو الضُّبَيْبِ من جذام ، وبنو خَيْلِيلِ [أو : حَيْلِيلِ ، أو حَلِيلِ] من لَحْمٍ ، فَهَزَمَ مَنْ هُناكَ حتى « آبلِ » في إغارةٍ شديدةٍ سَريَةٍ ، وَسَبَى وحرَقَ بالنارِ منازلَهُم وحرَّثَهُم ونَحَّلَهُم ، حتى صارَتْ أعاصيرُ مِنَ الدُّخَانِ ، وأَجَالَ الخيلَ في نواحيهِم ، وقضى يومُهُ في تَعَبَةٍ ما أَصابوا من غنائمٍ ، ثم لم يَقُمْ وإنما كَثُرَ راجِعًا من مساءِ يومِهِ ، حتى قَدِمَ وادي القرى في تسعِ لِيالٍ ، ثم قدمَ المدينةَ سالِمًا غانِمًا وقد غابَ عنها خمسةٌ وثلاثينَ يومًا ، وقيل : غابَ شهرينَ وأيامًا ، وعادَ الجيشُ بلا ضحايا .. وقالَ عنه المسلمون يومئذٍ : « ما رأينا جيشًا أَسْلَمَ

من جيش أسامة ^(١) . وكان هرقل بحمص حين بلغه ما صنع أسامة بعملائه من العرب النازلين بأطراف إمبراطوريته ، فدعا بطارقته وقال لهم : « هذا الذي حذَرْتُكم فأَنتُمْ أن تقبلوه مِنِّي ، قد صارت العرب تأتي من مسيرة شهرٍ فتُغير عليكم ، ثم تخرج من ساعتها ولم تُكَلِّمْ » ^(٢) . أي تُجرح .

وأيقن هرقل أن المسلمين لن يكفوا حتى ينتزعوا الشام من يده. لقد حقق جيش أسامة هدفاً جليلاً الأثر ، وضرورة حربية كان يلزم المسلمين القيام بها وهو إجلاء مُرتدِّي قُضاة عن طريق الشام ، فلو أنهم بقوا في مواطنهم لآزداد الخطر على المدينة بصورة مخيفة ، فلو تحالفوا مع مرتدِّي عبس وذبيان لساء مركز المدينة أيما سوء ، فكان مُضَيَّ أسامة نحو « البلقاء » من حدود الشام ، له أكبر الأثر في تخويف بطون قضاة المرتدة ، ومنعها من أن تُفكر في الزحف جنوباً ، فإنهم لو فعلوا لكان جيش أسامة خطراً داهماً خلف ظهورهم ، يعود إليهم في أي وقت ، ولذلك كان ردُّ فعلهم أنهم اختاروا الفرار إلى بعيد .. إلى دومة الجندل . لقد كان بعث أسامة حلقة تربط بين العمليات الحربية في عصر النبوة ، وبين عمليات القضاء على الردّة في عهد أبي بكر ، بل وأبعد من ذلك كان حلقة تربط هذا وذاك بما تلا من عمليات استهدفت فتح الشام .

علي بن أبي طالب : مثال لعلو الهمة ، وقتله لصناديد قريش وهو شاب :

فقد قتل حيدرة الأبطال أمير المؤمنين عليّ - وهو شاب في يوم بدر - شيبه بن ربيعة ، واشترك في قتل الوليد بن عُتبة ، وقتل بعدهما في بدر : العاص ابن سعيد ، وعامر بن عبد الله ، وطعيمة بن عدي ، وزمعة بن الأسود ، ونوفل ابن خويلد ، وعقيل بن الأسود ، والنضر بن الحارث ، وعمير بن عثمان ، ومسعود بن أمية ، وأبا قيس بن الفاكهة ، وحاجب بن السائب ، وعبد الله

(١) رجال حول الرسول ص ٤٤٩ .

(٢) الطريق إلى دمشق ، لأحمد عادل كمال ص ١٥٥ . دار النفائس .

ابن المنذر ، والعاص بن منبه ، وأوس بن معير ، خمسة عشر رجلاً قتلهم حيدرة في يوم بدر .

وفي أحد يقتل عليّ : أبا أمية بن أبي حذيفة ، وعبد الله بن حميد بن زهير . وفي يوم الأحزاب يقتل عليّ : عمرو بن عبد ود ؛ فارس قریش في يوم الأحزاب « كبش الكتبية » ، وكبر المسلمون لقتل كبش الكتبية .. فله در عليّ سيد شباب المسلمين يومئذ .

الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة :

عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة »^(١) .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمعتُ النبي ﷺ يقول : « هما ريحانَتاي من الدنيا »^(٢) .

وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال : سمعتُ النبي ﷺ على المنبر ، والحسن إلى جنبه ، ينظر إلى الناس مرةً وإليه مرةً ويقول : « ابني هذا سيّد ، ولعلّ الله أن يُصلّح به بين فئتين من المسلمين »^(٣) .

فرضي الله عن الحسن بن عليّ ، أشبه الناس بالنبي ﷺ ، الذي حقّن الله على يديه دماء المسلمين ، وإن جماجم أهل العراق تسير بين يديه . ورضي الله عن الحسين بن عليّ ؛ الأمر بالمعروف الناهي عن المنكر ، حتى القتل ، نبراساً لأهل الحق ، الثابتين على مبادئهم . ما تزيّنت الأرض إلا بمثلهما من علّة الهَمَم .

(١) حسن : أخرجه أحمد ، والترمذي وقال : هذا حديث حسن صحيح . والحاكم ، وأبو يعلى ، والنسائي في فضائل الصحابة ، وابن أبي شيبه في المصنف .

(٢) رواه البخاري والترمذي وأحمد ، والنسائي في الخصائص ، والطيالسي وابن أبي شيبه .

(٣) رواه البخاري وأبو داود والترمذي والطيالسي ، والنسائي في الفضائل ، وأحمد في فضائل الصحابة .

مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ مَقْدَامُ الْعُلَمَاءِ :

عن محمد بن كعب القرظي قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ مُعَاذَ ابْنَ جَبَلٍ أَمَامُ الْعُلَمَاءِ رَتْوَةٌ » ^(١) .

عن مسروق ، عن عبد الله بن مسعود ، أنه قال : إن مُعَاذًا كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ . قال : فقال رجلٌ من أشجع ، يُقال له فروة بن نوفل : نَسِي ، إنما ذاك إبراهيم . قال : فقال عبدُ الله : مَنْ نَسِي ؟ ! إِنَّمَا كُنَّا نُشَبِّهُهُ بِإِبْرَاهِيمَ . قال : وسُئِلَ عبدُ الله عن الأُمَّة ، فقال : مُعَلِّمُ الْخَيْرِ ، والقانت : المُطِيعُ لله ورسوله ^(٢) .

وعن مسروق قال : ذَكَرَ عبدُ الله بن مسعود عند عبد الله بن عمرو فقال : ذاك رجلٌ لا أزال أُحِبُّهُ بعد ما سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « اسْتَفْرِئُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ : مِنْ عبدِ الله بن مسعود - فَبَدَأَ بِهِ - وسالم مولى أبي حذيفة ، وأبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل » ^(٣) . قال : لا أدري بَدَأَ بِأَيِّ أَوْ بِمُعَاذٍ . وفي الحديث أَنَّ رسولَ الله ﷺ أَخَذَ بِيَدِ مُعَاذٍ وَقَالَ : « يَا مُعَاذُ ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ ... » .

لله دُرُّهُ مِنْ سَيِّدٍ مِنْ سَادَاتِ شَبَابِ الصَّحَابَةِ ، لَهُ أَسْبَقِيَّتُهُ ، وَإِيمَانُهُ وَبِقِيْنُهُ ، عَلَى أَنْ آتَى مَزَايَاهُ وَأَعْظَمَ خَصَائِصَهُ ، كَانَ فِقْهَهُ ، وَهُوَ أَعْلَمُ الْأُمَّةَ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ كَمَا شَهِدَ لَهُ الرَّسُولُ ﷺ ، وَيَقُولُ عُمَرُ : « لَوْلَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ لَهْلَكَ عُمَرُ » . وَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا تَحَدَّثُوا فِيهِمْ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، نَظَرُوا إِلَيْهِ هَيْبَةً لَهُ ، لِلَّهِ دُرُّهُ كَأَنَّمَا كَانَ يَخْرُجُ مِنْ فَمِهِ نَوْرٌ وَلَوْ لَوْ . بَلِغَ مَنْزِلَةً

(١) صحيح بمجموع طرقه : أخرجه ابن سعد في الطبقات ، وله شاهد عند ابن أبي شيبة وأبي نعيم والحاكم .

(٢) موقوف صحيح : أخرجه ابن جرير في التفسير ، وابن سعد في الطبقات ، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي ، وأبو نعيم .

(٣) رواه البخاري ومسلم والترمذي والطيالسي ، والنسائي في الفضائل .

عظيمة في العلم ، وفي إجلال المسلمين له ، أيام الرسول ﷺ وبعد مماته وهو شاب ، فلقد مات معاذ في خلافة عمر ، ولم يُجاوز من العمر ثلاثاً وثلاثين سنة أو ثمانية وعشرين سنة ، فأَيُّ علو همة كان عند مقدم العلماء حتى يُحصّل ما حصّله في تسع سنوات .

ولله درُّ هذا الرّبّانيّ المشتاق إلى ربّه وهو يُردّد في السّكرات : « اخنُقْ خَنَقَكَ ، فوعزّتكَ إنّي أُحِبُّكَ ، مرحباً بالموتِ حبيبٍ جاء على فاقةٍ » .
مُصْعَبُ بْنُ غَمِيرٍ الْفَاتِحُ الْأَوَّلُ لِلْمَدِينَةِ ، وَالِدَاعِيَةُ الشَّهِيد :

نبراس الدُّعاة وإمام الفاتحين .. الفتى المُنعم الذي صاغه الإسلام على يديه ، تقدّم حين نادى المغارم ، وذهب إلى لقاء ربّه قبل مجيء الغنائم ، اختاره الله شهيداً بين يدي رسول الله ﷺ بعد أن أسلم على يديه : أسيد بن حضير الذي تنزّلت الملائكة لتلاوته القرآن ، وسعد بن معاذ الذي اهتزّ لموته عرش الرحمن .. إنه مصعب غرّة فتيان قريش وأوفاهم بهاءً وجمالاً وشباباً .. « أعطّر أهل مكة » حديث جِسانِ مكة ولؤلؤة ندواتها ومجالسها ، وبَعْدَ الإسلام صار أسطورةً من أساطير الإيمان والفداء ، قصة حياته شرف لبني الإنسان جميعاً .

لأَقَى ما لاقى مِنْ أُمّه وقد كان فتاهاً المُدَلّ ، هاجر إلى الحبشة . مصعب الذي كانت ثيابه كزهور الحديقة؛ نَضْرَةً وَأَلْقًا وَعِطْرًا ، يرتدي بعد ذلك المُرَقَّع البالي ، خرج من النعمة الوارفة إلى شظف العيش والفاقة ، وأصبح الفتى المُتَأَنِّقُ المُعْطَر لا يُرى إِلَّا مُرْتَدِيًا أَخْشَنَ الثِّيَابِ ، يَأْكُلُ يَوْمًا وَيَجُوعُ أَيَّامًا ، وَلَكِنْ رُوحَهُ الْمُتَأَنِّقَةُ بِسَمُوِّ الْعَقِيدَةِ ، وَالْمُتَأَلِّقَةُ بِنُورِ اللَّهِ ، جَعَلَتْ مِنْهُ إِنْسَانًا يَمْلَأُ الْعَيْنَ إِجْلَالًا ، وَالْأَنْفُسَ رَوْعَةً .

اختاره رسول الله ﷺ لأعظم مهمّة في حينها ؛ أن يكون سفيره إلى المدينة ، يُفَقِّهُ الْأَنْصَارَ الَّذِينَ آمَنُوا وَبَايَعُوا الرَّسُولَ ﷺ عِنْدَ الْعُقْبَةِ ، ويفتح المدينة بالقرآن ، ويُعِدُّهَا لِيَوْمِ الْهَجْرَةِ الْعَظِيمِ ، وقد كانت هذه السّفارة أخطر قضايا الساعة ، وألْقَى يَنْ يَدِي مُصْعَبٍ بِمُصِيرِ الْإِسْلَامِ فِي الْمَدِينَةِ الَّتِي سَتَكُونُ

دار الهجرة، وحمل مصعبُ الشاب - مصعبُ الخير - الأمانة، ونجح نجاحًا منقطع النظير، نجاحًا هو له أهلٌ، وبه جديرٌ .

قال البراء : **أَوَّلَ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا ، مصعبُ بن عمير وابنُ أمِّ مكتوم ، ثم قَدِمَ عَلَيْنَا عَمَّارُ بن ياسر وبلالٌ ، رضي الله عنهم .** رواه البخاري .
 في مثل هدوء البحر وقوته ، وتهلل ضوء الفجر ووداعته ، انسأب نورُ الإيمان على يد مصعبٍ إلى سادات الأنصار : أسيد بن حضير ، وسعد بن معاذ ، وسعد بن عباد .. لله درُّه من شابٍّ يقود ويُسير جبال الإيمان ، ويكون في ميزان حسناته الأنصارُ من الأوس والخزرج .

ويشهد مصعب غزوة بدر لينال شرف البدرية .. وفي يوم أُحُدٍ كان حامل اللواء ، قال ابن سعد : **« حَمَلَ مصعب بن عمير اللواء يوم أحد ، فلمَّا جال المسلمون ثبتَّ به مصعب ، فأقبل ابنُ قَمَّةٍ وهو فارس ، فضربه على يده اليمنى فَقَطَعَهَا ، ومصعب يقول : ﴿ وما محمدٌ إِلَّا رسولٌ قد خَلَتْ من قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ وَأَخَذَ اللواءَ بيده اليسرى وَحَنَّا عليه ، فضرب يده اليسرى فَقَطَعَهَا ، فحنا على اللواء وضَمَّهُ بَعْضُ دِيهِ إِلَى صدره وهو يقول : ﴿ وما محمدٌ إِلَّا رسولٌ قد خَلَتْ من قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ ثم حَمَلَ عليه الثالثة بالرُّمَحِ فَأَنْفَذَهُ واندَقَّ الرَّمْحُ ، ووقع مصعبٌ ، وسقط اللواء .. ووقع مصعبٌ .. كوكبُ الشهداء ، ومن كان ذِكْرُهُ عِطْرًا للحياة .**

قال أبو وائل : **عُدْنَا خَبَابًا فقال : هاجرنا مع النبي ﷺ نُريد وجه الله ، فوقع أجْرنا على الله ، فمَنَّا مَنْ مَضَى لم يأخذ من أجره شيئًا ؛ منهم مصعب ابن عمير ، قُتل يوم أحد وتركَ نَمْرَةً ، فكنَّا إِذَا غَطَيْنَا بها رأسَهُ بَدَتْ رِجْلَاهُ ، وَإِذَا غَطَيْنَا رِجْلَيْهِ بَدَا رَأْسُهُ ، فَأَمَرْنَا رسول الله ﷺ أَنْ نَغْطِيَ رَأْسَهُ وَنَجْعَلَ على رِجْلَيْهِ شَيْئًا من إِذْخِرٍ ، وَمِنَّا من أَيْتَعَتْ له ثَمَرَتُهُ فهو يَهْدِيهَا »** (٢)(١) .

(١) أخرجه البخاري ومسلم والنسائي ، والترمذي ، وأحمد ، وأبو داود ، وابن سعد في الطبقات .

(٢) يهديها : يجتنيها .

وعن سعد بن إبراهيم ، عن أبيه إبراهيم ، أن عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه - أتني بطعام - وكان صائماً - فقال : قُتِل مصعب بن عمير ، وهو خيرٌ مني ، كُفِنَ في بُرْدَةٍ ؛ إِنْ غُطِّيَ رأسُهُ بَدَثَ رجُلَاهُ ، وَإِنْ غُطِّيَ رجُلَاهُ بَدَا رأسُهُ . وأراه قال : وَقُتِلَ حمزة ، وهو خيرٌ مني .. ثم بُسِطَ لنا من الدنيا ما بُسِطَ - أو قال : أُعْطِينَا من الدُّنْيَا ما أُعْطِينَا - وقد حَشِينَا أَنْ تكونَ حسناتُنَا عُجِّلَتْ لنا. ثم جعل ييكي حتى ترك الطعام ^(١) .

يا مصعبُ يا بنَ عُمَيْرٍ
لا أعْرِفُ مِنْ أَيْ الطَّرِقاتِ أُسِيرُ إِلَيْكَ
وَأَنْتَ الْفَاتِحُ لِلطَّرِقاتِ
لا أعْرِفُ مِنْ أَيْ الْأَنْوارِ أُطْلُ عَلَيْكَ
وَأَنْتَ الْمُشْرِقُ بِالْهَالَاتِ
لا أعْرِفُ مِنْ أَيْ الْآيَاتِ أُمِدَّ عَلَيْكَ
وَأَنْتَ الْفَائِزُ بِالْآيَاتِ
يا جَبَلَ الرَّحْمَةِ وَالْبَرَكَاتِ
يا مصعبُ .. يا نَفْحَةَ هَذَا الدِّينِ
ومِعْراجِ الطُّهْرِ إِذَا خَالَطَ طُهْرَ الْقَلْبِ وَوَفَّاهُ اللَّهُ
يا ظِلًّا مَدَّ مَدَاهُ
مُذْ آمَنَ أَنْ الْمَوْتَ حَيَاةُ
لَيْتَ صَخُورَ الْأَرْضِ .. وَلَيْتَ صُنَادِيدَ الْكُفْرِ
وَأَخْلَيْتَ الْخَيْطَ الْأَبْيَضَ
مِنْ بَيْنِ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ وَأُبْنَتْ هُدَاهُ
مِفْتَاحُ الْحِكْمَةِ عِنْدَكَ أَسْبَقُ مِنْ مِفْتَاحِ الْجَاهِ

وَأَحَبُّكَ مَنْ سَمِعَ بِوَجْهِكَ
 وَأَحَبُّكَ مَنْ شَاهَدَ وَجْهَكَ .. وَتَعَلَّقَ فِي رُؤْيَاهِ
 الْأَرْضُ أَحَبَّتْ خَطُوكَ فِيهَا
 فَأَحَبُّكَ بَذَرُ
 وَأَحَبُّكَ أُحْدُ
 وَأَحَبَّتْ نَعْلُكَ كُلَّ حَصَاةٍ
 فَالْوَجْهَ الْفَاتِحُ لِلْإِيمَانِ دِيَارَ الْكُفْرِ
 الْمَاهِدُ أَرْضَ رَسُولِ اللَّهِ
 قَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَأَشْرَقَ مَلَأَ الْكَوْنِ ثِقَاةً
 وَإِذَا مَا سَجَدَ الْقَلْبُ أَطْلَعَ عَلَى الْجَنَّاتِ هُدَاهُ
 يَا مَصْعَبُ يَا بَنَ عُمَيْرٍ
 كَمْ ضَاعَتْ مِنْكَ دُرُوبُ اللَّيْلِ
 وَضَاعَتْ مِنْكَ ظُهُورُ الْخَيْلِ
 وَأُشْرِبْتَ الْبَهْجَةَ وَالرَّيْحَانَ
 مَنْ كَانَ يَظُنُّ الْقَادِمَ مِنْ تَارِيخِ الْعِطْرِ
 يُغَيِّرُ وَجْهَ الْأَرْضِ
 وَيَغْسِلُ يَثْرَبَ بِالْقُرْآنِ
 أَبْقَاكَ اللَّهُ عَزِيزَ الْجَانِبِ
 رَيَّانَ الرَّأْيِ
 مُضِيَّ الْحُجَّةِ وَالْبُرْهَانِ
 وَرَسُولُ اللَّهِ الْفَوَّاحُ بِحُبِّ الْخَيْرِ
 قَدْ أَلْقَى بَيْنَ يَدَيْكَ مَصِيرَ الْأُمَّةِ
 فِي زَمَنِ يَتَلَعُّ النَّاسُ بَنَهُمْ كَالطُّوفَانِ

والدعوة بين يديك تردُّ الرُّوحَ إلى الإنسان
الله عليك
وقد مَدَّ الخطو إليك « أُسَيْد »
فعرضت النُّورَ عليه
« إِنَّ رَاقَكَ ما ندعوك إليه قَبِلْتَ »
وإن لم يُعجبك كَفَفْنَا عَنْكَ
وفارَقْنَاكَ
وعرضت الرُّوحَ .. ورُوح القدس
يَهْزُ القلبَ العاقرَ
ويُثِّتُ الأملَ الشاكِرَ
وارتَجَّتْ أرضُ مدينتِكَ الْبُكرَ بِإِسْلَامٍ « أُسَيْد »
في يَثْرَبَ كانَ الناسُ
أَقْرَبَ للكفرِ من الإيمانِ
ويهودٌ كانت تملكُ السُّوقَ
والعربُ تُراهنُ عَمَّا يبطونُ التُّوقَ
وقَدِمَتْ إليها تنفُخُ فيها
فإذا بالطُّهرِ الأوَّلِ يَنْبُتُ بنواحيها
وإذا بك تملكُ الصَّفْوَةَ
وتُعَلِّقُ سُبُلَ الشَّيْطَانِ
فغدا « ابن زُرَّارَةَ » من جُنْدِكَ .. وتلاه « أُسَيْد »
واكتملتُ كوكبةُ النورِ فآمنَ « سعدُ بنُ مُعَاذٍ »
فغدا للحقِّ فَوَّادٌ
وغدا للحقِّ يَدَانِ
وانحازَ الأوسُ إليك وعبدَ الأشْهَلِ

وانحازتْ دُورُ مَدِينَتِكَ إِلَيْكَ
وصرَتْ كَبِيرًا
ودخلتْ علي القومِ دُخُولَ الصُّبْحِ
يُمِيطُ الظُّلْمَةَ وَالْبُهْتَانَ
وكبارُ القومِ تَدَاعَوْا
قد دخلوا بالكفرِ عليك .. وهم قد خَرَجُوا بِالْإِيمَانِ
يا مصعبُ يا بنِ عُمَيْرِ
يا مَنْ غَيَّرَتْ موازينَ المجدِ وكنتَ الحاملَ للميزانِ
يا واصلَ أرضِ الإنسانِ بنورِ الحقِّ المَنَّانِ
فكنستَ الأرضَ مِنَ الرَّجَسِ الكالِحِ فيها
وحملتَ من الحكمةِ ما لا يَقْدِرُ بشرٌ أنْ يَحْمِلَ مِثْلَهُ
وحملتَ لواءَ النُّورِ بَبْدَرِ
وقطعتَ شرايينَ أُخُوَّتِكَ الْأُولَى
وشددتَ إِسَارَ أَخِيكَ
وكانتْ عُروَتُكَ الوثقى
بالله أَشَدَّ وَأَبْقَى
وَأَجَلَّتْ النُّورَ بِثَرَبٍ وَوَصَلَتْ الْأَنْفُسَ والأَرْحَامَ
وَكُنْتَ الضَّوْءَ الْقَادِمَ .. بعدَ سَنِينَ الإِظْلَامِ
يا مصعبُ يا بنِ عُمَيْرِ
يا قَدَمَ الخَيْرِ
يا فَاتِحَ أرضِ اللهِ بِسِرِّ التَّوْحِيدِ النَّاصِعِ
قد كانتْ يَثْرُبُ ظُلُمَاتٍ فِي بَحْرِ لُجِّي .. يَغْشَاهُ المَوْجُ
وَمِنْ فَوْقِ المَوْجِ سَحَابٌ
فَنَثَرَتْ عَلَى النَّاسِ الْآيَ

وأحييت صروح الأركان
يا مصعبُ يا بن عمير
أحجَلَنِي فيكَ الحُرْفُ .. تقاصرَ دونك
لا تَسْعُكَ هذي الأوزانُ
أسترقُ السَّمْعَ .. أناشِدُكَ عيبرَ الرُّضوانِ
قد صاحتْ في أُحُدٍ « حَمْنَةُ »^(١) واستلَّتْ فيكَ الأُحزان
وتخضَّلَ حُزنُ أميرتك
فواساها المختارُ بفيضٍ من طُلَّ كرامتِهِ الدَّافِقِ
يا نِعَمَ الزَّوْجِ
و « إِنَّ الزَّوْجَ لِبِمَكَانٍ »
يا مصعبُ يا بن عمير
شدُّوكَ بثوبِكَ في أُحُدٍ
فتقاصرَ عنكَ .. وتَقْصُرُ عنكَ ثيابُ الأرضِ
فأنتِ النَّاسِجُ لِلإنسانِ ثيابَ الحِكْمَةِ يا لُقْمانَ
يا صفوةَ خيرِ الخَلْقِ
من بين يديهِ خرجتْ صباحًا
ونزلتْ على الأرضِ صلاةً
وملأتْ الأرضَ فلاحًا
ورسولُ الله أَحَبُّكَ حُبًّا ما كانَ لغيرِكَ
فاختاركَ بين يديهِ شهيدًا

(١) « حمنة بنت جحش » زوجُ مصعب ، حين حملوا إليها نبأَ استشهادِ خالها حمزة وأخيها عبد الله بن جحش ، حمدتْ واسترجعتْ ، وحين حمل إليها استشهادَ زوجها مصعب ، بكت وصاحت ، فقال رسول الله ﷺ : « دَعُوهَا ؛ فَإِنَّ الزَّوْجَ مِنْ زَوْجِهِ لِبِمَكَانٍ » .

يا قمرًا في عينيه تألق في عليين
تعلق في صدر المختار وشاحا
يا مصعب يا بن عمير
يا قدم الخير
هل تقبل أن أخدم - في الله - جوادك
هل تقبل أن أمس سيفك كي أذكر في الله جهادك
هل تقبل أن أصبح يومًا
في موكب من بايعك .. وجاهد بين يديك
هل تقبل أن أمسح وجهي بغبار في قدميك
هل تقبل
فاقبلني
يا من أحببتك
وتقبل منك الله^(١)

زيد بن ثابت : جامع القرآن ، رضي الله عنه :

عن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال : جمع القرآن على عهد النبي ﷺ أربعة كلهم من الأنصار : أبي ، ومعاذ بن جبل ، وأبو زيد ، وزيد بن ثابت . قلت لأنس : من أبو زيد ؟ قال : أحد عمومتي^(٢) .

« حين نثر زهور التكریم على ذكری المبارکین ، الذین یرجع إلیهم فضل جمیع القرآن وترتیبہ وحفظہ ، فإن حظ زید بن ثابت من تلك الزهور لحظ عظیم ؛

(١) قصيدة « مصعب بن عمير » ، من ديوان « رسالة إلى سيف الله المسلول » ، لمحمد

خليل ، من ص ٥٣ - ٥٩ ، دار الصحوة .

(٢) رواه البخاري ومسلم والترمذي وأحمد وأبو يعلى والطيالسي ، والنسائي في

الفضائل .

فلقد ادَّخَرَتْ له المقاديرُ شرفَ مهمَّةٍ من أنبل المهامِّ في تاريخ الإسلام كله ،
مهمَّةَ جَمْعِ القرآن الكريم وهو شابٌ .

عن زيد بن ثابت قال : أُرْسِلَ إِلَيَّ أبو بكرٍ الصديقُ مَقْتُلَ أهل اليمامة ،
فإذا عمر بن الخطاب عنده ، قال أبو بكرٍ رضي الله عنه : إن عمر أتاني فقال :
إن القتل قد استحرَّ يوم اليمامة بقراء القرآن ، وإني أخشى إن استحرَّ القتلُ
بالقراء بالمواطن فيذهب كثيرٌ من القرآن ، وإني أرى أن تأمرَ بجمع القرآن .
قلتُ لعمر : كيف نفعلُ شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ قال عمر : هذا والله
خيرٌ . فلم يزل عمر يُراجعني ، حتى شرحَ الله صدرِي لذلك ، ورأيتُ في
ذلك ، الذي رأى عمرُ . قال زيد : قال أبو بكر : إنَّكَ رجلٌ شابٌ عاقلٌ
لا نتهمُّكَ ، وقد كنتَ تكتبُ الوحيَ لرسول الله ﷺ ، فتتبعُ القرآنَ فاجمعهُ .
فوالله لو كلَّفوني نَقْلَ جبلٍ من الجبال ، ما كان أثقلَ عليَّ ممَّا أَمَرَنِي به من
جمع القرآن . قلتُ : كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ قال :
هُوَ والله خيرٌ . فلم يزل أبو بكرٍ يُراجعني ، حتى شرحَ الله صدرِي للذي شرحَ
له صدرَ أبي بكرٍ وعمر رضي الله عنهما ، فتتبعُ القرآنَ أجمعهُ من العُسبِ
واللَّخافِ وصدور الرجال ، حتى وجدتُ آخرَ سورة التوبة مع أبي حُزَيْمَةَ
الأنصاري ، لم أجدها مع أحدٍ غيره : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ
عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ حتى خاتمة براءة ، فكانت الصُّحُفُ عند أبي بكرٍ حتى توفاهُ
الله ، ثم عند عمر حيَّاهُ ، ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنه ^(١) .

ومثل ما حَدَّثَ مع أبي بكرٍ ، حَدَّثَ مع عثمان : عن ابن شهاب ، أن
أنس بن مالك حَدَّثَهُ ، أن حذيفة بن اليمان قَدِمَ على عثمان وكان يُغازي أهل
الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق ، فأفزعَ حذيفةَ اختلافهم في
القراءة ، فقال حذيفةُ لعثمان : يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا

(١) رواه البخاري والترمذي وأحمد وأبو يعلى والطيالسي .

في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى ، فأرسل عثمان إلى حفصة ، أن أُرْسِلِي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردّها إليك . فأرسلت بها حفصة إلى عثمان ، فأمر زيد بن ثابت ، وعبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ؛ فنسخوها في المصاحف ، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة : إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن ، فاكتبوه بلسان قريش ، فإنما نزل بلسانهم . ففعلوا ، حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف ، ردّ عثمان الصحف إلى حفصة ، فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا ، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف ؛ أن يُحرق^(١) .

لله درك من إمام .. قال ابن عباس : لقد علّم المحفوظون من أصحاب محمد ﷺ ، أن زيد بن ثابت من الراسخين في العلم .

وانظر إلى علو همة : عن زيد بن ثابت قال : أمرني رسول الله ﷺ أن أتعلّم له كتاب يهود ، فقال : « إني والله ما آمن يهود على كتاب » قال : فما مرّ بي نصف شهر حتى تعلّمته له . قال : فلما تعلّمته كان إذا كتب إلى يهود ؛ كتب إليهم ، وإذا كتبوا إليهم ، قرأت له كتابهم^(٢) .

عن عمار بن أبي عمار قال : لما مات زيد بن ثابت ، قعدنا إلى ابن عباس في ظلّ القصر فقال : هكذا ذهب العلم ، لقد دُفِن اليوم علم كثير . زُهْرَةُ بْنُ الْحَوَيَّةِ التَّمِيمِي ، فَاتِحُ مَا بَيْنَ الْقَادِسِيَّةِ وَالْمَدَائِنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : الصحابي الجليل الذي تولّى قيادة الجيوش في عهد عمر ، وبذل جهده

(١) رواه البخاري .

(٢) حسن لغيره : رواه الترمذي ، وأبو داود ، وابن سعد في الطبقات ، ورواه البخاري معلّقاً ، وله شاهد عند ابن سعد والحاكم فيه : « هل تستطيع أن تعلّم كتاب العبرانية أو السريانية فقلت : نعم . قال : فتعلّمها في سبع عشرة ليلة » .

في مُحاربة المرتدّين من أهل البحرين حتى عادوا إلى الإسلام .
ويذكر التاريخ لزهرة نجاحه في حماية قوات المسلمين ، عند حركتها
من منطقة حشدّها في « شراف » حتى وصولها للقادسية . وعسكرت قواته
حتى وصلت قوات سعد رضي الله عنه ، فتقدّم زهرة على رأس المقدّمة حتى
نزل القادسية .

وكان في «العُدَيْب» جنديّ فارسيّ يستطلع حركات أرتال المسلمين،
فخرج راكضاً نحو القادسية ليُخبر الفرس عن قوة المسلمين ، فلمّا علِمَ زهرة
بأمره ، اتّبعه وقتله ، بعد أن عجز أصحابُ زهرة عن إلقاء القبض عليه ^(١) .
ووجد زهرة في « العُدَيْب » رماحاً ونشأباً وأسقاطاً من جلودٍ وغيرها ،
فانتفع بها المسلمون ، كما انتفعوا بالأموال الكثيرة التي حصلت عليها سرّيةً بعثها
زهرة للغارة على الحيرة ، وبذلك انتعش المسلمون بهذه الغنائم .

زهرة قائد الميسرة في القادسية :

لما نشب القتال بين الفرس والمسلمين ، اندمجت قوات المقدمة التي كان
يقودها زهرة بالقطاعات المقاتلة الأخرى، لذلك سلّم سعد قيادة الميسرة لزهرة،
فكان زهرة قائداً للميسرة في معركة القادسية الحاسمة ^(٢) ، وكان لبلاء زهرة
وثباته أثر كبير في انتصار المسلمين على الفرس في تلك المعركة ، لذلك كان
من بين خمسة وعشرين بطلاً فضّلهم سعد في العطاء ؛ لبلائهم في القادسية بلاءً
مشرّفاً .

زهرة قاتل الجالينوس أحد ملوك الفرس :

ولمّا انكشف أهل فارس ، أمر سعد زهرة بمطاردتهم ، فخرج على رأس
المقدمة في آثارهم، فأدرك الجالينوس يحمي انسحاب قوات فارس عند «الحرارة»

(١) تاريخ الطبري ٣ / ١٢ .

(٢) تاريخ الطبري ٣ / ٤٣ .

فَدَهَمَهُ زَهْرَةٌ وَمِنْ مَعَهُ ، فَحَمَلَ عَلَى جَالِينُوسَ وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ ، فَطَاعَنَتْهُ ، فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ ثُمَّ قَتَلَهُ زَهْرَةٌ ، وَانْهَزَمَ عَنْ جَالِينُوسَ أَصْحَابُهُ ، وَأَخَذَ زَهْرَةٌ سَلْبَهُ ، وَكَانَ عَلَيْهِ يَارَاقَانٌ - أَسَاوِرُ ثَلَبَسَ فِي الْعَضُدِ - وَقَلْبَانُ قُرْطَانِ ، وَإِنْ حِصَانُ زَهْرَةٍ يَوْمِيذٍ مَا عِنَانُهُ إِلَّا حَبْلٌ مَضْفُورٌ ، وَمَا حِزَامُهُ إِلَّا شَعْرٌ مَنْسُوجٌ . وَقَتَلَ زَهْرَةٌ فِي هَذِهِ الْمَطَارِدَةِ مَنْ وَجَدَ مِنَ الْفُلُولِ بَيْنَ الْحَرَارَةِ إِلَى السَّيْلِحِينَ ، ثُمَّ أَمْعَنَ حَتَّى بَلَغَ « النَّجْفَ » ، بَيْنَمَا كَانَ الْهَرَمَزَانُ يَجِدُّ فِي فِرَارِهِ . « وَحِينَ عَادَ زَهْرَةٌ مِنَ الْمَطَارِدَةِ الَّتِي خَرَجَ فِيهَا ، كَانَ قَدْ تَدَرَّعَ بِمَا كَانَ عَلَى جَالِينُوسَ ، فَعَرَفَهُ الْأَسْرَى الَّذِينَ كَانُوا عِنْدَ سَعْدٍ وَقَالُوا : هَذَا سَلْبُ جَالِينُوسَ . فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ ، هَلْ أَعَانَكَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : مَنْ ؟ قَالَ : اللَّهُ . وَكَانَ زَهْرَةٌ يَوْمِيذٍ شَابًّا لَهُ ذُوَابَةٌ ، وَقَدْ سَوَّدَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَحَسُنَ بِلَاؤُهُ فِي الْإِسْلَامِ ، وَغَضِبَ سَعْدٌ أَنْ تَسَرَّعَ زَهْرَةٌ فَلَبَسَ مَا كَانَ عَلَى جَالِينُوسَ ، وَاسْتَكْثَرَهُ عَلَيْهِ ، فَتَزَعَّاهُ عَنْهُ ، وَقَالَ : أَلَا أَنْتَظَرْتُ إِذْنِي ؟ »^(١) . وَكَتَبَ سَعْدٌ إِلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ مِنْ شَأْنِ زَهْرَةٍ ، وَكَتَبَ زَهْرَةٌ فِي هَذَا الشَّأْنِ إِلَى عَمْرِ ، فَكَتَبَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى سَعْدٍ فِي شَأْنِ زَهْرَةٍ : « أَنَا أَعْلَمُ بِزَهْرَةٍ مِنْكَ ، وَإِنْ زَهْرَةٌ لَمْ يَكُنْ لِيُغَيَّبَ مِنْ سَلْبِ سَلْبِهِ شَيْئًا ، فَإِنْ كَانَ الَّذِي سَعَى بِهِ إِلَيْكَ كَاذِبًا ، فَلَقَاهُ اللَّهُ مِثْلَ زَهْرَةٍ فِي عَضُدِيهِ يَارَاقَانِ ، تَعْمِدُ إِلَى مِثْلِ زَهْرَةٍ وَقَدْ صَلِّيَ بِمِثْلِ مَا صَلَّيَ بِهِ ، وَقَدْ بَقِيَ عَلَيْكَ مِنْ حَرْبِكَ مَا بَقِيَ ، تَكْسِرُ قَرْنَهُ وَتُفْسِدُ قَلْبَهُ ؟! أَمْضِ لَهُ سَلْبَهُ وَفَضْلَهُ عَلَى أَصْحَابِهِ عِنْدَ الْعَطَاءِ بِخَمْسِمِائَةٍ ، وَإِنِّي قَدْ نَفَلْتُ كُلَّ مَنْ قَتَلَ رَجُلًا ، سَلْبَهُ »^(٢) . وَرَدَّ سَعْدٌ إِلَى زَهْرَةٍ مَا كَانَ نَزَعَهُ مِنْهُ ، فَبَاعَهُ بِسَبْعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ .

الفتاح :

ولمَّا فرغ سعد من أمر القادسية ، أقام بها بعد الفتح شهرين ، وكتب

(١) تاريخ الطبري ٣ / ٥٦٧ ، ٣ / ٥٦٨ .

(٢) تاريخ الطبري ٣ / ٥٨٤ .

عمر فيما يفعل ، فكتب إليه عمر يأمره بالمسير إلى المدائن ، فجعل سعد على المقدمة زهرة ، وأمره بالتقدم ، فسار زهرة حتى نزل الكوفة ، وانتظر هناك حتى نزل عليه عبد الله بن المعتَم وشُرْحِبِيل بن السَّمْط ، فارتحل زهرة حين نزلا عليه نحو المدائن ، فلما انتهى إلى « بُرس » لقيه جمع من الفرس ، فهزمهم وقتل هو قائدهم « بصهري » بطعنة من رمحه ^(١) .

ومكث زهرة ريثما عقده « بسطام » - دهقان « بُرس » - الجُسُور ، وأتاه بأخبار الفرس الذين حشدوا قواتهم في « بابل » ، فكتب زهرة إلى سعد بالخبر ، فارتحل سعد بالناس إلى « برس » ، ثم قدم زهرة إلى بابل ، وتقدم جيش المسلمين من ورائه ، ولما أنجز المسلمون حشد قواتهم ببابل ، قاتلوا القوات الفارسية هناك ، فلم يتمكن المدافعون عن بابل من حمايتها أمام العاصفة المدمرة من زهرة وقواته ، ونزلوا على « الفيرزان » وقواته ببابل « فهزمهم في أسرع من لفت الرداء » ^(٢) ، وقدم سعد زهرة إلى « بهر سير » ، فتلقيه دهقان « ساباط » ، وصالحه على الجزية . وفي طريقه إلى المدائن ، قضى زهرة على كتبية للفرس ، ثم انتظر تجمع قوات المسلمين حول « بهر سير » ؛ الواقعة على ضفة دجلة اليمنى ، مقابل « المدائن » التي تقع على ضفة النهر اليسرى ، فحاصرها سعد وضربها بالمنجنقات ، ودب إليها جنوده بالذبابات ، وكان على زهرة دِرْع مفصومة ، فقليل له : « لو أمرت بهذا الفصم فيُسرد ؟ فقال : ولم ؟ فقالوا : نخاف عليك منه . فقال : إني لكريم على الله إن ترك سهم فارس الجند كله ، ثم أتاني من هذا الفصم حتى يثبت في . فكان أول رجل من المسلمين أصيب يومئذ بنشابة ، فثبت فيه من ذلك الفصم ، فقال بعضهم : انزعوها عنه . فقال : دعوني ، فإن نفسي معي ما دامت في ، لعلني أن أصيب منهم بطعنة أو ضربة . فمضى إلى العدو » ^(٣) .

(١) تاريخ الطبري ٣ / ١١٣ - ١١٤ ، والكامل لابن الأثير ٢ / ١٩٦ .

(٢) تاريخ الطبري ٢ / ١١٤ ، وابن الأثير ٢ / ١٩٦ .

(٣) تاريخ الطبري ٣ / ١١٧ - ١١٨ ، وابن الأثير ٢ / ١٩٥ .

وخرج قائد الجيش الفارسي شهریار وفي يده رُمحُه مُعْتَقَلًا سيفه ، فقال وملؤه الكِبَرُ : « ألا فارس منكم شديد عظيم يخرج إليّ حتى أنكَل به ؟ » . فناداه زهرة: « لقد أردت أن أبارزك ، فأما إذ سمعتُ قولك ، فإنني لا أخرج إليك إلا عبدًا ، فإن أقمتَ له قَتْلَكَ إن شاء الله ببيعك ، وإن فررت منه فإنما فررت من عبد » . فخرج أبو نبتة بن جعشم الأعرجي إليه فقتله .

لله دُرُّ زهرة من بطل، مضى نحو المجوس في معركة بهرسير - المدينة الدنيا وأولى المدائن السبع التي تتكون منها المدائن - والنشأب في جسمه ، فضرب بسيفه سيّدًا من أكبر ساداتهم من أهل « إصطخر » فقتله وانكشف أصحابه، وسقطت بهرسير بعد طول حصار، ودخل المسلمون فاتحين وشهد زهرة فتح المدائن ، وكان على رأس قوة لمطاردة الفرس بعد فتح المدائن ، فأدرك جماعة من الفرس على جسر « النهروان » ، فازدحموا عليه ، فوقع منهم بغلٌ في الماء ، فعجلوا وكبوا عليه ، فقال بعض المسلمين : « إن لهذا البغل لَشَأْنًا » . فجالدهم المسلمون عليه حتى أخذوه ، وفيه حليّة كسرى وثيابه وخرزاته ووشاحه ودرّعه التي فيها الجوهر^(١) .

رضي الله عن زهرة « فقد كان من ألمع قادة الفتح الإسلامي عندما يتولّى قيادة المقدمات وقوات المطاردة ، فقد نجح في قيادته هذين الواجبين نجاحًا باهرًا يدعو إلى الإعجاب الشديد . إن هذين الواجبين يحتاجان إلى قائدٍ شجاع ، وكان زهرة يتحلّى بشجاعة بطوليّة نادرة ، تجعله في مصاف أبطال الحروب في التاريخ .

كان مندفعًا يتحمّل المشاق ولا يكلّ من التعب ، وأعانه على ذلك شبابه وحيويّته وصبره ، إن زهرة قائد عبقرّي بحق ، أثبت جدارةً فائقة في قيادة الرجال خلال فترة قصيرة من أعماله العسكرية ، ولست أشكّ في أن هذه الفترة

(١) الكامل لابن الأثير ٢ / ١٩٩ ، وتاريخ الطبري ٣ / ١٢٦ .

لو طالت ، لَنَافَسَ زهرةٌ في شهرته المثنى بن حارثة الشيباني وخالد بن الوليد المخزومي ^(١) .

ولمّا عاث شبيبُ الخارجيُّ في الأرض فسادًا ، أشار زهرةٌ على الحجاج فقال له : « إنك إنما تبعثُ إليهم الناس منقطعين ، فاستنفرِ الناس إليهم كافّةً ، فلينفرِ إليهم الناسُ كافّةً ، وابعثْ عليهم شجاعًا مُجربًا للحرب ، ممّن يرى الفرار هضمًا وعارًا ، والصبر مجدًا وكرمًا » . فقال الحجاج : « جزاك الله عن الإسلام وأهله في أوّل الإسلام خيرًا ، وجزاك الله عن الإسلام في آخر الإسلام خيرًا » . وقال زهرة لعتاب بن ورقاء قائد أهل الكوفة : « إني أرجو أن يكون الله قد أهدى إلينا الشهادة عند فناء أعمارنا » . وكان له ما أراد ، ووقف قائدُ الخوارج شبيبٌ على جثمائه وقال له : « لَرَبِّ يومٍ من أيامِ المسلمين ، قد حَسُنَ فيه بلاؤُك وعظُمَ فيه غناؤُك ، ولَرَبِّ خيلٍ للمشرّكين قد هزمتها ، وسريّةٌ لهم قد أغرّتها ، وقريةٌ من قُراهم قد افتتحتُها » ^(٢) . والفضل ما شهدت به الأعداء .

محمد بن القاسم الثقفي : فاتح السّند والهند وعمره سبعة عشر عامًا :

أهدى ملكُ جزيرة الياقوت - سيلان - إلى الحجاج نسوةً مسلمات وُلِدْنَ في بلاده ومات آباؤهن وكانوا تجارًا ، فعَرَضَ للسفينة التي كُنَّ فيها قومٌ من قراصنة « الديُّل » ، وأخذوا السفينة بما فيها ، فنادت امرأةٌ منهنّ - وكانت من بني يربوع - : « يا حجاج » . وبلَغَ الحجاج ذلك ، فقال : « يا لبيك » . فأرسل إلى « داهر » ملك السند يسأله تخلية النسوة ؛ فقال : « إنما أَخَذَهُنَّ لصوَصٌ لا أقدر عليهم » . فأغزى الحجاجُ محمدَ بن القاسم الثقفي ثغر السند ، فتجهز محمد بكلّ ما احتاج إليه ، ثم سار من « مكران » ووجهتهم « الديل »

(١) قادة فتح العراق والجزيرة ص ٣١٦ - ٣١٨ للواء الركن محمود شيت خطّاب .

(٢) تاريخ الطبري ٨٤/٥ - ٩١ ، والكامل لابن الأثير ١٦٢/٤ - ١٦٤ ، والإصابة

في اثني عشر ألفاً من جند الشام والعراق وثلاثة آلاف بعيرٍ تحمل متاعهم .
 أتى محمد «فنزبور» ففتحها ، ثم أتى «أرمائيل» ففتحها ، وقدم «الديبل» في
 يوم جمعة ، فوافته سفنه هناك ، فحَنَدَقَ حين نزل «الديبل» وأنزل الناس منازلهم
 ونَصَبَ منجنيقاً يقال له : العروس ، الذي كان يعمل لتشغيله خمسمائة من
 الرجال ذوي الكفاءة ، فدك بقذائفه معبد الهنادكة الأكبر «البد» ، وحاصر
 محمد «الديبل» وقاتل حُماتها بشدة ، فخرجوا إليه ، ولكنه هزمهم حتى ردَّهم
 إلى البلد ، ثم أمر بالسلام فنُصِبَتْ وصعد عليها الرجال ، وكان أولهم صعوداً
 رجل من بني مراد من الكوفة ، وفتحت المدينة عنوةً ، وهرب ملكها «داهر»
 وأنزل فيها محمد أربعة آلاف من المسلمين وبنى عليها جامعها ، فكان أول
 جامع في هذه المنطقة ، وسار محمد إلى «النيرون» فصالحه أهلها وبعثوا
 إليه بالميرة ، وسار محمد وجعل لا يمرُّ بمدينة إلا فتحها ، وصالحه أهل
 «سريديس» ففرضَ عليهم الخراج ، وسار عنهم إلى «سهبان» ففتحها ،
 وصالحه أهل «سدوستان» وفرضَ عليها الخراج . وعبرَ محمدُ نهر «مهران»
 ممَّا يلي بلاد المَلِك «راسل» - ملك «قصة» من الهند - على جسرٍ عَقْدُهُ ،
 و«داهر» مُسْتَحِفٌّ به لاهِ عنه ، ولقيهُ محمد والمسلمون وهو على فيلٍ وحوله
 الفَيْلَةُ ، فاشتدَّ القتالُ بشكلٍ لم يُسمع بمثله ، وترجَّل داهر وقاتل حتى قُتل
 عند المساء ، فانهزم أصحابُهُ ، وقتلهم المسلمون كيف شاءوا ، وكان قاتل
 داهر - هو القاسم بن ثعلبة بن عبد الله الطائي - يترنَّم ويقول :

الحَيْلُ تشهَدُ يومَ داهر والقنا ومحمد بن القاسم بن محمد
 أَنِّي فرجتُ الجَمْعَ غيرَ مُعَرَّدٍ^(١) حتى علوتُ عظيمهم بِمُهَنَّدٍ
 فتركتهُ تحت العجاجِ مُجَنَّدًا مُتَعَفِّرَ الخَدَّينِ غيرَ مُوسَدٍ
 فلما قُتل داهر ، غلب محمد على بلاد السند ، ففتح «رأور» عنوةً ، وكان

(١) معرود : عرَّد الرجل عن الطريق ، إذا انحرف عنه .

بها امرأة داهر «راني باي» فحرقَتْ نفسها وجواريتها وجميع ما لها ، وتقدَّم المسلمون بعد ذلك صوب الشمال مشرقين حتى بلغوا «برهمنآباد» وكان بها المنهزمون من أصحاب داهر ، ففتَحها محمد وقتل بها بشرًا كثيرًا وخربها . وسار محمد إلى «ساوندري» فصالحَهُ أهلُها وأسلموا بعد ذلك ، ثم صالحَ أهل «بسمد» ، وسار عنها إلى «الرور» - وهي من مدائن السند تقع على جبل - فحاصرها شهرًا ، ثم فتحها صلحًا ووضع عليهم الخراج وبنى بها مسجدًا ، ثم سار إلى «السَّكَّة» ففتحها ، ثم عبر نهر «بياس» - رافد نهر السند - إلى مدينة «المُلتان» أعظم مدن السند الأعلى وأقوى حصونه ، بها صنم يُعظَّمه الهنود ، وتحجُّ إليه من أقصى بُلدانها ، ويخلقون رؤوسهم ولحاهم عنده فامتنتع عليه شهرًا ، وقتله أهلُها فانهمزوا ، فحَصَرهم ، فأتاه رجل مستأمنٌ دلَّه على مدخل الماء الذي يشرب منه السكان ، فقطعَه عليهم ، فنزلوا على حُكمه ، فقتل محمد المقاتلة وسبى الذُرِّيَّة ، وسبى سَدَنَةَ «البد» وهم ستة آلاف ، وأصاب مالا كثيرًا جمعه في بيت طوله عشرة أذرع وعرضه ثمانية أذرع ، فسُمِّيتِ الملتان «فرج»^(١) بيت الذهب وعظُمَتْ فتوح محمد ، وكثرت غنائمُه من الأموال ، حتى قال الحجاج : « شفيْنَا غيظنا ، وأدركنا ثأرنا ، وازدَدنا ستين ألف ألف درهم ورأس داهر »^(٢) .

لقد أُنجزَ محمدٌ هذا الفتح كُلُّه في الفترة ما بين تسع وثمانين الهجرية ، وأربع وتسعين الهجرية .

وفتح محمد «الرور» و «النرور» ووجَّه جيشًا إلى «البيلمان» ففتحوها صلحًا ، وصالحه أهل «سرشت» ، ثم أتى محمد «الكيرج» ، فخرج إليه «دوهر»

(١) الفرج : الثغر .

(٢) فتوح البلدان للبلاذري ص ٤٢٧ ، والكامل لابن الأثير ٢٠٦/٤ ، ومقدمة ابن خلدون ٦٠/٣ - ٦١ .

مَلِكُ تلك المنطقة ، فقاتله محمدٌ ، وانهزم دوهو وهرب . وقيل : بل قُتل
فنزَل أهل المدينة على حُكم محمد ، فقتل وسبى .

وبينما كان محمد ينتقل من نصر إلى نصر ، ويستعدُّ لفتح مملكة
«قنوح» أعظم إمارات الهند ، وكانت تمتدُّ من السند إلى البنغال ، وجَهَّز جيشًا
عدَّته عشرة آلاف فارس ؛ لضمِّ مملكة الهند الشمالية وعاصمتها «قنوح» ،
عزل محمد بن القاسم وحُبل مقيَّدًا إلى العراق ، فقال محمد متمنِّلاً :

أضاعوني وأَيّ فتى أضاعوا ليومِ كَرِيهَةٍ وسَدَادٍ تُعْرِ
فبكى أهل السند والهند - الذين دخلوا في الإسلام - محمدًا ، فلمَّا
وصَلَ إلى العراق حَبَسَهُ صالحُ بن عبد الرحمن ، بواسط ، فقال محمد :
فَلَيْنَ تَوَيْتُ بِوَاسِطٍ وبأَرْضِهَا رَهْنُ الحَديدِ مُكَبَّلًا مَغْلُولًا
فَلَرَبِّ فِتْيَةٍ فارسٍ قد رُعْتُهَا وَلَرَبِّ قَرْنٍ قد تَرَكْتُ قَتِيلًا
وكان محمد يهتف في أعماق سجنه :

أَتُنْسِي بنو مروان سَمْعِي وطاعتي وَإِنِّي على ما فاتني لَصَبُورُ
فَتَحْتُ لَهُمَ ما بين «سابور» بِالْقَنَا إلى الهند منهم زَاحِفٌ ومُغِيرُ
فَتَحْتُ لَهُمَ ما بين «جرجان» بِالْقَنَا إلى الصين أَلْقَى مَرَّةً وَأُغِيرُ
وَعُدْبُ محمد ومات من العذاب في سجنه .

رَحَلَ الضخَمُ الفُذُّ ، القائد الذي سارت بذكره الرُّكبان ولم يكن له نظير
في عصره .. الشاب الذي فتح السند والهند وعمره سبع عشرة سنة .
قال يزيد بن الأعجم :

سَاسَ الجيوشَ لسبع عشرة حِجَّةً وَلِدَاتُهُ عن ذاك في أَشْغَالِ
فَعَدْتُ بِهِمُ أَهْوَؤُهُمْ وَسَمَتْ بِهِ هِمُّ الملوِكِ وَسَوْرَةُ الأبطالِ^(١)

(١) انظر محمد بن القاسم الثقفي فاتح السند ، للواء الركن محمود شيت خطاب -
دار قتيبة .

وقال حمزة الحنفي :

إن المروءة والسَّماحة والنَّدَى لمحمد بن القاسم بن محمد
سأس الجيوش لسبع عشرة حِجَّةً يا قُربَ ذلك سُودُّداً من مولِدِ
رحم الله محمداً على بلائه الرائع في فتح السند والهند ، فأثاره لن
تموت أبداً ، وأعماله المجيدة باقية أبد الدهر ، وسيبقى اسمه رمزاً للجهاد
الصادق والتضحية الفذة والصبر الجميل وعلو همة الشباب .

عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز ، ذو التسعة عشر عاماً ، العابد الربَّاني :
ولد سنة ٨٢ هـ ، ومات سنة ١٠١ هـ ، وهو في التاسعة عشرة من
عمره ؛ مات شاباً في زهرة شبابه ، زهرة نُضرة لم تعرف آثام الحياة ، ماءً صافياً
يتدفَّقُ حكمةً وزُهداً .

وينشأ ناشئ الفتيان منَّا على ما كان عودُه أبوه
نعمَ الفتى المكتهل ، الذي كان قائداً مع أبيه لأُمَّةٍ انخرفت عن السبيل ،
كان عوناً لأبيه ولما يتجاوز السادسة عشرة . كان رحمه الله ابن أُم ولد ، وقد
أعجب به والده أيما إعجاب .

قال ابن رجب الحنبلي : « لقد كان رحمه الله مع حَدَاثَةِ سِنِّه ؛ مجتهداً
في العبادة ، ومع قُدْرَتِهِ على الدنيا وتمكُّنِهِ منها ؛ راغباً مؤثراً للزَّهادة . فعسى
الله أن يجعل في سماع أخباره لأحد من أبناء جنسِهِ أُسوةً ؛ لعلَّ أحداً كريماً من
أبناء الدنيا تأخذه بذلك حميَّة على نفسه ونخوة . وأيضاً ففي ذكر مثل أخبار
هذا السيد الجليل مع سِنِّه ؛ توييخ لمن جاوز سنَّه وهو بطلال ، ولمن كان بعيداً
عن أسباب الدنيا وهو إليها ميَّال » ^(١) .

روى الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء عن بعض مشيخة أهل الشام قال :

(١) سيرة عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز لابن رجب الحنبلي ص ٢٨ ، ٢٩ - دار

كنا نرى أن عمر بن عبد العزيز إنما أدخله في العبادة ما رأى من ابنه عبد الملك .

وروى الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام بسنده في كتاب «فضائل القرآن»، عن عاصم بن أبي بكر بن عبد العزيز بن مروان - وهو ابن أخي عمر بن عبد العزيز - قال : وفدت إلى سليمان بن عبد الملك ، ومعنا عمر بن عبد العزيز ، فنزلت على ابنه عبد الملك ، وهو عزب ، فكنْتُ معه في بيت ، فصلينا العشاء ، وأوى كل رجل منا إلى فراشه ، ثم قام عبد الملك إلى المصباح فأطفأه ، ثم قام يصلي ، حتى ذهب بي النوم ، فاستيقظت فإذا هو في هذه الآية : ﴿ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ ﴾ [الشعراء : ٢٠٥ - ٢٠٦] . فيبكي ، ثم يرجع إليها ، فإذا فرغ منها فعل مثل ذلك ، حتى قلتُ : سيقتله البكاء . فلما رأيتُ ذلك قلتُ : لا إله إلا الله والحمد لله ، كالمستيقظ من النوم ، لأقطع ذلك عليه ، فلما سمعني سكت فلم أسمع له حساً ، رحمه الله .

وفي كتاب الدورقي « مناقب عمر بن عبد العزيز » : أن عمر بن عبد العزيز جمع الناس واستشارهم في ردِّ مظالم الحجاج ، فكان كلما استشار رجلاً قال له : يا أمير المؤمنين ، ذاك أمر كان في غير سلطانك ولا ولايتك . فكان كلما قال له رجل ذلك أقامه ، حتى خلص بابنه عبد الملك ، فقال له ابنه عبد الملك : يا أبة ما من رجل استطاع أن يرُدَّ مظالم الحجاج إن لم يردها أن يُشركه فيها . فقال عمر : لولا أنك ابني لقلتُ : إنك أفقه الناس .

وفي رواية : قال عبد الملك : أرى أن تردّها ، فإن لم تفعل كنتَ شريكاً لمن أخذها .

وعن ميمون بن مهران قال : دخلتُ على عبد الملك ، فحضر طعامه فأُتي بقلية مدنية وهي عظام اللحم ، ثم أُتي بثريدة قد مُلئت خبزاً وشحمًا ، ثم أُتي بزبدٍ وتمر . فقلتُ : لو كَلِّمتُ أمير المؤمنين يَخْصُصُكَ منه بخاصةٍ . فقال :

إنني لأرجو أن يكون أوفى حظاً عند الله من ذلك . فقلت في نفسي : أنت لأبيك .

ودخل عليه مرة أخرى ، فإذا بين يديه مائدة عليها ثلاثة أرغفة وقصعة فيها خل وزيت .

حِلْمُهُ وَكَظْمُهُ لِلْغَيْظ :

عن إسماعيل بن أبي الحكم قال : غضب عمر بن عبد العزيز يوماً فاشتدَّ غضبه - وكان فيه جدّة - وعبد الملك بن عمر بن عبد العزيز حاضر ، فلما سكن غضبه ، قال : يا أمير المؤمنين ، أنت في قدر نعمة الله عليك فهو موضعك الذي وضعك الله به ، وما ولّأك من أمر عباده ، يبلغ بك الغضب ما أرى ؟! قال : كيف قلت : فأعاد عليه كلامه ؛ فقال له عمر : أما تغضب يا عبد الملك ؟ قال : ما تُغني سِعة جوفي إن لم أردّ فيه الغضب ، حتى لا يظهر منه شيءٌ أكرهه . قال : وكان له بُطِين^(١) رحمه الله تعالى .

وعند الدورقي أنه قال لأبيه : لا والذي أكرمك بما أكرمك به ، إن ملأني غضبٌ قط . والمعنى : ما ملأني الغضب قطّ .

وعند ابن أبي الدنيا : أن عمر بن عبد العزيز أمر غلامه بأمرٍ ، فغضب عمر ، فقال له عبد الملك : يا أبتاه ، وما هذا الغضب والاختلاط ؟! فقال عمر : إنك لتتحلّم يا عبد الملك ؟ فقال له عبد الملك : لا والله ما هو التحلّم ولكنه الحلم .

قال ابن رجب : ومراد عبد الملك رحمه الله : أن الحِلْمَ عنده صفة لازمة له ، وهو مجبول عليها ، ولا يحتاج أن يتعاطاه ويتكلّفه تكلفاً من غير أن يكون عنده حقيقة .

قال عمر بن عبد العزيز : لولا أن أكون زُين لي من أمر عبد الملك ما

(١) بطن صغير .

يُزَيِّن في عين الوالد من ولده ؛ لرأيتُ أنه أهل للخلافة .

وعن إبراهيم بن أبي عبل قال : جلس عمر بن عبد العزيز يوماً للناس ، فلما انتصف النهار ضَجَرَ وعَلَّ ومَلَّ فقال للناس : شأنكم ، حتى أنصرف إليكم . فدخل يستريح ساعة ، فجاء ابنه عبد الملك فسأل عنه ، قالوا : دخل . فاستأذن عليه ، فأذن له ، فلما دخل ، قال : يا أمير المؤمنين ، ما أدخلك ؟ قال : أردتُ أن أستريح ساعة . قال : أو أمنتَ الموت أن يأتِكَ ، ورعيتك ينتظرونك وأنت محتجِبٌ عنهم ؟ فقام عمر من ساعته وخرج إلى الناس .

وروى أبو بكر الآجري : أنه لما دُفِن سليمان بن عبد الملك ، خطب الناس ونزل ، ثم ذهب يتبوأ مقيلاً ، فأثاه ابنه عبد الملك ، فقال : يا أمير المؤمنين ، مَنْ لك أن تعيش إلى الظهر ؟! قال : أدن مني أي بني . فدنا منه والتزمه وقبّل بين عينيه ، وقال : الحمد لله الذي أخرج من صُلْبِي مَنْ يُعِينُنِي على ديني . فخرج فلم يُقَل ، وأمر مناديه أن ينادي : ألا مَنْ كان له مظلمة فليرفعها .

وعن يحيى بن إسماعيل قال : مات ابن لعمر بن عبد العزيز ، فجاء عمر فقعده عند رأسه ، وكشف الثوب عن وجهه ، فجعل ينظر إليه ويستدمع ، فجاء عبد الملك ابنه فقال : أشَعَلَكَ يا أمير المؤمنين ، ما أقبل من الموت إليك ؟! بل هو في شغل عما حلّ لديك ، فكان قد لحقت به وساويته تحت التراب بوجهك . فبكى عمر ثم قال : رحمك الله يا بني ، فوالله إنك لعظيم البركة - ما علمتُك - على أبيك ، نافع الموعظة لمن وعظت . وأيم الله ، إن كان الذي رأيت من جزعي على أخيك ، ولكن لما علمت أن ملك الموت دخل داري فراعني دخوله ، فكان الذي رأيت . ثم أمر بجهازه .

وجمع عمر بن عبد العزيز قراء الشام وفيهم ابن أبي زكريا الخزاعي ، فقال : إني قد جمعتُكم لأمرٍ : قد أهتمني هذه المظالم التي في أيدي أهل بيتي ، ما ترون فيها ؟ قالوا : ما نرى وزرها إلا على من غصبها . قال : فقال

عبد الملك : ما أرى مَنْ قَدِرَ على أن يردّها فلم يردّها والذي اغتصبها ؛ إلّا سواء . فقال : صدقت يا بُني . ثم قال : الحمد لله الذي جعل لي وزيراً من أهلي عبد الملك ابني .

وقال عمر بن عبد العزيز يوماً لمولاه مزاحم : إن هؤلاء القوم - يعني بني عمه من الخلفاء الذين كانوا قبله - قد أعطونا عطايا وما كان لنا أن نقبلها ، وإن ذلك قد صار إلَيّ وليس عليّ فيما دون الله محاسب . فقال له مزاحم : يا أمير المؤمنين ، هل تدري كم عيالك ؛ هم كذا وكذا ؟! فذرفت عيناه ، فجعل يستدمع ويقول : أَكِلُهُمْ إلى الله عز وجل . ثم انطلق مزاحم من ساعته ، في وجهه ذلك ، حتى استأذن على عبد الملك بن عمر ، فأذن له ، وقد اضطجع للقائلة ، فقال له عبد الملك : ما جاء بك يا مزاحم هذه الساعة ؟ هل حَدَّثَ مِنْ حَدَثٍ ؟ قال : أشدّ الحدث عليك وعلى بني أبيك . قال : وما ذاك ؟ قال : دعاني أمير المؤمنين ؛ فذكر له ما قال عمر ، فقال عبد الملك : فما قُلْتَ له ؟ فقال : قُلْتُ : يا أمير المؤمنين ، هل تدري كم عيالك ، هم كذا وكذا ؟! قال : فما قال لك ؟ قال : جعل يستدمع ويقول : أَكِلُهُمْ لله عز وجل . فقال عبد الملك : بئس وزير الدين أنت يا مزاحم . ثم وثب وانطلق عبد الملك إلى باب عمر ، فاستأذن عليه ، فقال الأذن : إن أمير المؤمنين قد وضع رأسه للقائلة . فقال : استأذن لي لا أمّ لك . قال : فسمع عمر الكلام ، فقال : مَنْ هذا ؟ قال : عبد الملك . قال : ائذن له . فدخل عليه وقد اضطجع للقائلة ، فقال : ما حاجتك يا بني هذه الساعة ؟ قال : حديث حَدَّثَنِي مزاحم . قال : فأين وقع رأيك من ذلك ؟ قال : وقع رأيي على إنفاذه . قال : فرفع عمر يديه وقال : الحمد لله الذي جعل من ذريتي من يعينني على ديني . نعم يا بني أصلي الظهر ، ثم أصدع المنبر فأردها علانية على رؤوس الناس . فقال عبد الملك : ومن لك بالظهر يا أمير المؤمنين ، ومن لك إن بقيت إلى الظهر أن تسلم لك نيتك إلى الظهر ؟ فقال عمر : قد

تفرّق الناس ورجعوا للقائلة . فقال عبد الملك : تأمر مناديك ينادي : الصلاة جامعة ، فيجتمع الناس . قال : فنادى المنادي : الصلاة جامعة ، فخرجت فأتيتُ للمسجد وجاء عمر وصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد ، فإن هؤلاء القوم قد أعطونا عطايا ، والله ما كان لهم أن يُعطونها ، وما كان لنا أن نقبلها منهم ، وإن ذلك قد صار إلَيَّ ، ليس عليّ فيه دون الله تعالى محاسب ، ألا وإلَيَّ قد ردّتها ، وبدأتُ بنفسي وأهل بيتي ، اقرأ يا مزاحم . قال : وجيء بسفّط . أو قال : جيء بكتب الإقطاعات ، فقرأ مزاحم كتاباً منها ، فلمّا فرغ من قراءتها ، ناوله عمر وهو قاعد على المنبر ، فقصّه بالجلم^(١) . فاستأنف مزاحم كتاباً آخر فجعل يقرأ ، فلمّا فرغ منه رفعه إلى عمر فقصّه ، ثم استأنف كتاباً آخر ، فما زال كذلك حتى نودي لصلاة الظهر . والمراد من هذه الحكاية : أن عبد الملك حثّه على فعل ذلك وعلى المبادرة إليه ، حين عزم عليه ؛ خشية أن تنفسخ عزمته عن ذلك إن أخره إلى صلاة الظهر أو يموت قبل فعله .

وروى أبو نعيم بإسناده أن عبد الملك دخل على أبيه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ماذا تقول لربك إذا أتيتَه وقد تركتَ حقاً لم تُحيه وباطلاً لم تُمتّه ؟! وفي رواية : ماذا أنت قائل لربك غداً إذا سألك فقال : رأيت بدعة فلم تُمتّها وستّة فلم تُحيها ؟

وروى عبد الله بن الإمام أحمد في كتاب «الزهد» عن أبي شاذب قال : جاءت امرأة عبد الملك بن عمر إليه وقد ترجّلت^(٢) ، ولبست إزاراً ورداءً ونعلين ، فلما رآها قال : اعتدي ، اعتدي .

قال ابن رجب : وقوله : اعتدي . كناية عن الطلاق ؛ وإنما طلقها لما رآها قد تشبّهت بالرجال في اللباس .

(١) الجلم : المقرض ، الذي يُجزّ به الشعر والصوف .

(٢) أي لبست لبس الرجال .

أما هوان نفسه عليه في ذات الله ورضاه بما يناله من الأذى في الله عز وجل :
فقد قال ميمون بن مهران : قال عبد الملك بن عمر لأبيه يومًا : يا أبة ،
ما منعك أن تمضي لما تريد من العدل ؟ فوالله ما كنتُ أبالي لو غلَّتْ بي وبك
القدور في ذلك .

وقال الربيع بن سيرة : قال عمر بن عبد العزيز يومًا : والله لَوَدِدْتُ لو
عدلت يومًا واحدًا ، وأنَّ الله توفَّى نفسي . فقال ابنه عبد الملك : وأنا والله
لَوَدِدْتُ لو عدلتُ فُواقَ ناقةٍ ، وأنَّ الله توفَّى نفسي . فقال عمر : الله الذي
لا إله إلا هو ؟ فقال عبد الملك : الله الذي لا إله إلا هو ، ولو جاشت بي وبك
القدور . فقال عمر : جزاك الله خيرًا .

وقال سليمان بن حبيب المحاربي - قاضي الخلفاء - : قال عبد الملك بن
عمر : والله ما من أحدٍ أعزُّ عليَّ من عمر ، ولئن سمعتُ بموته ، أَحَبُّ إِلَيَّ من
أن أكون كما رأيته .

قال ابن رجب : «العارفون بالله المحبُّون لله، يرضون بما تقتضيه مقاديره،
وإن كانت شاقَّة على النفوس مؤلمة لها ، ويتلذذون بذلك ، ولا سيما إن كان
أذاهم في تنفيذ أوامر الله والدعاء إلى طاعة الله ؛ وكان هذا مقام عمر بن عبد
العزيز وابنه عبد الملك رضي الله عنه» ^(١) .

وقال عمر بن عبد العزيز لعبد الملك : ما كنتُ أحبُّ أن أراه فيك إلا
قد رأيته ، إلا شيئًا واحدًا . قال : ما هو ؟ قال : موتك . قال : أراكه الله .
فأصابه الطاعون في خلافة أبيه ، فمات قبل أبيه ، ووقف عمر على قبره وقال :
رحمك الله يا بني ، فلقد كنتُ برًّا بأبيك ، وما زلت منذ وهبك الله لي مسرورًا ،
ولا والله ما كنت أشد سرورًا ولا أرجى لحظي من الله فيك ، منذ وضعتك
في الموضع الذي صيرك الله إليه ، فرحمك الله وغفر ذنبك ، وجزاك بأحسن

(١) سيرة عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز ص ٦٤ .

عملك وتجاوز عن سيئه ، ورحم كل شافع يشفع لك من شاهد وغائب .
رضينا بقضاء الله، وسلّمنا لأمره، والحمد لله رب العالمين. رحمك الله يا عمر.
روى الإمام أحمد بإسناد له : أن عمر بن عبد العزيز تتابعت عليه
مصائب ؛ مات أخ له^(١) ، ثم مات مزاحم مولاه ، ثم مات عبد الملك ابنه ،
فلما مات عبد الملك - رحمه الله - حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : لقد دفعته
النساء في الخرق ، فما زلت أرى فيه السرور وقرّة العين إلى يومي هذا ، فما
رأيت فيه أمراً قط أقرّ لعيني من أمر رأيته فيه اليوم .

قال الربيع بن سبرة لعمر : أعظم الله جزاءك يا أمير المؤمنين ، فما رأيت
أحدًا أصيب بأعظم من مصيبتك في أيام متتابعة ؛ والله ما رأيت مثل ابنك ابناً ،
ولا مثل أخيك أخاً ، ولا مثل مولاك مولى قط .

وقال سيار بن الحكم خدام عمر : قال ابن لعمر بن عبد العزيز يُقال له :
عبد الملك - وكان يفضل على أبيه عمر - : يا أبة ، أقم الحق ولو ساعة من نهار .
« وروى الدوري بإسناد له : أن عمر قال لابنه عبد الملك يوماً : يا عبد
الملك ، إني أخبرك خبراً : لا والله إن رأيت فتى ماشياً قط أنسك منك نسكاً
ولا أفقه فقهاً ولا أقرأ منك ، ولا أبعد من صبوّة في صغير ولا كبير »^(٢) .
السيد الربّاني : علي بن الفضيل بن عياض :

« قال الخطيب : كان من الورع بمحل عظيم ، ومات قبل أبيه بمدة .
قال فضيل : قال لي عبد الله بن المبارك : يا أبا علي ، ما أحسن حال من انقطع
إلى ربّه . قال : فسمع ذلك ابنه عليّ ؛ فسقط مغشياً عليه . وقال ابن المبارك : خير الناس -
يعني في ذلك الوقت - فضيل بن عياض ، وابنه عليّ خير منه .

(١) هو سهل بن عبد العزيز بن مروان .

(٢) سيرة عبد الملك بن عمر ص ٧٦ . والصبوة : جهلة الفتوة واللّهو من الغزل ومنه
التصاني .

وقال ابن عيينة : ما رأيتُ أخوف من الفضيل وابنه ^(١) .
 لله درُّ عليٍّ من خائفٍ وجِلٍّ ، وشاب ذائبٍ نَجِلٍّ .
 قال شهاب بن عباد : كانوا يعودون عليَّ بن الفضيل وهو بمنى فقال :
 لو ظننتُ أن أبقى إلى الظهر لشقَّ عليَّ .
 وعن محمد بن الحسين قال : كان عليُّ بن الفضيل يصلِّي حتى يزحف
 إلى فراشه ، ثم يلتفت إلى أبيه فيقول : يا أبتِ سبقني المتعبدون .
 وقال أبو سليمان : كان عليُّ بن فضيل لا يستطيع أن يقرأ القارعة
 ولا تقرأ عليه .
 وكان رحمه الله يقول : ويحي من يوم أشد الأيام ، ولكم من قبيحة
 تكشفها القيامة غداً !!

وعن فضيل : أنهم اشتروا شعيراً بدينار - وكان ذلك في غلاء من الشعير -
 فقالت أم علي للفضيل : قوَّرتُه لكل إنسان قرصين . فكان عليُّ يأخذ واحداً
 ويتصدَّق بالآخر حتى كاد أن يُصيبَه الخواء ، أو أصابه بعض ذلك .
 ومات رحمه الله من جرَّاء آية ظل يردُّدها وهو يصلِّي ، وهي قوله تعالى :
 ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نَكَذَّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا
 وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنعام : ٢٧] .

وكان الفضيل يكيه ويقول : واقتيل جهنماً ، واقتيل القرآن ، حبيبي من
 كان يساعدي على الحزن والبكاء . يا ثمرة قلبي ، شكر الله لك ما قد علمه فيك .
 فتى الفتیان ، سيّد العبّاد والرهّبان ، السخّتياني أيوب بن كيسان :

قال عنه الحسن : أيوب سيد شباب أهل البصرة .
 وقال عنه الحسن أيضاً : سيد الفتیان .
 وهذا سفيان بن عيينة ؛ لقي ستة وثمانين من التابعين ، وكان يقول :

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر ٧ / ٣٧٣ - دار صادر .

ما رأيتُ مثل أيوب ..

وكان آية في شبابه ، وامتدَّ به العمر حتى حجَّ أربعين حجةً ، وكلُّ أفعاله عجب .

الشافعي ناصر السنة وهو شاب :

قال الشيخ أحمد شاكر في مقدمته لكتاب « الرسالة » للشافعي : « نبغ الشافعي في الحجاز ، وكان إلى علمائه مرجع الرواية والسنة ، وكانوا أساطين العلم في فقه القرآن ، ولم يكن الكثير منهم أهل لسن وجَدَل ، وكادوا يعجزون عن مناظرة أهل الرأي ؛ فجاء هذا الشاب يناظر وينافح ، ويعرف كيف يقوم بحُجَّتِه ، وكيف يُلزم أهل الرأي وجوب اتباع السنة ، وكيف يفصل للناس طرق فهم الكتاب ، وكيف يدلّهم على الناسخ والمنسوخ من الكتاب والسنة ، وعلى الجمع بين ما ظاهره التعارض .. حتى سماه أهل مكة : « ناصر الحديث » وتواترت أخباره إلى علماء الإسلام في عصره ، فكانوا يفتدون إلى مكة للحج ينظرونه ، ويأخذون عنه في حياة شيوخه ، حتى إن أحمد بن حنبل جلس معه مرة ، فجاء أحد إخوانه يعتب عليه أن ترك مجلس ابن عيينة - شيخ الشافعي - ويجلس إلى هذا الفتى !! فقال له أحمد : اسكت ، إنك إن فاتك حديث بعُلوَّ وجدته بنزول ، وإن فاتك عقل هذا أخاف أن لا تجده ؛ ما رأيتُ أحدًا أفقه في كتاب الله من هذا الفتى » .

ولقد جلس للإفتاء وهو لا يتجاوز العشرين من عمره ، وملاً طباق الأرض علماً .. لله درُّه .

البخاري يكتب « التاريخ الكبير » وهو ابن ثمانٍ عشرة سنة : المثال العالي الغالي لعلو همة الشباب :

الكبش النطّاح كما سمّاه يحيى بن محمد ، أو البازل أي الكامل كما سمّاه أبو بكر بن أبي شيبة ؛ كان وهو شاب فضله على العلماء كفضل الرجال على النساء .

قال حاشد : كنا يوماً عند إسحاق بن راهويه وعمرو بن زرارة وهو يستملي على أبي عبد الله البخاري ، وأصحاب الحديث يكتبون عنه وإسحاق يقول : هو أبصر مني . وكان أبو عبد الله إذ ذاك شاباً .

قال البخاري رحمه الله : « لما طعنتُ في ست عشرة سنة حفظتُ كتب ابن المبارك ووكيع ، وعرفتُ كلام هؤلاء يعني : أصحاب الرأي .. فلما طعنتُ في ثماني عشرة صنَّفتُ كتاب «قضايا الصحابة والتابعين» ، ثم صنَّفتُ «التاريخ» في المدينة عند قبر النبي ﷺ ، وكنتُ أكتبه في الليالي المقمرة ، وقلَّ اسم في «التاريخ» إلا وله عندي قصة ، إلا أنني كرهتُ أن يطول الكتاب» . هذا الكتاب الذي دخل به إسحاق بن راهويه على عبد الله بن طاهر وقال : أيها الأمير، ألا أريك سحرًا؟! سبحان الله!! والكتاب يقع في ثلاثة عشر مجلدًا .

قال الحافظ أبو العباس أحمد بن محمد بن عقدة : لو أن رجلاً كتب ثلاثين ألف حديث ؛ لما استغنى عن تاريخ محمد بن إسماعيل . قال البخاري : « دخلتُ على الحميدي وأنا ابن ثمان عشرة سنة ، فإذا بينه وبين آخر اختلاف في حديث ، فلما بصرُ بي قال : جاء من يفصل بيننا . فعرضاً عليَّ الخصومة ، فقضيتُ للحميدي وكان الحق معه » . لله درُّه من فتى يُناطح الكباش .

ولمَّا قدم البصرة وهو شابٌ في جامع البصرة؛ نودي يا أهل العلم، لقد قدم محمد بن إسماعيل البخاري. فاجتمع إليه من الغد المحدثون والحفاظ والفقهاء والنظارة ، حتى اجتمع قريب من كذا كذا ألف نفس ، فجلس أبو عبد الله للإملاء فقال قبل أن يأخذ في الإملاء : يا أهل البصرة ، أنا شاب وقد سألتُموني أن أُحدِّثكم ، وسأحدِّثكم بأحاديث عن أهل بلدكم تستفيدونها . يعني : ليست عندكم .. يقول في كل حديث : هذا الحديث عندكم كذا فأما من رواية فلان - يعني التي يسوقها - فليست عندكم . فتعجَّب الناس . لله درُّه

من حَبْرٍ عجيبٍ يأتي بالأعاجيب .

ابن تيمية يُسلم على يديه يهودي وهو صبي ، فكيف كان في شبابه ؟! :
قال الشيخ الحافظ عمر البزار : « كان الشيخ رضي الله عنه في حال صغره إذا أراد المضي إلى المكتب ، يعترضه يهودي - كان منزله بطريقه - بمسائل يسأله عنها .. وكان يجيبه عنها سريعاً حتى تُعجب منه ، ثم إنه صار كلما اجتاز به يُخبره بأشياء مما يدل على بطلان ما هو عليه ؛ فلم يلبث أن أسلم وحسن إسلامه ، وكان ذلك ببركة الشيخ على صغر سنه »^(١) .

فكيف كان شبابه إن كان هذا صغره ؟!

والتاريخ مليء بمن أفنوا شبابهم في طاعة الله :

وعلى رأسهم إمام أهل السنة أحمد بن حنبل وهو شاب ، والدارقطني ، والإمام النووي . ولك أن تراجع علو همة الصبيان ، ثم تتبع هؤلاء في شبابهم .

محمد الفاتح يفتح القسطنطينية وهو في سنّ الثالثة والعشرين :

وهذا السلطان محمد الفاتح يفتح القسطنطينية ولم يكمل الثالثة والعشرين من عمره كما مرّ بنا .

مصطفى كامل الزعيم المصري ، يتحدّى الاحتلال الإنجليزي :

هذا الجبل المصري الذي ولد وكأنته جبل ؛ فالرجل ابن الطفل ، وأكثر ما يحققه الرجال والشيوخ أحلام تساورهم وهم أطفال ؛ فأحلام الطفولة هي حقائق الرجولة ، وإذا أردت أن تعرف الرجل فابحث عن أسرار عظمتة في طفولته .

وقد كانت حياة هذا الزعيم الفذ آية ؛ بدأت في الرابع عشر من أغسطس سنة ١٨٧٤ ، وانتهت في العاشر من فبراير سنة ١٩٠٨ . حياة عظيمة وقصيرة

(١) الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية لعمر بن علي البزار ص ١٧ - المكتب الإسلامي .

دامت أربعاً وثلاثين سنة .. وهذا الزعيم كان متميزاً في خطه الإسلامي وانتمائه واعتزازه بدولة الخلافة ، وهو بهذا ينفرد عن غيره .. كان يصاحب أباه في طفولته في صلاة الفجر ، واستطاع أن يحفظ وِرْدَ السَّحَرِ .
كانت رسالة مصطفى كامل ذات ثلاث غايات يجمعها جميعاً هدف واحد :

الأولى : كره الاحتلال البريطاني ورفض احتمال له أو السكوت عليه ، واعتباره بلاءً وكارثةً وعاراً .

الثانية : إقناع المصريين بأن إجلاء الاحتلال البريطاني عن مصر ممكن ، وأنه من غير المستحيلات .

الثالثة: أن مصر عظيمة وجيلية ورائعة وجديرة بكل حبٍّ وولاء وفداء.
يكتب مصطفى كامل : « إني أبلغ من العمر إحدى وعشرين سنة ، وأريد أن أكتب وأخطب وأنشر الحمية والإخلاص للذين أشعر بهما في سبيل رفعة الوطن » .

يقول رحمه الله في رسالته إلى أخيه : « اعذرني أيها العزيز فأني أتعجب نفسي ليلاً ونهاراً ، وإن كان هذا التعب لا يذكر في جانب ما علينا لوطننا المقدس من الواجبات ، فلو رأيته الآن لرأيت مصرياً يحترق قلبه لرؤية أمته سعيدة ، مالكةً زمام أمرها ، ووطنه مستقلاً رفيع المنزلة . تراني حركةً مستمرة ؛ تارةً أحداث ، وتارةً أكتب ، ومرة أزور ، وحيناً أهاجم وحيناً أدافع . أما صحتي فلم يطرأ عليها تغيير ، وهب أنه طرأ عليها شيء ؛ فإن من يبذل الروح وهي الجوهر ، لا يبالي بالجسم وهو العرض » .

يقول رحمه الله : « إنني لا أنال صغيراً ولكن لي أطماعاً جماً ، فأني أريد أن أوقظ في مصر الهرمة مصر الفتاة » .

وقال : « لا معنى للحياة مع اليأس ، ولا معنى لليأس مع الحياة » .

وقال : « إن من يتسامح في حقوق بلاده ولو مرة واحدة ؛ يبقى أبداً

الدهر مززعزع العقيدة سقيم الوجدان » .

وقال : « لو انتقل فؤادي من الشمال إلى اليمين ، أو تحوّلت الأهرام عن مكانها ؛ لما تغيّر لي مبدأ ولا تحوّل لي اعتقاد » .

وقال : « مهما تعدّدت الليالي ، وتعاقبت الأيام ، وأتى بعد الشروق شروق وأعقب الغروب غروب ؛ فإننا لا نملّ ، ولا نقف ، ولا نقول أبداً : طال الانتظار . لو تخطّطنا الموت من هذه الدار واحداً بعد واحد ، لكانت كلمتنا لمن بعدنا : كونوا أسعد حظاً منا ، ليبارك الله فيكم ، ويجعل الفوز على أيديكم » ^(١) .

رحمك الله ؛ فلنكم زلزلت أركان الإمبراطورية البريطانية الصليبية بخطبك

وصوتك !!

ولله درّ حافظ إبراهيم حين يقول في رثاء مصطفى كامل :

أيا قبر هذا الضيف آمل أمة	فكبر وهلل والقي ضيفك جاثيا
عزيز علينا أن نرى فيك «مصطفى»	شهيد العلا في زهرة العمر زاويا
أيا قبر لو أنا فقدناه وحده	لكان التأسي من جوى الحزن شافيا
ولكن فقدنا كل شيء بفقدته	وهيات أن يأتي به الدهر ثانيا
فيا سائلي أين المروءة والوفا	وأين الحجا والرأي ويحك ها هيا
هنيئاً له فليأمنوا كل صائح	فقد أسكت الصوت الذي كان عاليا
ومات الذي أحيا الشعور وساقه	إلى المجد فاستحيا النفوس البواليا
مدحك لما كنت حياً فلم أجذ	وإني أجيد اليوم فيك المرائيا
عليك وإلا ما لذا الحزن شاملاً	وفيك وإلا ما لذا الشعب باكيا
يموت المداوي للنفوس ولا يرى	لما فيه من داء النفوس مداويا
وكنّا نياماً حينما كنت ساهداً	فأسهّدتنا حزناً وأمسيت غافيا

(١) مصطفى كامل لفتحي رضوان ، سلسلة « أقرأ » .

يَرُنُّ كما قد كانَ بالأمس داويا
فلا تهدموا بالله ما كنتُ بانيا
قضيتُ وأنَّ الحيَّ قد باتَ خاليا
وكونوا رجالاً لا تسرُّوا الأعاديا
دماً أحمرًا لا كنتُ يا نيلُ جاريا
إلى الحشرِ لا زالَ انحلالُك باقيا
ثَقُوا أنْ نجمَ السَّعدِ قد غار هاويا
يُجيد الليالي ساطعاتِ زواها
فتنى مفردًا بل كنتُ جيشًا مُغازيا^(١)

شهيدُ العُلا لا زال صوتُك بيننا
يهيبُ بنا: هذا بناءُ أقمتهُ
يصيحُ بنا: لا تُشعروا الناسَ أنني
يناشدنا بالله ألا تفرَّقوا
فيا نيلُ إن لم تجر بعد وفاته
ويا مصرُ إن لم تحفظي ذكرَ عهده
ويا أهل مصرٍ إن جهلتم مصابكم
ثلاثونَ عامًا بل ثلاثونَ درَّة
ستشهدُ في التاريخ أنَّك لم تكن
هؤلاء فتية الإسلام :

يتوثَّبون تطلُّعا ونضالا
ونداؤُهُ من فوقهِ يتعالى
بكتابه .. واستقبلوا الأهوالا
حملوا تكاليفَ الجهادِ ثقالا
لكنَّهم لا يعرفونَ مُحالا
نورٌ تتيه به الحياةُ جمالا
أسداً تُخلفُ بعدها أشبالا

وقفوا على هامِ الزمانِ رجالاً
وخي السماءِ يجيشُ في أعماقهم
باعوا النفوسَ لرَبِّهم واستمسكوا
في وقْدَةِ الصحراءِ في فلواتها
تُشوى على رَمَضائِها أجسامهم
فامتدَّ في شرقِ البلادِ وغربها
فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم



الفصل الثاني

عُلُوُّ هِمَّةِ الصَّبَّانِ

كَأَنَّهُمْ وَلِدُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ وَلِدُوا أَوْ كَانَ فَهُمْهُمْ أَيَّامَ لَمْ يَكُنْ

« المتبي »

□ علو همة الصبيان □

من قسمة الله التي أمضاها ، واستأثر بسر مقتضاها ؛ أن جعل من بعض الصبيان من علّت هِمَّتُهُ ، فكان قُرّة عين ، ودُرّة زين .

«فكم من ولد شدّ به أزر سلفه ، وشيد به ذكر خلفه ؛ فكان بدرًا في بروج المحاشد^(١) ، وقُطبًا لفلک المحامد^(٢) .

كأنهم وُلدوا من قبل أن وُلدوا أو كان فهِمُهُم أيام لم يكن^(٣) وهذا فصل جمعنا فيه من دُرر أنباء نُجباء الأبناء ، ما هو كشررة من ضرام ، بل كقطرة من رهام^(٤) ؛ قصدتُ به تلقيح همة غلام ، وتنقيح فطنة كهّام^(٥) .

١ - يحيى بن زكريا عليهما السلام :

قد كانت لزكريا عليه السلام إلى ملك الملوك حاجة ، ولأزم سُدّة مولاه إلى أن أتته الإجابة .

قال تعالى : ﴿ يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً ﴾ [مريم : ٧] . « إن الله هو الذي سمّاه ، ولم يكلّ تسميته لأبيه ، وفي هذا منقبة عظيمة ليحيى »^(٦) ما أظن أن أحدًا من البشر حازها

(١) الجامع .

(٢) أنباء نُجباء الأبناء ، لمحمد بن مظفر ، تحقيق : إبراهيم يونس ، طبع دار الصحوة ص ١٩ .

(٣) ديوان المتنبي ص ١٨٢ .

(٤) رهام : جمع رِهمة بكسر الراء ، وهي المطر الضعيف القطر .

(٥) كهّام : يُقال : فرس كهّام ؛ أي بطيء عن الغاية . والمراد : غلام مُقصر لا يُحاول الوصول إلى غايته .

(٦) أضواء البيان ٢١٤/٤ .

سواه . قال ابن عباس : لم يُسمَّ يحيى قبله غيره ، وقال أيضاً : هل تعلم له مثلاً أو شبهاً . ومن تولى الله تسميته ... صنعه على عينه .

قال تعالى : ﴿ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ [مريم : ١٢] ؛ فهما وعلمًا وجداً وعزماً، وإقبالاً على الخير، وانكباباً عليه، واجتهاداً فيه، وهو حَدَثٌ صغير.

قال أبو حيان : الحكم : النبوة .

آتاه الله الحكم صبيّاً ، فكان فذاً في زاده كما كان فذاً في اسمه وميلاده ، فالحكمة تأتي متأخرة ، ولكن يحيى قد زُود بها صبيّاً .

قال الصبيان ليحيى بن زكريا : اذهب بنا نلعب . قال : ما للعب خُلِقنا .

فسلام الله على مَنْ سَلَّمَ الله عليه في مواطن الوحشة وأمنه ، وسلام الله على مَنْ وصفه الله بالسيادة ، فكان سيِّداً في العلم والعبادة .

٢ - غلام الراهب :

عن صُهيب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « كان ملك فيمن كان قبلكم ، وكان له ساحر ، فلما كبر قال للملك : إني قد كبرت ، فابعث إليّ غلاماً أعلمه السحر . فبعث إليه غلاماً يُعلِّمه ، وكان في طريقه إذا سلك راهباً ، فقعده إليه وسمع كلامه فأعجبه ، وكان إذا أتى الساحر مرّاً بالراهب وقعد إليه ، فإذا أتى الساحر ضربه ، فشكا ذلك إلى الراهب فقال : إذا خشيت الساحر فقل : حبسني أهلي ، وإذا خشيت أهلك فقل : حبسني الساحر . فبينما هو على ذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس . فقال : اليوم أعلم ؛ الساحر أفضل أم الراهب أفضل ؟ فأخذ حجراً ، فقال : اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس . فرماها فقتلها ومضى الناس ، فأتى الراهب فأخبره . فقال له الراهب : أي بُني ، أنت اليوم أفضل مني ، قد بلغ من أمرك ما

أرى ، وإنك ستبتلى ، فإن ابتليت فلا تدل علي . وكان الغلام يُرى الأكمه^(١) والأبرص ، ويُداوي الناس من سائر الأدواء ، فسمع جليس للملك كان قد عمي ، فأتاه بهدايا كثيرة ، فقال : ما هاهنا أجمع لك إن أنت شفيتني . قال : إني لا أشفي أحداً ، إنما يشفي الله عز وجل ، فإن آمنت بالله دعوت الله فشفاك . فآمن بالله ، فشفاه الله ، فأتى الملك ، فجلس إليه كما كان يجلس . فقال له الملك : من رد عليك بصرك ؟ قال : ربي . قال : ولك ربٌ غيري ؟ قال : ربي وربك الله . فأخذه ، فلم يزل يُعذبه حتى دل على الغلام . فجيء بالغلام ، فقال له الملك : أي بني ، قد بلغ من سحرِكَ ما يرى الأكمه والأبرص ، وتفعل وتفعل ! فقال : إني لا أشفي أحداً ، إنما يشفي الله عز وجل . فأخذه ، فلم يزل يُعذبه حتى دل على الراهب . فجيء بالراهب ، فقبل له : ارجع عن دينك ، فأبى ، فدعا بالمششار^(٢) ، فوضع المششار على مفرق رأسه ، فشقه به حتى وقع شِقَّاهُ . ثم جيء بجليس الملك ، فقبل له : ارجع عن دينك ، فأبى ، فوضع المششار في مفرق رأسه ، فشقه حتى وقع شِقَّاهُ . ثم جيء بالغلام ، فقبل له : ارجع عن دينك ، فأبى ، فدفعه إلى نفرٍ من أصحابه ، فقال : اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا ، فاصعدوا به الجبل ، فإذا بلغتم ذروته ، فإن رجع عن دينه ، وإلا فاطرحوه . فذهبوا به ، فصعدوا به الجبل ، فقال : اللهم اكفنيهم بما شئت . فرجف بهم الجبل فسقطوا ، وجاء يمشي إلى الملك ، فقال له الملك : ما فعل أصحابك ؟ فقال : كفانيهم الله . فدفعه إلى نفرٍ من أصحابه ، فقال : اذهبوا به ، فاحملوه في قُرُقور^(٣) ، فتوسَّطُوا به البحر ، فإن رجع عن دينه ،

(١) الأكمه : الذي يُخلق أعمى .

(٢) قال النووي: «الْمَشَار» مهموز في رواية الأكثرين، ويجوز تخفيف الهمزة بقلبها ياءً ، ورُوي المنشار بالنون ، وهما لغتان صحيحتان .

(٣) القُرُقور: قال النووي: بضم القافين، السفينة الصغيرة. وقيل: الكبيرة، واختار =

وإلا فاخذفوه . فذهبوا به ، فقال : اللهم اكفنيهم بما شئت . فانكفأت بهم السفينة فغرقوا ، وجاء يمشي إلى الملك ، فقال له الملك : ما فعل أصحابك ؟ فقال : كفانيهم الله . فقال للملك : إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما أمرك به ! قال : وما هو ؟ قال : تجمع الناس في صعيد واحد ، وتصلبني على جذع ، ثم خذ سهماً من كنانتي ، ثم ضع السهم في كبد القوس ، ثم قل : بسم الله رب الغلام ، ثم ارم ، فإنك إذا فعلت ذلك قتلتنني . فجمع الناس في صعيد واحد ، وصلبه على جذع ، ثم أخذ سهماً من كنانته ، ثم وضع السهم في كبد القوس ، ثم قال : بسم الله رب الغلام ، ثم رماه ، فوقع السهم في صدغه ، فوضع يده في صدغه موضع السهم فمات . فقال الناس : آمناً برَبِّ الغلام ، آمناً برَبِّ الغلام . فأتى الملك ، فقبل له : أرأيت ما كنت تحذر ؟ قد - والله - نزل بك حذرُك ، قد آمن الناس ! فأمر بالأخدود^(١) بأفواه السكك فحُذَّتْ ، وأضرَمَ النيران ، وقال : من لم يرجع عن دينه فأحْمُوهُ^(٢) فيها . ففعلوا ، حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها ، فتقاعست أن تقع فيها ، فقال لها الغلام : يا أُمّة ، اصبري فإنك على الحق^(٣) .

٣ - علي بن أبي طالب :

« صَبَّحْ لَا يُحْجَبُ فَلَقَهُ^(٤) ، وسابح لا يُستوعب

= القاضي الصغيرة .

- (١) الأخدود : الشق العظيم في الأرض .
- (٢) فأحموه : أي ارموه فيها ؛ من قولهم : حميت الحديدية وغيرها ، إذا أدخلتها النار لتحمي . قال النووي : ووقع في نُسَخ بلادنا (فأقحموه) بالقاف ، ومعناه : اطرحوه فيها كرهاً .
- (٣) رواه مسلم وأحمد والترمذي ، وعزاه المزني للنسائي ، وأخرجه الطبري في التفسير .
- (٤) نوره .

طَلَّقَهُ»^(١) .

« عن زيد بن أرقم قال : أول من أسلم مع رسول الله ﷺ : عليّ ابن أبي طالب »^(٢) .

قال محمد بن المنكدر وربيعة بن أبي عبد الرحمن وأبو حازم والكلبي : عليّ أول مَنْ أسلم .

قال الكلبي : أسلم وهو ابن تسع سنين .
وعن ابن إسحاق قال : أَوَّلُ ذَكَرٍ آمَنَ برسول الله ﷺ وصَلَّى معه وَصَدَّقَهُ : عليّ بن أبي طالب ، وهو ابن عشر سنين ، وكان في حِجْر رسول الله ﷺ قبل الإسلام .

« وقال محمد بن كعب : أول مَنْ أسلم من هذه الأمة : خديجة ، وأول رجلين أسلما : أبو بكر وعلي . وأسلم عليّ قبل أبي بكر ، وكان علي يكتُم إيمانه ؛ خوفاً من أبيه ، حتى لقيه أبوه ، قال : أسلمت ؟ قال : نعم . قال : وازرِ ابن عمِّك وانصره .

وعن ابن عباس : أول مَنْ صَلَّى : عليّ .
وعن جابر : بعث النبي ﷺ يوم الإثنين، وصَلَّى عليّ يوم الثلاثاء»^(٣) .
وجمعاً بين الأقوال كلها : « أول مَنْ أسلم من النساء خديجة -

(١) جري الفرس .

(٢) حسن رواه أحمد ، وأخرجه النسائي في « الخصائص » مُختَصَرًا ، والحاكم وقال : هذا حديث صحيح الإسناد . ووافقه الذهبي ، والنسائي في الفضائل ، وأحمد في « فضائل الصحابة » ، وابن سعد في « الطبقات » ، وابن أبي شيبة . وفي بعض طرق الحديث « أول من صَلَّى » .

(٣) البداية والنهاية ٢٥/٣ .

وقيل : الرجال أيضاً - وأول مَنْ أسلم من الموالى زيد بن حارثة ، وأول مَنْ أسلم من الغلمان عليّ بن أبي طالب ، فإنه كان صغيراً دون البلوغ على المشهور ؛ كانوا إذ ذاك أهل البيت ، وأول مَنْ أسلم من الرجال الأحرار أبو بكر الصديق ^(١).

« رضي الله عن الغلام المبارك الذي وُلد في الإيمان والعبادة والهدى ، وكان سابق المسلمين. بُوركت هذه الحياة !! حياة لم تكن لها قط: صبوة، ولا شهوة ، ولا هفوة !! حياة وُلد صاحبها ، وتبعات الرجال فوق كاهله !! حتي لهو الأطفال ، لم يكن لحياة ابن أبي طالب فيه حظٌ ولا نصيبٌ !! لكأن المقادير كانت تدخر سمعه ووجدانه لكلمات أخرى ستغير وجه الأرض ووجه الحياة !

وفي نور الآيات المنزلة قضى عليّ بواكير حياته النضرة ؛ يهره نورها ، ويهزه هديرها . وكان ربيب الوحي ، والتلميذ الأول للقرآن .. وكان له فضل السبق والصدق ^(٢).

وَوُرثَ فرعٌ المجيد من آل هاشمٍ وجاء كريماً من كرامٍ أمثال

٤ - ترجمان القرآن وخبر الأمة عبد الله بن عباس :

ما كان يشغل بال ابن عباس وهو صبيّ - ابن عشر سنين - إلا معرفة كيفية قيام النبي ﷺ .

وأعدّ وضوء النبي ﷺ لصلاة الليل ، فدعا له « اللهم فقّههُ في الدين » ، وصار بهذا الدعاء - الذي ناله وهو صبي - خبر الأمة وترجمان القرآن .

(١) البداية والنهاية ٢٦/٣ . وهو قول أبي حنيفة أيضاً .

(٢) في رحاب علي لخالد محمد خالد ، خلفاء الرسول لخالد محمد خالد ص ٣٥٩ - ٣٦١ .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « صَلَّيْتُ مع النبي ﷺ ، فقمْتُ إلى جنبه عن يساره ، فأخذني فأقامني عن يمينه . قال : وقال ابن عباس : وأنا يومئذ ابن عشر سنين »^(١) .

وفي لفظ لمسلم : « فجعلْتُ إذا أغفيتُ ، يأخذ بشحمة أُذني اليمنى يفتلُها » .

قال النووي : « إنما فتلها ؛ تنبيهًا له من الثَّعَّاس »^(٢) .

وَلَكُمْ يَخْشَعُ الْقَلَمُ أَمَامَ حَبْرِ الْأُمَّةِ وهو يقوم الليل وهو غلام ، ويجعل هَمَّهُ حين يبيت عند خالته ميمونة أن لا ينام حتى ينظر ما يصنع في صلاة الليل ، كما ورد في الحديث . عزم في نفسه على السهر ؛ ليطلع على قيام النبي ﷺ لَّيْلًا ، ثم خشي أن يغلبه النوم ، فيوصي خالته كما يُحدِّثنا : « فقلتُ لميمونة : إذا قام رسول الله ﷺ فأيقظيني » . ثم انظر إلى أدبه يقول : « فقمْتُ فتمطَّيْتُ ؛ كراهة أن يرى أني كنتُ أرقبه » . وكأنه خشي أن يترك رسول الله ﷺ بعض عمله ؛ لِمَا جرى من عادته ﷺ أنه كان يترك بعض العمل ؛ خشية أن يُفرض على أُمَّته . ويكابد ابن عباس السهر وطوله مع رسول الله ﷺ وهو يُحيي معظم الليل ..

انظرُ إلى جبهة الغلام الطَّيِّب المبارك ، وهي تسجد لرَبِّها قَدْرَ قراءة خمسين آية في ظلام الليل ، ويعطف رسول الله ﷺ ويُسْفِق على ابن عمِّه الصغير . فيقول ابن عباس عن رسول الله ﷺ : « وضع يده اليمنى على رأسي ، وأخذ بأُذني اليمنى يفتلها ، فجعل يمسح بها أُذني ، فعرفتُ أنه إنما صنع ذلك ليؤنسني بيده في ظُلْمة البيت » .

(١) إسناده صحيح : رواه أحمد في مسنده ، وصحَّحه الشيخ أحمد شاكر رقم (٣٤٣٧) .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ٤١١/٢ .

انظروا معاشر المؤمنين ، وقولوا للعالم أجمع : تعالوا ، فهذه هِمَمُ صبية بيت النبوة ، وهذا أدبهم لله دَرُهم من « طين عُجن بماء الوحي ، وغُرس بماء الرسالة فهل يفوح منها إلا مسك الهدى وعنبر التقي »^(١)!!

٥ - الزبير بن العوام :

حواريُّ رسول الله ﷺ . أسلم وهو حَدَثٌ ، له ستُّ عشرة سنة . وهو أول مَنْ سَلَّ سيفه في سبيل الله .

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء : « عن عروة قال : أسلم الزبير ، ابن ثمان سنين ، ونُفخت نفخةٌ من الشيطان أن رسول الله ﷺ أُخِذَ بأعلى مكة . فخرج الزبير وهو غُلام ، ابن اثنتي عشرة سنة ، بيده السيف ، فمن رآه عَجِب ، وقال : الغلام معه السيف ! حتى أتى النبي ﷺ ، فقال : ما لك يا زبير ؟ فأخبره وقال : أتيتُ أضرب بسيفي مَنْ أخذك . فدعا له ولسيفه »^(٢) .

قال يقيم عروة محمد بن عبد الرحمن النوفلي المدني : « هاجر الزبير وهو ابن ثمان عشرة سنة ، وكان عمُّه يعلِّقه ويُدَحِّنُ عليه ، وهو يقول : لا أرجع إلى الكفر أبداً »^(٣) .

هذه طفولة الحوارِّي ، فكيف شبابه وكهولته !! .

-
- (١) قول يحيى بن معاذ في تاريخ بغداد ٢١١/١٤ .
- (٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ، وأبو نعيم في الحلية ورجاله ثقات . انظر الإصابة ٨/٤ ، سير أعلام النبلاء ٤١/١ - ٤٢ ، الاستيعاب ٣/٣١١ ، أسد الغابة ٢/٢٥٠ .
- (٣) حلية الأولياء ٨٩/١ ، والطبراني في الكبير (٢٣٩) ، وذكره الهيثمي في «المجمع» ١٥١/٩ وقال : رجاله ثقات إلا أنه مرسل ، وأخرجه الحاكم ٣/٣٦٠ ، والذهبي في السير ٤٤/١ .

كانت أمّه صفية تضربه ضرباً شديداً وهو يتيم ، فقيل لها : قتلته ،
أهلكته ، قالت :

إنما أضربُه لكي يَدِبَّ ويهزمَ الجيشَ ويأتي بالسَّلْبِ^(١)
قال عروة بن الزبير : كسر الزبير ذات يوم يد غلامٍ ، فجيء بالغلام
إلى صفية ، فقيل لها في ذلك ، فقالت :
كيف وجدتَ زَبْرًا أَاقْطًا أم تَمْرًا
أم مُشْمَعِلًا صَقْرًا^(٢)

٦ - سعد بن أبي وقاص خال رسول الله ﷺ :

قال موسى بن طلحة: « كان عليّ، والزبير، وطلحة، وسعد، عذار عام
واحد ؛ يعني وُلدوا في سنة »^(٣) .

ويقول سعد : « لقد شهدتُ بدرًا ، وما في وجهي شرة واحدة
أمسحها بيدي »^(٤) .

وقد كان سعد من السابقين إلى الإسلام .

قال سعيد بن المسيب : سمعتُ سعد بن أبي وقاص يقول : « ما أسلم

(١) الإصابة ٧/٤ - ٨ . وعند ابن سعد في الطبقات والذهبي في السير ٤٥/١
« ويجزّ الجيش ذا اللَّجْبِ » .

(٢) في السير ٤٥/١ « كيف وجدتَ وَبْرًا » .
والأقْط : بفتح الهمزة وكسر القاف ، وقد تُسكن . قال الأزهري : ما يُتخذ
من اللبن المخيض ، يُطبخ ثم يُترك حتى يَمُصَل . والمُشْمَعِلُ : السريع ، يكون
في الناس والإبل .

(٣) سير أعلام النبلاء ٤٤/١ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٩٧/١ .

أحدٌ إلا في اليوم الذي أسلمتُ فيه ، ولقد مكثتُ سبعة أيام وإني لثُلثُ الإسلام»^(١) .

وروى الإمام مسلم عن سعد بن أبي وقاص « أنه نزلت فيه آيات من القرآن . قال : حلفتُ أمَّ سعد ألا تُكَلِّمهُ أبداً حتى يكفر بدينه ، ولا تأكل ولا تشرب . قالت : زعمتُ أن الله وصَّاك بوالديك ، وأنا أمُّك ، وأنا أمرك بهذا . قال : مكثتُ ثلاثاً حتى غُشي عليها من الجهد . فقام ابنُّ لها يُقال له : عُمارة ، فسقاها ، فجعلتُ تدعو على سعد . فأنزل الله عز وجل في القرآن هذه الآية : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ ، ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي ﴾ [لقمان : ١٥] وفيها : ﴿ وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ .

وعن سعد قال : نزلت هذه الآية فيَّ : ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾ [العنكبوت : ٨] . قال : كنتُ برًّا بأمِّي ، فلما أسلمتُ ، قالت : يا سعد ، ما هذا الدين الذي قد أحدثتُ ؟ لَتَدَعَنَّ دينك هذا ، أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت ، فُتُعِيرَ بي ، فيُقال : يا قاتل أمِّه . قلتُ : لا تفعل بي يا أمِّه ، إني لا أدع ديني هذا لشيء . فمكثتُ يوماً لا تأكل ولا تشرب ، وليلة ، وأصباحتُ وقد جُهدتُ . فلما رأيتُ ذلك ، قلتُ : يا أمِّه ، تعلمين والله لو كان لك مائة نفس ، فخرجتُ نفساً نفساً ، ما تركتُ ديني ، فإن شئتُ فكلِّي أو لا تأكلِي . فلما رأيتُ ذلك أكلتُ »^(٢) .

(١) رواه البخاري ، وابن ماجه ، وأحمد في فضائل الصحابة ، وأبو نعيم في الحلية . قال الحافظ في الفتح (٨٤/٧) : « قال ذلك بحسب اطلاعه . والسبب فيه أن مَنْ كان أسلم في ابتداء الأمر كان يُخفي إسلامه » .

(٢) أخرجه أحمد ، ومسلم ، والترمذي ، وأبو داود ، والسيوطي في « الدر المنثور » ، وابن المنذر .

٧ - عُمر بن أبي وقاص رضي الله عنه : (عمير بن مالك الزهري) :

« عن سعد بن أبي وقاص قال : ردَّ رسول الله ﷺ عُمر بن أبي وقاص عن بدر ؛ استصغره ؛ فبكى عُمر ، فأجازه ، فعقدت عليه حمالة سيفه . ولقد شهدت بدرًا ، وما في وجهي شرة واحدة أمسحها بيدي » ^(١) .
وقتل رحمه الله شهيدًا .

رضي الله عن ابني أبي وقاص .. فهذا الشبل شقيق الأسد !

٨ ، ٩ ، ١٠ - معاذ بن عمرو بن الجموح ، ومعاذ بن الحارث « معاذ ابن عفراء » ، ومعوذ بن الحارث « قَتْلَةُ فرعون هذه الأمة أبي جهل » :

عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال : « إني لواقف يوم بدر في الصف ، فنظرتُ عن يميني وشمالي ، فإذا أنا بين غلامين من الأنصار ؛ حديثه أسنانهما ، فتمنيتُ أن أكون بين أظلع منهما ، فغمزني أحدهما ، فقال : يا عم ، أتعرف أبا جهل ؟ فقلتُ : نعم ، وما حاجتك إليه ؟ قال : أخبرتُ أنه يسُبُّ رسول الله ﷺ ، والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا . فتعجبتُ لذلك ، فغمزني الآخر ، فقال لي أيضًا مثلها ، فلم أنشب أن نظرتُ إلى أبي جهل وهو يجول في الناس ، فقلتُ : ألا تريان ؟ هذا صاحبكم الذي تسألان عنه . فابتدراه بسيفيهما . فقال : « كلاهما قتله » ، وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح ، والآخر معاذ بن عفراء » ^(٢) .

وعند البخاري : عن عبد الرحمن بن عوف : « إني لفي الصف يوم بدر إذ التفتُ فإذا عن يميني وعن يساري فتیان حديثا السن ، فكأنني لم آمن

(١) سير أعلام النبلاء ٩٧/١ ، وإسناده مُحتمل للتحسين .

(٢) رواه البخاري ومسلم .

بمكانهما ، إذ قال لي أحدهما سرًّا من صاحبه : يا عمّ ، أرني أبا جهل ، فقلتُ : يا ابن أخي ، ما تصنع به ؟ قال : عاهدتُ الله إن رأيته أن أقتله أو أموتَ دونه ، وقال لي الآخر سرًّا من صاحبه مثله . قال : فما سرّني أنني بين رجلين مكانهما ، فأشرتُ لهما إليه ، فشدّا عليه مثل الصقرين حتى ضرباه ، وهما ابنا عفراء ^(١) . أي معاذ ومعوذ .

« وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ يوم بدر : « مَنْ ينظر ما صنع أبو جهل ؟ » . فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برد . فقال : أنت أبا جهل ؟ قال ابن عليّة : قال سليمان : هكذا قالها أنس . قال : أنت أبا جهل ؟ قال : وهل فوق رجل قتلتموه ، أو قال : قتله قومه . قال : وقال أبو مجلز ^(٢) : قال أبو جهل : فلو غير أكار ^(٣) قتلني ^(٤) .

أكار ، ولكنهما صقران يا رأس أئمة الكفر وفرعون هذه الأمة ! لقد سرّ رسول الله ﷺ بما صنع الصقران وخرّ ساجدًا ، كما جاء عند البيهقي .

« عن معاذ بن عمرو قال : جعلتُ أبا جهل يوم بدر من شأني . فلما أمكنني ، حملتُ عليه ، فضربتُه ، فقطعتُ قدمه بنصف ساقه . وضربني ابنه عكرمة بن أبي جهل على عاتقي ، فطرح يدي وبقيتُ مُعلّقةً بجلدة بجنبي ، وأجهضني عنها القتال ، فقاتلتُ عامّة يومي وإني لأسحبها خلفي ،

(١) رواه البخاري ومسلم وأحمد وأبو يعلى .

(٢) هذا القدر مُرسَل ؛ لأن أبا مجلز تابعي .

(٣) قال الحافظ في الفتح (٢٩٥/٧) : الأكار ؛ بتشديد الكاف : الزّراع ، وعنى بذلك أن الأنصار أصحاب زرع ، فأشار إلى تنقيص مَنْ قتله منهم بذلك .

(٤) رواه البخاري ومسلم وأحمد وأبو يعلى .

فلما آذنتني ، وضعتُ قدمي عليها ، ثم تمطأتُ عليها حتى طرحتها » .
قال الذهبي مُعلِّقاً : « هذه والله الشجاعة ، لا كآخر ؛ مِنْ خَدَشِ
بسهم ينقطع قلبه ، وتخور قواه »^(١) .

١١ - عبد الله بن الزبير « عائد بيت الله وفارس الخلفاء » :

كان أول مولود للمهاجرين بالمدينة ، وكبر المسلمون تكبيرة واحدة
حتى ارتجت المدينة ، وحنَّكه رسول الله ﷺ .

وعند مسلم : « خرجت أسماء بنت أبي بكر ، حين هاجرت ، وهي
حُبلى بعبد الله بن الزبير ، فقدمت قباءً ، فنفست بعبد الله بقاءً ، ثم خرجت
حين نفست إلى رسول الله ﷺ ليُحنَّكه ، فأخذه رسول الله ﷺ منها ،
فوضعه في حجره ، ثم دعا بتمرة . قال : قالت عائشة : فمكثنا ساعة
نلتمسها قبل أن نجدها . فمضغها ، ثم بصقها في فيه . فإن أول شيء دخل
بطنه لريق رسول الله ﷺ . ثم قالت أسماء : ثم مسح صلى عليه ، وسماه
عبد الله . ثم جاء وهو ابن سبع سنين أو ثمان ، ليُبايع رسول الله ﷺ ،
وأمره بذلك الزبير . فبسم رسول الله ﷺ حين رآه مُقبلاً إليه ثم بايعه » .
نعم ، إنه ابن أبيه !!

تبين فيه ميسم العزِّ والعلا وليداً يفدى بين أيدي القوابل
فلما تردى بالحمائل وانتحي يصولُ بأطراف الرماح الذوابل^(٢)
تَيَقَّنَتِ الأعداءُ أنَّ زمانه مُطيلٌ حنينَ الأمهاتِ الثواكلِ
أدرك ابن الزبير من حياة النبي ﷺ ثمانية أعوام وأربعة أشهر !

(١) أخرجه ابن هشام ١/٦٣٤ - ٦٣٥ ، ورجاله ثقات ، ورواه الذهبي في سير
أعلام النبلاء ١/٢٥٠ - ٢٥١ .

(٢) تردى بالحمائل : لبس حمائل السيف . الذوابل : المتعطشة للدماء .

وقد روي من غير وجه أن عبد الله بن الزبير شرب من دم النبي ﷺ .
 حَدَّثَ عامر بن عبد الله بن الزبير أن أباه حَدَّثَهُ أنه أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآله وهو يحتجم ، فلما فرغ قال : « يا عبد الله ، اذهب بهذا الدم فاهرقه حيث لا يراك أحد » ، فلما برزتُ عن رسول الله ﷺ عمدتُ إلى الدم فحسوته ، فلما رجعتُ إلى النبي ﷺ قال : « ما صنعت يا عبد الله ؟ » قال : جعلته في مكانٍ ظننتُ أنه خافٍ على الناس . قال : « فلعلك شربته ؟ » قلتُ : نعم . قال : « ومن أمرك أن تشرب الدم ؟ ويل لك من الناس وويل للناس منك »^(١) .

قال أبو عاصم : كانوا يرون أن القوة التي به من ذلك الدم !
 نفسٌ تُصَغَّرُ نفسَ الدهرِ من كِبَرٍ لها تُهَيَّ كَهْلُهُ في سنٍّ أَمْرُهُ
 « روى الزبير بن بكار عن هشام بن عروة قال : إنَّ أول ما فصَح به عبد الله بن الزبير وهو صغير : السيف السيف . فكان لا يضعه من فيه ، وكان الزبير إذا سمع ذلك منه يقول له : أما والله ليكوننَّ لك منه يوم ويوم وأيام »^(٢) .

في البخاري عن عروة : « أن الزبير أركب ولده عبد الله يوم اليرموك فرسًا وهو ابن عشر سنين ، ووكل به رجلاً »^(٣)

(١) رواه أبو يعلى في مسنده والحاكم في المستدرک وصَحَّحه ، وأورده الهيثمي في المجمع ٧٢/٨ ، وقال : رواه الطبراني والبخاري باختصار ، ورجال البزار رجال الصحيح ، غير هُنيْد بن القاسم وهو ثقة ، كذا قال . وذكر ابن أبي حاتم هنيْد ، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا . وقال الذهبي في « سير أعلام النبلاء » ٣/٣٦٦ : « ما علمتُ في هُنيْد جُرْحَةٌ » .

(٢) البداية والنهاية ٣٤٥/٨ .

(٣) أخرجه البخاري في المغازي : باب قتل أبي جهل . قال الذهبي في السير =

فقلتُ وقد فَرَسَ الناطقين كذا يفعلُ الأسدُ ابنُ الأسد^(١)
 وكأنه أولى الناس بقول الشاعر حمزة بن أبيض :
 بلغتْ لعشرٍ مضتْ مِن سنِيَّك ما يبلغُ السيّدُ الأشيْبُ
 فهَمَّكَ فيها جسامُ الأمورِ وهمٌ لِدَاتِكَ أن يلعبوا
 « مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعبد الله بن الزبير وهو يلعب
 مع الصبيان ، ففرّوا حين رأوا عمر رضي الله عنه وثبت عبد الله . فقال
 عمر : مالك لا تفرّ مع أصحابك ؟ فقال : لم أُجزم فأخافك ، ولم يكن
 في الطريق ضيقٌ فأوسّع لك »^(٢) .

قال محمد بن مظفر في كتابه « أنباء نجباء الأبناء » : « بلغني أن الشفاء
 بنت هاشم^(٣) - وهي امرأة من المهاجرات - دخلت على أسماء بنت أبي بكر
 الصديق ، فقالت لها : ماذا لقيتُ من عبد الله !! لقيته اليوم ، فقلتُ : أحقاً
 بابعك رسول الله ﷺ ؟! فقال : نعم . فقلتُ : بالله لقد آثرك الله على
 صِغَرِ سِنِّكَ . فقال : يا خالة ، إن صغيرنا إلى كبيرٍ وإن كُبراً كُنَّ إلى صِغَرٍ ،
 وبعدُ ، فرسول الله أبصر » .

وبعدُ ، فلا تعليق .. فالموقف تعجز عن تصويره الكلمات !!
 ١٢ - الحسين بن علي ، سبط رسول الله ﷺ وريحانته من الدنيا
 رضي الله عنه :

عن الحسين رضي الله عنه قال : « صعدتُ المنبر إلى عمر ، فقلتُ :

= ٦٣/١ : « هذه الواقعة هي يوم اليمامة إن شاء الله ، فإن عبد الله كان إذ ذاك
 ابن عشر سنين » .

(١) ديوان المتنبي ٥٣١ .

(٢) أنباء نجباء الأبناء ص ١٠٩ .

(٣) الأصحُّ أنها الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس .

انزل عن منبر أبي^(١)، واذهب إلى منبر أبيك . فقال : إن أبي لم يكن له منبر ! فأقعدني معه ، فلما نزل ، قال : أي بُني ، مَنْ عَلَّمَكَ هذا ؟ قلتُ : ما عَلَّمَنِيه أَحَدٌ . قال : أي بُني ، وهل أنبت على رؤوسنا الشَّعر إلا الله ثم أنتم ! ووضع يده على رأسه ، وقال : أي بُني ، لو جعلت تأتينا وتغشانا^(٢) .

١٣ - زَيْن العابدين علي بن الحسين رحمه الله :

وَمَنْ كَزَيْن العابدين في صبره ! وهو صبي يُشاهد قتل أبيه الحسين ومعه سبعة عشرة رجلاً ؛ كلهم من أولاد فاطمة ، ما على وجه الأرض يومئذ لهم شَبَّةٌ ... يُشاهد هذا الصَّبِيُّ الطَّيِّبُ اثنين وسبعين نفساً من أصحاب أبيه وأهل بيته قتلى ... يُشاهد جثمان أبيه يُداس بحوافر الخيل .

ولما يدخل وهو غلام على ابن زياد ، فقال له : ما اسمُك ؟ قال : أنا عليُّ بن الحسين . قال : أو لم يقتل الله عليَّ بن الحسين ؟ فسكت . فقال له ابن زياد : ما لك لا تتكلَّم ؟ قال : كان لي أخ يُقال له : عليُّ أيضاً ، قتله الناس . قال : إن الله قتله . فسكت . فقال : ما لك لا تتكلَّم ؟ فقال : ﴿ الله يُتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ [الزمر: ٤٢] ، ﴿ وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله ﴾ [آل عمران : ١٤٥] . وقال : أنت والله منهم .

ولما دخل على يزيد بن معاوية قال له : يا علي ، أبوك قطع رحمي ، وجعل حقِّي ، ونازعني سلطاني ، فصنع الله به ما قد رأيت . فقال علي : ﴿ ما أصاب من مُصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب ﴾ [الحديد : ٢٢] .

(١) يُريد منبر رسول الله ﷺ بعد وفاته ، وكان الحسين صبياً .

(٢) أخرجه الخطيب في « تاريخه » ١/١٤١ ، والحافظ في « الإصابة » ١/٣٣٣ وصحَّح إسناده . وقال الذهبي في « سير أعلام النبلاء » ٣/٢٨٥ : « إسناده صحيح » .

وهل يُنبت الخطيئ إلا وشيخه ويُزرع إلا في منابته النخل
هذا والله قَدْر صبيان بيت النبوة عند الصبر على أعز مُصاب وهو
الحسين رضي الله عنه !!

١٤ - عبد الله بن جعفر الطيّار رضي الله عنه :

« دخل أبو سفيان بن حرب على ابنته أم حبيبة زوج النبي ﷺ ،
فرأى عندها عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما وهو صبي . فقال لها : أي
بُنية ، مَنْ هذا الغلام الذي يتضوّع كرمًا ، ويتألّق شرفًا ، ويتمّع حياءً ؟
فقالت : مَنْ تظنّه يا أبت ؟ فقال : أما الشمائل فهاشمية . فقالت : نعم ،
هو هاشمي ، فمن تظنّه من بني هاشم ؟ فتأمّله ، ثم قال : إن لم يلده جعفر
فلستُ بسدّاد البطحاء^(١) . فقال أبو سفيان : أما إنه لم يمُتْ مَنْ خَلَفَ مثل
هذا .

روى صاحب كتاب « أنباء نجباء الأبناء » « أن عمر بن الخطاب قسّم
مألاً في أبناء المهاجرين ، فبدأ بأهل البيت ، وأراد أعرابي أن يدخل معهم ،
فمنع ، وجاء عبد الله بن جعفر ، وهو صبيّ ، فلما رآه الفاروق قال : مرحبًا
بابن الطيّار ، ادخل . فسمعها الأعرابي ، فقبض على يد عبد الله وهو لا
يعرفه ، لكنه سمع كلمة الفاروق ، وعلم أنه مكينٌ عنده ، فأنشأ يقول :
ألا هل أتى الطيّار أني مُحلّأً عن الوردِ والفاروق يرى ويسمعُ
وما ضرَّ إن لم ياته ذاك فابنه نُهوَضُ بعبِ الجارِ نذب سَميدع^(٢)
فقال عبد الله : كن بمكانك يا أخا العرب . ودخل ، فأعطاه الصّدّيق

(١) لم يكن أبو سفيان يعرف عبد الله بن جعفر ؛ إذ كان مولودًا بالحبيشة ، وقدم
مع أبيه المدينة .

(٢) مُحلّأً عن الورد : أي مطرود ممنوع . النذب : هو الذي يُنتدب في الأمور
مُسارعًا إلى العون عليها . السَميدع : الشريف السيّد .

ألف درهم ، فخرج بها ، فأعطاهما الأعرابي «^(١).

١٥ - عمر بن عبد العزيز أشج بني أمية ونجيبها رحمه الله :

« عن أبي قبيل : أن عمر بن عبد العزيز بكى وهو غلام صغير ، فأرسلت إليه أمه ، وقالت : ما يُكيك ؟ قال : ذكرت الموت . قال : وكان يومئذ قد جمع القرآن . فبكت أمه حين بلغها ذلك .

وعن العتيبي : أن أول ما استبين من عمر بن عبد العزيز ، أن أباه ولي مصر ، وهو حديث السن ، يُشكُّ في بلوغه ، فأراد إخراجَه ، فقال : يا أبت ، أو غير ذلك ؟ لعله أن يكون أنفع لي ولك : تُرحلني إلى المدينة ، فأقعد إلى فقهاء أهلها ، وأتأدب بآدابهم . فوجهه إلى المدينة ، فاشتهر بها بالعلم والعقل مع حداثة سنّه «^(٢).

١٦ - الأشدق بن سعيد بن العاص :

« قال معاوية بن أبي سفيان لعمر الأشدق بن سعيد بن العاص حين مات أبوه سعيد : يا غلام ، إلى مَنْ أوصى بك أبوك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إنَّ أبي أوصى إلي ، ولم يوصر بي «^(٣).

١٧ - محمد بن المنكدر رحمه الله :

قال سفيان : تعبَّد ابن المنكدر وهو غلام ، وكانوا أهل بيت عبادة . قال يحيى بن بكير : محمد وأبو بكر وعمر [أولاد ابن المنكدر] لا يُدرى أيهم أفضل !!

(١) أنباء نجباء الأبناء ص ١٠٣ - ١٠٥ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١١٦/٥ - ١١٧ .

(٣) أنباء نجباء الأبناء ص ١٣٤ .

١٨ - سفيان الثوري :

« قال يحيى بن أيوب العابد : حَدَّثَنَا أَبُو الْمُثَنَّى قَالَ : سَمِعْتُهُمْ يَمُرُّوْنَ يَقُولُونَ : قَدْ جَاءَ الثَّوْرِي ، قَدْ جَاءَ الثَّوْرِي . فَخَرَجْتُ أَنْظُرَ إِلَيْهِ ، فَإِذَا هُوَ غَلَامٌ قَدْ بَقَلَ وَجْهَهُ ^(١) .

قال الذهبي : قُلْتُ : كَانَ يُنَوِّهُ بِذِكْرِهِ فِي صِغَرِهِ ؛ مِنْ أَجْلِ فِرَاطِ ذِكَاثِهِ وَحِفْظِهِ ، وَحَدَّثَ وَهُوَ شَابٌّ ^(٢) .

وقال ابن مهدي : رَأَى أَبُو إِسْحَاقَ السَّبْعِيُّ سَفْيَانَ الثَّوْرِي مُقْبِلًا ، فَقَالَ : ﴿ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ [مريم : ١٢] ^(٣) .

١٩ - سفيان بن عيينة :

قال شعبة بن الحجاج : رَأَيْتُ ابْنَ عَيْنَةَ غَلَامًا مَعَ أَلْوَاكِ طَوِيلَةٍ عِنْدَ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، وَفِي أُذُنِهِ قُرْطٌ ، أَوْ قَالَ : شَنْفٌ ^(٤) .

قال ابن عيينة : أَوَّلُ مَنْ جَالَسْتُ : عَبْدُ الْكَرِيمِ أَبُو أُمَيَّةَ ، وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةَ سَنَةً . قَالَ : وَقَرَأْتُ الْقُرْآنَ وَأَنَا ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةَ سَنَةً .

وقال : كَانَ أَبِي صِغِيرًا بِالْكُوفَةِ ، فَرَكِبَهُ دَبِيرٌ ، فَحَمَلْنَا إِلَى مَكَّةَ ، فَصَرْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَإِذَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ ، فَحَدَّثَنِي بِثَمَانِيَةِ أَحَادِيثَ ، فَأَمْسَكْتُ لَهُ حِمَارَهُ حَتَّى صَلَّى ، وَخَرَجَ فَعَرَضْتُ الْأَحَادِيثَ عَلَيْهِ . فَقَالَ : بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ .

(١) بقل وجهه ، وأقبل : خرج شَعْرُهُ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٣٦/٧ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٣٦/٧ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٤٦٢/٨ . الشَّنْفُ : مَا يُعَلَّقُ مِنَ الْحُلِيِّ فِي أَعْلَى الْأُذُنِ ، وَالْقُرْطُ مَا يُعَلَّقُ فِي أَسْفَلِهَا .

وقال : أول مَنْ أَسَدَنِي إِلَى الْأَسْطَوَانَةِ مَسْعَرُ بْنُ كَدَامٍ ، فَقُلْتُ لَهُ :
إِنِّي حَدَّثْتُ . قَالَ : إِنْ عِنْدَكَ الزَّهْرِيُّ وَعَمْرُو بْنُ دِينَارٍ .

٢٠ - الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة :

قال الذهبي : « طلب العلم وهو حَدَّثٌ ، وتأهَّل للفتيا ، وجلس للإفادة وله إحدى وعشرون سنة ، وحَدَّثَ عنه جماعة وهو حَيٌّ شَابٌّ طَرِيٌّ »^(١) .

قال مالك : « قُلْتُ لِأُمِّي : أَذْهَبُ فَأَكْتُبُ الْعِلْمَ ؟ فَقَالَتْ : تَعَالَ فَالبَسْ ثِيَابَ الْعِلْمِ . فَالبَسْتَنِي ثِيَابًا مُشَمَّرَةً ، وَوَضَعْتَ الطَّوِيلَةَ عَلَى رَأْسِي ، وَعَمَّمْتَنِي فَوْقَهَا ، ثُمَّ قَالَتْ : أَذْهَبُ فَأَكْتُبُ الْآنَ . وَكَانَتْ تَقُولُ : أَذْهَبُ إِلَى رِبِيعَةَ فَتَعَلَّمْ مِنْ أَدَبِهِ قَبْلَ عِلْمِهِ »^(٢) .

« وَيُظْهِرُ أَنَّهُ لِهَذَا التَّحْرِيزِ مِنْ أُمِّهِ جَلَسَ إِلَى رِبِيعَةَ الرَّأْيِ أَوَّلَ مَرَّةٍ ، فَأَخَذَ عَنْهُ فَفَهَّمَ الرَّأْيِ وَهُوَ حَدَّثٌ صَغِيرٌ عَلَى قَدْرِ طَاقَتِهِ ، حَتَّى لَقَدْ قَالَ بَعْضُ مُعَاَصِرِيهِ^(٣) : رَأَيْتُ مَالِكًا فِي حَلَقَةِ رِبِيعَةَ وَفِي أَذُنِهِ شَنْفٌ . وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى مُلَازِمَتِهِ الطَّلَبَ مِنْذُ صِبَرِهِ ، وَكَانَ حَرِيصًا مِنْذُ صِبَاهٍ عَلَى اسْتِحْفَازِ مَا يَكْتُبُ ، حَتَّى إِنَّهُ بَعْدَ سَمَاعِ الدَّرْسِ وَكُتَابَتِهِ يَتَّبِعُ ظِلَالِ الْأَشْجَارِ ؛ يَسْتَعِيدُ مَا تَلَقَّى ، وَلَقَدْ رَأَتْهُ أُخْتُهُ كَذَلِكَ ، فَذَكَرَتْهُ لِأَبِيهَا . فَقَالَ لَهَا : يَا بُنَيَّةُ ، إِنَّهُ يَحْفَظُ أَحَادِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

وجاء في المدارك : كان لي أخ في سنِّ ابن شهاب ، فألقى أبي علينا

(١) سير أعلام النبلاء ٤٩/٨ ، ٥٥ .

(٢) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون المالكي . تحقيق :

د . الأحمدي أبو النور ١١٠/١ مكتبة دار التراث .

(٣) الزبيرى كما جاء في الديباج المذهب ٩٩/١ .

مسألة ، فأصاب أخي ، وأخطأت . فقال لي أبي : ألتهك الحمام عن طلب العلم . فغضبت ، وانقطعت إلى ابن هرمز سبع سنين (وفي رواية : ثماني سنين) لم أخلطه بغيره ، وكنت أجعل في كُمِّي تمرًا ، وأناولُه صبيانه ، وأقول لهم : إن سألكم أحد عن الشيخ ، فقولوا : مشغول . وقال ابن هرمز يومًا لجاريته : مَنْ بالبَاب ؟ فلم تر إلا مالكا ، فرجعت ، فقالت : ما ثمَّ إلا ذاك الأشقر . فقال : فذاك عالم الناس .

وكان مالك قد اتخذ ثُبَّانًا^(١) محشواً للجلوس على باب ابن هرمز ، يتقي به برد حجرٍ هناك . وقيل : بل من برد صخر المسجد ، وفيه كان مجلس ابن هرمز^(٢) .

وقال مالك : « كنتُ آتي نافعًا نصف النهار ، وما تُظِلُّني الشجرة من الشمس ، أتمخِّنُ خروجه ، فإذا خرج أدَّعُه ساعة كأني لم أرده ، ثم أتعرِّضُ له فأُسَلِّمُ عليه وأدَّعُه ، حتى إذا دخل البلاط أقول له : كيف قال ابن عمر في كذا وكذا ؟! فيُجيبني ، ثم أحبس عنه ، وكان فيه جدَّة ، وكنتُ آتي ابن هرمز بُكرةً ، فما أخرج من بيته حتى الليل »^(٣) .

٢١ - ناصر السنة الإمام الشافعي :

قال الشافعي رحمه الله : « كنتُ يتيماً في حجر أمِّي ، فدفعني إلى الكتَّاب ، ولم يكن عندها ما تُعطي المُعلِّم ، وكان المُعلِّم قد رضي مني أن أخلفه إذا قام . فلما جمعتُ القرآن دخلتُ المسجد ، فكنتُ أجالس العلماء ،

(١) في القاموس : الثُبَّان : السروال الصغير ، ولعل المراد أنه كان يحشو بعض الثياب بقطن ويجلس عليه يتقي به برد الحجر .

(٢) « مالك » محمد أبي زهرة ص ٢٤ ، ٢٥ طبع دار الفكر العربي ، والمدارك ج ١ / ١١٦ .

(٣) الديباج المذهب ٩٩ / ١ .

وكنْتُ أسمع الحديث والمسألة فأحفظها ، فلم يكن عند أمِّي ما تُعطيني
أشتري به القراطيس ، فكنتُ أنظر إلى العَظْم فأخذه فأكتب فيه ، فإذا امتلأ
طرحته في جُرّة ، فاجتمع عندي حُبّان ^(١) .

وقال الشافعي : « لم يكن لي مال ، فكنتُ أطلب الحديث في الحداثة ،
فكنتُ أذهب إلى الديوان أستوهب الظهور فأكتب فيها » .

وقال : كان حظارنا ^(٢) يُسمّى كرانيف النخل ؛ يعني أنا كنا نُعطي
مُعلّمنا كرانيف النخل .

وقال رحمه الله : كنتُ وأنا في الكُتّاب أسمع المُعلّم يُلقن الصبّي الآية
فأحفظها أنا . ولقد كان الصبيان يكتبون إملاءهم ، فألى أن يفرغ المُعلّم
من الإملاء عليهم كنتُ قد حفظتُ جميع ما أُملى . فقال لي ذات يوم : ما
يحُلُّ لي أن آخذ منك شيئاً . قال : ثمّ لما أن خرجتُ من الكُتّاب كنتُ
ألتقط الخزف والرُّقوق ^(٣) وكَرَب ^(٤) النخل وأكتاف الجمال ؛ أكتب فيها
الحديث ، وأجيء إلى الدواوين ، وأستوهب منها الظهور ، فأكتب فيها ،
حتى كان لأُمِّي حُبّان ، فملائتهما أكتافاً وخزفاً وكرباً مملوءة حديثاً .

وقال الشافعي : « رأيتُ النبي ﷺ قبل حُلُمي ، فقال لي : يا غلام ،
قلتُ : لبّيك يا رسول الله . قال : ممن أنت ؟ قلتُ : من رهطك يا رسول
الله . قال : ادنُ مني . فدنوتُ منه ، فأخذ من ريقه ، ففتحتُ فمي ، فأمرَّ
من ريقه على لساني وفمي وشفتي ، وقال : امضِ بارك الله فيك . فما أذكر

(١) حلية الأولياء ٧٣/٩ ، مناقب الشافعي للبيهقي . تحقيق: السيد أحمد صقر ص ٩٢ .

والحُبُّ : هو الجرّة العظيمة ، والجمع : أحباب ، وجبّة ، وجباب .

(٢) الحظار : حائط النخل .

(٣) جمع رَقٍّ ، وهو جلد رقيق يُكتب فيه .

(٤) الكرانيف .

أنني لحنْتُ في حديث بعد ذلك ولا شِعْر»^(١).

وقال الشافعي رحمه الله ، يذكر رحلته وهو صغير في طلب العلم :
« خرجتُ من مكة فلزمتُ هذيلًا في البادية أتعلّم كلامها وأخذ بلغتها ،
وكانت أفصح العرب ، فأقمتُ معهم مُدَّة ؛ أرحل برحيلهم وأنزل بنزولهم ،
فلما أن رجعتُ إلى مكة جعلتُ أنشد الأشعار وأذكر أيام الناس ، فمرَّ بي
رجُلٌ من الزهرين ، فقال لي : يا أبا عبد الله ، عزَّ عليَّ أن لا تكونَ في
العلم والفقه ، هذه الفصاحة والبلاغة . قلتُ : مَنْ بقي ممَّن يقصد ؟ فقال :
مالك بن أنس سيّد المسلمين . قال : فوقع ذلك في قلبي ، وعمدتُ إلى
الموطأ فاستعرتُهُ من رجل بمكة وحفظتُهُ ، ثم دخلتُ على والي مكة ، فأخذتُ
كتابَه إلى والي المدينة ، وإلى مالك بن أنس ، فقدمتُ المدينة ، فبلغتُ
الكتاب ، فلما قرأ والي المدينة الكتاب ، قال : يا بُني ، إنَّ مشيي من جوف
المدينة إلى جوف مكة حافيًّا راجلاً أهونُ عليَّ من المشي إلى باب مالك ،
فإني لستُ أرى الدَّلَّ حتى أقف على بابه . فقلتُ : إنَّ رأى الأمير أن يوجّه
إليه ليحضر ، فقال : هيهات ! ليت أُنِي إنَّ ركبْتُ أنا ومن معي وأصابنا
ترابُ العقيق ، يقضي حاجتنا . فواعدتُهُ العصر ، وقصدنا ، فتقدّم رجل
وقرع الباب ، فخرجتُ إلينا جارية سوداء ، فقال لها الأمير : قولي لمولاي :
إنني بالباب . فدخلتُ فأبطأتُ ، ثم خرجتُ ، فقالت : إن مولاي يقول :
إن كانت مسألة فارفعها إليَّ في رقعة حتى يخرج إليك الجواب ، وإن كان
للحديث فقد عرفتُ يوم المجلس فانصرف . فقال لها : قولي له : إنَّ معي
كتاب والي مكة في مُهمٍّ . فدخلتُ ، ثم خرجتُ وفي يدها كُرسِيٌّ ،
فوضعتُهُ ، فإذا بمالك رجل شيخ طوال ، قد خرج وعليه المهابة ، وهو
مُتطيلسٌ . فدفع إليه والي الكتاب ، فبلغ إلى قوله : إن هذا رجل شريف ،

(١) توالي التأسيس ص ٥٢ .

من أمره وحاله ، فتحدّثه وتفعل وتصنع ، فرمى بالكتاب من يده ، وقال : يا سبحان الله ! قد صار علم رسول الله ﷺ يؤخذ بالوسائل ! قال : فرأيتُ الوالي وهو يهابه أن يكلمه ، فتقدّمتُ إليه ، فقلتُ : أصلحك الله ، إني رجل مُطلَبٌ ، من حالي وقصّتي . فلما أن سمع كلامي نظر إليّ ساعة ، وكانت لمالك فراسة ، فقال لي : ما اسمك ؟ فقلتُ : محمد . قال : يا محمد ، اتّقِ الله ، واجتنبِ المعاصي ؛ فإنه سيكون لك شأن من الشأن . فقلتُ : نعم وكرامة . فقال : إذا كان غداً تجيء ، ويجيء مَنْ يقرأ لك الموطأ . فقلتُ : إني أقرأ ظاهراً . قال : فغدوتُ إليه وابتدأتُ ، فكلما تهَيَّيتُ مالكاً وأردتُ أن أقطع ؛ أعجبه حُسْنُ قراءتي وإعرابي ، يقول : يا فتى ، زد ، حتى قرأته عليه في أيام يسيرة ، ثم أقمتُ بالمدينة إلى أن تُوفّي مالك بن أنس رضي الله عنه ^(١) .

» وقال الشافعي رحمه الله : أتيتُ مالك بن أنس وأنا ابن ثلاث عشرة سنة ، وكان ابنُ عمِّ لي والي المدينة ، فكلم لي مالكا ، فأتيتُ لأقرأ عليه ، فقال : اطلبْ مَنْ يقرأ لك . فقلتُ : أنا أقرأ . قال : فقرأتُ عليه ، وكان ربما قال لي شيء قد مرَّ : أعدْ حديث كذا ، فأعيده حفظاً ، فكأنه أعجبه ، ثم سأله عن مسألة فأجابني ، ثم أخرى ، ثم أخرى ، فقال : أنت يجب أن تكون قاضياً .

قال مالك بن أنس للشافعي : « إن الله عزَّ وجلَّ قد ألقي على قلبك نوراً فلا تُطفئه بالمعصية » ^(٢) .

(١) مناقب الشافعي للبيهقي ص ١٠٢ - ١٠٣ ، الحلية ٦٩/٩ ، وتوالي التأسيس ص ٥١ .

(٢) مناقب الشافعي ص ١٠١ ، ١٠٤ .

٢٢ - إمام أهل السنة أحمد بن حنبل :

« عن إبراهيم بن شماس ، قال : كنتُ أعرف أحمد بن حنبل وهو غلام ، وهو يُحيي الليل »^(١) .

قال أبو بكر المروزي : قال لي أبو عفيف ، وذكر أبا عبد الله أحمد ابن حنبل ، فقال : كان في الكتّاب معنا وهو غُليم نعرف فضله ، وكان الخليفة بالرقّة ، فيكتب الناس إلى منازلهم الكتب ، فيبعث نساؤهم إلى المُعلّم : ابعثُ إلينا بأحمد بن حنبل ؛ ليكتب لهم جواب كُتُبهم ، فيبعثه ، فكان يجيء إلّهمن مُطأطئ الرأس ، فيكتب جواب كُتُبهن ، فرّما أملين عليه الشيء من المنكر ، فلا يكتبه هنّ .

قال المروزي : قال لي أبو سراج بن خزيمة : كنا مع أبي عبد الله في الكتاب ، فكان النساء يبعثن إلى المُعلّم : ابعثُ إلينا بـابن حنبل ؛ ليكتب جواب كتبهم ، فكان إذا دخل إلّهمن لا يرفع رأسه ينظر إلّهمن . قال أبو سراج : فقال أبي وذكره ، فجعل يعجب من أدبه وحُسن طريقته ، فقال لنا ذات يوم : أنا أنفق على ولدي وأجيئهم بالموذّبين على أن يتأدّبوا فما أراهم يُفلحون ، وهذا أحمد بن حنبل غلام يتيم ، انظر كيف يخرج ؟! وجعل يعجب .

وقال داود بن بسطام : أبطأت عليّ أخبارُ بغداد ، فوجّهتُ إلى عمّ أبي عبد الله بن حنبل : لم تصل إلّينا الأخبار اليوم ! وكنتُ أريد أن أحرّرها وأوصلها إلى الخليفة . فقال لي : قد بعثتُ بها مع أحمد ابن أخي . قال : فبعث عمّه ، فأحضر أبا عبد الله وهو غلام . فقال : أليس قد بعثتُ معك الأخبار ؟ قال : نعم ! قال : فلأي شيء لم توصّلها ؟ قال : أنا كنتُ أرفع

(١) سير أعلام النبلاء ١١/٢٢٨ .

تلك الأخبار !! رميتُ بها في الماء . قال : فجعل ابن بسطام يسترجع ويقول : هذا غلام يتورّع ، فكيف نحن !! .

قال الخلّال : حدّثنا محمد بن علي ، قال : حدّثني أبو المنبه جارنا ، قال : أول شيء عُرف من أحمد بن حنبل ، أن عمّه كتب في جواب كتاب بعث به السلطان ، فدفعه إلى أحمد بن حنبل يدفعه إلى الرسول ، فلم يدفعه أحمد إليه ، ووضعه في طاقٍ في منزلهم ، وطلب الرسول الجواب ، فقال عمّه : قد وجّهتُ به إليك . ثم قال لأحمد : أين الكتاب الذي أمرتُك أن تدفعه إلى الرسول على الباب ؟ فقال له : كان عليه قباء^(١) ، وهو ذا الكتاب في الطاق^(٢) .

قال الإمام أحمد حاكياً طلبه للحديث في صغره : « كنتُ ربما أردتُ البكور في الحديث ، فتأخذ أمي بثيابي ، وتقول : حتى يؤذّن الناس ، أو حتى يُصبحوا ، وكنتُ ربما بكرتُ إلى مجلس أبي بكر بن عيَّاش وغيره »^(٣) .
هذه والله الرجولة في الصبّ !!

٢٣ - أدبُ الصيّية من أبناء الخلفاء :

« قال معاوية بن أبي سفيان لابنه يزيد ، وله من العمر سبع سنين : في أية سورة أنت ؟ قال : في السورة التي تلي ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مُبيناً ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر ويُتمّ نعمته عليك ويهديك »

(١) لعل ابن حنبل أدرك من لبس الرسول القباء أنه رسول الخليفة ، وهو يكره التعامل مع الخلفاء ؛ لشدة تورّعه .

(٢) مناقب أحمد بن حنبل ص ٤٣ - ٤٥ لابن الجوزي . تحقيق : د . عبد الله بن عبد المحسن التركي مكتبة الخانجي بمصر .

(٣) مناقب أحمد بن حنبل ص ٥٠ .

صراطاً مُستقيماً وينصرك الله نصراً عزيزاً ﴿ [الفتح: ١-٣] . فقال معاوية : يا بُنَيَّ ، إن هذه السورة بين سورتين ، فأيهما عنيت ؟ قال : السورة التي أولها: ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم ﴾ [محمد: ٢] . فتمثل معاوية بقول حذافة بن غانم العدوي ، حيث يقول :

ملوكُ وأبناءُ الملوكِ وسادةٌ تَفَلَّقَ عنهم بيضةُ الطائرِ الصقرِ^(١) متى تَلَقَّ منهم ناشئاً في شَبَابِهِ تجده على أعراقٍ والِدِهِ يجري وقال له يوماً : لو قال لك قائل : مَنْ قومك ، ماذا تقول له ؟ قال : أقول له : سلاماً . قال : أحسنت . وإنما أراد يزيد قول الله سبحانه : ﴿ وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ﴾ [الفرقان : ٦٣] ^(٢) .

٢٤ - المأمون بن الرشيد :

« قال الكسائي : بَكَرْتُ يوماً إلى المكتب من دار الرشيد ، وأرسلتُ إلى عبد الله المأمون أشعره بحضوري ، فتشاغل باللعب وأبطأ ، فلما جاء ضربته ، وبينما هو ييكى ؛ استأذن عليه جعفر بن يحيى ، فاستوى على مضربته ، وجمع عليه ثيابه ، ومسح عينيه ، ثم قال للحاجب : يُؤذن له ، فلما دخل خشيتُ أن يشكوني إلى جعفر فيسيء إليّ ، فلما دخل رحب به ، وقربه ، وتبسّم إليه ، وحادثه ، ثم نهض جعفر ، فأمر بدابته فقُدّمت إليه ، فأمر المأمون غلمانه بالسعي بين يديه . قال الكسائي : فلما خرج قلتُ للمأمون : لقد كنتُ مُشفقاً أيها الأمير أن تشكوني إلى جعفر !! فقال : أين يذهبُ بك عافاك الله ، أنا أرى جعفرًا أيّ أحوَجُ نفسي إلى الأدب ، والله

(١) تَفَلَّقَ تتفلق ، وفراخ الصقر قليلة ولكنها عزيزة .

(٢) أنباء نجباء الأبناء ص ١٣٠ - ١٣١ .

ما يطمع الرشيد مني في هذا ، خذ في أمرك عافاك الله ^(١) .
وانظر إلى دقة ملاحظته وعلو همته :

« قيل : إن الكسائي كان لا يفتح على ولد الرشيد إذا غلطوا في العرض عليه ، وإنما كان ينكس طرفه ، فإذا غلط أحدهم نظر إليه ، وربما يضرب الأرض بخيصراته في يده ، فإن سدّد القارئ للصواب مضى ، وإلا نظر في المصحف . فافتتح المأمون يوماً سورة الصف ، فلما قرأ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ نظر إليه الكسائي ، وتأمل المأمون في المصحف ، فإذا هو مُصِيب ، فمضى في قراءته . ولما انقلب إلى الرشيد قال له : إن كان أمير المؤمنين وعد الكسائي وعداً فإنه يستنجزه . قال : إني وعدته أن آمر لبعض القراء بصلة . أفهذا الذي قال لك ؟ قال المأمون : لم يقل لي شيئاً . وأخبره بالأمر ، فتمثل الرشيد بقول الشاعر في ثابت بن عبد الله بن الزبير :

ورثت أبا بكر أباك ييانه وسيرته في ثابتٍ وشمائله
وأنت امرؤ تُرجى لخيرٍ وإنما لكل امرئ ما ورثته أوائله ^(٢)

٢٥ - الراضي محمد بن جعفر :

« حكى الحسن العروضي مؤدّب الراضي محمد بن جعفر المقتدر بالله ، أن الراضي كتب إلى أبيه المقتدر رقعة ، فقرمط ^(٣) فيها خطّه ، وكان إذا مشق ^(٤) في خطّه ومطّط حروفه أجاد ، فقلتُ له : كأنك قصدت ما أرى ؟ قال : نعم . فقلتُ : ولم ؟ قال : إن مطّ الحروف نوع من الجراءة ،

(١) أنباء نجباء الأبناء ص ١٤٤ .

(٢) أنباء نجباء الأبناء ص ١٤٧ .

(٣) قصر حروف خطّه .

(٤) مشق في خطّه : أسرع .

والقلم نائب اللسان ، فهل يصلح أن أمطّ لساني في خطاب والدي . قال العروضي : فجعلتُ أنظر إليه نظر مُتَعَجِّبٍ . فقال : ما لك يا أستاذ ؟ قلتُ : أتى لك هذا ؟! قال : يا أستاذ ، إن آدابنا مولودة معنا . قلتُ : أشهد أنك صادق ^(١) .

٢٦ - مخلد بن يزيد بن المهلب :

« سَوَدَتِ الأَرْدُ وله اثنتا عشرة سنة ، فقال حمزة بن أبيص يُخاطبه بذلك :

بلغتَ لعشرٍ مضتْ مِنْ سَنِيَّكَ ما يبلغُ السيّدُ الأَشْيَبُ
فهَمَّكَ فيها جِسامُ الأمورِ وهُمٌّ لَدَاتِكَ أن يلعبوا ^(٢)»

٢٧ - الحسن وسليمان ولدا وهب بن سعيد :

« أوصى وهب بن سعيد إلى رجل من أهل واسطٍ ، كان ثقةً مأمونًا ، مُوسِرًا ، يتحرّف بصناعة الخرز ويتجر في الجلود ، فأعطاه مالا عظيما ، وأسلم إليه ولَدَيْهِ : الحسن وسليمان ، وهما صغيران ، ثم توجه إلى بغداد فهلك في طريقه غرقًا . وبلغ ذلك الوصي ، فأخبر به الصبيّين ، وقال لهما : اختارا حرفتين تتحرّفان إليهما ، وإن أحببتا الخرازة وبيع الجلود بصُرثُكما ، ولكما عندي مال سأشتري لكما به ضياعًا تستظهران بها على أحداث الزمان . فقالا : ما لنا ولجرفِ العوامِّ وصناعتهم !! وإنما حرفة أمثالنا خرزُ أعناق الرجال في القراطيس ^(٣) ، فتهبّيهما الوصي ، ورأى بزًّا ^(٤) ليس من سوقه ،

(١) أنباء نجباء الأبناء ص ١٦١ ، ١٦٢ .

(٢) أنباء نجباء الأبناء ص ١٦٥ .

(٣) المقصود : السيطرة على أعناق الرجال والحكم عليها بما نشاء .

(٤) البرّ : الثوب ، يقصد نوعًا جديدًا من الصبيان غير مَنْ يعرفهم .

وضمَّ إليهما مَنْ يُؤدَّبهما ، ويُصلح من شأنهما ، فلما اشتدا قالا لوصيَّهما : إن واسط لا تفي بما نرومه من العلم وتؤمِّله من الرياسة . فقال لهما : ما مثلكما يُؤلَّى عليه ، فأمراني بأمركما أظعه . فقالا : جهَّزنا إلى مُعترض العلماء ، ومُستقرِّ الخلفاء . فجهَّزهما إلى بغداد ، ودفع إليهما من المال ما أَراداه . ولما صارا إلى بغداد نالا ما أمَّلاه من العلم والرياسة ، وكتبا معاً في دار المأمون وهما غلامان ^(١) .

قالت أمُّ جعفر بن يحيى : لقد كنا نهى الصبيَّ إذا بلغ العشر أن يبتسم بحضرة مَنْ يستحي منه .

٢٨ - صبي بين يدي المأمون :

« قال الحافظ إبراهيم بن سعيد الجوهري : رأيتُ صبيّاً ابن أربع سنين قد حُمِل إلى المأمون ، قد قرأ القرآن ، ونظر في الرأي ، غير أنه إذا جاع ؛ بكى » ^(٢) .

٢٩ - أبو محمد بن اللبان :

« قال أبو محمد بن اللبان : حفظتُ القرآن وَلي خمسُ سنين » ^(٣) .

٣٠ - الزعفراني شيخ الفقهاء والمحدثين :

« قال الزعفراني : قدم علينا الشافعي واجتمعنا إليه . فقال : التمسوا مَنْ يقرأ لكم . فلم يجترئ أحد أن يقرأ عليه غيري ، وكنتُ أحدثُ القوم سنّاً ، ما كان بعدُ في وجهي شعرة ، وإني لأتعبُ اليوم من انطلاق لساني ، بين يدي الشافعي رحمه الله ، وأعجب من جسارتي يومئذٍ ، فقرأتُ عليه

(١) أنباء نجباء الأبناء ص ١٧٨ ، ١٧٩ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٥٠/١٢ . (٣) سير أعلام النبلاء ١٥٠/١٢ .

الكتب كلها إلا كتابين : « كتاب المناسك » و « كتاب الصلاة » .
وقال رحمه الله : لما قرأت « الرسالة » على الشافعي ؛ قال لي :
من أي العرب أنت ؟ قلت : لستُ بعربي ، وما أنا إلا من قرية يُقال لها :
الزعفرانية . قال : فأنت سيّد هذه القرية ^(١) .

٣١ - الحافظ عبد الرحمن بن بشر النيسابوري :

قال ابن بشر : أقامني يحيى القطان في مجلسه ، فقال : ما حدّثكم
عني هذا الصبيّ فصّدّقوه ، فإنه كيّسٌ .
قال الذهبي : « كان ارتحال أبيه به في سنة ستّ وتسعين ، وهو نحو
المحتلم . قال عبد الرحمن بن بشر : حملني أبي على عاتقه في مجلس سفيان
ابن عيينة ، وقال : يا معشر أصحاب الحديث ، أنا بشر بن الحكم ، سمع
أبي من سفيان بن عيينة ، وسمعتُ أنا منه وحدّثُ عنه بخراسان ، وهذا ابني
قد سمع منه .

قال عبد الرحمن : احتلمتُ باليمن مع أبي .
وقال : احتلمتُ ، فدعا أبي عبد الرزاق وأصحاب الحديث الغرباء ،
فلما فرغوا من الطعام ؛ قال : اشهدوا أن ابني قد احتلم ، وهو ذا يسمع
من عبد الرزاق ، وقد سمع من سفيان بن عيينة ^(٢) .

٣٢ - بندار محمد بن بشّار :

كان بندار الحديث في عصره ببلده . والبندار : الحافظ .
« قال بندار : كتب عني خمسة قرون ، وحدّثُ وأنا ابن ثماني عشرة
سنة .

(١) سير أعلام النبلاء ٢٦٤/١٢ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٣٤١/١٢ - ٣٤٢ .

وقال رحمه الله : سألوني الحديث وأنا ابن ثمانى عشرة سنة ، فاستحييتُ أن أُحدِّثهم في المدينة ، فأخرجتهم إلى البستان ، وأطعمتهم الرُّطَبَ وحدَّثتهم^(١) .

٣٣ - البخاري إمام الدنيا وأستاذ الأستاذين :

ذهبت عيناه في صِغَرِهِ ، فرأَتْ والدته في المنام إبراهيم الخليل عليه السلام ، فقال لها : يا هذه ، قد ردَّ الله على ابنك بصره ؛ لكثرة بكائك ، أو كثرة دعائك . فأصبحنا وقد ردَّ الله عليه بصره .

قال البخاري رحمه الله : « أُلْهِمْتُ حَفْظَ الحديث وأنا في الكُتَّاب . فقلتُ : كم كان سنُّكَ ؟ فقال : عشر سنين ، أو أقل . ثم خرجتُ من الكُتَّاب بعد العشر ، فجعلتُ أختلف إلى الداخلي وغيره . فقال يوماً فيما كان يقرأ للناس : سفيان ، عن أبي الزبير ، عن إبراهيم ، فقلتُ له : إنَّ أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم . فانتهرني ، فقلتُ له : ارجع إلى الأصل . فدخل فنظر فيه ، ثم خرج ، فقال لي : كيف هو يا غلام ؟ قلتُ : هو الزبير بن عدي عن إبراهيم ، فأخذ القلم مني ، وأحكم كتابه ، وقال : صدقت . فقليل للبخاري : ابن كم كنت حين رددت عليه ؟ قال : ابن إحدى عشرة سنة . فلما طعنتُ في ست عشرة سنة ؛ كنتُ قد حفظتُ كُتُب ابن المبارك ووكيع ، وعرفتُ كلام هؤلاء^(٢) ، ثم خرجتُ مع أُمِّي وأخي أحمد إلى مكة ، فلما حججتُ رجع أخي بها ، وتخلَّفتُ في طلب الحديث^(٣) .

(١) تاريخ بغداد ١٠٢/٢ ، سير أعلام النبلاء ١٤٥/١٢ ، ١٤٦ ، ١٤٧ .

(٢) قال ابن حجر في مقدمة الفتح (٤٧٩) : يعني أصحاب الرأي .

(٣) تاريخ بغداد ٧/٢ و «تهذيب الكمال» (١١٦٩) ، و «طبقات الشافعية» ٢١٦/٢

و «سير أعلام النبلاء» ٣٩٣/١٢ .

وقال : « لما طعنْتُ في ثمانِي عشرة ، جعلْتُ أَصْنَفَ قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم »^(١) .

وكان شيخه السُّرماري يُجلسه وهو صغير على حِجْرِهِ ويقول : مَنْ أراد أن ينظر إلى فقيه بحقِّه وصَدَقَه فلينظر إلى محمد بن إسماعيل .

« قال أبو جعفر محمد بن أبي حاتم : سمعتُ بعضَ أصحابي يقول : كنتُ عند محمد بن سلام ، فدخل عليه محمد بن إسماعيل ، فلما خرج قال محمد بن سلام : كلما دخل عليَّ هذا الصَّبِيُّ تحيَّرتُ ، وألبس عليَّ أمر الحديث وغيره ، ولا أزال خائفاً ما لم يخرج »^(٢) .

هذي طفولة طيب الحديث في علِّه ... مثالٌ يُحتذى ، ومنارة للربانيِّين أهل الآخرة !!

٣٤ - الحافظ أحمد بن الفرات الرازي :

قال عنه الذهبي في « السير » ٤٨١/١٢ : « طلب العلم في الصَّغر ، وعُدَّ من الحفاظ وهو شابُّ أمرد » .

قال أبو مسعود أحمد بن الفرات الرازي : كتبتُ الحديث وأنا ابن اثنتي عشرة سنة .

قال الذهبي : « قلتُ : بكَرٍ بطلب العلم ، لأنَّ أباه من أهل الحديث أيضاً .

وعن أبي مسعود قال : ذُكِرْتُ بالحفظ ، ولي ثمانِي عشرة سنة ، وسُمِّيتُ : الرَّوْزِيَّ^(٣) الحافظ »^(٤) .

(١) تاريخ بغداد ٧/٢ .

(٢) طبقات السبكي ٢٢٢/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٤١٦/١٢ - ٤١٧ .

(٣) تصغير الرازي .

(٤) سير أعلام النبلاء ٤٨٥/١٢ ، « الوافي بالوفيات » ٢٩٤/٤ .

سبحان الله ! يُطلق عليه الحافظ وهو ابن ثمانين سنة ، وغيره
تطول به السنون ولا يعي في العلم قيد أنملة !!

٣٥ - أبو الفوارس السندي :

« قال ابن نضيف : قال لنا أبو الفوارس السندي : وُلِدْتُ في المُحَرَّم
سنة خمس وأربعين ومائتين ، وأول ما سمعتُ الحديث وليّ عشر سنين »^(١).

٣٦ - الحافظ محمد بن عوف الحمصي :

« قال عنه أحمد بن حنبل : ما كان بالشام منذ أربعين سنة مثل محمد
ابن عوف .

قال محمد بن عوف : كنتُ ألعب في الكنيسة بالكرة وأنا حَدِّثُ ،
فدخلتِ الكرةُ ، فوقعتُ قُرْبَ المعافى بن عمران الحمصي ، فدخلتُ لآخذها ،
فقال : ابنُ مَنْ أنت ؟ قلتُ : ابن عوف بن سفيان . قال : أما إن أباك كان
من إخواننا ، فكان ممَّن يكتب معنا الحديث والعلم ، والذي كان يُشبهك
أن تتبع ما كان عليه والدك . فصرْتُ إلى أمِّي ، فأخبرْتُها ، فقالت : صدق ،
هو صديق لأبيك . فألبستني ثوبًا وإزارًا ، ثم جئتُ إلى المُعافى ، ومعِي محبرة
وورق . فقال لي : اكتبْ : حَدَّثَنَا إسماعيل بن عيَّاش ، عن عبد ربه بن
سليمان ، قال : كتبتُ لي أمُّ الدرداء في لُوحِي : اطلبوا العلم صِغَارًا ؛ تعملوا
به كبارًا ، فإن لكل حاصد ما زرع »^(٢).

٣٧ - الحافظ أبو بكر الأثرم تلميذ الإمام أحمد :

« قال أبو بكر الخَلَّال : كان الأثرمُ جليلَ القدر ، حافظًا ، وكان
عاصم بن علي لما قدم بغداد ، طلب رجلًا يُخْرِجُ له فوائد يُملِئها ، فلم

(١) سير أعلام النبلاء ٤٩٦/١٢ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٦١٥/١٢ .

يجد في ذلك الوقت غير أبي بكر الأثرم ، فكأنه لما رآه لم يقع منه موقعاً ؛ لحدائثة سنّه . فقال له أبو بكر أخرج كُتُبَكَ ، فجعل يقول له : هذا الحديث خطأ ، وهذا غلط ، وهذا كذا . قال : فَسَّرَ عاصم بن علي به ، وأملى قريباً من خمسين مجلساً ، فعرضتُ على أحمد بن حنبل . فقال : هذه أحاديث صحيح ^(١) .

قال الذهبي : « كان معه تيقُّظٌ عجيبٌ ، حتى نسبه يحيى بن معين ، ويحيى بن أيوب المقابري ، فقال : كان أحدُ أبوي الأثرم جنياً » ^(٢) .

٣٨ - الإمام أبو زرعة الرازي سيّد الحفاظ :

قال الذهبي في « سير أعلام النبلاء » ٦٦/١٣ : « طلب هذا الشأن وهو حَدَثٌ .

وقال أحمد بن محمد بن سليمان الرازي الحافظ عن طلب أبي زرعة للحديث : وُلِدَ أبو زرعة سنة أربع وتسعين ومائة ، وارتحل من الرّي ، وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، وأقام بالكوفة عشرة أشهر ، ثم رجع إلى الرّي ، ثم خرج في رحلته الثانية ، وغاب عن وطنه أربع عشرة سنة ، وجلس للتحديث وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة ^(٣) .

قال يونس بن عبد الأعلى : أبو زرعة أشهر في الدنيا من الدنيا .

٣٩ - الإمام الحافظ ابن أبي حاتم الرازي :

قال عنه الذهبي : « كان بحراً لا تُكدرُهُ الدّلاء . وُلِدَ سنة أربعين ومائتين ، أو إحدى وأربعين .

(١) طبقات الحنابلة ٧٢/١ ، وتذكرة الحفاظ ٥٧١/٢ ، سير أعلام النبلاء ٦٢٥/١٢ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٦٢٥/١٢ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٦٦/١٣ ، ٧٨ .

قال ابن أبي حاتم رحمه الله : رحل بي أبي سنة خمس وخمسين ومائتين وما احتلمتُ بعدُ ، فلما بلغنا ذا الحليفة ، احتلمتُ ، فسُرَّ أبي ، حيث أدركتُ حَجَّةَ الإسلام ، فسمعتُ في هذه السنة من محمد بن أبي عبد الرحمن المقرئ ^(١) .

ككيف بصحبته لأبيه قبل ذلك !!

٤٠ - أبو زرعة الدمشقي مُحدِّث الشام :

« قال عنه ربحانة الشام أحمد بن أبي الحواري : هو شيخ الشباب . قال أبو زرعة : أعجب أبو مسهر بمجالستي إياه صغيراً » ^(٢) .

٤١ - الدَّبْرِي ، راوية عبد الرزاق :

« الشيخ العالم المُسْنِد أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الدَّبْرِي راوية عبد الرزاق . سمع تصانيفه منه في سنة عشر ومائتين باعتناء أبيه به ، وكان حَدَّثًا ، فإن مولده على ما ذكره الخليلي في سنة خمس وتسعين ومائة وسماعه صحيح » ^(٣) .

وحَدَّدَ الذَّهَبِيُّ سِنَّه في الميزان ١٨١/١ عند سماعه من عبد الرزاق بأنه سبع سنين أو نحوها .

٤٢ - الإمام محمد بن جرير الطبري :

« قال تلميذه أبو بكر بن كامل الشجري القاضي : قال لي أبو جعفر : حفظتُ القرآن ولي سبع سنين ، وصليتُ بالناس وأنا ابن ثمان سنين ، وكتبْتُ الحديث وأنا ابن تسع سنين ، ورأى لي أبي في النوم أنني بين يدي

(١) سير أعلام النبلاء ١٣/٢٦٣ .

(٢) تذكرة الحفاظ ٢/٦٢٤ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٣/٤١٦ - ٤١٧ .

رسول الله ﷺ وكان معي مِخْلَافَةٌ مملوءة حجارةً ، وأنا أرمي بين يديه . فقال المُعَبَّرُ : إنه إن كَبِرَ نصيح في دينه ، وذُبَّ عن شريعته . فحرص أبي على معونتي على طلب العلم وأنا حينئذٍ صغير ^(١) .

٤٣ - الخليفة العباسي أبو العباس المعتضد بالله :

« روى التنوخي عن أبيه قال : رأيْتُ المعتضد وكان صبيًّا ، عليه قباء أصفر ، وقد خرج إلى قتال وصيف بطرسوس ^(٢) .

٤٤ - ابن الرُّؤاس مُسْنِد دِمَشق :

« سمع أبا مسهر الغساني .

قال ابن الرواس : سمعتُ من أبي مسهر وأنا ابن إحدى عشرة سنة ^(٣) .

٤٥ - سيّد الطائفة الجُنيد رحمه الله :

قال الذهبي : « قيل لي : إنه قال مرة : كنتُ أُفتي في حلقة أبي ثور الكلبي ولّي عشرون سنة .

قال الجُنيد : كنتُ بين يدي السَّرِيِّ ألعب وأنا ابن سبع سنين ، فتكلّموا في الشكر . فقال : يا غلام ، ما الشكر ؟ قلتُ : أن لا يُعصى الله بنعمه . فقال : أحشى أن يكون حظُّك من الله لسانك . قال الجُنيد : فلا أزال أبكي على قوله ^(٤) .

يرحم الله الجُنيد ! وهل يُحدُّ الشكر بأكثر من هذا .. إن كان هذا كلامه وهو صبيٌّ في لعبه ، فكيف بكلامه بعد نضوجه !! كيف بإشاراته !! كيف بعباراته !!

(١) تاريخ بغداد .

(٢) سير أعلام النبلاء ٤٦٦/١٣ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٥٠٥/١٣ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٦٨/١٤ ، حلية الأولياء .

٤٦ - معروف الكرخي :

قال الإمام أحمد بن حنبل : وهل يُراد من العلم إلا ما وصل إليه معروف .. كان معه رأس الأمر ؛ خشية الله تعالى .

قال محمد بن المظفر : « روي لنا أن أبا محفوظ معروف بن فيروز الكرخي كان أبواه فارسيتين نصرانيتين ، فأسلماه وهو صغير إلى من يُعلّمه كتابهم ، فكان يقول له : قل : أب وابن وزوجة . فيقول معروف : إله واحد ، فيضربه المُعلّم ، ثم يعود لتعليمه ، فيأبى إلا أن يقول : إله واحد . وضربه المُعلّم يوماً من الأيام ضرباً مُبرحاً ، فهرب معروف ، فلم يُطق أبواه صبراً ، وكادا يهلكان جزءاً عليه . وكانا يقولان : ليتنا لو وجدناه على أي دين كان عليه فندينه بدينه . ولم يزل معروف يسير في الأرض حتى لقي عليّ بن موسى الرضا - وهو غلام - فأسلم على يديه ، وتولّاه وخدمه مُدّة طويلة ، ثم عاد إلى أهله بعد ذلك ، ففرع الباب على أبويه ليلاً ، فقالا : مَنْ؟ قال : معروف . قالوا قبل أن يفتحا له الباب : على أي دين أنت؟ قال : على دين الإسلام . قالوا : ادخل ، فنحن على دينك . وأسلما ، وجمع الله شملهم على الهدى . وبلغني أن معروفًا كلّم أبويه في أمر دينهما بكلام كرهاه ، فقالت أمّه لأبيه : إن ابنك طفلاً لا يُحسن هذا الكلام ، وإنما أفسده عليك بعض المسلمين ، فاحبسّه في بيتك ، فإن ذلك أنفع له . فحبسه في خزانة بيته أياماً ، ثم رَقَّ عليه فأخرجه ، فعاد إلى الخزانة ، وكان بعد ذلك لا يخرج منها إلا أن يُخرجه كَرْهًا . فقال له أبوه : إلى كم لا تبرح في هذه الخزانة ؟ فقال : إني وجدتُ فيها الذي زعمتُ أنه أفسدني عليكما . قال أبوه : مَنْ هذا ؟ فصمت عنه . قال أبوه لأُمّه : هذا عملي !! لقد خلط ولدي في عقله !! وانطلق به إلى راهب ، فقصَّ عليه خبره ، وسأله أن يرقيه ويُعوّذه . فقال له الراهب : مَنْ الذي أفسدك على أبويك ؟ قال : قلبي ، ما زال يُفكّر

في الذي فطر الأرض والسماء ، ويُفكّر في حالهما ومآلهما . قال الراهب : وما الذي تراه يا معروف ؟ قال : أرى أن واحداً عمل الأشياء كلها ، ولا يصحّ أن يُشبهه شيء منها ؛ لأنه لو أشبه شيئاً منها لكان معمولاً مثلها . فقال الراهب : مكانك حتى أخرج إليك . ودخل صومعته ، فأخرج دواة ورقاً ، ثم أعاد المسألة على معروف ، وكتب جوابه ، وقال لفيروز : يا فيروز ، لولا أنك قلت لي : إنه ابني ؛ لقلت : إنه من تلاميذ الملائكة . فانصرف فيروز بابنه مسروراً . قال معروف : فحدّثتُ بذلك مولاي علي ابن موسى الرضا ، فقال : إنك من تلاميذ الملائكة ^(١) .

٤٧ - شيخ الشام أبو عبد الله ابن الجلاء :

قال ابن الجلاء : ما جلا أبي شيئاً قط ، ولكنه كان يعظ ، فيقع كلامه في القلوب ؛ فسُمّي جلاء القلوب .

« قال ابن الجلاء : قلتُ لأبي وأُمّي : أُحِبُّ أن تهباني لله . قالا : قد وهبناك لله . فغبتُ عنهما مُدَّةً ، فرجعتُ من غيبتني - وكانت ليلة مطيرة - فدققتُ عليهما . فقالا : مَنْ ؟ قلتُ : ولدُكما . قالا : كان لنا ولدٌ فوهبناه لله ، ونحن من العرب لا نرجع فيما وهبنا . وما فتحنا لي الباب ^(٢) . وفي رواية : أن أُمّه قالت له لما قال : أُحِبُّ أن تهباني لله . فقالت : لا تصلح للمُلْك ، فعليك بالعبادة . فأخذ يجتهد فيها وهو صغير ، وبعد فترة قالت له : الآن تصلح أن نهيك لله ...

والله إن موقف ابن الجلاء ووالديه يعجز عنهما اللسان !! .

٤٨ - سهل بن عبد الله التستري شيخ عصره :

قال محمد بن مظفر : « إن سهل بن عبد الله التستري لما بلغ من

(١) أنباء نجباء الأبناء ص ١٨٥ - ١٨٧ .

(٢) حلية الأولياء ١٠/٣١٥ .

عمره ثلاث سنين ؛ كان يسهر الليل ينظر إلى صلاة خاله محمد بن سوار ، وربما قال له خاله : قُمْ يا بُنَيَّ ، فقد شغلت قلبي . ولمّا رأى خاله ذلك قال له : ألا تذكر الله الذي خلقك ؟ قال : كيف أذكره ؟ قال : قل : الله معي ، الله شاهدي ، الله ناظرٌ إليّ ؛ كل ليلة ثلاث مرات . ففعل ذلك ليالي . ثم قال له خاله : قلّه سبع مرات في كل ليلة . فلبث على ذلك مدة ، ثم قال له خاله : قلّه إحدى عشرة مرة في كل ليلة . ففعل ذلك زمانًا .

قال سهل : فوجدتُ في نفسي وقلبي حلاوة لذلك ، فأخبرتُ خالي ، فقال : يا سهل ، مَنْ كان الله معه ، وشاهدًا عليه ، وناظرًا إليه ، كيف يعصيه ؟!! إِيَّاكَ أَنْ تعصي الله .

وبلغني أن أبا محمد سهلاً حفظ القرآن وهو ابن ستّ سنين ، وكان يُفتي في مسائل الزهد والورع ومقامات الإرادة وفقه العبادة وهو ابن اثنتي عشرة سنة .

ولما بلغ ثلاث عشرة سنة عرضت له مسألة فلم يجد بتستر مَنْ يُجيبه عنها ، فقال لأهله : جَهِّزُونِي إلى البصرة . فلم يجد بالبصرة مَنْ يستفتيه ، فذكر له حمزة بن عبد الله بعبدان . فقصدها ، ولقي حمزة ، فوجد عنده ما يُريد ، وصَحَّبه .

قال محمد بن مظفر : ومن عجيب أجوبته ؛ ما بلغني أن رجلاً من ذوي اليسار كان جاراً لخاله ، فحجَّ الرجل ثم قفل إلى أهله ، فذهب خاله ليُهنِّئه ، وتبعه سهل ، فلما جلسا أقبل الرجل يُحدِّث خال سهل عمَّن لقي من الفضلاء بمكة ، وعن حجَّته ، إلى أن قال : وشُغِلْتُ عن طواف الوداع بكذا وكذا ، ثم التفت إلى سهل كالْمُمازح له ، وهو إذ ذاك لم يبلغ اثنتي عشرة سنة ، إلا أنه كان مقصودًا بالمسائل ، معروفاً بالإجابة في جواب

ما يُسأل عنه : ما تقول أنت يا أستاذ في مَنْ ترك طواف الوداع ؟ فأنشده سهل رضي الله عنه :

ولما تذكَّرتُ المنازل والحمى ولم يُقَضَّ لي تسليمَةُ المُتزوِّدِ
زفرتُ إليها زفرةً لو حشوئُها سراييلُ أذراعِ الحديدِ المُسرِّدِ
لذابتُ حواشيها وظلَّتْ لحرِّها تلينُ كما لانتَ لداود في اليدِ

فوثب الرجل وثبةً ملسوعٍ ، ونزع ثيابه ، ولبس ثوبَي إحرامه ، وصاح : لَيْتَكَ اللَّهُمَّ لَيْتَكَ بحجة . وتجهَّز عائداً إلى مكة .

وروى عبد الرحمن بن محمد صاحب كتاب « صفة الأولياء ، ومراتب الأصفياء » بإسناده ، قال : ذكر سهل الله ، وهو ابن ثلاث سنين ، وصام وهو ابن خمس سنين حتى مات ... وساح في طلب العلم وهو ابن تسع سنين ، وكانت تُلقى مشكلات المسائل على العلماء ، ثم لا يُوجد جوابها إلا عنده ، وهو ابن اثنتي عشرة سنة ، وحيثُ ظهرت عليه الكرامات ، والله أعلم ^(١).

٤٩ - الرَّاهُزْمُزِي صاحب كتاب « المُحدِّثُ الفاصل بين الراوي والواعي » :

قال عنه الذهبي : وما أحسنه من كتاب !
قال الذهبي في السير ٧٣/١٦ : « وأول طلبه لهذا الشأن في سنة تسعين ومائتين ، وهو حَدَّث ، فكتب وجمع وصنَّف ، وساد أصحاب الحديث ، وكتابه المذكور يُنبىء بإمامته » .

٥٠ - الدَّهْلِي ، أبو الطاهر محمد بن أحمد ، قاضي الديار المصرية :

قال الذهبي : سمع وهو ابن تسع سنين ^(٢).

(١) أنباء نُجباء الأبناء ص ١٨٨ - ١٩١ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٦/٢٠٥ ، ٢٠٦ .

قال الحافظ عبد الغني : قد قرأ القرآن وهو ابن ثمان سنين^(١).

٥١ - الحسن بن رشيق ، أبو محمد العسكري المصري :

« الإمام المُحدِّث الصادق . سمع وهو مُراهق »^(٢).

٥٢ - شيخ الإسلام الحافظ الإسماعيلي :

مولده في سنة (٢٧٧هـ) .

قال الذهبي : « كتب الحديث بخطه وهو صبيٌّ مميّز ، وطلب في سنة

٢٨٩هـ وبعدها » .

قال الإسماعيلي في « معجمه » : « كتبت في صغري الإملاء بخطي في سنة ٢٨٣ ، ولي يومئذ ست سنين » فهذا يدلُّك على أن أبا بكرٍ حرص عليه أهله في الصغر .

وقال : كتبت بخطي عن أحمد بن خالد الدامغاني إملاءً في سنة ثلاث وثمانين ، ولا أذكر صورته .

وقال : لما ورد نعي محمد بن أيوب الرازي ، بكيتُ وصرخت ، ومزّقت القميص ، ووضعت التراب على رأسي ، فاجتمع عليّ أهلي ، وقالوا : ما أصابك ؟ قلت : نُعيي إليّ محمد بن أيوب ، منعتموني الارتحال إليه . فسَلَّوني وأذنوا لي في الخروج إلى « نَسَا » إلى الحسن بن سفيان ، ولم يكن ها هنا شعرة . وأشار إلى وجهه^(٣).

٥٣ - مُسنِّد خراسان أبو عمرو بن حمدان :

ارتحل به والده الحافظ أبو جعفر إلى العجم والعراق والجزيرة والنواحي ،

(١) سير أعلام النبلاء ١٦/٢٠٥ ، ٢٠٦ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٦/٢٨٠ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٦/٢٩٢ - ٢٩٦ .

وسمَّعه الكثير ، وطلب هو بنفسه .

ارتحل إلى الحسن بن سفيان النَّسوي وهو ابن ست عشرة سنة^(١).

٥٤ - ابن شاذان البزار الشيخ الإمام :

روى عنه رفيقه أبو الحسن الدارقطني .

قال الخطيب : كان ثقةً ثبَّتًا كثير الحديث . ولد في ربيع الأول سنة ثمانٍ وتسعين ومائتين (٢٩٨هـ) . وسمع وهو ابن خمس سنين^(٢) .

قال ابن شاذان : جاءوني بجزء فيه سماعي من محمد بن محمد الباغندي سنة تسع وثلاثمائة (٣٠٩هـ) ولم يكن لي به نسخة فلم أُحدِّث به^(٣) .

٥٥ - علَم الجهابذة أبو الحسن الدارقطني :

فريدُ عصره وقريعُ دهره، ونسيحُ وُحده، وإمامُ وقته، كما قال الخطيب .
سمع وهو صبيٌّ من أبي القاسم البغوي وكثيرين .
قال أبو الفتح بن أبي الفوارس : كنَّا نمرُّ إلى البغوي ، والدارقطني صبيٌّ يمشي خلفنا ، بيده رغيْفٌ عليه كامخ^(٤) .

قال الأزهري : بلغني أن الدارقطني حضر في حديثه مجلس إسماعيل الصَّفَّار ، فجعل ينسخ جزءًا كان معه ، وإسماعيل يُملي ، فقال رجل : لا يصحُّ سماعك وأنت تنسخ . فقال الدارقطني : فهمي للإملاء خلاف فهمك ، كم تحفظُ أُملي الشيخ ؟ فقال : لا أحفظ . فقال الدارقطني : أُملي ثمانية عشر

(١) سير أعلام النبلاء ٣٥٦/١٦ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٤٢٩/١٦ ، تاريخ بغداد ١٨/٤ - ٢٠ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٤٢٩/١٦ .

(٤) ما يؤتدم به ، أو المخلَّلات المشهية ، وهو لفظ معرَّب .

حديثًا ، الأول عن فلان عن فلان ، ومثته كذا ، والحديث الثاني عن فلان عن فلان ، ومثته كذا وكذا. ومرّ في ذلك حتى أتى على الأحاديث ، فتعجّب الناس منه ، أو كما قال^(١).

٥٦ - أبو بكر محمد بن إبراهيم الكسائي الشيخ النحوي البار :

روى صحيح مسلم .

قال الحاكم : حدّث بـ « الصحيح » من كتاب جديد بخطّه ، فأنكرتُ فعاتبني ، فقلت : لو أخرجتَ أصلك وأخبرتني بالحديث على وجهه . فقال : أحضرني أبي مجلس ابن سفيان الفقيه لسماع هذا الكتاب ، ولم أجد سماعي ، فقال لي أبو أحمد الجلودي : قد كنت أرى أباك يُقيمك في المجلس تسمع ، وأنت تنام لصغرك ، فاكتب الصحيح من كتابي ، تنتفع به^(٢).

٥٧ - القدوة الربّاني أبو الفتح يوسف بن عمر القوّاس :

ولد سنة ٣٠٠ هـ .

قال الخطيب : كان ثقةً زاهدًا صادقًا ، أول سماعه في سنة ٣١٦^(٣).

وقال الدارقطني : كنّا نتبرّك بأبي الفتح القوّاس وهو صبيّ .

يا لله !! وهل بعد كلام الدارقطني كلام ... يتبرّكون بصبيّ !! فكيف

حالهم معه وهو شيخ !!؟

٥٨ - إسماعيل الحاجبي :

سمع وهو صغير يُحمل على العاتق ولا يقدر على المشي^(٤).

(١) سير أعلام النبلاء ١٦/٤٤٩، ٤٥٢، ٤٥٣. وتاريخ بغداد ١٢/٣٦ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٦/٤٦٥ .

(٣) تاريخ بغداد ١٤/٣٢٥ - ٣٢٦ .

(٤) سير أعلام النبلاء ١٦/٥٢١ .

٥٩ - ابن بطة الإمام القدوة صاحب « الإبانة الكبرى » :

قال ابن بطة : « وُلِدَت سنة أربع وثلاثمائة (٣٠٤هـ) وكان لأبي ببغداد شركاء ، فقال له أحدهم : ابعت بابنك إلى ببغداد ليسمع الحديث . قال : هو صغير . قال : أنا أحمله معي . فحملني معه ، فجنُت فإذا ابن منيع يُقرأ عليه الحديث ، فقال لي بعضهم : سل الشيخ أن يُخرج إليك معجمه . فسألت ابنه ، فقال : نريد دراهم كثيرة . فقلت : لأُمِّي طاق ملحَم آخذه منها وأبيعه . قال : ثم قرأنا عليه « المعجم » في نفرٍ خاصٍّ في نحو عشرة أيام ، وذلك في آخر سنة خمس عشرة وأول سنة ست عشرة ، فأذكره قال : حدَّثنا إسحاق الطالقاني سنة أربع وعشرين ومائتين ، فقال المُستَملي : خذوا هذا قبل أن يُولد كلُّ محدِّث على وجه الأرض اليوم »^(١).

٦٠ - العَبَّاسِي ، مُسْنِدُ الْحِجَاز :

سمع في صباه وهو ابن عشر سنين من أبي جعفر محمد بن إبراهيم الدَّيْلِي ، وأبي التُّرَيْك محمد بن الحسين بن موسى السَّعْدِي الحمصي ، ومحمد ابن الربيع بن سليمان ، وأبي سعيد ابن الأعرابي ، وعبد الرحمن بن عبد الله ابن المقرئ ، وبكير بن محمد الحدَّاد وأبي اليسع المصْبِصِي ، وأبي عليّ الفقيه كِمَام ، والعباس بن محمد بن الحسن بن قتيبة ، وغيرهم^(٢).

هؤلاء شيوخه وهو ابن عشر سنين .

٦١ - أبو عمر الهاشمي :

الإمام الفقيه مُسْنِدُ الْعِرَاق ، القاضي أبو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي العباسي المصري .

(١) سير أعلام النبلاء ٥٣٠/١٦ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٨١/١٧ .

قال في سماعه لسنن أبي داود : « أحضرني أبي سماع هذا الكتاب وأنا ابن ثمان سنين ، فاثبت حضوره ولم يثبت سماعاً ، ثم سمعته وأنا ابن عشر سنين »^(١).

٦٢ - السُّتَيْتِي :

الدمشقي ابن الطَّحَّان .

سمع وهو صغير: الحديث ، يقول : « كنت أنام في مجلس خيثة بن سليمان ، فنبهني أبي فأنظر إلى خيثة عظيم الهامة ، كبير الأذنين والأنف »^(٢).

٦٣ - ابن شاذان :

أبو علي ، الحسن بن أبي بكر بن شاذان البغدادي البزاز الأصولي . « بكر به والده إلى الغاية ، فأسمعه وله خمس سنين أو نحوها من أبي عمرو ابن السَّمَّك ، وأبي بكر العبَّاداني ، وميمون بن إسحاق ، وأبي سهل بن زياد ، وحزرة الدّهقان ، وجعفر الخلدني ، والنجاد ، وعبد الله بن درستويه النحوي ، وأبي عمر الزاهد ، وابن ماتي والأدمي ، والطَّسْتِي ... وعدة »^(٣) .

والله لا يجد الإنسان تعليقاً على هؤلاء الصفوة ، الذين حفظوا من صغرهم لئصرة هذا الدين !

قال محمد بن يحيى الكرماني : « كنت يوماً بحضرة أبي علي بن شاذان ، فدخل شابٌ فسلم ، ثم قال : أيكم أبو علي بن شاذان ؟ فأشرنا إليه ، فقال له : أيها الشيخ ، رأيت رسول الله ﷺ في المنام ، فقال لي : سل

(١) سير أعلام النبلاء ١٧/٢٢٦ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٧/٣٥٩ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٧/٤١٦ - ٤١٧ .

عن أبي علي بن شاذان ، فإذا لقيته فأقرئه مني السلام . وانصرف الشاب ، فبكى الشيخ ، وقال : ما أعرف لي عملاً أستحق به هذا ، إلا أن يكون صبري على قراءة الحديث وتكرير الصلاة على النبي ﷺ كلما ذكر . ثم قال الكرمانى : ولم يلبث أبو علي بعد ذلك إلا شهرين أو ثلاثة حتى مات ^(١).

٦٤ - السَّرِيِّ السَّقِطِيّ ، خال الجُنيد وأستاذه :

قال محمد بن مظفر : « قرأ السري بن المغلس على مؤدّبه : ﴿ ونسوق المجرمين إلى جهنم ورداً ﴾ . [مريم : ٨٦] ، فقال : يا أستاذ ، ما الورد ؟ فقال المؤدّب : لا أدري . وقرأ : ﴿ لا يملكون الشفاعة إلا من اتّخذ عند الرحمن عهداً ﴾ [مريم : ٨٧] . فقال : يا أستاذ ، ما العهد ؟ فقال المؤدّب : لا أدري . فقطع السريّ القراءة ، وقال : إذا كنت لا تدري فلم غررت الناس ؟! فضربه المؤدّب ، فقال السريّ : يا أستاذ ، ألم يكفك الجهل والغرور ، حتى أضفت إليهما الظلم والأذى ؟! فاتعظ المؤدّب ، وتاب إلى الله من التأديب ، وأقبل على طلب العلم ، وكان يقول : إنّما أعتقني من رقّ الجهل السريّ . ولمّا بلغ في الحفظ وهو صبيّ إلى قوله تعالى : ﴿ تنجاني جنوبهم عن المضاجع ﴾ [السجدة : ١٦] ، امتنع أن يضع جنبه على الأرض لنوم ، فكانت أمّه تنصب الوسائد عن يمينه وشماله ومن وراء ظهره ، فإذا غلبه النوم أمسكته ^(٢).

٦٥ - الحارث المحاسبي :

قال محمد بن مظفر : « إن الحارث بن أسد المحاسبي مرّ وهو صبيّ بصبيانٍ يلعبون على باب رجلٍ تمارٍ مُوسرٍ ، فوقف الحارث ينظر إلى لعبهم ،

(١) تاريخ بغداد ٢٧٩/٧ ، ٢٨٠ .

(٢) أنباء نجباء الأبناء ص ١٩٢ ، ١٩٣ .

وخرج صاحب الدار ويده تمرات ، فقال للحارث : كُلْ هذه التمرات يا صبي . فقال الحارث : ما خبرك فيهنّ ؟! قال : إني بعْتُ الساعة تمرًا من رجل فسَقَطْنَ من تمره . فقال الحارث : أتعرفه ؟ قال : نعم . فالتفت الحارث إلى الصبيان الذين يلعبون على باب الدار ، فقال لهم : أهذا الشيخ مسلم ؟ قالوا : نعم ، نعم . فمرَّ الحارث وتركه ، فأتبعه التمار حتى قبض عليه ، وقال : والله ما تنفَلْتُ من يدي حتى تقول لي ما في نَفْسِكَ مني . فقال الحارث : يا شيخ ، إن كنت مسلمًا فاطلب صاحب التمرات ، كما تطلب الماء إذا عطشت ، حتى تبرأ من التَّباعَة !! أنت مسلم ، وتُطعم أولاد المسلمين الحرام !! فقال الشيخ : والله لا تَجِرْتُ للدنيا أبدًا .

وبلغني أن امرأةً أتتِ الحارث وهو صبيٌّ يتعلَّم في المكتب ، فسأته أن يكتب لها كتابًا ، وأعطته درهماً ، فكتب لها الكتاب ، وردَّ عليها الدرهم فأخذته ومضت ، فقال له المؤدِّب : لم رددتَ عليها الدرهم وقد استأجرْتُك به ؟ قال : لقول الله تعالى : ﴿ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فليَكْتُبْ ﴾ [البقرة : ٢٨٢] ، فكتبتُ لها طاعةً لأمر الله ، وما كنتُ لآخذ على طاعة الله أجراً . قال المؤدِّب : فما مَنَعَكَ من أن تُعطينيه حين لم تُردِّ أخذه ؟ قال الحارث : منعني من ذلك قول الله تعالى : ﴿ وَلِيَحْمِلُنَّ أَثْقَاهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَاهُمْ وَلِيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ [العنكبوت : ١٣] ^(١) .

لكأنَّما حفظه الله من صغره للورع الذي اشتهر به في كبره . ولقد أخذ بالحوطة لدينه في هذه المسألة ؛ فقد قال مالك بكراهية أخذ الأجر على الكتابة .

(١) أنباء نبياء الأبناء ١٩٥ - ١٩٧ .

٦٦ - الخطيب البغدادي :

الإمام الحافظ الناقد صاحب تاريخ بغداد .
كان أبوه أبو الحسن خطيباً بقرية درزيجان ، وممن تلا القرآن على
أبي حفص الكتاني ، فحضر ولده أحمد على السماع والفقہ ، فسمع وهو
ابن إحدى عشرة سنة^(١) .

٦٧ - أبو الوقت عبد الأول الهروي الإمام الزاهد :

قال عنه يوسف بن أحمد الشيرازي في « أربعين البلدان » له : « لما
رحلتُ إلى شيخنا رُحَلَة الدنيا ومُسْنِدِ العصر أبي الوقت ، قدّر الله لي الوصول
إليه في آخر بلاد كرمان ، فسَلَّمْتُ عليه ، وقَبَّلْتُهُ ، وجلست بين يديه ، فقال
لي : ما أقدمَكَ هذه البلاد ؟ قلت : كان قصدي إليك ، ومُعَوَّلِي بعد الله
عليك ، وقد كتبت ما وقع إليّ من حديثك بقلمي ، وسعيت إليك بقدمي ،
لأدرك بركة أنفاسك ، وأحظى بعلوّ إسنادك . فقال : وفَقَّكَ الله وإيانا
لمرضاته ، وجعل سعينا له ، وقصْدنا إليه ، لو كنت عرفتني حقَّ معرفتي ،
لَمَا سَلَّمْتُ عَلَيَّ ، ولا جلست بين يديّ . ثم بكى بكاءً طويلاً ، وأبكى
مَنْ حَضَرَهُ ، ثم قال : اللهم استرنا بسترِكَ الجميل ، واجعل تحت السّتر ما
ترضى به عَنَّا ، يا ولدي ، تعلمُ أَنِّي رحلتُ أيضاً لسماع « الصحيح » ماشياً
مع والدي من هَرَاة إلى الداووديّ ببُوشنج ولي دون عشر سنين ، فكان
والدي يضع على يدي حجرين ، ويقول : احملهما . فكنت من خوفه
أحفظهما بيدي ، وأمشي وهو يتأملني ، فإذا رآني قد عييتُ ، أمرني أن
ألقي حجراً واحداً ، فألقي ، ويخفّ عني ، فأمشي إلى أن يتبين له تعبي ،
فيقول لي : هل عييتَ ؟ فأخافه ، وأقول : لا . فيقول : لِمَ تُقَصِّرُ في

(١) سير أعلام النبلاء ٢٧٠/١٨ - ٢٧١ .

المشي ؟ فأسرع بين يديه ساعةً ، ثم أعجز ، فيأخذ الآخر ، فيلقيه ، فأمشي حتى أعطب ، فحينئذ كان يأخذني ويحملني ، وكُنَّا نلتقي جماعة الفلاحين وغيرهم ، فيقولون : يا شيخ عيسى ، ادفع إلينا هذا الصَّيَّ نُرْكبهُ وإيَّاكَ إلى بوشنج . فيقول : معاذ الله أن نركب في طلب أحاديث رسول الله ﷺ ، بل نمشي ، وإذا عجز أركبته على رأسي إجلالاً لحديث رسول الله ﷺ ورجاء ثوابه . فكان ثمرة ذلك من حُسن نيته ، أنني انتفعت بسماع هذا الكتاب وغيره ، ولم يبقَ من أقراني أحدٌ سواي ، حتى صارت الوفود ترحل إليَّ من الأمصار^(١) .

٦٨ - الكِنْدِي :

شيخ الحنفية ، وشيخ العربية ، وشيخ القراءات ، تاج الدين أبو اليمن زيد بن الحسن .

قال عنه الذهبي في « سير أعلام النبلاء » (٣٤/٢٢) : « حفظ القرآن وهو صغير مميّز ، وقرأه بالروايات العشر ، وله عشرة أعوام ، وهذا شيء ما تهيأ لأحدٍ قبله » .

والله إن هذا العجب العجائب !

وانتهت إليه الرياسة في النحو .

ومن شعر السخاوي فيه :

لم يَكُنْ في عصرِ عمرو^(٢) مثلهُ وكذا الكِنْدِيُّ في آخرِ عَصْرِ

فهُما زيدٌ وعمروُ إنّما بُنِيَ النَّحْوُ على زيدٍ وعمرو

ولأبي شجاع ابن الدّهان فيه :

يا زيدُ زادك ربي من مواهبِهِ نُعْمَى يُقَصِّرُ عن إدراكها الأملُ

(١) سير أعلام النبلاء ٣٠٧/٢٠ - ٣٠٨ .

(٢) يعني سيّونه .

لا بدَّلَ اللهُ حالًا قد حَبَاكَ بها ما دار بينَ التُّحَاةِ الحَالِ والبَدَلِ
النَّحْوُ أَنْتَ أَحَقُّ الْعَالَمِينَ بِهِ أليسَ بِاسْمِكَ فِيهِ يُضْرَبُ الْمَثَلُ

٦٩ - أبو يزيد البسطامي :

« لما تعلَّم أبو يزيد البسطامي وهو صغير ﴿ يا أيها المزمِّل قم الليل إلا قليلًا ﴾ [المزمِّل : ١-٢] ، قال لأبيه : يا أبتِ ، من الذي يقول اللهُ تعالى له هذا ؟ قال : يا بُنَيَّ ، ذلك النبي محمد ﷺ . قال : يا أبتِ ، ما لك لا تصنع أنت كما صنع النبي ﷺ . قال : يا بُنَيَّ ، إن الله تعالى خصَّ نبيه ﷺ بافتراض قيام الليل دون أُمَّتِهِ . فسكت عنه . فلمَّا حفظ قول الله تعالى : ﴿ إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك ﴾ [المزمِّل : ٢٠] ؛ قال : يا أبتِ ، إني أسمع أن طائفةً كانوا يقومون من الليل ، فَمَنْ هذه الطائفة ؟ قال له أبوه : أولئك هم الصحابة رضي الله عنهم . قال : فلم تترك ما فعله الصحابة ؟ قال : صدقت يا بُنَيَّ ، لا أتركُ إن شاء الله تعالى . فكان يقوم من الليل ويصلي .

واستيقظ أبو يزيد ليلةً ، فإذا أبوه يُصلي ، فقال : علِّمني كيف أتطهَّر وأفعل مثل فعلك ، وأصلي معك . فقال له أبوه : يا بُنَيَّ ، ارقُد فإنك صغيرٌ بعدُ . قال يا أبتِ : إذا كان يوم يصدُرُ الناسُ أشتاتًا ليُروا أعمالهم أقولُ لربي : إني قلتُ لأبي : كيف أتطهَّر لأصلي معك ، فأبى وقال لي : ارقُد فإنك صغيرٌ بعد ؟ قال أبوه : لا والله يا بُنَيَّ . وعَلِّمه ، فكان يُصلي معه »^(١).

٧٠ - داود بن نصير الطائي :

واسمع العجب العجائب من قصة داود الطائي وهو صبي صغير :
« لما بلغ من العمر خمس سنين ، أسلمه أبوه إلى المؤدِّب ، فابتدأه

(١) أنباء نجباء الأبناء ص ١٩٩ - ٢٠٠ .

بتلقين القرآن ، وكان لَقِنَّا^(١) ، فلَمَّا تَعَلَّمَ سورة ﴿ هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ﴾ [الإنسان : ١] وحفظها ، رأيته أمه يوم جمعة مُقبلاً على حائط ، وهو يفكر ويُشير بيده ، فخافت عليه ، وقالت له : قُمْ يا داود ، فاخرج والعب مع الصبيان ، فلم يُجبها ، فضمته إلى صدرها ، ودَعَتْ بالوَيْل ، فقال : ما لك يا أمّاه ؟ فقالت : أبك بأْسٌ ؟ قال : لا . قالت : أين ذِهْنُك ؟ كَلَمْتُكَ فلم تسمع . قال : مع عباد الله . قالت : فأين هم ؟ قال : في الجنة . قالت : ما يصنعون ؟ قال : ﴿ متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمساً ولا زمهريّاً ودانيةً عليهم ظلالها وذلّت قطوفها تذليلاً ﴾ [الإنسان : ١٣ - ١٤] . ومَرَّ في السورة ، وهو شاخصٌ بصره كأنه ينظر إليهم ، حتى بلغ قوله تعالى : ﴿ وكان سعيهم مشكوراً ﴾ [الإنسان : ٢٢] ، ثم قال : يا أمّاه ، ما كان سعيهم ؟ فلم تدرِ ما تُجيبه به . فقال : قُومي عني حتى أُنزّه عندهم ساعة . فقامت وأرسلت إلى والده ، فجاء فأخبرته خبره ، فقال له : يا داود ، كان سعيهم مشكوراً أنهم قالوا : لا إله إلا الله ، محمدٌ رسول الله . فكان هِجِيرِي^(٢) داود بعد ذلك : لا إله إلا الله محمد رسول الله^(٣) .

٧١ - أبو السَّرِّي منصور بن عَمَّار :

وهذا منصور بن عَمَّار شيخ الوعَاز : « أصاب أمه وجع الولادة وهو صَبِيٌّ بين يديها ، فقالت له : يا منصور ، بادِرْ إلى أبيك ، فقل له : إن أمي تدعوك . فقال : أُنستعينين في حال الشدّة بمخلوقٍ لا يضُرُّ ولا ينفع ، وأكون أنا رسولك في ذلك ؟! قالت : الساعة أموت !! قال لها : قولي :

(١) يحفظ ما يسمعه سريعاً .

(٢) الهِجِيرِي : الدَّأْب والعادة .

(٣) أنباء نجباء الأبناء ص ٢١٢ - ٢١٣ .

أغثنِّي يا الله . قالت : فانزلق جنيئها من ساعته . ورُوي أنَّها قالت له وهي تَوَحَّمُ^(١) : يا منصور ، إني أجد ريح سمكٍ يُقلى ، فانطلق إلى أبيك ، فقل له : يأتينا الساعة بسمكٍ مقلِّي . فقال : يبعد هذا عليك يا أمَّاه . فقالت له : اذهب إلى جارتنا فلانة ، فإني أجد الرائحة من قِبَل دارها ، فقل لها قد وجدتُ أمِّي رائحة السمك ، فأطعِمِها منه . قال : لا ينطق بهذا لساني ، ولكن أسأل الله . فأخذتْ بأذنه فعرَّكَتها ، وقالت : والله ، إن لم تأتني بشهوتي لأخبرنَّ أباك . فقال : يا الله ... شهوةٌ أمِّي . فإذا بالباب يُقرع ، وقائلٌ يقول : يا منصور . فخرج منصور ، فإذا بالباب سمكٌ بين رقاقتين ، ولم يرَ عند ذلك أحداً من الناس ، فأخذه ودخل بها إلى أمِّه فطعِمَتْ^(٢) .

٧٢ - أبو الحسين الثوري :

قال الشيخ حُجَّة الدين محمد بن مظفر في كتابه « أنباء نجباء الأبناء » : « بلغني أن أبا الحسين الثوري لمَّا قرأ القرآن الكريم ، ألزمه أبوه أن يكون معه في حانوته . فكان إذا أصبح أخذ روزمانجاً ودواةً ، وذهب يسأل عمَّاه جهل من كتاب الله تعالى ، ويكتب ما يُقال له ، ثم يأتي أباه . وإذا بعثه من الحانوت في حاجة ، أخذ ألواحَهُ ودواةً معه ، فيسأل من مرَّ به من أهل العلم ، فإذا غاب يزجره أبوه لغيبته ويتهدَّده ، وربما ضربَهُ على ذلك أحياناً . وتكرَّر ذلك ، فقال له أبوه : ليت شعري يا بُنَيَّ ، ما تريد بعلمك هذا ؟ قال : أريد أن أعرف الله تعالى ، وأتعرَّف عليه . فقال : كيف تعرفه ؟ قال : أعرفه بتفهُّم أمره ونهْيهِ . قال : وكيف تتعرَّف إليه ؟ قال : أتعرَّف إليه بالعمل بما علَّمَنِي . قال أبوه : يا بُنَيَّ ، لا أعرضُ لك في أمرك هذا ما

(١) الوحَم : رغبة تعتري المرأة الحامل في تناول نوع ما من الطعام .

(٢) أنباء نجباء الأبناء ص ٢١٦ - ٢١٧ .

بقيت . ورآه - وهو صبي - شرطى من جيرانه يمشي في خرابية ويكي ، فظنه الشرطى ضائعاً ، فقال له : إلى أين يا أحمد ؟ قال : والله لا أدري إلى أين . قال الشرطي : ما أبكاك ؟ قال : أبكاني أنني لا أدري إلى أين . قال الشرطي : فاتبعني أهديك . قال أحمد : بل أنت اتبعني أهديك صراطاً سوياً . ففطن الشرطي لما أراد ، وقال له : يا أحمد ، كيف تهديني صراطاً سوياً ، وأنت لا تدري إلى أين ؟ فقال أحمد : إني الآن على صراط مستقيم ، ولكن لا أدري ما يكون غداً . فاتعظ الشرطى بكلامه وتاب ^(١) .

٧٣ - مجد الدين ابن تيمية ، جدّ شيخ الإسلام ابن تيمية :

قال عنه الذهبي : « حدّثني الإمام عبد الله بن تيمية أن جده ربّي يتيماً ، ثم سافر مع ابن عمه إلى العراق ليخدمه ويتفقّه ، وله ثلاث عشرة سنة ، فكان يبيت عنده ويسمعه يكرّر على مسائل الخلاف ، فيحفظ المسألة ، فقال الفخر إسماعيل يوماً : أيش حفظ النّنين ^(٢) ؟ فبدر المجدّ وقال : حفظت يا سيّدي الدرس . وسرّده ، فبهت الفخر ، وقال : هذا يجيء منه شيء . ثم عرض على الفخر مصنّفه « جنة الناظر » وكتب له عليه في سنة ست وستائة ^(٣) وعظّمه ^(٤) .

٧٤ - أحمد بن الفرات :

الحافظ أبو مسعود الرازي ، محدّث أصبهان .
قال عنه الإمام أحمد بن حنبل : ما تحت أديم السماء أحفظ لأخبار

(١) ٢٠٦ - ٢٠٨ .

(٢) الصبي الصغير .

(٣) أي وسّنه ست عشرة سنة .

(٤) سير أعلام النبلاء ٢٣/٢٩٢ - ٢٩٣ .

رسول الله ﷺ من أبي مسعود الرازي .

« قال أبو مسعود : كتبت الحديث وأنا ابن اثنتي عشرة سنة ، وذكّرت بالحفظ ولي ثمان عشرة سنة »^(١).

٧٥ - الإمام النووي :

قال عنه تلميذه علاء الدين علي بن إبراهيم ابن العطار : « ذكر لي الشيخ ياسين بن يوسف المراكشي ولي الله - رحمه الله - قال : رأيت الشيخ محيي الدين - وهو ابن عشر سنين - بنوى ، والصبيان يُكرهونه على اللعب معهم ، وهو يهرب منهم ، ويكي لإكراههم ، ويقرأ القرآن في تلك الحال ، فوقع في قلبي محبته .

وجعله أبوه في دكان ، فجعل لا يشتغل بالبيع والشراء عن القرآن . قال : فأتيت الذي يُقرئه القرآن ، فوصيته به ، وقلت له : هذا الصبي يُرجى أن يكون أعلم أهل زمانه ، وأزهدهم ، وينتفع الناس به . فقال لي : أمُنَجِّم أنت ؟ فقلت : لا ، وإنما أنطقني الله بذلك . فذكر ذلك لوالده ، فحرص عليه ، إلى أن ختم القرآن وقد ناهز الاحتلام »^(٢).

قال الشيخ عبد الغني الدقر في كتابه « الإمام النووي » ص ٢٢ : « وهكذا كانت فراسة هذا الشيخ المراكشي ، أنفع للمسلمين قاطبةً من كل عمل صالح له ، إذ كان بسببه وسعيه ظهور عالم زاهد تقّي قل أن يسمح الزمان بمثله ؛ إلا في قرونٍ متطاولة ، وما نظنُّ أنه جاء من بعده مثله ، بارك الله له في عمره القصير ، وصنع منه في عصره وما بعده أعلم الناس وأزهدهم » .

(١) تذكرة الحفاظ ٥٤٤/٢ - ٥٤٥ .

(٢) تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين . تصنيف علاء الدين ابن العطار . حققه مشهور حسن سليمان ص ٤٣ - ٤٤ ، نشر دار الصميعي .

قال تلميذه ابن العطار : « ذكر لي والده ، أن الشيخ كان نائمًا إلى جنبه ، وقد بلغ من العمر سبع سنين ليلة السابع والعشرين من رمضان ؛ قال : فانتبه نحو نصف الليل ، وأيقظني ، وقال : يا أبت ، ما هذا الضوء الذي قد ملأ الدار ؟ واستيقظ أهله جميعًا ، فلم تَرَ كلُّنا شيئًا . قال والده : فعرفت أنها ليلة القدر »^(١).

٧٦ - شيخ الإسلام ابن تيمية :

« نشأ من حين نشأ في حجب العلماء »^(٢).

قال عنه الحافظ عمر بن علي البزار : « أنبته الله أحسن النبات وأوفاه . وكانت مخايل النجابة عليه في صِغَره لائحة ، ودلائل العناية فيه واضحة ، أخبرني من أثق به ، عَمَّن حَدَّثَهُ أن الشيخ - رضي الله عنه - في حال صغره كان إذا أراد المضي إلى المكتب ، يعترضه يهودي كان منزله بطريقه ، بمسائل يسأله عنها ، لَمَّا كان يلوح عليه من الذكاء والفطنة ، وكان يُجيبه عنها سريعًا ، حتى تعجَّب منه . ثم إنه صار كلُّما اجتاز به يُخبره بأشياء مما يدلُّ على بطلان ما هو عليه ، فلم يلبث أن أسلم وحسُن إسلامه . وكان ذلك ببركة الشيخ على صِغَر سنّه »^(٣).

سبحان الله !! هذا حال من اختارهم الله لتجديد دين نبيّه ﷺ . ابن تيمية يُسلم على يديه يهودي وهو ما بعد ، صبي يذهب إلى الكتاب . ولقد تكرر إسلام بعض اليهود على يد ابن تيمية : « فقد أسلم

(١) تحفة الطالبين ص ٤١ .

(٢) العقود الدرّية من مناقب شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية للحافظ ابن عبد الهادي ص ٥ . دار الكتب العلمية .

(٣) الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية - للحافظ عمر بن علي البزار . تحقيق زهير الشاويش ص ١٦ - ١٧ . طبع المكتب الإسلامي .

على يديه ديّان اليهود بدمشق بهاء الدين عبد السيّد ابن المهذب الطيب الكحال ، ومعه أولاده وأهل بيته وجماعة كبيرة من اليهود ، يوم الثلاثاء رابع ذي الحجة سنة إحدى وسبعمئة^(١).

يقول الحافظ البزار : « ولم يزل منذ إبان صغره مستغرق الأوقات في الجّد والاجتهاد ، وختم القرآن صغيراً ، ثم اشتغل بحفظ الحديث والفقه والعربية ، حتى برع في ذلك » .

يقول تلميذه الحافظ ابن عبد الهادي : « سمع مسند أحمد مراتٍ ، وسمع الكتب الستة والأجزاء ومعجم الطبراني الكبير ، وعُني بالحديث ، وقرأ ونسخ ، وتعلّم الخطّ والحساب في المكتب ، وحفظ القرآن وأقبل على الفقه ، وقرأ العربية على ابن عبد القوي ، ثم فهمها وأخذ يتأمّل كتاب سيبويه حتى فهم النحو ، وأقبل على التفسير إقبالاً كلياً حتى حاز فيه قصب السبق ، وأحكم أصول الفقه وغير ذلك . هذا كله وهو بعد ابن بضعة عشرة سنة ، فأنهر أهل دمشق من فرط ذكائه وسيلان ذهنه ، وقوة حافظته ، وسرعة إدراكه .

واتفق أن بعض مشايخ العلماء بحلب ، قدم إلى دمشق وقال : سمعت في البلاد بصبي يُقال له : أحمد بن تيمية ، وأنه سريع الحفظ ، وقد جئت قاصداً لعلّي أراه . فقال له خياط : هذه طريق كُتّابه ، وهو إلى الآن ما جاء ، فاقعد عندنا ، الساعة يجيء يعبر علينا ذاهباً إلى الكُتّاب . فجلس الشيخ الحلبي قليلاً ، فمرّ صبيان ، فقال الخياط للحلبي : هذاك الصبي الذي معه اللوح الكبير ، هو أحمد بن تيمية . فناده الشيخ ، فجاء إليه ، فتناول الشيخ اللوح فنظر فيه ، ثم قال : يا ولدي ، امسح هذا حتى أُملّي عليك شيئاً

(١) البداية والنهاية بتصرف ٢٠/١٤ - ٢١ .

تكتبه . ففعل ، فأملى عليه من متون الأحاديث أحد عشر ، أو ثلاثة عشر حديثاً ، وقال له : اقرأ هذا . فلم يزد على أن تأمله مرةً بعد كتابته إياه ، ثم دفعه إليه وقال : اسمعه علي . فقرأه عليه عرضاً كأحسن ما أنت سامع . فقال له : يا ولدي،امسح هذا . ففعل ، فأملى عليه عدّة أسانيد انتخابها ، ثم قال : اقرأ هذا . فنظر فيه ، كما فعل أول مرة ، فقام الشيخ وهو يقول : إن عاش هذا الصبي ، ليكوننَّ له شأن عظيم ؛ فإنَّ هذا لم يُر مثله . أو كما قال ^(١) .

٧٧ - السلطان محمد بن مراد الفاتح :

ولد في ليلة السابع والعشرين من رجب سنة ٨٣٥ هـ . وكان والداه « يحوطانه بالرعاية والحب ، وفي رعاية خيرة علماء زمانه ، وعلى رأسهم الشيخ آق شمس الدين ، يصقلون مواهبه ، ويشرفون على تربيته وتأديبه ويؤدّدونه بالعلم والمعرفة ، حتى بزّ أقرانه في سائر العلوم ، وأصبح مُلمّاً بالعديد من اللغات ، وانصرف عدد من خيرة فرسان أبيه يُدربونه على الفروسية ، ويؤجّجون في صدره رُوح الجندية . ولم يكد الفتى الصغير يتخطّى العاشرة من عمره ، حتى قرر والده أن يقذف به في غمار الحياة العملية ، فعينه والياً على مقاطعة أماسيا ، ثم قائداً عاماً لمنطقة مانيسيا ، وأحاطه بنخبة من العلماء والقادة ، يُعينونه في تحمّل هذه المسؤولية التي تنوء بها كواهل الرجال . وما مضت بضعة شهور ، حتى بدأ الناس يتهامسون بأن هذا الشبل من ذاك الأسد ، فقد أظهر محمد الفاتح من الكفاءة العسكرية والإدارية ، ما أعطى الدليل على أن رجاء الوالد السلطان لم يخب في ابنه الأمير .

وفي سنة ٨٤٨ هـ استدعى السلطان مراد ابنه الأمير محمداً من مانيسيا ،

لتسليمه مقاليد السلطنة في « أدرنة » عاصمة الدولة العثمانية آنذاك ، ولم يكن الأمير محمد في ذلك الوقت قد أكمل الرابعة عشرة من عمره . واستمر الأمير محمد في إدارة شئون السلطنة عامًا كاملاً . وبعدها قرّر استدعاء والده السلطان مراد ؛ ليتولّى من جديد مقاليد السلطنة ، ولكن السلطان مرادًا اعتذر بحاجته الماسّة إلى الراحة ، فما كان من الأمير إلا أن أرسل رسالة إلى والده السلطان ، يقول فيها : « إن كنت تصرّ على أن أبقى على رأس الدولة ، فأني أذكرك يا والدي بما أوجبه الله على المسلمين من حق الطاعة لولّي أمرهم ، ولهذا فأني آمرك أن تُسرع بالقدوم إلى أدرنة ؛ لقيادة جيوش المسلمين » . وحين وصلت رسالة الأمير إلى السلطان مراد ، ذرفت عيناه دموع الفرح ، فقد أدرك أن ولده الفتى يتصرّف بحزم الرجال وعزيمتهم ، وتنحّى له الأمير محمد عن مقاليد السلطنة ، واستمرّ السلطان مراد في تحمّل مسؤولية السلطنة حتى وفاته سنة ٨٥٥هـ^(١) . هذه طفولة وصبا محمد الفاتح ... يتولّى القيادة وهو ابن عشر سنوات ، فيه يصدق قول الشريف الرضي :

لله جِيْدٌ مَا تَمَهَّدَ غَيْرُ أَحْشَاءِ الْمَكَارِمِ
فَتَطَوَّقَ الْعُلِيَاءَ وَهـُـ وَ قَرِيبُ عَهْدٍ بِالتَّمَائِمِ
نَيْطُ^(٢) بِعِطْفِيهِ حَمًا لَا^(٣) الْمَغَانِمِ وَالْمَغَارِمِ^(٤)

٧٨ - صَبِيٌّ عَابِدٌ :

قال حجة الدين محمد بن مظفر: « بلغني أن عبد الله بن أحمد الجُلا

(١) السلطان المجاهد محمد الفاتح ، فاتح القسطنطينية . لزياد أبو غنيمة ص ١٣ -

١٨ - طبع دار الفرقان .

(٢) نَيْطُ : عِلَقْتُ .

(٣) حَمَالَاتٌ : تَحْمُلُ . أي أنه صار المسئول عن المغانم والمكارم .

(٤) أَنْبَاءُ نَجَبَاءِ الْأَبْنَاءِ ص ١٦٥ .

قال : اشتَهتُ أُمِّيَ على أبي سمكًا ، فمضى إلى السوق وأنا معه فاشتراه ، ووقف ينتظر من يحمله ، فإذا صبيٌّ قد أتاه ، وقال : يا عمّ ، أتريد أن أحمله لك ؟ قال : نعم . فحمله ، ومشى معنا فسمعنا الأذان ، فقال الصبيُّ لأبي : قد أذن المؤذن ، وأحتاج إلى أن أتوضأ وأصلي ، فاحفظ سمكك إن أحبيت ، حتى أعود فأحمله إن شاء الله . ووضع السمك ومَرَّ ، فقال أبي : نحن أولى بذلك منه ، فلتوكل على الله في السمك . فتركناه ودخلنا المسجد ، فصلينا وخرجنا والصبيُّ معنا ، فأتينا السمك فإذا هو موضوع مكانه ، فحمله الصبيُّ إلى دارنا . وحدث أبي أُمِّيَ بحديث الصبيِّ ، فقالت : قل له : يُقم عندنا ليأكل من هذا السمك . فقلنا له في ذلك ، فقال : إني صائم . فقلنا له : تنصرف إلى شغلِكَ ، ثم تعود عند الإفطار . فقال : إني إذا حملتُ مرَّةً في اليوم ، لم أعُد لحمل شيء في ذلك اليوم ، ولكني أدخل هذا المسجد حتى أمسي . قال عبد الله بن أحمد الجَلَّا : فدخله ، ودعونه عند الإفطار فأكل ، وقلنا له : تبيتُ عندنا ؟ قال : نعم . فدللناه على المرحاض ، وفهمنا منه أنه يُؤثر الخلوة ، فأدخلناه بيتًا خاليًا . قال : وكان لغريبٍ لنا بنتٌ زَمَنَةٌ^(١) ، فلما كان بعض الليل جاءتنا تمشي ، فقلنا لها : ما أمرك ؟ فقالت : إني سألتُ الله تعالى بحُرمة ضيفكم أن يُعافيني ، ففعل . قال : فأتينا البيت الذي كان فيه ، فوجدناه خاليًا ، ولم نجد الصبي . قال : فكان أبي يقول بعد ذلك : فمنهم كبيرٌ ، ومنهم صغير . وبعضهم يقول : إن عبد الله بن أحمد الجَلَّا سمعَ هذا الحديث في مجلسٍ معروفٍ الكرخي ، وإن الصبيَّة كانت بنت صاحب البيت^(٢) .

(١) زمنة : مريضة .

(٢) أنباء نجباء الأبناء ص ٢٠٣ - ٢٠٤ .

« ذَكَرَ الْمُصْطَفِيَّاتِ مِنْ بُنَيَّاتِ صَغَارٍ ، تَكَلَّمْنَ بِكَلَامِ الْعَابِدَاتِ الْكِبَارِ :
٧٩ - بُنْيَةُ بَاطِعَةُ اللَّبَنِ :

عن أسلم قال : بَيْنَا أَنَا مَعَ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ
يَعُصُّ الْمَدِينَةَ إِذْ عَمِي^(١) فَاتَّكَأَ إِلَى جَانِبِ جِدَارٍ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ ، فَإِذَا امْرَأَةٌ
تَقُولُ لَابْتِنَاهَا : يَا ابْنَتَاهُ ، قَوْمِي إِلَى ذَلِكَ اللَّبَنِ ، فَاْمَذْقِيهِ^(٢) بِالْمَاءِ . فَقَالَتْ
لَهَا : يَا أُمَّاهُ ، أَوْ مَا عَلِمْتَ مَا كَانَ مِنْ عَزْمَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْيَوْمَ ؟ قَالَتْ :
وَمَا كَانَ مِنْ عَزْمَتِهِ يَا بُنْيَةُ ؟ قَالَتْ : إِنَّهُ أَمَرَ مَنَادِيَهُ فَنَادَى أَنْ لَا يُشَابَ^(٣)
اللَّبَنُ بِالْمَاءِ . فَقَالَتْ لَهَا : يَا بُنْيَةُ ، قَوْمِي إِلَى ذَلِكَ اللَّبَنِ فَاْمَذْقِيهِ بِالْمَاءِ ، فَإِنَّكَ
بِمَوْضِعٍ لَا يَرَاكَ عَمْرٌ وَلَا مُنَادِي عَمْرٍ . فَقَالَتْ الصَّبِيَّةُ لِأُمِّهَا : يَا أُمَّاهُ ،
وَاللَّهِ مَا كُنْتُ لِأَطِيعُهُ فِي الْمَلَأِ وَأَعْصِيهِ فِي الْخَلَاءِ .

٨٠ - صَبِيَّةُ وَحَمَادِ بْنِ سَلْمَةَ :

قال حماد بن سلمة : أَلَحَّ عَلَيْنَا الْمَطَرُ سَنَةً مِنَ السَّنِينَ ، وَفِي جَوَارِي
امْرَأَةٍ مِنَ الْمُتَعَبَّدَاتِ لَهَا بَنَاتٌ أَيْتَامٌ ، فَوَكَّفَ السَّقْفُ عَلَيْهِمْ ، فَسَمِعَتْهَا تَقُولُ :
يَا رَفِيقُ ، ارْفُقْ بِي . فَسَكَنَ الْمَطَرُ ، فَأَخَذَتْ صِرَّةً فِيهَا دَنَانِيرٌ وَقَرَعَتْ بِأَبِهَا ،
فَقَالَتْ : اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ حَمَادَ بْنِ سَلْمَةَ . قُلْتُ : أَنَا حَمَادُ بْنُ سَلْمَةَ . وَأَخْرَجْتُ
الدَّنَانِيرَ ، وَقُلْتُ لَهَا : اتَنَفَّعِي بِهِذِهِ . فَإِذَا صَبِيَّةٌ عَلَيْهَا مَذْرَعَةٌ مِنْ صُوفٍ
تَسْتَبِينَ خُرُوقُهَا ، قَدْ خَرَجَتْ عَلَيَّ وَقَالَتْ : أَلَا تَسْكُتُ يَا حَمَادُ ؟ تَعْتَرِضُ
بَيْنَنَا وَبَيْنَ رَبِّنَا ؟ ثُمَّ قَالَتْ : يَا أُمَّاهُ ، قَدْ عَلِمْنَا أَنَا لَمَّا شَكُونَا مَوْلَانَا ، أَنَّهُ
سَيَبْعَثُ إِلَيْنَا بِالدُّنْيَا لِيُطْرِدَنَا عَنْ بَابِهِ . ثُمَّ أَلْصَقَتْ خَدَّهَا عَلَى التُّرَابِ وَقَالَتْ :

(١) تعب .

(٢) اخلطيه وامزجيه .

(٣) لا يخلط .

أما أنا وعزتك لا زيلتُ بابك وإن طردتني . ثم قالت : يا حمّاد ، رُدّ دنانيرك - عافاك الله - إلى الموضع الذي أخرجتها منه ، فإنّا رفعنا حوائجنا إلى مَنْ يقبل الودائع ولا يبخسُ العاملين ^(١) .

٨١ - بنت المعافى بن عمران تُعطي بشر بن الحارث درساً في الإخلاص :

« قال بشر بن الحارث : أتيت باب المعافى بن عمران ، فدققتُ الباب فقيل : من ذا ؟ فقلت : بشر الحافي . فقالت لي بُنيّة له من داخل : لو اشتريتُ نعلًا بدانقيّن ، ذهبَ عنك هذا الاسم ^(٢) .

٨٢ - بنت يحيى بن معاذ :

« عن عبد الله بن محمد بن وهب قال : كان ليحيى بن معاذ ابنة صغيرة السنّ جدًّا ، فطلبتُ من أبيها شيئًا ، فقال لها : يا بُنيّتي ، اطلبي ذاك من الله . فقالت : يا أبة ، أو ما أستحيي من الله أن أتقدّم إليه في شيء يُؤكّل ؟! ^(٣) .

٨٣ - بنت حاتم الأصمّ :

قال ابن الجوزي في « صفة الصفوة » (٤/٤٤٣) : بلغنا أن أمير بلدة حاتم الأصمّ ، اجتاز على باب حاتمٍ فاستسقى ماءً ، فلمّا شرب رمى إليهم شيئًا من المال ، فوافقه أصحابه ، وفرح أهل الدار ، سوى بُنيّة صغيرة فإنّها بكّت ، فقيل لها : ما يُكيك ؟ فقالت : مخلوقٌ نَظَرَ إلينا فاستغنىنا ، فكيف لو نظر إلينا الخالق سبحانه وتعالى .

(١) صفة الصفوة (٤/٤٤١ - ٤٤٢) .

(٢) صفة الصفوة ٤/٤٤٢ .

(٣) صفة الصفوة ٤/٤٤٢ .

٨٤ - بُنَيَاتُ جَمَاعَةٍ :

قال ابن الجوزي في « صفة الصفوة » (٤/٤٤٣) : « عن خزيمة أبو محمد قال : قال بنات رجلٍ لأبيهنّ : يا أبه ، لا تُطعمنا إلا الحلال ؛ فإن الصبر على الجوع ، أيسر من الصبر على النار . فبلغ ذلك سفيان الثوريّ فقال : ما لهنّ رحمهنّ الله » .

٨٥ - الصَّبِيَّةُ الْأَبَائِلُ أَطْفَالُ الْحِجَارَةِ ، أَطْفَالُ فَلَسْطِينِ :

حِجَارَةُ الْقُدْسِ نِيرَانٌ وَسَجَّيْلُ وَفِتْيَةُ الْقُدْسِ أَطْيَارُ أَبَائِلُ
وَسَاحَةُ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى تَمُوجُ بِهِمْ وَمَنْطِقُ الْقُدْسِ آيَاتٌ وَتَنْزِيلُ^(١)

يقول الشاعر عن أطفال الحجارة :

مَا عَادَ فِينَا الطِّفْلُ يَعْثُ لَاهِيًا فَالطِّفْلُ فِينَا مَارِدٌ جَبَّارُ
وَصِغَارُنَا حَمَلُوا الْحِجَارَةَ وَازْدَهَوْا مَا عَادَ فِي سَاحِ الْجِهَادِ صِغَارُ
بِعَزِيمَةِ الْجَبَّارِ نَضْرِبُ نَحْصَمَنَا فَيَذُلُّ مِنْ عَزَمَاتِنَا الْفُجَّارُ
وَالْفِتْيَةُ الصَّيْدُ الْأَبَاءُ وَحَوْلَهُمْ بَحْرُ الْمَنِيَّةِ مُوجُهُ هَدَّارُ
قَدْ أَطْرَبَ الْأَسْمَاعَ وَقَعُ هَتَافُهُمْ وَزَهَا بِهِمْ يَوْمَ الْوَعَى عَمَّارُ
وَالْقُدْسُ زُقْتُ لِلشَّهِيدِ وَحَوْلَهَا بِيضُ الْوُجُوهِ كَأَنَّهُمْ أَقْمَارُ
هَاتِي لَنَا الْأَكْفَانَ كَيْ نَلْقَى الرَّدَى وَنُزَفَّ فَالْحُورُ الْحَسَنُ تَعَارُ^(٢)

ونختم هذا الفصل بما أهداه عبد الرحمن العشماوي - حفظه الله - إلى الأطفال الفلسطينيين ، الذين يعزفون بالحجارة أوتار العِزَّة أمام صلف

(١) ديوان « الفتية الأبايل » ليوسف العظم ص ١٣ - دار الفرقان بعمان .

(٢) قصيدة « فالطفل فينا ماردٌ جبّار » من « ديوان الفتية الأبايل » ص ٧٥ - ٨١ ليوسف العظم .

اليهود ؛ قصيدة « شموخ في زمن الانكسار » للأطفال الذين قالوا الرجال العرب :

كان الصباح قصيدةً عربيّةً
كانت ربوعُ القدس أرضاً حُرّةً
يأتي إليها الفجرُ طفلاً أشقراً
كُنّا بها الأحبابَ يجمعُ بيننا
ومضت بنا الأيامُ ليلَ حالكٍ
ومضت بنا الأيامُ بيتَ رذيلةٍ
ومضت بنا الأيامُ مركبَ حسرةٍ
ومضت بنا الأيامُ موكبَ عزّ منّا
وسمعتُ صوتاً في مغارةِ خوفنا
من أين هذا الصوتُ كلّ إجابةٍ
ومضت بنا الأيامُ حتى أسفرتُ
وتجدّدَ الصوتُ الغريبُ نداؤه
وتجدّدَت مأسأتنا وتمزّقتْ
من صاحب الصوتِ الغريبِ وما الذي
هو صوتُ شدّاذِ اليهودِ وراءه
ماذا يقولُ الصوتُ نصفُ حديثه
ما زال ينطقُ والرسائلُ لم تزلْ
صوتُ ينادي أمتي ورجالها
لا ترفعوا رأساً فإنّ حُسامنا
لا ترفعوا كفاً فإنّ عيوننا
لا تنطقوا حرفاً ففي قانوننا
وإذا ضربناكم فلا تحركوا

والشمسُ تُشيدُها فلا تتلَعثمُ
تُرعى كرامتنا بها وتُعظّمُ
ولسانه بالذكرياتِ يُتمنّمُ
دينٌ يلمُ شتاتنا ويُنظّمُ
يسطو وفجرٌ ضاحكٌ يتجهمُ
يُننى ويثُ فضيلةٌ يتهدّمُ
ينجو وزورقُ فرحةٍ يتحطّمُ
متوقّفٌ وعدونا يتقدّمُ
يُوحى صداهُ بظالمٍ لا يرحمُ
تاهتُ ووضعُ بلادنا يتأزّمُ
عن وجهها الأحداثُ واختلطَ الدّمُ
شُوّمٌ وأصواتُ المدافعِ أشأمُ
أوصالُ أمتنا ونام الضيغمُ
أغراهُ بي حتى أتى يتهجمُ
قوّاتُ أميركا تُغيرُ وتهجمُ
دعوى ونصفُ حديثه لا يفهمُ
تروي لنا أقواله وثقلدّمُ
جهرًا ونيرانُ الضغينة تُضرمُ
بإزالة الرأسِ العزيزة مُغرّمُ
مبثوثةٌ والقيّدُ قيدٌ أذهمُ
أنّ الثُّغورَ الناطقاتِ تُكّمُ
وإذا سحقناكم فلا تتألّموا

وإذا أجمعناكم فلا تتذمروا وإذا ظلمناكم فلا تتظلموا
 نلقي الطعام لكم فإن قلنا كلوا فكلوا وإلا بالصيام استعصموا
 عرب وأجمل ما لديكم أنكم سلمتمونا أمركم وغفلتموا
 ماذا دهاكم تطلبون حقوقكم طلب الحقوق من الضعيف محرم
 نحن الذين نقول أما أنتمو فالغافلون الصامتون النوم
 الأرض كل الأرض مسرحننا الذي تجري الفصول عليه وهو منظم
 تجري الشخوص كما نشاء ونشتهي الدور يملأ والمشهد ترسم
 لن تستريح قلوبنا إلا إذا لم يبق في الأرض الفسحة مسلم
 وسكت أبحت عن جواب مفحم وأصف أرتال الحروف وأنظم
 ما كنت أعرف ما الجواب وربما وقف الحكيم كانه لا يعلم
 وهممت أن ألوي العنان وقد بدا أنني احتبست وأنني لا أفهم
 وإذا بجبهة فارس متوثب يدنو ويرفع رأسه ويسلم
 من أنت واثبهرت حروفي والتوى وجه السؤال وأثبتني الأسهم
 من أنت وامتدت إليه مشاعري جسرًا وقلبي بالسعادة مفعم
 من أنت أوزان القصيدة لم تزل عطشى وأفق الشاعرية معتم
 من أنت أشعر أن بئر مخاوفي من بعد ما شاهدت وجهك تردم
 من أنت لا كف ثمد إلى العدا مسلوبة المعنى ولم ينطق فم
 ووقفت حين رأيت طفلاً شامخاً قامائنا من حوله تتقزم
 طفل صغير غير أن شموخه أوحى إلي بأنه لا يهرم
 طفل صغير والمدافع حوله مبهورة والغاصبون تبرموا
 في كفه حجر وتحت حدائه حجر ووجه عدوه متورم
 من أنت يا هذا أعدت تساولي والطفل يرمقني ولا يتكلم
 من أنت يا هذا ودخرج نظرة نحوي لها معنى وراح يتمتم

أنا من ربوع القدس طفل فارس
لغة البطولة من خصائص أمتي
عنا رواها الآخرون وترجموا
من ذلك الوقت الذي انتفضت به
بطحاء مكة والحطيم وزمزم
منذ التقى جبريل فوق ربوعها
بمحمد يتلو له ويعلم
منذ استدار الدهر دورته التي
عزّ التقي بها وذلّ المجرم

* * *

أنا من ربوع القدس تحت عمامتي
ناديت قومي والرياح عنيفة
عقل يفكر في الأمور ويحسم
ناديت لكن الذي ناديت
ناديت لكن الذي ناديت
ناديت لكن الذي ناديت
ويست ثم تركت قومي بعضهم
ومضيت وحدي في دروب عزيمة
ورأيت أعدائي صغاراً كلما
وغدوت أدعو من رجال عشيرتي
يا من رحلت في دروب شوكتها
هذي منابرهم تزلزل نفسها
طيروا بأجنحة السياسة حيثما
وقفوا أمام وسائل الإعلام في
واستمطروا من هيئة الأمم التي
وترقبوا تأشيرة لدخولكم
وابنوا لكم في كل أرض دولة
ودعوا لنا درب الجهاد فإنه

عقل يفكر في الأمور ويحسم
والصمت كهف والظلام مخيم
أغمى أصم عن الحقيقة أبكم
أمسى على ماء التخاذل يرقم
بالنوم في الفرش الوثيرة مغرم
ييدي تأمره وبعض يكتم
إن المجاهد حين يصدق يعزم
واجهتهم بيقين قلبي أحجموا
من سافروا خلف السراب ودمدموا
صعب المراس ورملها متكؤم
سأماً وقد كفرت بما قرزتمو
شتم وقولوا ما أردتم وارسموا
سمت لتؤخذ صورة وتسموا
هرمت بقايا عطفها كي تغنموا
فلربما جادوا بها وتكرموا
الشعب والحكام فيها أنتمو
درب الخلاص لنا وإن كابرتمو

درّب مضى فيه الرسول وصحبه
 ماذا أصاب القوم ما أهدأهم
 قالوا انتفاضتنا صنيعتهم ولو
 نحن انتفضنا غيراً وتذمراً
 يا أمة الإسلام نحن حقيقة
 ها نحن في درب الجهاد وفوقنا
 من داخل الوطن السليب جهادنا
 وإذا سألتكم عن حقيقة حالنا
 نرمي بها الباغي وفي إسلامنا
 أنا من ربوع القدس طفل شامخ
 ما زلت أرقى في مدارج عزتي
 وأرى بعين بصيرتي ما لا يرى
 وإذا سألتكم عن بني قومي ففي
 لا تسألوا عن حالهم فهناك من
 وهناك من بيني سعادته على
 وهناك من يسخو على شهواته
 وهناك من ينسى بأن رحاله
 إني أقول وللدفاتير ضجة
 لو كان أمر الناس في أيديهمو
 لو كان أمر الناس في أيديهمو
 لو كان أمر الناس في أيديهمو
 سكت الرصاص فيا حجارة حدثي
 نشروا به الحق المبين وعلموا
 ما بالهم قد أبهموا وتكتموا
 صدقوا لقالوا إنهم لم يعلموا
 ممّا جناهُ الغاصبون وأجرموا
 في أرضنا فتدبروا وتفهموا
 مطر الرصاص وللحجارة موسم
 لسنا وراء حدوده نتكلم
 فلدى حجارتنا جواب مفهم
 أن الشياطين اللعينة تُرجم
 أحمي فؤادي باليقين وأعصم
 قلبي دليلي والعزيمة سلّم
 غيري وأعرف ما يُحاك ويُرم
 كتب الحقيقة ما يُمض ويُولم
 يمحو مآثر شغبه ويُهدم
 كتف الضعيف ويستبدّ ويظلم
 ويُمضه في المكرمات الدرهم
 تمضي وأن الموت أمر مُبرم
 حولي تهيب من صداها المرسم
 ما مات فرعون وقام المائم
 ما ظل مكتوف اليدين الأشرم
 ما سف من ثرب الهزيمة رستم
 أن العقيدة قوة لا تُهزم

الفصل الثالث

عُلُوُّ هِمَّةٍ

الموالي

قال رسول الله ﷺ لسالم مولى أبي حذيفة : « الحمد لله الذي

[حديث صحيح]

جعل في أمتي مثلك » .

□ غُلُو هِمَّة الموالى □

كم هو عظيم .. إسلامنا الشاهق الذي أظهر طاقات الأفذاذ ، وسوى بين الناس ، فقال تعالى : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ .. بل ويجعل من الموالى الربانيين سادة ؛ شِسْعُ نعالهم تفوق الهام والجبين من ملوك العرب والفرس والروم .. تشرف الدنيا بعلو هِمَمِهِمْ وسبقهم ، وسُمُو عزمهم ؛ منهم :

بلال بن رباح مؤذن رسول الله ﷺ :

بلال رسول الله خير بلال ، كما قال ابن عمر .
السيد المتعبَّد المتجرَّد عتيق الصديق ، علَّم المُمتَحَنين في الدين والمعذِّبين ، خازن الرسول الأمين ، السابق الوامق ، والمتوكِّل الواثق ، قاطع العلائق ، والآخذ بالوثائق .

قال القاسم بن عبد الرحمن : أوَّل مَنْ أذن بلال .
عن عبد الله قال : «أول مَنْ أظهر إسلامه سبعة: رسول الله ﷺ ، وأبو بكر، وعُمَار ، وأُمُّهُ سُمَيَّة ، وبلال ، وصُهيْب ، والمقداد . فأما النبي ﷺ وأبو بكر فمنعهما الله بقومهما ، وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أذراع الحديد ، وصهروهم في الشمس ، فما منهم أحد إلا وأتاهم على ما أرادوا إلا بلال ، فإنه هانت عليه نفسه في الله ، وهان على قومه ، فأعطوه الولدان ، فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة ، وهو يقول : أَحَدٌ أَحَدٌ »^(١) .

وانظر إلى غُلُو هِمَّة مَنْ قال فيه عمر : «أبو بكر سيِّدنا، أعْتَق بلالاً سيِّدنا» .
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لبلال عند صلاة

(١) إسناده حسن : أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/١٤٩ ، وابن سعد ، والذهبي في السير

الصباح : « حَدَّثَنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمَلْتُهُ فِي الْإِسْلَامِ ، فَإِنِّي قَدْ سَمِعْتُ اللَّيْلَةَ خَشْفَةَ نَعْلِكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ » . قال : ما عَمَلْتُ عَمَلًا أَرْجَى مِنْ أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طَهُورًا تَامًا فِي سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ وَلَا نَهَارٍ إِلَّا صَلَّيْتُ لِرَبِّي مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ ^(١) .

وعن بُرَيْدَةَ قال: أصبح رسول الله ﷺ فدعا بلالاً، فقال: «م سَبَقْتَنِي إِلَى الْجَنَّةِ؟ مَا دَخَلْتُ الْجَنَّةَ قَطُّ إِلَّا سَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ أَمَامِي، إِنِّي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ الْبَارِحَةَ فَسَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ أَمَامِي، وَأَتَيْتُ عَلَى قَصْرِ مِنْ ذَهَبٍ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ قَالُوا لِعِمْرٍ » . فقال بلال : ما أَذْنْتُ قَطُّ إِلَّا صَلَّيْتُ رَكَعَتَيْنِ ، وَمَا أَصَابَنِي حَدَثٌ إِلَّا تَوَضَّأْتُ ، وَرَأَيْتُ أَنَّ اللَّهَ عَلَيَّ رَكَعَتَيْنِ أَرْكَعُهُمَا ، فقال : « بها » ^(٢) .

وفي حديث عمرو بن عبسة عند مسلم : فقلتُ : من أَتْبَعَكَ ؟ فقال رسول الله ﷺ : « حُرٌّ وَعَبْدٌ » . فإذا معه أبو بكر وبلال .

عن قيس قال : اشترى أبو بكر بلالاً - وهو مدفون في الحجاره - بخمسة أواق ذهباً ، فقالوا : لو أُبَيَّتْ إِلَّا أَوْقِيَةٌ لَبَعْنَاكَه ، قال : لو أُبَيَّتْ إِلَّا مائَةٌ أَوْقِيَةٌ لَأَخَذْتُهُ ^(٣) .

وبلال رضي الله عنه ممَّن يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون

وجهه :

عن سعد قال : « كنا مع رسول الله ﷺ ستّة نفر ، فقال المشركون : اطرده هؤلاء عنك فلا يجترئون علينا ، وكنت أنا وابن مسعود وبلال ورجل من هُذَيْلٍ

-
- (١) أخرجه البخاري ومسلم . والخشفة : الحركة ، والصوت ليس بالشديد .
 - (٢) صحيح : أخرجه أحمد ، والترمذي ، والطبراني في الكبير ، وأبو نعيم في الحلية ، وصححه الحاكم ، ووافقه الذهبي .
 - (٣) إسناده قوي : أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/١٥٠ ، والذهبي في السير ١/٣٥٣ ، وقوى إسناده الذهبي .

وآخران، فأنزل الله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الأنعام: ٥٢-٥٣]،^(١).

قال سعيد بن عبد العزيز: لَمَّا احْتَضَرَ بلال قال: غَدَا نَلْقَى الْأَحَبَّةَ مُحَمَّدًا وَحُزْبَهُ، قال: تقول امرأته: واويلاه! فقال: وافرحاه^(٢).

أبو اليقظان عمَّار بن ياسر، الطَّيِّبُ المَطِيبُ، مولى بني مخزوم: كان رضي الله عنه يُعَذِّبُ حتى لا يدري ما يقول. فلله دُرُّه كم ثبت على دينه!!

عن أبي الزبير أن النبي ﷺ مرَّ بآل عمَّار وهم يُعَذِّبون، فقال لهم: «أَبَشِّرُوا آلَ عمَّار، فإن موعدكم الجنة»^(٣).

وقال رسول الله ﷺ: «مُلِئَ عمَّارٌ إيمانًا إلى مُشَاشِهِ»^(٤).

وقال أبو الدرداء لعلقمة: «مَنْ أَنْتَ؟ قال: قلتُ: من أهل الكوفة. قال: أو ليس عندكم صاحب النَّعْلَيْنِ والوساد والمِطْهَرَةِ؟ أفيكم الذي أجاره الله من الشيطان على لسان نبيِّه ﷺ...»^(٥). والمراد به عمَّار، فقد قال رسول الله ﷺ: «ويج عمَّار! يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار».

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما خَيْرُ عمَّارٍ بين أمرين إلا اختار أَرشَدَهُما»^(٦).

(١) أخرجه مسلم، والطبري في التفسير، وابن ماجه.

(٢) سير أعلام النبلاء ١ / ٣٥٩.

(٣) صحيح بشواهده: أخرجه ابن سعد في الطبقات، والحاكم، وعنه البيهقي في الدلائل، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وللحديث شواهد يرتقي بها للصحة.

(٤) صحيح: أخرجه النسائي والحاكم، وأحمد في فضائل الصحابة، وابن أبي شيبه في المصنّف.

(٥) جزء من حديث رواه البخاري والنسائي في فضائل الصحابة.

(٦) صحيح: أخرجه الترمذي وابن ماجه وأحمد، والنسائي في فضائل الصحابة.

وَأُيِّ هِمَّةً أَعْلَى مِنْ هِمَّةٍ مِنْ تَشْتَاقُ إِلَيْهِ الْجَنَّةُ !!

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ الْجَنَّةَ لَتَشْتَاقُ إِلَى ثَلَاثَةٍ : عَلِيٍّ وَعُمَارَ وَسَلْمَانَ » ^(١) .

وعن علي رضي الله عنه قال : استأذن عُمَارَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : « مَنْ هَذَا ؟ » قَالَ : عُمَارُ . قَالَ : « مَرْحَبًا بِالطَّيِّبِ الْمُطِيبِ » ^(٢) .

فرضي الله عَمَّنْ قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ : « عُمَارُ مَا عُرِضَ عَلَيْهِ أَمْرَانِ إِلَّا اخْتَارَ الْأَرْشَدَ مِنْهُمَا » ^(٣) .

المقداد بن الأسود البطل، فارس بدر، وصاحب رسول الله ﷺ :

المقداد بن عمرو الكندي ، مولى الأسود بن عبد يغوث الزهري . قال عبد الله بن مسعود : « لَقَدْ شَهِدْتُ مِنَ الْمَقْدَادِ مَشْهَدًا ، لِأَنَّهُ أَكُونَ أَنَا صَاحِبُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ . قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَكَانَ رَجُلًا فَارِسًا ، فَقَالَ : أَبَشِّرْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، وَاللَّهِ لَا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى ﷺ : اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ، وَلَكِنْ - وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ - لَنَكُونَنَّ بَيْنَ يَدَيْكَ وَعَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ وَمِنْ خَلْفِكَ ، حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ » ^(٤) .

(١) حسن : رواه الترمذي والحاكم ، وصحَّحه الحاكم ووافقه الذهبي ، وحسنه

الترمذي ، والألباني في صحيح الجامع رقم (١٥٩٤) ، وتخرجه المشكاة (٦٢٣٤) .

(٢) إسناده قوي : أخرجه الترمذي ، وابن ماجه في المقدمة ، والحاكم في المستدرک

وصحَّحه ووافقه الذهبي ، وأبو نعيم في الحلية ، وقوى إسناده الشيخ شعيب الأرنؤوط

في تخریج السیر ٤١٣/١ .

(٣) صحيح : أخرجه أحمد والترمذي ، وابن ماجه في المقدمة ، وصحَّحه الحاكم ،

ووافقه الذهبي ٣ / ٣٨٨ .

(٤) صحيح : رواه أحمد ، والبخاري مختصرًا ، وعزاه المزني للنسائي ، وابن سعد ،

وأخرجه الحاكم في المستدرک وقال : صحيح الإسناد . ووافقه الذهبي .

وعند أحمد: «فرايت وجه رسول الله ﷺ يُشرق لذلك، وسره ذلك». وذلك يوم بدر .

وعن أبي راشد الحبراني قال : وافيت المقداد فارس رسول الله ﷺ بحمص على تابوت من ثوابيت الصيارفة ، قد أفضل عليها من عظمه ، يُريد الغزو ، فقلت له : قد أعذر الله إليك ، فقال : أبت علينا سورة البحوث : ﴿ انفروا خفافاً وثقالاً ﴾ [التوبة : ٤١] ^(١) .

صهيب الرومي، مولى عبد الله بن جدعان، الرابع في بيعه، رضي الله عنه : عن عائذ بن عمرو أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال في نفر ، فقالوا : والله ما أخذت سيوف الله من عدو الله مأخذها . قال : فقال أبو بكر : أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم ؟ فأتى النبي ﷺ فأخبره ، فقال : « يا أبا بكر ، أغضبتهم ! لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك » . فأتاهم أبو بكر ، فقال : يا إخواناه ، أغضبتكم ؟ قالوا : لا . يغفر الله لك يا أخي ^(٢) .

عن عكرمة قال : لما خرج صهيب مهاجراً تبعه أهل مكة ، فنثل كنانته فأخرج منها أربعين سهماً ، فقال : لا تصلون إليّ حتى أضع في كل رجل منكم سهماً ، ثم أصير بعدُ إلى السيف فتعلمون أني رجل ، وقد خلفت بمكة قينتين ، فهما لكم .

وعن أنس : « ونزلت على النبي ﷺ : ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله .. ﴾ الآية ، فلما رآه النبي ﷺ قال : « أبا يحيى ، ربح البيع » . قال : وتلا عليه الآية ^(٣) .

(١) صحيح : أخرجه الحاكم ، وأبو نعيم في الحلية ، وابن سعد ، والذهبي في السير ٣٨٨/١ وسورة البحوث : هي التوبة ، سُميت بذلك ؛ لما فيها من البحث عن المنافقين .

(٢) رواه مسلم وأحمد ، والنسائي في فضائل الصحابة .

(٣) صحيح : رواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

قال صهيب رضي الله عنه : « لم يشهد رسول الله ﷺ مشهداً قط إلا كنتُ حاضرَه ، ولم يُبايع بيعةً قط إلا كنتُ حاضرَها ، ولم يسر سريةً قط إلا كنتُ حاضرَها ، ولا غزا غزاةً قط إلا كنتُ فيها عن يمينه أو شماله ، وما خافوا أمامهم قط إلا كنتُ أمامهم ، ولا ما وراءهم إلا كنت وراءهم ، وما جعلتُ رسول الله ﷺ بيني وبين العدو قط حتى تُوفي » ^(١) .

فرضي الله عن صهيب الذي « لما مات عمر أوصى أن يُصلي عليه ، وأن يُصلي بالناس إلى أن يجتمع المسلمون على إمام » ^(٢) .

سالم مولى أبي حذيفة ، الذي حمد رسول الله ﷺ ربّه أن جعل في أمته مثله : كان رضي الله عنه من السابقين الأولين البدرين المُقرّين العالمين .

عن ابن عمر قال : « لما قدم المهاجرون الأولون العُصبة - موضع بقاء - قبل مقدم رسول الله ﷺ كان يؤمهم سالم مولى أبي حذيفة وكان أكثرهم قرآناً » ^(٣) . وفي رواية أخرى للبخاري : « فأُمّهم سالم مولى لأبي حذيفة ؛ لأنه كان أكثرهم قرآناً ، فيهم عمر ، وأبو سلمة بن عبد الأسد » .

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : سمعتُ النبي ﷺ يقول : « استقرئوا القرآن من أربعة : من ابن مسعود ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وأبي ، ومعاذ بن جبل » ^(٤) .

وعن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : أبطأتُ على عهد رسول الله ﷺ ليلةً بعد العشاء ، ثم جئت ، فقال : « أين كنتِ ؟ » قلتُ : كنت أستمعُ قراءة رجل من أصحابك لم أسمع مثل قراءته وصوته من أحد ، قالت : فقام وقمتُ

(٢،١) الإصابة لابن حجر ٢ / ١٨٩ .

(٣) أخرجه البخاري وأبو داود ، وابن سعد في الطبقات ، وأبو نعيم في الحلية .

(٤) أخرجه البخاري ، ومسلم ، والترمذي وقال : هذا حديث حسن صحيح . وأحمد ،

والنسائي في الفضائل .

معه حتى استمع له ، ثم التفت إليّ ، فقال : « هذا سالمٌ مولى أبي حذيفة ، الحمد لله الذي جعل في أمّتي مثل هذا » ^(١) .

وفي « سير أعلام النبلاء » : عن عائشة قالت : استبطأني رسول الله ذات ليلة ، فقال : « ما حبسك ؟ » قلت : إنّ في المسجد لأحسن من سمعتُ صوتاً بالقرآن . فأخذ رداءه ، وخرج يسمعه ، فإذا هو سالمٌ مولى أبي حذيفة ، فقال : « الحمد لله الذي جعل في أمّتي مثلك » ^(٢) .

أيّ تاجرٍ وأيّ فخارٍ يضعه رسول الله ﷺ على هام ذلكم الصحابي القانت ، ثم انظر إلى تمنّي عمر رجلاً مثل سالم !!

عن عمر رضي الله عنه أنه قال لأصحابه : تمنّوا . فقال بعضهم : أتمنّى لو أن هذه الدار مملوءة ذهباً أنفقه في سبيل الله وأتصدّق . وقال رجل : أتمنّى لو أنها مملوءة زبرجداً وجوهرًا أنفقه في سبيل الله وأتصدّق . ثم قال عمر : تمنّوا فقالوا : ما ندرى يا أمير المؤمنين . فقال عمر : أتمنّى لو أنها مملوءة رجلاً مثل أبي عبيدة بن الجراح ، ومعاذ بن جبل ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وحذيفة بن اليمان ^(٣) .

قال الحافظ ابن حجر في « الإصابة » (٧/٢) : « روى ابن المبارك فيه أيضاً أن لواء المهاجرين كان مع سالم - أي في الإمامة - فقليل له في ذلك ، فقال : بئس حامل القرآن أنا - يعني إن فررت - ففُطعت يمينه ، فأخذه بيساره

(١) رجاله ثقات : أخرجه ابن ماجه ، وأبو نعيم في الحلية ، والحاكم في المستدرک ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

(٢) قال الذهبي في السير (١/١٦٨) : إسناده جيّد . وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح . وأخرجه أحمد ، وأبو نعيم ، والحاكم وصحّحه ووافقه الذهبي ، ورواه ابن الأثير في « أسد الغابة » ، والحافظ في « الإصابة » .

(٣) صحيح : رواه الحاكم في المستدرک ٢٢٦/٣ ، وقال الذهبي : على شرط البخاري ومسلم .

فَقَطَعْتُ ، فاعتنقه إلى أن صُرِعَ ، فقال لأصحابه : ما فعل أبو حذيفة ؟ يعني مولاه . قيل : قتل . قال : فأضجعوني بجانبه .

رضي الله عن سالم القانت البطل .. في معركة اليمامة لما انكشف المسلمون ، قال : ما هكذا كنا نفعل مع رسول الله ﷺ .. وتكفّن بكفنه وتحنط بحنوطه ، وحفر لنفسه حفرة ، فقام فيها ، وقُتل وهو يتلو قول الله عز وجل : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبُّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٦] .

عامر بن فهيرة رضي الله عنه ؛ المرفوع جسده ، المشروع رشده ، المنزوع حسده ، مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه :

سبق إلى الدعوة ، وخدم الرسول ﷺ وصحبه في الهجرة .

استطاب الهلك فيما يخطب من المُلْك :

« عن عائشة رضي الله عنها قالت : لم يكن مع رسول الله ﷺ حين هاجر من مكة إلى المدينة إلا أبو بكر وعامر بن فهيرة ، ورجل من بني الدليل دليلهم .

وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت : خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه ، فمكثا في الغار ثلاث ليال ، وكان يروح عليهما عامر ابن فهيرة مولى أبي بكر يرعى غنماً لأبي بكر ويدلج من عندهما فيصبح من الرعاة في مراعيها ، ويروح معهم ويتباطأ في المشي ، حتى إذا أظلم انصرف بغنمه إليهما ، فيظن الرعاة أنه معهم .

قُتل يوم بئر معونة ، وفيه قال عامر بن الطفيل : لقد رأيته بعد ما قُتل رُفع إلى السماء ، حتى إني لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض .

وقال الزهري : بلغني أنهم التمسوا جسد عامر بن فهيرة فلم يقدروا

عليه ^(١) .

خَبَابُ بْنُ الْأَرْتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

مولى أمّ أنمار الخزاعية، كان من السابقين الأولين البدرين ومن المستضعفين. أسلم سادس ستة ، وهو أول مَنْ أظهر إسلامه ، وعُذِّبَ عذابًا شديدًا لأجل ذلك .

لَمَّا رَجَعَ عَلِيٌّ مِنْ صَفِّينَ مَرَّ بِقَبْرِ خَبَابٍ فَقَالَ : رَحِمَ اللَّهُ خَبَابًا ! أَسْلَمَ رَاغِبًا ، وَهَاجَرَ طَائِعًا ، وَعَاشَ مُجَاهِدًا ، وَابْتُلِيَ فِي جِسْمِهِ أَحْوَالًا ، وَلَنْ يُضَيَّعَ اللَّهُ أَجْرَهُ ^(٢) .

لَمَّا سُئِلَ خَبَابٌ عَمَّا لَقِيَ مِنَ الْمَشْرُكِينَ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، انْظُرْ إِلَى ظَهْرِي . فَنَظَرَ ، فَقَالَ : مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ . قَالَ خَبَابٌ : لَقَدْ أُوقِدَتْ لِي نَارٌ وَسُحِبَتْ عَلَيْهَا فَمَا أَطْفَأُهَا إِلَّا وَدَكَ ظَهْرِي ^(٣) .

سفينة مولى رسول الله ﷺ :

واسمه مهران ، رضي الله عنه .

عن سعيد بن جهمان ، قال : « سَأَلْتُ سَفِينَةَ عَنْ اسْمِهِ ، فَقَالَ : سَمَانِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَفِينَةَ ، قُلْتُ : لِمَ سَمَّكَ سَفِينَةَ ؟ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ ، فَثَقُلَ عَلَيْهِمْ مَتَاعُهُمْ ، فَقَالَ لِي : « ابْسِطْ كِسَاءَكَ » . فَبَسِطْتُهُ فَجَعَلُوا فِيهِ مَتَاعَهُمْ ، ثُمَّ حَمَلُوهُ عَلَيَّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اِحْمَلْ فَإِنَّمَا أَنْتَ سَفِينَةٌ » . فَلَوْ حَمَلْتُ يَوْمئِذٍ وَقَرَّ بَعِيرٌ أَوْ بَعِيرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً أَوْ أَرْبَعَةً أَوْ خَمْسَةً أَوْ سِتَّةً أَوْ سَبْعَةً ؛ مَا ثَقُلَ عَلَيَّ ^(٤) .

(١) الحلية ١٠٩/١ - ١١٠ .

(٢) الإصابة ١ / ٤١٦ .

(٣) الاستيعاب لابن عبد البر ٤٢٤/١ .

(٤) إسناده حسن : رواه أحمد وأبو نعيم والطبراني ، وصحَّحه الحاكم ووافقه الذهبي .

عن ابن المنكدر ، أن سفينة مولى رسول الله ﷺ أخطأ الجيش بأرض الروم أو أسير ، فانطلق هاربًا يلتمس الجيش ، فإذا هو بالأسد ، فقال : يا أبا الحارث ، أنا مولى رسول الله ﷺ ، كان من أمري كيئت وكيئت . فأقبل الأسد ، له بصبصة ، حتى قام إلى جنبه ، كلما سمع صوتًا أهوى إليه ، ثم أقبل يمشي إلى جنبه حتى بلغ الجيش ، ثم رجع الأسد ^(١) .

زيد بن أسلم العدوي ؛ المولى العمري العدوي :

الإمام الحجة القدوة أبو عبد الله وأبو أسامة العمري العدوي .
كان له حلقة للعلم في مسجد رسول الله ﷺ ؛ قال أبو حازم الأعرج :
لقد رأيتنا في مجلس زيد بن أسلم أربعين فقيها ، أدنى خصلة فينا : التواصي بما في أدينا ، وما رأيت في مجلسه متارين ولا متنازعين في حديث لا ينفعنا .
وكان أبو حازم يقول : لا أراني الله يوم زيد بن أسلم ؛ إنه لم يبق أحد أرضى لديني ونفسي منه ^(٢) .

« وروى البخاري في « تاريخه » : أن علي بن الحسين كان يجلس إلى زيد بن أسلم ويتخطى مجلس قومه ، فقال له نافع بن جبير بن مطعم : تتخطى مجالس قومك إلى عبد عمر بن الخطاب ؟ فقال علي : إنما يجلس الرجل إلى من ينفعه في دينه » .

« وأشهر من أخذ التفسير عن زيد بن أسلم من علماء المدينة : ابنه عبد الرحمن بن زيد ، ومالك بن أنس إمام دار الهجرة » ^(٣) .

(١) صحيح : رواه البغوي في شرح السنة ، ورواه الحاكم بنحوه وقال : صحيح على شرط مسلم . ووافقه الذهبي ، وصححه الألباني في تخرج مشكاة المصابيح ٣/ ١٦٧٦ ، رقم ٥٩٤٩ .

(٢) السير ٣١٦/٥ .

(٣) التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين الذهبي ١/ ١١٨-١١٩ ، مكتبة وهبة .

نافع مولى ابن عمر :

الإمام ، المفتي ، الثَّبَّت ، عالم المدينة ؛ مولى ابن عمر وراويته .
قال عُبيد الله بن عمر : بَعَثَ عمرُ بن عبد العزيز نافعًا مولى ابن عمر
إلى أهل مصر يعلمهم السُّنن .

قال نافع : دخلتُ مع مولاي على عبد الله بن جعفر ، فأعطاه فَيَّ اثني
عشر ألفًا فأبى وأعتقني ، أعتقه الله .

سافر نافع مع ابن عمر بضعةً وثلاثين حَجَّةً وعُمرة .

قال مالك بن أنس : كنتُ آتي نافعًا وأنا حدث السن ، ومعِي غلامٌ
لي ، فيقعد ويحدِّثني ، وكان صغير النفس ، وكان في حياة سالم لا يُفتي شيئًا .
ولمَّا احتضر بكى ، فقليل : ما يبكيك ؟ قال : ذكرتُ سعدًا وضغطة القبر^(١) .

الإمام مجاهد بن جبر شيخ القراء والمفسرين :

مولي السائب بن أبي السائب المخزومي .

روى عن ابن عباس فأكثر وأطاب ، وعنه أخذ القرآن والتفسير والفقه .
قال الفضل بن ميمون : سمعتُ مجاهدًا يقول : عرضتُ القرآنَ على ابن
عباس ثلاثين عَرْضَةً .

وقال مجاهد : عرضتُ القرآن ثلاث عَرْضَاتٍ على ابن عباس ؛ أَقْفُهُ عند
كُلِّ آية ، أسأله : فيمَ نزلتُ ؟ وكيف كانت ؟

وقال سفيان الثوري : خذوا التفسير من أربعة : مجاهد ، وسعيد بن
جُبَيْر ، وعكرمة ، والضَّحَّاك .

وقال سلمة بن كُهَيْل : ما رأيتُ أحدًا يريد بهذا العلم وجَهَ الله ، إلا
هوؤلاء الثلاثة : عطاء ، ومجاهد ، وطاووس .

وقال الأعمش: كان مجاهد كأنه حمّال؛ فإذا نطق خرج من فيه اللؤلؤ، وكان ابن عمر ربما أخذ له بالركاب. ومات رحمه الله وهو ساجد^(١).

سليمان بن يسار : عالم المدينة ومفتيها وأحد فقهاء السبعة :
مولى أم المؤمنين ميمونة الهلالية .

قال الذهبي : « كان من أوعية العلم بحيث إن بعضهم قد فضله على سعيد بن المسيّب .

عن قتادة قال : قدمت المدينة فسألت عن أعلم أهلها بالطلاق ، ف قيل : سليمان بن يسار .

وعن أبي الزناد قال : كان سليمان بن يسار يصوم الدهر ، وكان أخوه عطاء يصوم يومًا ويفطر يومًا .

وقال أبو الزناد : كان ممن أدركت من فقهاء المدينة وعلمائها ، ممن يرضى ويُنْتَهَى إلى قولهم : سعيد بن المسيّب ، وعروة ، والقاسم ، وأبو بكر ابن عبد الرحمن ، وخارجة بن زيد ، وعبيد الله بن عبد الله بن عُتبة ، وسليمان ابن يسار ، في مشيخة أجلة سواهم من نظرائهم ؛ أهل فقه وصلاح وفضل .
وعن عبد الله بن يزيد الهذلي قال : سمعتُ السائل يأتي سعيد بن المسيّب ، فيقول : اذهب إلى سليمان بن يسار ، فإنه أعلم من بقي اليوم »^(٢) .

الإمام سعيد بن جبّير : قتله الحجاج وما في الأرض رجل إلا وهو محتاج إلى علمه :

الإمام الحافظ المقرئ ، المفسر الشهيد أبو محمد الأسدي الوالبي ، مولا هم الكوفي. قال خصيف : « كان من أعلم التابعين بالطلاق : سعيد بن المسيّب ، وبالحجّ: عطاء ، وبالحلال والحرام: طاووس ، وبالتفسير: أبو الحجاج

(١) السير ٤/٤٤٩ - ٤٥٥ .

(٢) السير ٤/٤٤٤ - ٤٤٨ .

مجاهد بن جبر ، وأجمعهم لذلك كله : سعيد بن جبیر ^(١) .
وعن جعفر بن أبي المغيرة : كان ابن عباس إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه ،
يقول : أليس فيكم ابن أم الدُّهْماء ؟! يعني سعيد بن جبیر ^(٢) .
وعن عمرو بن ميمون ، عن أبيه قال : لقد مات سعيد بن جبیر وما
على ظهر الأرض أحدٌ إلا وهو محتاج إلى علمه .
وعن أشعث بن إسحاق قال : كان يُقال : سعيد بن جبیر جِهْدُ العلماء .
وقال القاسم الأعرج : كان سعيد بن جبیر يكي بالليل حتى عَمِشَ .
قال سعيد : لدغتنِي عقرب فأقسمتُ عليّ أُمي أن أَسْتَرْقِي ، فأعطيتُ
الراقي يدي التي لم تُلدَغ ، وكرهتُ أن أُحْتِثَها .
قال سعيد : ربما أتيتُ ابنَ عباس ، فكتبتُ في صحيفتي حتى أملاًها ،
وكتبتُ في نعلي حتى أملاًها ، وكتبتُ في كفي .
وقال سعيد بن جبیر : لو فارق ذكرُ الموت قلبي ، لَخَشِيتُ أن يفسدَ
عليّ قلبي .
وقال رحمه الله : ما مضت عليّ ليلتان منذ قُتل الحسين إلا أقرأ فيهما
القرآن ، إلا مريضاً أو مسافراً .
وعن هلال بن يساف قال : دخل سعيد بن جبیر الكعبة فقرأ القرآن
في ركعة .
وعن عبد الملك بن أبي سليمان ، عن سعيد بن جبیر : أنه كان يختم القرآن
في كلِّ ليلتين .
وكان رحمه الله لا يدع أحداً يغتاب عنده .
ولمّا أخذ الحجاج سعيد بن جبیر قال : ما أراني إلّا مقتولاً ، وسأخبركم :

(١) وفیات الأعيان لابن خلكان ١ / ٣٦٥ .

(٢) الحلية ٤ / ٢٧٣ ، وابن سعد ٦ / ٢٥٧ .

إني كنتُ أنا وصاحبان لي دَعَوْنَا حين وجدنا حلاوة الدعاء ، ثم سألنا الله الشهادة ، فكلًا صاحبي رَزَقَهَا ، وأنا أنتظرها . قال : فكأنه رأى أنَّ الإجابة عند حلاوة الدعاء .

قال الذهبي : ولمَّا علم من فضل الشهادة ؛ ثبت للقتل ولم يكثرث ، ولا عامل عدوّه بالتقيّة المباحة له . رحمه الله تعالى .

قال علي بن المديني : ليس في أصحاب ابن عباس مثل سعيد بن جبير . قيل : ولا طاووس ؟ قال : ولا طاووس ولا أحد^(١) .

عِكْرمة مولى ابن عباس ؛ الحافظ المفسر :

البربري الأصل .

قال رحمه الله : طلبتُ العلم أربعين سنة ، وكنتُ أفتي بالباب وابن عباس في الدار .

قال عبد الصمد بن معقل : لمَّا قدِمَ عكرمة الجند ؛ أهدى له طاووس نجبًا بستين دينارًا ، فقيل لطاووس : ما يصنع هذا العبد بنجب بستين دينارًا ؟ قال : أتروني لا أشتري عِلْمَ ابن عباس بستين دينارًا لعبد الله بن طاووس ؟ ! . وقال يحيى بن معين : مات ابن عباس ، وعكرمة عبدٌ لم يُعتَق ، فباعه علي بن عبد الله ، فقيل له : تبيع عِلْمَ أبيك ؟! فاستردّه .

عن عمرو بن دينار قال : دفع إليّ جابر بن زيد مسائل ، أسأل عكرمة ، وجعل يقول : هذا عكرمة مولى ابن عباس ، هذا البحرُ فسَلُوهُ .

وقيل لسعيد بن جبير : تعلمُ أحدًا أعلمَ منك ؟ قال : نعم ؛ عكرمة . « قال المروزي : لقد سألتُ إسحاق بن راهويه عن الاحتجاج بحديث عكرمة ، فقال : « عكرمة عندنا إمام الدنيا » ... تعجّب من سُؤالي إياه . وقال يحيى بن أيوب المصري : سألتُ ابن جريج : هل كتبتُم عن عكرمة ؟

فقلتُ : لا . قال : فاتَّكُمُ ثَلَاثُ الْعِلْمِ ^(١) .

وقال الشعبي : ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة .

قال عكرمة : قرأ ابن عباس هذه الآية : ﴿ لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ

أَوْ مَعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ [الأعراف : ١٦٤] . قال ابن عباس : لم أدر : أنجا

القوم أم هلكوا ؟ قال : فما زلتُ أُبَيِّنُ له أبصره ، حتى عرف أنهم قد نجوا .

قال : فكساني حُلَّةً .

وقال حبيب بن أبي ثابت : اجتمع عندي خمسة لا يجتمع مثلهم أبدًا :

عطاء ، وطاووس ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة ، فأقبل مجاهد وسعيد

يُلْقِيَانِ عَلَى عكرمة التفسير ، فلم يسألاه عن آية إلا فسرَّها لهما ، فلما نفذ ما

عندهما ، جعل يقول : أنزلت آية كذا في كذا ، وآية كذا في كذا .

وقال عكرمة - رحمه الله - : إني لأخرج إلى السوق ، فأسمع الرجل

يتكلَّم بالكلمة ، فيفتح لي خمسون بابًا من العلم .

فرحم الله عكرمة .. لقد غرس ابن عباس فيه ما غرس ، فأينع ثمره !!

قال عكرمة : كان ابن عباس يضع في رجلي الكَبَل ^(٢) على تعليم القرآن والسنن .

وسئل أبو حاتم عن عكرمة وسعيد بن جبير : أيهما أعلم بالتفسير ؟

فقال : أصحابُ ابن عباس عيالٌّ على عكرمة ^(٣) .

عالمُ اليمن وسيدُها ، الفقيهُ القدوة : طاووس بن كيسان :

موليَّ بَحِيرِ بْنِ رَيْسَانَ الْجَمِيرِي .

قال فيه ابن عباس : إني لأظنُّ طاووسًا من أهل الجنة .

وقال مجاهد لطاووس : رأيتُك يا أبا عبد الرحمن تُصَلِّي في الكعبة ، والنبي

(١) التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين الذهبي ١/١١٢، ١١٣ .

(٢) الكبل : القيد .

(٣) انظر ترجمته في السير ٥/١٢ - ٣٦ .

ﷺ على بابها يقول لك : اكشف قناعك ، وبين قراءتك . قال طاووس : اسكت ؛ لا يسمع هذا منك أحد . قال : ثم حِيلَ إليّ أنه انبسط في الكلام ؛ يعني فرحاً بالمنام .

قال ابن حبان : كان من عبّاد اليمن ، ومن سادات التابعين ، مستجاب الدعوة ، حجّ أربعين حجة .

وعن ابن أبي رَوّاد قال : رأيت طاووساً وأصحابه إذا صلّوا العصر ، استقبلوا القبلة ولم يكلموا أحداً ، وابتهلوا بالدعاء .

وعن داود بن إبراهيم أن الأسد حبس ليلة الناس في طريق الحجّ ، فدقّ الناس بعضهم بعضاً ، فلمّا كان السحر ذهب عنهم ، فنزلوا وناموا ، وقام طاووس يصلي ، فقال له رجل : ألا تنام ؟ فقال : وهل ينام أحد السحر ؟! وقال أبو عاصم النبيل : زعم لي سفيان قال : جاء ابن سليمان بن عبد الملك ، فجلس إلى جنب طاووس ، فلم يلتفت إليه ، فقليل له : جلس إليك ابن أمير المؤمنين . فلم تلتفت إليه !! قال : أردت أن أعلم أن الله عبّاداً يزهّدون فيما في يديهِ .

قال ابن عيينة : حلف لنا إبراهيم بن ميسرة وهو مستقبل الكعبة : وربّ هذه البنية : ما رأيت أحداً الشريف والوضيع عنده بمنزلة إلا طاووساً .

وعن ابن شاذب قال : شهدت جنازة طاووس بمكة سنة خمس ومائة ، فجعلوا يقولون : رحم الله أبا عبد الرحمن ؛ حجّ أربعين حجة^(١) .

شيخ الإسلام عطاء بن أبي رباح ، مولا هم القرشي ، مفتي الحرم :

قال ابن عباس لأهل مكة : يا أهل مكة ، تجتمعون عليّ وعندكم عطاء !! وقال أبو جعفر الباقر : ما بقي على ظهر الأرض أحد أعلم بمناسك الحجّ من عطاء .

(١) انظر ترجمته في السير ٣٨/٥ - ٤٩ .

وقال عنه : خذوا من عطاء ما استطعتم .
وقد حجَّ عطاء زيادة على سبعين حَجَّة .
وعن إسماعيل بن أمية قال : كان عطاء يُطيل الصمت ، فإذا تكلم يُخَيَّل
إِلَيَّ أنه يُؤَيِّد .
وقال الأوزاعي : مات عطاء بن أبي رباح - يوم مات - وهو أرضى
أهل الأرض عند الناس .
قال ابن جريج : كان المسجدُ فراشَ عطاء عشرين سنة ، وكان من
أحسن الناس صلاة .
يدخل على عبد الملك بن مروان ، فيعظه ويأمره وينهاه ، فلمَّا نهض
وقام ، قبض عليه عبد الملك وقال : يا أبا محمد ، إنما سألتنا حوائج غيرك
وقد قضيناها ، فما حاجتُك ؟ قال : ما لي إلى مخلوق حاجة . ثم خرج ،
فقال عبد الملك : هذا - وأبيك - الشرف ، هذا - وأبيك - السُّودد !!
نعم والله ، السُّودد والشرف ؛ مع أنَّ عطاء كان أسودَّ ، أعورَ ، أفطسَ ،
أشَلَّ ، أعرجَ ، ثم عَمِيَ !!
وعن ابن جريج قال : لزم عطاء ثمانى عشرة سنة ، وكان بعدما
كبر وضعف يقوم إلى الصلاة ، فيقرأ مائتي آية من البقرة وهو قائم ، لا يزول
منه شيء ولا يتحرَّك .
قال عمر بن ذرَّ : ما رأيتُ مثل عطاء بن أبي رباح ، وما رأيتُ عليه
قميصًا قطَّ ، ولا رأيتُ عليه ثوبًا يساوي خمسة دراهم ^(١) .
الضحَّاك بن مزاحم الهلالي :
كان من أوعية العلم .
قال الثوري : كان الضحَّاك يعلم ولا يأخذ أجرًا .

وكان الضَّحَّاك رحمه الله يقول : حَقُّ على كُلِّ من تعلَّم القرآن أن يكون فقيهاً . وتلا قول الله : ﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ ﴾ [آل عمران : ٧٩] .

وقال رحمه الله : كنت ابن ثمانين سنة جَلْدًا غَزَاءً .
وقال رحمه الله : أدركتهم وما يتعلمون إِلَّا الْوَرَعَ . وكان إذا أمسى بكى وقال : لا أدري ما صعد اليوم من عملي .

مكحول سيّد أهل الشام وإمامهم :
مولي امرأة هذليّة ، وكان نوبياً .
قال مكحول : طفئت الأرض كلها في طلب العلم .
وقال الزهري: العلماء أربعة: سعيد بن المسيّب بالمدينة، والشعبي بالكوفة، والحسن بالبصرة ، ومكحول بالشام .

وقال سعيد بن عبد العزيز : مكحول أفقه أهل الشام ، لم يكن في زمن مكحول أبصر بالفتيا منه .

ميمون بن مهران ؛ عالم الجزيرة ومفتيها ، الإمام الحجّة :
أبو أيوب الجزري الرّقي.. اعتقته امرأة من بني نصر بن معاوية بالكوفة.
قال ميمون بن مهران : كنت عند عمر بن عبد العزيز ، فلما قمتُ قال : إذا ذهب هذا وضربأوه ، صار الناس بعده رَجَاجٌ^(١) .
قال ميمون : وِدِدْتُ أَنْ أَصْبِعِي قُطْعَةً مِنْ هَاهُنَا ، وَأَنِّي لَمْ أَلْ لِعَمْرِ ابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَلَا لغيره .

وقال أيضاً : وِدِدْتُ أَنْ إِحْدَى عَيْنَيَّ ذَهَبَتْ ، وَأَنِّي لَمْ أَلْ عَمَلًا قَطُّ لَا خَيْرَ فِي الْعَمَلِ لِعَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَلَا لغيره . قال الذهبي : كان وَلِي خَرَجِ الجزيرة وقضاءها ، وكان من العابدين .

(١) الناس رَجَاج بعد هذا الشيخ : أي هم رَعاع الناس وجُهاهم .

وعن الحسن بن حبيب قال: رأيتُ على ميمون جُبَّةَ صوفٍ تحت ثيابه، فقلتُ له: ما هذا؟ قال: نعم، فلا تُخبرُ به أحدًا.

وهكذا تكون الهمة في إخفاء الزهد!!

قال الإمام أبو الحسن الميموني: قال لي أحمد بن حنبل: إني لأشبهُ ورَعَ جَدِّكَ بورَعَ ابن سيرين.

قال أبو المليح: جاء رجل إلى ميمون بن مهران يخطب ابنته، فقال: لا أرضاها لك. قال: ولم؟ قال: لأنها تحبُّ الحُلِّيَّ والحُلَّل. قال: فعندي من هذا ما تريد. قال: الآن لا أرضاك لها.

وقال رحمه الله: إذا أتى رجل بابَ سلطانٍ، فاحتجب عنه، فليأتِ بُيوتَ الرحمن؛ فإنها مُفْتَتحة، فليصل ركعتين، وليسأل حاجته. وقال رحمه الله: ما نال رجل من جسيم الخير - نبي ولا غيره - إلا بالصبر.

الإمام الحُجَّة مفتي الديار المصرية يزيد بن أبي حبيب:

مولا هم المصري .. أبو رجاء الأزدي .. مولِّي لبني عامر بني لؤي .
« قيل: كان أبوه سُويد مولى امرأةٍ مولاةٍ لبني حسل، وأمُّه مولاةٌ لُثْجِيب وكان من جِلَّة العلماء العاملين، ارتفع بالتقوى، مع كونه مولِّي أسود .
كان أول مَنْ أظهر العلم بمصر، والكلام في الحلال والحرام ومسائل .
قال الليث بن سعد: يزيد بن أبي حبيب سيِّدنا وعالمنا .

عن إبراهيم بن عبد الله الكِنَاني: اجتمع ناس فيهم يزيد بن أبي حبيب وهم يريدون أن يعودوا مريضًا، فتدافعوا الاستئذان على المريض، فقال يزيد: قد علمتُ أنَّ الضَّائِقَ والمُعزَّى إذا اجتمعت، تقدَّمت المعزَّى، فتقدَّم فاستأذِن^(١).

الإمام المقرئ المفسر أبو العالية الرياحي:

كان مولِّي لامرأةٍ من بني رياح بن يربوع .

قال أبو العالية : قرأت القرآن على عمر ثلاث مرار .
قال أبو بكر بن أبي داود : ليس أحد بعد الصحابة أعلم بالقرآن من أبي العالية .

قال أبو العالية : كنّا عبيداً مملوكين ؛ منا من يؤدي الضرائب ، ومنا من يخدم أهله ، فكنا نختم كل ليلة ، فشق علينا حتى شكا بعضنا إلى بعض ، فلقينا أصحاب رسول الله ﷺ فعلمونا أن نختم كل جمعة ، فصلينا ونمنا ولم يشق علينا .

وقال رحمه الله : كنت أرحل إلى الرجل مسيرة أيام لأسمع منه ، فأتفقد صلاته ، فإن وجدته يُحسِنُها أقمت عليه ، وإن أجده يضيعها رحلت ولم أسمع منه ، وقلت : هو لما سواها أضيع .

وكان رحمه الله إذا جلس إليه أكثر من أربعة ، قام فتركهم .
وقال رحمه الله : تعلّمت الكتابة والقرآن فما شعري أهلي ، ولا رأيي في ثوبي مداد قط .

وكان رحمه الله أول من أذن بـ « ما وراء النهر » .
وقال رحمه الله : ما تركت من مال فثلثه في سبيل الله ، وثلثه في أهل بيت النبي ﷺ ، وثلثه في الفقراء^(١) .

الحسن البصري شيخ أهل البصرة وسيدهم :
مولى زيد بن ثابت الأنصاري ، وأمه مولاة لأُمّ سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها .

قال الحسن : « كان أبي وأمي لرجل من بني النجّار ، فتزوج امرأة من بني سلمة ، فساق أبي وأمي في مهرها فأعتقتنا السّلميّة »^(٢) .

(١) السير ٢٠٧/٤ - ٢١٢ .

(٢) طبقات ابن سعد ٧ / ١٥٦ .

كان رحمه الله سيّد أهل زمانه علماً وعملاً . وكان كثير الجهاد ، من الشجعان الموصوفين .

قال محمد بن سعد : كان الحسن رحمه الله جامعاً ، عالماً ، رفيعاً ، فقيهاً ، ثقةً ، مأموناً ، عابداً ، ناسكاً ، كثير العلم ، فصيحاً ، جميلاً .
وعن أبي بُردة قال: ما رأيتُ أحداً أشبهَ بأصحاب محمد ﷺ منه ^(١) .
وقال أبو قتادة : الزموا هذا الشيخ ، فما رأيتُ أحداً أشبه رأياً بعمر منه - يعني الحسن - .

وقال أنس بن مالك : سلّوا الحسن ، فإنه حَفِظَ ونَسِينا .
وقال مطر الوراق : لمّا ظهر الحسن جاء كأنما كان في الآخرة ، فهو يُخَبِّرُ عَمَّا عَين ^(٢) .

قال أيوب السخيتاني : كان الرجل يجلس إلى الحسن البصري ثلاثَ حَجَجٍ ، ما يسأله عن المسألة هيئةً له .

قال الأشعث : ما لقيتُ أحداً بعد الحسن إلّا صغر في عيني .
وقال قتادة : ما جمعتُ عِلْمَ الحسن إلى أحدٍ من العلماء ، إلّا وجدتُ له فضلاً عليه .

وقال : ما خلّيتُ الأرض قطُّ من سبعة رهطٍ ، بهم يُسْقون ، وبهم يُدفع عنهم ، وإني لأرجو أن يكون الحسن أحدَ السبعة .

وقال حميد ويونس : ما رأينا أحداً أكمل مروءة من الحسن .
وقال عنه عطاء : ذاك إمامٌ ضخمٌ يُقْتَدَى به .

وقال يونس بن عُبيد: أمّا أنا، فأني لم أرَ أحداً أقرب قولاً من فعلٍ؛ من الحسن.
وقال الربيع بن أنس : اختلفتُ إلى الحسن عشر سنين ، أو ما شاء الله ،

(١) أخبار القضاة لوكيع ٢ / ٧ .

(٢) المعرفة والتاريخ للفسوي ٢ / ٤٨ .

فليس من يوم إلا أسمع منه ما لم أسمع قبل ذلك .
وقال يونس عن الحسن ، أنه كان من رؤوس العلماء في الفتن والدماء
والفروج .

وقال عوف : ما رأيت رجلاً أعلم بطريق الجنة من الحسن .
وقال إبراهيم بن عيسى الشكري : ما رأيت أحداً أطول حزناً من الحسن ،
ما رأيتُهُ إلا حسبته حديث عهد بمصيبة^(١) .

رحم الله الحسن البصري سيد البكائين الذي ذهب بالحزن .. كان إذا
قدم فكأنما قديم من دفن حميم له ، وإذا جلس فكأنما هو أسير يستعدُّ لضرب
عنقه ، وإذا بكى فكأن النار لم تُخلق إلا له .

قال حجاج الأسود : تمنى رجل فقال : ليتني بزهد الحسن ، وورع ابن
سيرين ، وعبادة عامر بن عبد قيس ، وفقه سعيد بن المسيب . وذكر مطرف
ابن الشخير بشيء ، قال : فنظروا في ذلك ، فوجدوه كله كاملاً في الحسن .
وقال علي بن زيد : رأيت سعيد بن المسيب وعروة والقاسم في آخرين ؛
ما رأيت مثل الحسن .

وقال أيوب السخيتاني : كان الحسن يتكلم بكلام كأنه الدر ، فتكلم
قوم من بعده بكلام يخرج من أفواههم كأنه القيء .
وقال بكر بن عبد الله المزني : من سره أن ينظر إلى أفقه من رأينا فليُنظر
إلى الحسن .

وقال هشام بن حسان : كان الحسن أشجع أهل زمانه .
وقال جعفر بن سليمان : كان الحسن من أشد الناس ، وكان المهلب
إذا قاتل المشركين يُقدِّمه .

وقال مطر : دخلنا على الحسن نعوذه ، فما كان في البيت شيء؛ لا فراش،

ولا بساط ولا وسادة ولا حصير ، إلّا سرير مرمول^(١) ، هو عليه .
قال الحسن : كان الرجل يطلب العلم فلا يلبث أن يُرى ذلك في تخشّعه
وزهده ولسانه وبصره .

وقال أيوب السختياني : لو رأيت الحسن لَقَلْتُ أنك لم تجالسَ فقيهاً قط .
وكان إذا ذُكر الحسن عند أبي جعفر الباقر ، قال : ذاك الذي يُشبه كلامه
كلامَ الأنبياء .

قال الحسن : المؤمن أحسن الناس عملاً ، وأشد الناس وَجَلًا ، فلو أنفق
جَبَلًا من مالٍ ما أَمِنَ دُونَ أن يُعَين ، لا يزداد صلاحًا وبرًّا إلّا ازداد فَرَقًا .
وقال رحمه الله : ضَحِكَ المؤمن غفلةً من قلبه .

رحم الله الحسن وأجزل مثوبته .
يُروى عنه أنه أُغمي عليه ، ثم أفاق إفاقة فقال : لقد نَبَّهْتُمُونِي من جَنَاتٍ
وعُيُونٍ ومقامٍ كريمٍ^(٢) .

حبيب بن أبي ثابت ؛ فقيه الكوفة ، الإمام الحافظ :
القرشي ، الأسدي ، مولا هم .

قال أبو بكر بن عيَّاش : كان بالكوفة ثلاثة ليس لهم رابع : حبيب بن
أبي ثابت ، والحكم ، وحمّاد . كانوا من أصحاب الفتيا ، ولم يكن أحدٌ بالكوفة
إلا يذُلُّ لحبيب .

قال سفيان : حَدَّثَنَا حبيب بن أبي ثابت ، وكان دِعامة .
وقال أبو يحيى القتات : قدمتُ الطائف مع حبيب بن أبي ثابت ، فكأُتَمَّا
قديم عليهم نبي .

وقال أبو بكر بن عيَّاش : رأيتُ حبيب بن أبي ثابت ساجدًا فلو رأيته

(١) السرير المرمول : الذي تُسجج وجهه بالسَّعَف .

(٢) انظر ترجمة الحسن في السير ٥٦٣/٤ - ٥٨٧ .

قلت : ميّت - يعني من طول السجود^(١) - .

الإمام القدوة الحُجّة يُونس بن عُبيد :

مولا هم البصري .

قال سلام بن أبي مطيع : ما كان يونس بأكثرهم صلاة ولا صومًا ، ولكن لا والله ؛ ما حضر حقّ لله إلّا وهو متهيّئ له .

وعن جابر ليونس قال : ما رأيتُ أكثر استغفارًا من يونس ؛ كان يرفع طرفه إلى السماء ويستغفر .

قال يونس رحمه الله : ليس شيء أعزّ من شئئين : درهم طيّب ، ورجل يعمل على سنّة .

جاءت امرأة يونس بن عبيد بجبّة خَزْ ، فقالت له : اشترها . قال : بكم ؟ قالت : بخمسائة . قال : هي خير من ذلك . قالت : بستائة ، قال : هي خير من ذلك . فلم يزل حتى بلغت ألفًا .

وعن أبي عبد الرحمن المقرئ قال : نَشَرَ يونسُ بن عُبيد ثوبًا على رجل ، فسَبَّحَ رجلٌ من جلسائه ، فقال : ارفع . أحسبه قال : ما وجدت موضع التسبيح إلّا هاهنا .

وكان رحمه الله يشتري الإبريسم من البصرة فيبعث به إلى وكيله بالسُّوس ، وكان وكيله يبعثُ إليه بالخَزْ ؛ فإن كتب وكيله إليه أن المتاع عندهم زائد ؛ لم يشتر منهم أبدًا حتى يخبرهم أن وكيله كتب إليه أن المتاع عندهم زائد . قال يونس رحمه الله : إني لأعدُّ مائة خصلةٍ من خصال البر ، ما فيّ منها خصلة واحدة .

وقال : لا تجد من البرّ شيئًا واحدًا يتَّبِعُهُ البر كلّهُ غير اللّسان .

وقيل : التقى يونس وأيوب ، فلمّا تفرّقا قال أيوب : قَبَّحَ الله العيش بعدك^(٢) .

(١) السير ٢٨٨/٥ - ٢٩١ .

(٢) السير ٢٨٨/٦ - ٢٩٤ .

زاذان :

مولاهم الكوفي ، أحدُ العلماء الكبار ، شهد خطبة عمر ب « الجابية » .
قال زبيد : رأيتُ زاذان يصلي كأنه جَدْعٌ^(١) .

طارقُ بن زياد فاتحُ الأندلس :

مولى موسى بن نصير ، وقد مرَّ ذكره الطَّيْبُ في « علو همة القادة » ،
وسيقى اسم طارق يعطرُ التاريخ ، ويشحذُ الهِمَمَ ، ويصيح : نحن الموالى في
عصر الرجال ، فكيف بساداتنا ؟! .

أنت تدري أيها الحيرانُ عنَّا كيف فوق الشمسِ أزمانًا خللنا

زياد مولى ابن عيَّاش ووعظُهُ لعمر بن عبد العزيز :

عن جويرية بن أسماء قال : قدم زياد العبيدي على عمر ، فقال له عمر :
يا زياد ، ألا ترى ما ابتليتُ به من أمرِ أمة محمد ﷺ ؟! قال : يا أمير المؤمنين ،
لا تُعِملُ نفسَكَ في الوصف ، وأعملِ نفسك في المخرج ممَّا وقعتَ فيه ، فلو
أنَّ كلَّ شعرةٍ منك نطقتْ ؛ ما بلغتْ كُنهَ ما أنتَ فيه . ثم قال زياد : يا أمير
المؤمنين ، أخبرني عن رجلٍ له خصمٌ اللُّدُّ ما حاله ؟ قال : سيُّءُ الحال . قال :
فإن كان خصمُينِ اللَّذَيْنِ ؟ قال : ذلك أسوأَ لحاله . قال : فإن كانوا ثلاثة ؟
قال : ذلك حين لا يهنؤه عيشٌ . قال : فوالله يا أمير المؤمنين ، ما أحدٌ من أمة
محمد ﷺ إلَّا وهو خصمٌ لك . قال : فبكي عمر حتى تمنيتُ أن لا أكون
قلتُ له .

ودخل عليه مرَّة في ليلةٍ شاتية وبين يديه كانون ، فقال له : والله ما ينفعك
مَنْ دخل الجنة إذا دخلت النار ، ولا يضرك مَنْ دخل النار إذا دخلت الجنة .
قال : فلقد رأيته يبكي ، حتى أطفأ ذلك الجمرَ الذي على الكانون^(٢) .

(١) السير ٢٨٠/٤ - ٢٨١ .

(٢) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص ١٦٤ .

سالم مولى محمد بن كعب القرظي ووعظُهُ لعمر :

قال يحيى الغسَّاني : كتب عمر بن عبد العزيز إلى محمد بن كعب ، يسأله أن يبيعه غلامه سالما - وكان عابداً خيراً - فقال : إني قد دبَّرته . قال : فأزرنه . قال : فأتاه سالم ، فقال عمر : إني قد ابتليتُ بما ترى ، وأنا والله أتخوَّف أن لا أنجو . فقال له سالم : إن كنتَ كما تقول فهذا نجاتك ، وإلا فهو الأمر الذي تخاف . فقال : يا سالم ، عِظْنَا . قال : آدم عليه السلام على خطيئة واحدة أُخْرِجَ من الجنة ، وأنتم تعملون الخطايا ترجون تدخلون بها الجنة !! ثم سكت . ولما استخلف عمر ، دعا سالماً ذات يوم فأتاه ، فقال له : يا سالم ، إني أخاف أن لا أنجو . قال : إن كنتَ تخاف فنعماً ، لكنني أخاف عليك أن لا تخاف . قال سالم : إن الله أسكن عبداً داراً ، فأذنب فيها ذنباً واحداً فأخرجه من تلك الدار ، فنحن أصحاب ذنوبٍ كثيرة نريد أن نسكن تلك الدار!!^(١) .

مُزَاحِمٌ مولى عمر بن عبد العزيز، هو الذي دفعه إلى الزهد في الدنيا :

لمزاحم مولى عمر بن عبد العزيز جميلٌ وصنيعٌ ، يطوَّقُ به أعناق المسلمين ويُصبح به سيدهم ؛ إذ هو الذي أتى بعمر بن عبد العزيز إلى الزهد والتقشُّف ، فصنع منه المجدِّد لهذا الدين على رأس المائة الأولى .

« قال نوفل بن عمارة : قال عمر بن عبد العزيز : إنَّ أول من أيقظني لهذا الشأن مزاحم ؛ حبستُ رجلاً ، فجاوزتُ في حبسه القَدْر الذي يجب عليه ، فكلمني في إطلاقه ، فقلتُ : ما أنا بمُخرِجه حتى أبلُغ في الحيلة عليه بما هو أكثر ممَّا مرَّ عليه . فقال مزاحم : يا عمر بن عبد العزيز ، إني أحذرك ليلة تمحَّضُ بالقيامة ، في صبيحتها تقوم الساعة . يا عمر .. ولقد كدتُ أنسى اسمَكَ ؛ ممَّا أسمعُ : (قال الأمير . قال الأمير) . فوالله - يُقسم عمر - ما هو إلا أن قال ذلك ، فكأنما كُشف عن وجهي غطاءً ؛ فذكروا أنفسكم رحمكم الله ؛ فإنَّ الذكرى تنفع

(١) المصدر السابق ص ١٦٥ .

المؤمنين»^(١) .

عن ميمون بن مهران قال : « ما رأيتُ ثلاثة في بيتٍ خيراً من عمر بن عبد العزيز وابنه عبد الملك ومولاه مُزاحم »^(٢) .

« بدعة » المُحِبَّة وتوبةً مولاهما على يدها :

قال العلامة ابن قدامة في « كتاب التوايين » :

« وجدتُ في كتاب عن سريّ السقطي أنه قال : ضاقت عليّ نفسي يوماً ، فقلتُ في نفسي : أخرجُ إلى المارستان^(٣) وأنظر إلى المجانين فيه ، وأعتبر بأحوالهم . فخرجت إلى بعض المارستانات ، وإذا بامرأة مغلولَةٍ يدها إلى عنقها وعليها ثيابٌ حسان وروائح عطرة ، وهي تُنشد :

أُعِيدُكَ أَنْ تُغْلَّ يدي بغيرِ جريمةٍ سَبَقْتُ
تُغْلَّ يدي إلى عُنْقِي وما خانتُ ولا سَرَقْتُ
وَبَيْنَ جَوَانِحِي كِبْدٌ أَحْسُ بِهَا قَدْ احْتَرَقْتُ
وَحَقُّكَ يَا مَدَى أَمَلِي يَمِينًا بَرَّةً^(٤) صَدَقْتُ
فَلَوْ قَطَعْتَهَا قِطْعًا وَحَقُّكَ عَنْكَ لَا نَطَقْتُ

فقلتُ لصاحب المارستان : ما هذه ؟ فقال : مملوكة تُحِبُّ عقلها فحُبِسَتْ لتصلح . فلَمَّا سَمِعَتْ كلامه أُنشِدَتْ :

مَعَشَرَ النَّاسِ مَا جُنُنْتُ وَلَكِنْ أَنَا سَكَرَانَةٌ وَقَلْبِي صَاحِي
لَمْ غَلَلْتُ يَدِي وَلَمْ آتْ ذَنْبًا غَيْرَ هَتَكِي فِي حَبِّهِ وَافْتِضَاحِي
أَنَا مَفْتُونَةٌ بِحَبِّ حَبِيبٍ لَسْتُ أَبْغِي عَنْ بَابِهِ مِنْ بَرَّاحٍ

(١) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص ١٦٦ .

(٢) المصدر السابق ص ٣٠١ .

(٣) المارستان : دار المرضى .

(٤) أي : ماضية على الصدق .

فصلاحي الذي زعمتم فسادِي وفسادي الذي زعمتم صلاحِي
ما على مَنْ أَحَبَّ مولى الموالِي وارتضاه لنفسِهِ من جُنَاحِ

قال سرِّي: فسمعتُ كلامًا أبكاني، فلما رأْتُ دموعي قالت: يا سرِّي ،
هذه دموعك على الصِّفة، فكيف لو عرفته حقَّ المعرفة؟ فقلتُ: هذا أعجب !
من أين عَرَفْتَنِي ؟ قالت : ما جهلتُ منذ عرفتُ أن أهل الدرجات يعرف بعضهم
بعضًا . فقلتُ : يا جارية ، أراكِ تذكِرين المحبَّة ، فلمن تُحِبِّين ؟ قالت : لمن
تعرَّف إلينا بآلائه ، وتحبَّب إلينا بنعمائه ، وجاد علينا بجزيل عطائه ؛ فهو قريب
إلى القلوب مجيب ؛ تسمَّى بأسمائه الحسنى ، وأمرنا أن ندعوه بها ؛ فهو
حكيم كريم ، قريب مجيب . قال : فقلتُ لها : فيمَ حبُستِ ؟ فقالت : قومي
عابوا علي ما سمعتَ منهم . فقلتُ لصاحب المارستان : أطلقها . ففعل ؛
فقلتُ: اذهبي حيث شِئتِ. فقالت: إنَّ حبيب قلبي قد ملَّكني لبعض مماليكه،
فإن رضي مالكي وإلَّا صبرتُ واحتسبتُ . فقلتُ : هذه والله أعقل مني ! فجاء
مالكها ومعه ناس كثير ، فقال لصاحب المارستان : وأين بدعة؟^(١) فقال :
دخل عليها سرِّي فأطلقها. فلما رآني عظمَني ؛ فقلتُ: هي والله أولى بالتعظيم
مني ، فما الذي تُنكر منها ؟ فقال : كثرةُ فكرتها ، وسرعةُ عبرتها وزفرتها^(٢)
وحينها؛ فهي باكية راغبة، لا تأكل مع مَنْ يأكل، ولا تشرب مع مَنْ يشرب؛
وهي بضاعتي اشتريتها بكل مالي - بعشرين ألف درهم - وأمَّلت أن أربح
فيها مثل ثمنها . فقلتُ : وما كانت صنَّعتها ؟ قال : مطرِبة . قلتُ : ومنذ كم
كان بها هذا الداء ؟ فقال : منذ سنة . قلتُ : ما كان بدؤه ؟ قال : كان العود
في حِجرها وهي تغني وتقول :

(١) اسم المرأة المحبوسة .

(٢) العبرة : الدمعة قبل أن تفيض ، والزَّفرة : التنفس .

وَحَقُّكَ لَا نَقْضُ الدَّهْرَ عَهْدًا وَلَا كَدَّرْتُ بَعْدَ الصَّفْوِ وَدًّا
 مَلَأْتُ جَوَانِحِي وَالْقَلْبَ وَجْدًا فَكَيْفَ أَقْرَأُ أَوْ أَسْلُو وَأَهْدًا
 فَيَا مَنْ لَيْسَ لِي مَوْلَى سِوَاهُ تَرَاكَ تَرَكْتَنِي فِي النَّاسِ عَبْدًا
 قال: فكسرت العود وقامت وبكت. فاتهمتها بمحبة إنسان. فكشفت
 عن ذلك فلم أجد له أثرًا. قال: فقلت لها: هكذا كان؟ فقالت:

خاطبني الوعظ من جناني^(١) وكان وعظي على لساني
 قُرْبَنِي مِنْهُ بَعْدَ بُعْدٍ وَخَصَّنِي اللَّهُ وَاصْطَفَانِي
 أَجَبْتُ لَمَّا دُعِيتُ طَوْعًا مَلِيًّا لِلَّذِي دَعَانِي
 وَخِفْتُ مِمَّا جَنَيْتُ قَدَمًا فَوَقَعَ الْحُبُّ بِالْأَمَانِ

قال: فقلت له: عليّ الثمن وأزيدك. قال: فصاح: وافقره!! من أين لك
 ثمن هذه؟ فقلت: لا تعجل عليّ، تكون في المارستان حتى آتي بثمرها. ثم مضيت
 وعيني تدمع وقلبي يخشع؛ وبثّ ولم أطعم غمضًا، والله ما عندي درهم من
 ثمنها، وبقيت طول ليلتي أتضرّع إلى الله تعالى وأقول: يا رب، إنك تعلم سري
 وجهري، وقد اتكلت على فضلك وعوّلت عليك فلا تفضحني. فبينما أنا عند
 السّحر، إذا بقارع يقرع الباب، فقلت: من بالباب؟ فقال: حبيب من الأحباب،
 أتى في سبب من الأسباب، من الملك الوهاب. ففتحت الباب، فإذا برجل معه
 خادم وشمعة. فقال: يا أستاذ، أتأذن لي بالدخول؟ فقلت: ادخل، من أنت؟
 قال: أنا أحمد بن المثنى، قد أعطاني مالك الدار فأكثر؛ كنت الليلة نائمًا فهتف
 بي هاتف في المنام: احمل خمس بدرات^(٢) إلى سريّ يعطيها لمولى «بدعة» يفكّها

(١) من قلبي.

(٢) بدرات: جمع بدرة، والبدرة: كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم، أو سبعة
 آلاف دينار.

من الأسر ومن رِقِّ العبودية الساعة ؛ فلنا بها عناية . فجئتُ مبادراً بهذا المال ، فاصنع به ما شئت . قال : فخررتُ لله ساجداً وارتقتُ الصبح . فلمَّا تعالى ضوءُ النهار أخذتُ بيد أحمد^(١) ومضيتُ به إلى المارستان ، فإذا الموكلُ به يلتفتُ يميناً وشمالاً ، فلما رآني قال : مرحباً ، ادخل ؛ فإن لها عند الله عناية ، هتف بي البارحة هاتف وهو يقول :

إنها مِنَّا ببالٍ ليسَ تخلو مِن نوالٍ
قُربتُ ثم تسمتُ وعَلَّتْ في كل حالٍ

فحفظتُ هذا القول وكرَّرتُه إلى أن أتيتُ . فدخلتُ عليها وهي تقول :

قد تصبَّرتُ إلى أن عِيلَ في حبِّكَ صبري
ضاقَ من غلِّي وقيدي وامتْهاني فيكَ صُدري
ليسَ يخْفِي عنكَ أمري يا مُنى قلبي وذُخري
أنتَ لي تعتقُ رِقِّي وتفلُّكُ اليومَ أُسري

قال : وأقبل مولاها يبكي ويخشع ، فقلتُ له : قد جئتُك بما ورثت وربح خمسة آلاف . فقال : لا والله ! فقلتُ : بربح عشرة آلاف . فقال : لا . فقلتُ : بربح المثل . فقال : لو أعطيتني الدنيا ما قبلتُ ، وهي حُرَّة لوجه الله تعالى . فقلتُ له : ما القصة ؟ فقال : يا أستاذ ، وبُخْتُ البارحة ، أشهدك أني خارج من جميع مالي وهارب إلى الله تعالى ؛ اللهم كُنْ لي بالسَّعة كفيلاً وبالرزق جميلاً . فالتفتُ إلى ابن المثنى فرأيتُه يبكي ، فقلتُ له : ما بكأوك ؟ فقال : ما رضي بي المولى لما ندبني إليه ؛ أشهدك أني قد تصدَّقت بجميع مالي لوجه الله تعالى . فقلتُ : ما أعظم بركة « بدعة » على الجميع !! فقامت بدعة ، فنزعْتُ ما كان عليها ، ولبست مدرعة من الشعر ، وخرجتُ وهي تقول :

(١) أي : أحمد بن المثنى .

هربتُ منه إليه بكيتُ منه عليه
وحقه فهو مؤلى لا زلتُ بين يديه
حتى أنال وأحظى بما رجوتُ لديه

قال سرّي : فأقمتُ بعد ذلك مدّة حتى مات مولاها ، فبينما أنا أطوف
بالكعبة ، وإذا أنا بصوتٍ محزونٍ من كبدٍ مقروحة ، وهو يقول :

قد تشهرتُ بحبك كيف لي منك بقربك
كيف بي يا نفسُ إن وا خذك الله بذنبك
لم يقاسي أحدٌ يا نفسُ كرباً مثلَ كربك
فسلي ربك يأتي — لك الرضا من عند ربك

قال : فتبعْتُ الصوتَ فإذا امرأة كالخيال ، فلما رأته قالت : السلام
عليك يا سرّي . فقلتُ : وعليك السلام ، من أنتِ ؟ فقالت : لا إله إلا الله !!
وقع التناكر بعد المعرفة !! أنا « بدعة » . فقلتُ : ما الذي أفادك الحقُّ بعد
انفرادك عن الخلق ؟ فقالت : أفادني كلُّ المنى . وأنشدت :

يا مَنْ رأى وحشتي فآنسني بالقربِ مِنْ قُرْبِهِ فآنعشني
هربتُ من مسكني إلى سكني نَعَمْ وَمِنْ مَوْطَنِي إِلَى وَطَنِي
يا سكني لا خلوتُ من سكني دهري ويا عدّتي على الزّمن
أوحشني ما فقدتُ منه فقد عادَ بإحسانه فآنسني
وعدتُ أيضاً وعادَ منعطفاً كذلك مذ كان منه عودني

ثم قالت : لا حاجة لي بالبقاء ، فخذني إليك ! قال : فحرّكتها فإذا
هي ميتة . رحمة الله عليها ^(١) .



(١) كتاب التوايين لابن قدامة المقدسي ص ٢٩٠ - ٢٩٦ .

الفصل الرابع

عُلُوُّ هِمَّةٍ

النِّسَاء

« أَنْتِ نِصْفُ الْأُمَّةِ ، ثُمَّ إِنَّكَ تَلِدِينَ لَنَا النِّصْفَ الْآخَرَ ، فَأَنْتِ أُمَّةٌ بِأَسْرَهَا » .

[الشيخ محمد إسماعيل المقدم]

صَنَعْتُنَّ مَا يُعْيِي الرِّجَالَ صَنِيعُهُ فَرِذْتُنَّ فِي الْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ

[حافظ إبراهيم]

□ علو همة النساء □

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « الدنيا كلها متاعٌ ، وخير متاع الدنيا : المرأة الصالحة » . رواه أحمد ومسلم والنسائي .
 أي تكريم للمرأة أرفع من تكريم الإسلام !! حين يصوّر بيتها تصويراً رفاقاً شفيفاً ؛ يشعُّ منه التعاطف ، وترفُّ فيه الظلال ، ويشيع فيه الندى ، ويفوح منه العبير !! أي تكريم للمرأة فوق أن يسمي الله سورة من كلامه - القرآن - باسم « النساء » ، وسورة أخرى باسم امرأة !! أي تكريم أجل من أن القرآن كان ينزل في مخدع عائشة !! أي تكريم أعلى من أن الله ينزل قرآنًا في براءة امرأة !! وأي تكريم أجل من أن يتولّى الله تزويج امرأة بنفسه !! .

فلا التأنيث لاسم الشمس عيبٌ ولا التذكير فخرٌ للرجال
 « وأكمل النساء تلك التي تنظر إلى الدنيا بعين متألّفة بنور الإيمان ، تقرُّ في كل شيء معناه السماوي . معنى هذه المرأة : المعبود القدسي ، معناها : القوة المُسعدة .

المرأة حقُّ المرأة هي تلك التي خلقت لتكون للرجل مائة الفضيلة والصبر والإيمان ، فتكون له وحياً وإلهاماً وعزاً وقوة ، أي : زيادة في سروره ونقصاً من آلامه .

ولن تكون المرأة في الحياة أعظم من الرجل إلا بشيء واحد هي صفاتها ، التي تجعل رجلها أعظم منها » . انتهى كلام الرافعي .

آسية زوج فرعون مثل عالٍ للاستعلاء على عرض الدنيا :

قال تعالى : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةً فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [التحریم : ١١] .

قال الشيخ سيد قطب : « ها هي ذي امرأة فرعون ، لم يصدّها طوفان الكفر الذي تعيش فيه .. في قصر فرعون .. عن طلب النجاة وحدها .. وقد تبرّأت من قصر فرعون طالبة إلى ربّها بيتاً في الجنة .. وتبرّأت من صلتها بفرعون ، وتبرّأت من عمله مخافة أن يلحقها من عمله شيء وهي ألصق الناس به ، وتبرّأت من قوم فرعون ، وهي تعيش بينهم .

ودعاء امرأة فرعون وموقفها مثّل للاستعلاء على عرض الحياة الدنيا في أزهى صوره ، فقد كانت امرأة فرعون أعظم ملوك الأرض يومئذ ، في قصر فرعون أمتع مكان تجد فيه امرأة ما تشتهي .. ولكنها استعلت على هذا بالإيمان ، ولم تُعرض عن هذا العرض فحسب ، بل اعتبرته شراً ودنساً وبلاءً تستعيد بالله منه ، وتنفّلت من عقابيله ، وتطلب النجاة منه .

وهي امرأة واحدة في مملكة عريضة قوية ، وهذا فضل آخر عظيم ؛ فالمرأة أشدّ شعوراً بوطأة المجتمع وتصوّراته، ولكنّ هذه المرأة... وحدها.. في وسط ضغط المجتمع ، وضغط القصر ، وضغط الملك ، وضغط الحاشية ، والمقام الملوكي ؛ في وسط هذا كله رفعت رأسها إلى السماء .. وحدها .. في خضمّ هذا الكفر الطاغي !! وهي نموذج عال في التجرد لله من كل هذه المؤثرات ، وكل هذه الأواصر ، وكل هذه المعوّقات ، وكل هذه الهوائف ، ومن ثمّ استحققت هذه الإشارة في كتاب الله الخالد ، الذي تتردّد كلماته في جَنَبَات الكون وهي تنزّل من الملاء الأعلى »^(١) .

عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ : « كَمُلْ من الرجال كثير ، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران ، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام »^(٢) .

(١) الظلال ٦ / ٣٦٢٢ .

(٢) رواه البخاري .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «حسبك من نساء العالمين بأربع: مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد» ^(١) .

مريمُ البتول رضي الله عنها رمزٌ للتجرّد لله تعالى :

كملت فلم يكن للشيطان فيها نصيب منذ حمل أمّها بها ، وهي كذلك مثّل للتجرّد لله والإيمان الكامل والطاعة المطلقة ؛ قال تعالى : ﴿ ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدّقت بكلمات ربّها وكتبه وكانت من القانتين ﴾ [التحریم : ١٢] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من مولود يُولد إلّا تحسّسه الشيطان ، فيستهلّ صارخاً من نَحْسَةِ الشيطان ، إلّا ابن مريم وأمّه » ^(٢) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كل بني آدم يمسه الشيطان يوم ولدته أمّه ، إلّا مريم وابنها » ^(٣) .

رضي الله عنها ؛ فتقبّلها بقبول حسنٍ وأنبأها نبأاً حسناً !.

ولله درّها حين يقول ربّها عنها : ﴿ كلّما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال يا مريم أنّى لك هذا قالت هو من عند الله إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب .. ﴾ [آل عمران : ٣٧] !! وفي تعيين محلّها بالمحراب ما يشير إلى معنى رجوليتها باطناً وكمال عبادتها .

سيّدة نساء العالمين وأوّل من أسلم : خديجة بنت خويلد رضي الله عنها :
قال ابن الأثير : خديجة أول خلق الله أسلم، بإجماع المسلمين .

(١) رواه الترمذي وصحّحه ، وابن مردويه وابن عساكر .

(٢) رواه مسلم وأحمد .

(٣) رواه مسلم .

قال علي بن أبي طالب : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « خير نساءها خديجة بنت خويلد ، وخير نساءها مريم بنت عمران » ^(١) .

قال ابن إسحاق : كانت خديجة وزيرة صدق .
وعن عبد الله بن جعفر قال : قال رسول الله ﷺ : « أُمِرْتُ أَنْ أَبْشُرَ خديجةَ ببيتٍ في الجنة من قصب ، لا صخب فيه ولا نصب » ^(٢) .
والمراد : قصب اللؤلؤ .

لَمَّا دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْإِسْلَامِ ؛ أَجَابَتْهُ خديجة طَوْعًا ، فَلَمْ تُحَوِّجْهُ إِلَى رَفْعِ صَوْتٍ وَلَا مَنَازَعَةٍ وَلَا تَعَبٍ فِي ذَلِكَ ، بَلْ أَزَالَتْ عَنْهُ كُلَّ نَصَبٍ ، وَأَنَسَتْهُ مِنْ كُلِّ وَحْشَةٍ ، وَهَوَّنَتْ عَلَيْهِ كُلَّ عَسِيرٍ ، وَقَالَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « آمَنْتُ بِإِذْكَذَّبَنِي النَّاسُ ، وَأَوْتَنِي إِذْ رَفَضَنِي النَّاسُ » ^(٣) .. وَهِيَ الَّتِي وَاسَتْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَزْرَتْهُ ، وَقَالَتْ لَهُ : « كَلَّا ، أَبْشُرْ ، فَوَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا ، إِنَّكَ لَتَصِلَ الرَّحِمَ ، وَتَصْدُقَ الْحَدِيثَ ، وَتَحْمِلَ الْكَلَّ ، وَتُعِينَ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ » . فَرضي الله عنها .

لِئِنْ كَانَ النِّسَاءُ كَمَا ذَكَرْنَا لَفُضِّلَتِ النِّسَاءُ عَلَى الرِّجَالِ

فاطمة أم أبيها عليها السلام : البضعة النبوية والجهة المصطفوية :

من حديث ابن عباس مرفوعاً: «أفضل نساء أهل الجنة: خديجة وفاطمة ومريم وآسية» .

قَمَّتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الْبَيْتَ حَتَّى اغْبَرَّتْ ، وَطَحْنَتْ حَتَّى مَجَلَتْ يَدَاهَا ،

(١) رواه البخاري .

(٢) صحيح : رواه أحمد في مسنده ، وابن حبان ، والحاكم في المستدرک وصححه ، وأقره الذهبي ، وصححه الألباني .

(٣) صحيح : رواه أحمد والنسائي بإسناد صحيح ، قاله الحافظ في الفتح ١٠١/٧ ، وصححه الحاكم في المستدرک ١٨٥/٣ .

وأثَّرتِ الرَّحَى في صدرها ، واستعانت على خدمة البيت بالتسبيح !! .
 قال الحافظ الذهبي : « روى إسماعيل بن أبي خالد ، عن الشعبي ،
 قال : لَمَّا مرضتُ فاطمة ؛ أتى أبو بكر فاستأذن ، فقال عليّ : يا فاطمة ،
 هذا أبو بكر يستأذن عليك فقالت : أتحبُّ أن آذن له ؟ قال : نعم .
 قلتُ : عملتِ السنة رضي الله عنها ؛ فلم تأذن في بيت زوجها إلا
 بأمره .

قال : فأذنتُ له ، فدخل عليها يترضّاها حتى رضيتُ ^(١) .
 كان مهرها دِرْعُ عليّ الحُطيمية ، وأُهديت إليه ومعها خيملة ومرفقة من
 آدم حشوها ليف ، وقربة ومُنخل وقدح ورحى وجرابان . ودخلت عليه وما
 لها فراش غير جلد كبش ينامان عليه بالليل ، وتعلِفُ عليه الناضح بالناهار ،
 وكانت هي خادمة نفسها .

قال ابن الجوزي : تالله ما ضرّها ذلك ^(٢) .
 أذهب الله عنها وعن بيتها الرّجسَ وطهرّها تطهيرًا ، « وقد كان النبي
 ﷺ يحبّها ويكرمها ويُسرُّ إليها .. ومناقبها غزيرة ، وكانت صابرة دَيِّنة خيرة
 صَيِّنة قانعة شاكرة لله » ^(٣) .

عن أبي البخّري ، قال : قال عليّ لأُمّه : اكفي فاطمة الخدمة خارجًا ،
 وتكفيك هي العمل في البيت ، والعجن ، والعَبْر ، والطَّحْن ^(٤) .

وعن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « نزل ملك
 من السماء ، فاستأذن الله أن يُسلّم عليّ ، لم ينزل قبلها فبشّرني أن فاطمة سيّدة

(١) سير أعلام النبلاء ١٢١/٢ . قال الحافظ في الفتح (١٣٩١/٦) : إسناده إلى الشعبي

صحيح .

(٢) التبصرة ١ / ٤٥١ - ٤٥٢ .

(٣) السير ٢ / ١١٩ .

(٤) رجاله ثقات .

نساء أهل الجنة»^(١) .

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت : « ما رأيت أحدًا كان أشبه سَمْتًا وَهْدِيًا ودَلًّا برسول الله ﷺ ، من فاطمة كَرَّمَ الله وجهها...»^(٢) .
وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيت أحدًا كان أصدق لهجة من فاطمة . إلا أن يكون الذي وَلَدَهَا^(٣) .

وعن عمرو بن دينار: قالت عائشة: ما رأيت قطُّ أحدًا أفضل من فاطمة، غير أبيها^(٤) .

وكان الإمام أحمد إذا سُئِلَ عن عليٍّ وأهل بيته ، قال : أهل بيتٍ لا يُقاس بهم أحد .

أم عيسى نسبةً واحدة	بثلاث تزدهي فاطمة
قرّة العين الخير الأولين	خاتم الرُّسل وخير الآخرين
وهي زوج المرتضى ذا البطل	أسد الله الحكيم الفصيل
وهي أم السَّيِّدَيْنِ الأَكْرَمَيْنِ	حسن خير حليم وحُسين
مسيرة الأولاد صنع الأمّهات	وخلال الخير طبع الأمّهات
زهرة في روضة الصدق البتول	أسوة النسوة في الحق البتول
فاقه السائل أذرت دمعها	ليهودي أباعت دِرْعَهَا

(١) صحيح لغيره : أخرجه الحاكم وصحّحه، ووافقه الذهبي ، وأخرجه أحمد وابن أبي شيبة في المصنف .

(٢) صحيح : رواه أبو داود والترمذي والحاكم وابن حبان ، والنسائي في فضائل الصحابة .. وفي رواية الحسن بن علي : عن عائشة : ما رأيت أحدًا كان أشبه حديثًا وكلامًا برسول الله ﷺ ؛ من فاطمة .

(٣) أخرجه الحاكم وصحّحه ، ووافقه الذهبي .

(٤) سنده صحيح على شرط الشيخين إلى عمرو . قاله ابن حجر في الإصابة (٣٦٦/٤) ، وأخرجه الطبراني في الأوسط .

كُلُّ مَنْ فِي الْأَرْضِ قَدْ طَاعَ لَهَا ورضاها حين تُرضي بعلها
نُشِئْتُ مَا بَيْنَ صَبْرٍ وَرَضًا فِي الْفَمِ الْقِرْآنُ وَالْكَفُّ الرَّحَى
دَمْعُهَا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ جَرَى فِي مَصْلَاهَا يَفُوقُ الْجَوْهَرَا
أَخْتَاهُ ، هَذِهِ أَسْوَتُكَ وَقُدُوتُكَ :

وَأَيْنَ مَنْ كَانَتْ الزَّهْرَاءُ أُسْوَتُهَا مِمَّنْ تَقَفَّتْ خُطَى حَمَالَةِ الْحَطَبِ
أَخْتَاهُ ،

فِيكَ تَسْمُو لِلْمَعَالِي فِطْرَةٌ فَاتَّبِعِي الزَّهْرَاءَ نِعَمَ الْأُسُوةِ
عَلَّ غَضْنَا مِنْكَ يَا أَيُّ بِحُسَيْنٍ فَتَرَى النُّصْرَةَ رَوْضَاتِ ذَوَيْنِ^(١)

الصَّدِيقَةُ بِنْتُ الصَّدِّيقِ حَبِيبَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ :

زَوْجَةُ نَبِيِّنَا ﷺ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، الْفَقِيهَةُ الرَّبَّانِيَّةُ ، الْمُبْرَأَةُ مِنْ فَوْقِ
سَبْعِ سَمَاوَاتٍ . مَاتَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ أَنْ أَقَامَ مَعَهَا تِسْعَ سَنَوَاتٍ ،
وَحِينَ مَاتَ ﷺ مَا كَانَتْ تَخْطُو بَعْدُ إِلَى التَّاسِعَةِ عَشْرَةَ ، عَلَى أَنَّهَا مَلَأَتْ أَرْجَاءَ
الْأَرْضِ عِلْمًا ؛ فَهِيَ فِي رِوَايَةِ الْحَدِيثِ نَسِيجٌ وَحِيدٌ ، وَعَتَّ مِنْ أَحَادِيثِ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ مَا لَمْ تَعِهِ امْرَأَةٌ مِنْ نِسَائِهِ ، وَرَوَتْ عَنْهُ مَا لَمْ يَرَوْهُ مِثْلُهُ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ ،
إِلَّا أَبُو هُرَيْرَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

قَالَ الذَّهَبِيُّ فِي « السِّيرِ » (١٤٠/٢) : « لَا أَعْلَمُ فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ ﷺ -
بِلَوْلَا فِي النِّسَاءِ مُطْلَقًا - امْرَأَةً أَعْلَمُ مِنْهَا . وَنَشْهَدُ أَنَّهَا زَوْجَةُ نَبِيِّنَا ﷺ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ ، فَهَلْ فَوْقَ ذَلِكَ مَفْخَرٌ ؟ ! » .

وَحُبُّهُ ﷺ لِعَائِشَةَ كَانَ مُسْتَفِضًا بَيْنَ نِسَائِهِ ، وَقَدْ قَالَ ﷺ : « يَا أُمَّ
سَلْمَةَ ، لَا تُؤْذِنِي فِي عَائِشَةَ ؛ فَإِنَّهُ - وَاللَّهِ - مَا نَزَلَ عَلَيَّ الْوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ
امْرَأَةٍ مِنْكُمْ غَيْرَهَا »^(٢) .

(١) ديوان: «الأسرار والرموز» ، محمد إقبال ص ١٣٨ ، ١٤٠ . دار الأنصار ، بالقاهرة .

(٢) متفق على صحته .

لقد كانت رضي الله عنها إحدى المجتهدات ، من أنفذ الناس رأيا في أصول الدين ودقائق الكتاب المبين، وكم كان لها رضي الله عنها من استدراكاتٍ على الصحابة وملاحظاتٍ ، فإذا علموا بذلك منها ، رجعوا إلى قولها^(١) . قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه : «ما أشكل علينا- أصحاب رسول الله ﷺ - حديث قطُ فسألنا عائشة، إلا وجدنا عندها منه علما»^(٢) .

وقال مسروق: «رأيتُ مشيخة أصحاب محمد ﷺ يسألونها عن الفرائض». وقال عطاء بن أبي رباح : « كانت عائشة أفقه الناس » . وقال الزهري : « لو جُمع علمُ الناس كلهم وأمّهات المؤمنين ؛ لكانت عائشة أوسعهم علما »^(٣) .

قال الذهبي : « مُسند عائشة يبلغ ألفين ومائتين وعشرة أحاديث » . ولما ذكر ابن حزم أسماء الصحابة الذين رُويت عنهم الفتاوى في الأحكام على مزية كثرة ما تُقَل عنهم ؛ قدّم عائشة على سائر الصحابة .

وقال الحافظ أبو حفص عمر بن عبد المجيد القرشي في كتاب « إيضاح ما لا يسع المحدث جهله » : « اشتمل كتاب البخاري ومسلم على ألف حديث ومائتي حديث من الأحكام ؛ فروث عائشة من جملة الكتابين مائتين ونيفاً وتسعين حديثاً ، لم يخرج عن الأحكام منها إلا يسير » . قال الحاكم أبو عبد الله : « فحمل عنها ربع الشريعة » .

وعن عروة بن الزبير : « ما رأيتُ أحداً أعلم بفقهه ولا بطبِّ ولا بشعر ، من عائشة » . وعنه : « لقد صحبتُ عائشة ، فما رأيتُ أحداً قط كان أعلم بآية نزلت ، ولا بفريضة ، ولا بسنة ، ولا بشعر ، ولا أروى له ، ولا يومٍ

(١) انظر : « الإجابة لإيراد ما استدركنه عائشة على الصحابة » للزركشي .

(٢) إسناده حسن : رواه الترمذي .

(٣) المستدرك ٤ / ١١ .

من أيام العرب، ولا ينسب، ولا بكذا، ولا بكذا، ولا بقضاء، ولا طبّ - منها». وعن الشعبي : « رَوَيْتُ لِلْبَيْدِ نَحْوًا مِنْ أَلْفِ بَيْتٍ . وكان الشعبي يذكرها ، فيتعجّب من فقهها وعلمها ، ثم يقول : ما ظنّكم بأدبِ النبوة؟! ^(١) .

أما عن عبادتها : فقد قال القاسم : « كانت عائشة تصوم الدهر » . وعن عروة : « أن عائشة كانت تسرد الصوم . وعن القاسم : أنها « كانت تصوم الدهر ، لا تُفطر إلّا يومَ أضحى أو يومَ فطر » .

وعن القاسم قال : « كنتُ إذا غدوتُ ، أبدأُ ببيت عائشة رضي الله عنها فأسلم عليها ، فغدوت يومًا ، فإذا هي قائمة تسبّح ، وتقرأ : ﴿ فَمَنْ اللَّهَ عَلَيْنَا وَوَقَّانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴾ [الطور : ٢٧] . وتدعو وتبكي ، وتردّدها ، فقمْتُ حتى مللتُ القيامَ ، فذهبتُ إلى السوق لحاجتي ، ثم رجعتُ فإذا هي قائمة كما هي تصلّي وتبكي » ^(٢) .

وعن عروة قال : « كانت عائشة رضي الله عنها لا تُمسك شيئًا ممّا جاءها من رزق الله إلّا تصدّقت به » .

وقال عروة : « بعث معاوية مرّةً إلى عائشة بمائة ألف درهم فقسمتها ، فلم تترك منها شيئًا ، فقالت بريرة : أنتِ صائمة ؛ فهلّا ابتعتِ لنا منها بدرهمٍ لحماً ؟ قالت : « لو ذكرّتينيّ لفعلتُ » .

وعنه أيضًا قال : « وإن عائشة تصدّقت بسبعين ألف درهم ، وإنها لترقّع جانبَ درعها » ^(٣) .

وعن محمد بن المنكدر ، عن أمّ ذرّة - وكانت تغشى عائشة رضي الله

(١) عودة الحجاب ٥٧٤/٢ - ٥٧٥ .

(٢) السطّ الثمين في مناقب أمهات المؤمنين ص ٩٠ .

(٣) طبقات ابن سعد ٤٥/٨ .

عنها - قالت : بعث إليها ابن الزبير بمالٍ في غرارتين . قالت : أراه ثمانين ومائة ألف ، فدعْتُ بطبق ، وهي صائمة يومئذ ، فجلستُ تقسمه بين الناس ، فأمسْتُ وما عندها من ذلك درهمٌ ، فلمَّا أمسْتُ قالت : « يا جارية ، هُلُمِّي فطوري » . فجاءتها بخبز وزيت ، فقالت لها أم ذرة : « أما استطعتِ ممًّا قَسَمْتُ اليومَ أن تشتري لنا بدرهمٍ لحمًا تُفطر عليه؟ » . فقالت : « لا تعنِّفيني ، لو كنتِ أذكرتيني لفعلتُ » ^(١) .

وفي مرض مؤتها دخل عليها ابن عباس رضي الله عنها فقال : « أبشري !! فما بينك وبين أن تلقي محمدًا ﷺ والأحبة إلا أن تخرج الروح من الجسد ، كنتِ أحبَّ نساء رسول الله ﷺ إلى رسول الله ﷺ ، ولم يكن رسول الله ﷺ يحبُّ إلا طيبًا ، وسقطتِ قِلاَدتكِ ليلة الأَبواء فأصبح رسول الله ﷺ حتى تصبَح في المنزل ، فأصبح الناس ليس معهم ماء ، فأُنزل الله عزَّ وجل : ﴿ فَيَمُمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ [المائدة : ٦] . وكان ذلك في سبيلك ، وما أنزل الله لهذه الأمة من الرُّخصة ، وأنزل براءتك من فوق سبع سموات ، جاء بها الروح الأمين ، فأصبح ليس مسجدٌ من مساجد الله يُذكر الله فيه إلا تُثَلَّى فيه آناء الليل وآناء النهار » . فقالت : « يا ابن عباس ، دعني منك ، ومن تركيتك ، فوالله لوددتُ أني كنتُ نسيًّا منسيًّا !! » .

أم المؤمنين زينب بنت جحش وعلو همتها في الصدقة :

كانت رضي الله عنها امرأة صناعًا ، وكانت تعمل بيدها وتتصدق به في سبيل الله .

قالت عائشة رضي الله عنها : « كانت زينب بنت جحش تُساميني في المنزلة عند رسول الله ﷺ ، ولم أر امرأة قطُّ خيرًا في الدين من زينب ، وأتقى لله ، وأصدق حديثًا ، وأوصل للرحم ، وأعظم صدقة ، وأشدُّ ابتذالًا لنفسها

(١) طبقات ابن سعد ٤٦/٨ ، والحلية لأبي نعيم ٤٧/٢ .

في العمل الذي تصدَّق به ، وتقرَّب به إلى الله تعالى .

وعن أنس رضي الله عنه قال : « دخل رسول الله ﷺ المسجد ، فإذا جبلٌ ممدود بين الساريتين ، فقال : « ما هذا الجبل ؟ » . قالوا : جبلٌ لزنب ، فإذا فترت تعلقَتْ به . فقال النبي ﷺ : « لا ، حُلُوهُ ، يُصِلُّ أحدكم نشاطه ، فإذا فتر فليقعُد » ^(١) .

وعن بررة بنت رافع قالت : « لَمَّا جاء العطاء ؛ بعث عمر إلى زينب رضي الله عنها بالذي لها ، فلمَّا دخل عليها ، قالت : « غفر الله لعمر ، لغيري من أخواني كان أقوى على قسَم هذا مني » . قالوا : هذا كُلُّه لك . فقالت : « سبحان الله !! » . واستترتْ دُونه بثوب ، وقالت : « صُبُوهُ ، واطرحوا عليه ثوبًا » . فصَبُّوه ، واطرحوا عليه ، وقالت لي : « أدخلني يدك فاقبضي منه قبضة ، فاذهبي إلى آل فلان ، وآل فلان » . من أيتامها وذوي رَحِمِها ؛ فقسمتُ حتى بقيتُ منه بقية ؛ فقالت لها بررة : غفر الله لك !! والله لقد كان لنا من هذا حظٌ . قالت : « فلكم ما تحت الثوب » . فرفعنا الثوب ، فوجدنا خمسة وثمانين درهماً ، ثم رفعت يدها وقالت : « اللهم لا يدركني عطاءٌ عمر بعد عامي هذا » . قالت : فماتت رضي الله عنها ^(٢) .

وقال محمد بن كعب : كان عطاءُ زينب اثني عشر ألف درهم ، حُمِلَ إليها فقسمتُها في أهل رَحِمِها وفي أهل الحاجة ، حتى أتت عليه ، فبلغ عمر فقال : « هذه امرأة يُراد بها خير » . فوقف على بابها ، وأرسل بالسَّلام وقال : « قد بلغني ما فرقتِ » فأرسل إليها بألف درهم لتُنفقها ، فسلكت بها طريق ذلك المال .

وقالت عنها عائشة رضي الله عنها بعد موتها : « لقد ذهبَتْ حميدةً متعبدةً ،

(١) رواه البخاري ، والنسائي ، وأبو داود .

(٢) السير ٢١٢/٢ - ٢١٥ .

مَفْزَعُ الْيَتَامَى وَالْأَرَامِلِ»^(١) .

أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا :

صَحَّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ طَلَّقَهَا ، ثُمَّ رَاجَعَهَا بِأَمْرِ جَبْرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَام -
لَهُ بِذَلِكَ ، وَقَالَ : « إِنَّهَا صَوَّامَةٌ قَوَّامَةٌ ، وَهِيَ زَوْجَتُكَ فِي الْجَنَّةِ »^(٢) .

فَأُتِيَ شَرِيفٌ فَوْقَ هَذَا الشَّرَفِ ؟! نَعَمْ ، إِنَّهَا بِنْتُ أَبِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا !!
وَهَلْ يُنَبِّئُ الْخَطِيئَ إِلَّا وَشِبْجُهُ وَيُزَرِّعُ إِلَّا فِي مَنَايِتِهِ النَّخْلُ

أَسْمَاءُ بِنْتُ الصَّدِّيقِ ذَاتِ النِّطَاقَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا :

قَالَتْ أَسْمَاءُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : « لَمَّا تَوَجَّهَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ مَكَّةَ ، حَمَلَ أَبُو
بَكْرٍ مَعَهُ جَمِيعَ مَالِهِ - خَمْسَةَ آلَافٍ ، أَوْ سِتَّةَ آلَافٍ - فَأَتَانِي جَدِّي أَبُو قُحَافَةَ -
وَقَدْ عَمِيَ - فَقَالَ : إِنَّ هَذَا قَدْ فَجَعَكُمْ بِمَالِهِ وَنَفْسِهِ . فَقُلْتُ : كَلَّا ، قَدْ تَرَكَ لَنَا
خَيْرًا كَثِيرًا . فَعَمَدْتُ إِلَى أَحْجَارٍ ، فَجَعَلْتُهِنَّ فِي كُوَّةِ الْبَيْتِ ، وَغَطَّيْتُ عَلَيْهَا
بِثُوبٍ ، ثُمَّ أَخَذْتُ بِيَدِهِ وَوَضَعْتُهَا عَلَى الثُّوبِ ، فَقُلْتُ : هَذَا تَرَكَهُ لَنَا . فَقَالَ :
أَمَّا إِذَا تَرَكَ لَكُمْ هَذَا ، فَنَعَمْ » .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : « مَا رَأَيْتُ امْرَأَتَيْنِ قَطُّ أَجُودَ
مِنْ عَائِشَةَ وَأَسْمَاءَ ، وَجُودُهُمَا مُخْتَلَفٌ ؛ أَمَّا عَائِشَةُ : فَكَانَتْ تَجْمَعُ الشَّيْءَ حَتَّى
إِذَا اجْتَمَعَ عِنْدَهَا ، قَسَمَتْ ، وَأَمَّا أَسْمَاءُ : فَكَانَتْ لَا تُمَسِّكُ شَيْئًا لَغْدٍ »^(٣) .
قَالَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْمُنْذِرِ : كَانَتْ أَسْمَاءُ تَمْرَضُ الْمَرَضَةَ ، فَتُعْتِقُ كُلَّ مَمْلُوكٍ لَهَا .
وَعَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ : « كَانَتْ أَسْمَاءُ تَصْدَعُ ، فَتَضَعُ يَدَهَا عَلَى رَأْسِهَا
وَتَقُولُ : بِذَنْبِي ، وَمَا يَغْفِرُ اللَّهُ أَكْثَرَ » .

(١) الإصابة ٦٧٠/٧ .

(٢) صحيح : صحَّحه ابن حجر في الإصابة ٢٧٣/٤ ، والألباني ، وقد سبق ذكره .

(٣) أحكام النساء لابن الجوزي ص ١٢٥ .

جهاذ القانات الصابرات :

قال الشيخ محمد إسماعيل : « لقد تأثرت خديجة بنت خويلد رضي الله عنها بهذا الدين تأثراً نفذَ إلى قلبه ﷺ ، فكان مبعث الغبطة والسكينة عند تدافع الثوب ، واشتداد الخطوب ، ثم أعقبها جمهور النساء ، فتأثرن بهذا الدين تأثراً ، فبان وراءه كل شيء . وأول من سبق إليه فريق الضعاف اللواتي استهنَّ بما أصابهنَّ في سبيل الله ، من ظلم وذل وآلام » .

سُمَيَّة بنتُ حُجَّاطٍ أولُ شهيدةٍ في الإسلام :

أمُّ عَمَّار بن ياسر، كانت سابعة سبعة في الإسلام ، وكان بنو مخزوم إذا اشتدَّت الظهيرة، والتهبتِ الرمضاء؛ خرجوا بها هي وابنها وزوجها إلى الصحراء، وألبسُوهم دروع الحديد ، وأهالوا عليهم الرمال المتقدة، وأخذوا يرضحونهم بالحجارة . واعتصمت بالصبر وقرَّت على العذاب ، وأبَت سُمَيَّة أن تُعطيَ القومَ ما سألوا من الكفر بعد الإيمان ، فذهبوا بروحها وأفظعوا قتلَها ، فقد أنفذ النذل أبو جهل بن هشام حربته فيها ، فماتت رضي الله عنها ، وكانت أول شهيدة في الإسلام ^(١) .

سُمَيَّة لا تبالي حينَ تلقَى عذابَ النكر يوماً أو تلينا
وتأبى أن تردُّ ما أرادوا فكانت في عِداد الصابرينا
أمُّ شريك غُزَيَّة بنت جابر بن حكيم : بصبرها أسلم من عذبوها :

قال ابن عباس : « وقع في قلب أمِّ شريك الإسلام وهي بمكة ، فأسلمت ثم جعلت تدخل على نساء قريش سرّاً ، فتدعوهنَّ وترغبهنَّ في الإسلام ، حتى ظهر أمرها لأهل مكة ، فأخذوها وقالوا لها : لولا قومك ، لفعلنا بك وفعلنا ، ولكننا سنردُّك إليهم . قالت : فحملوني على بعير ليس تحتي شيء موطأ ولا غيره ،

(١) عودة الحجاب ٢ / ٥٤١ .

قال ابن حجر : « أخرج ابن سعد بسند صحيح ؛ عن مجاهد قال : أول شهيد في الإسلام سُمَيَّة والدة عَمَّار بن ياسر ، وكانت عجزاً كبيرة ضعيفة » .

ثم تركوني ثلاثاً لا يُطعموني ولا يسقوني ، فنزلوا منزلاً ، وكانوا إذا نزلوا وقفوني في الشمس واستظلُّوا ، وحسبوا عني الطعام والشراب حتى يرتحلوا ، فبينما أنا كذلك إذا بأثر شيء بارد وقع عليّ منه ، ثم عاد فتناولته ، فإذا هو دَلْوُ ماءٍ ، فشربتُ منه قليلاً ، ثم نُزِعَ مني ، ثم عاد فتناولته ، فشربتُ منه قليلاً ، ثم رُفِعَ ، ثم عاد أيضاً ، فصنَعَ ذلك مراراً حتى رويْتُ ، ثم أفضتُ سائره على جسدي وثيابي ، فلمَّا استيقظوا إذا هم بأثر الماء ، ورأوني حسنة الهيئة ، فقالوا لي : انحلتِ فأخذتِ سِقَاءَنَا فشربتِ منه ؟ فقلتُ : « لا والله ما فعلتُ ذلك ، كان من الأمر كذا وكذا » . فقالوا : لئن كنتِ صادقة ؛ فدينك خيرٌ من ديننا . فنظروا إلى الأسقية فوجدوها كما تركوها ، فأسلموا لساعتهم » ^(١) .

أُمُّ كُلثوم بنتُ عقبة بن أبي مُعَيْط : مَثَلُ سَامِقٍ لَعَلَّوْا الْهِمَّةَ فِي طَلَبِ الْحَقِّ :
 آمَنْتُ أُمَّ كُلثوم بنت عقبة وأبوها شيطان قريش ، وفارقتُ حِذْرَهَا ،
 ومُسْتَقَرَّ مَأْمَنِهَا ودَعَتَهَا ، تحت جُنْحِ اللَّيْلِ ، فريدةً شريدةً ، تطوي بها قدماها
 ثنايا الجبال ، وأغوار التَّهَائِمِ بين مكة والمدينة إلى مفزع دينها ودار هجرتها ؛
 إلى رسول الله ﷺ ، ثم أعقبها بعد ذلك أُمُّهَا ، فاتخذتُ سُنَّتَهَا ، وهاجرتُ
 هجرتها ، وتركْتُ شباب أهل بيتها وكهولتهم وهم في ضلالهم يعمهون ^(٢) .
 أُمُّ حَوَارِيٍّ الرَّسُولِ ﷺ وعمته: صَفِيَّةٌ؛ أَوَّلُ امْرَأَةٍ قَتَلَتْ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ:
 لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْخَنْدَقِ ؛ جَعَلَ نِسَاءَهُ فِي أُطْمٍ ^(٣) يُقَالُ
 لَهُ : فَارِعٌ . قَالَ عُرْوَةُ : « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا خَرَجَ لِقِتَالِ عَدُوِّهِ رَفَعَ نِسَاءَهُ
 فِي أُطْمٍ حَسَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ مِنْ أَحْصَنِ الْآطَامِ ... فَجَاءَ يَهُودِيٌّ

(١) الإصابة ٢٤٨/٨ .

(٢) عودة الحجاب ٢ / ٥٤٤ .

(٣) كُلُّ حَصْنٍ مَبْنِيٍّ مِنَ الْحِجَارَةِ .

فلصِقَ بالأطم لسمع . قالت صفية : فأخذتُ عمودًا فنزلت إليه ، حتى فتحتُ الباب قليلاً قليلاً ، فحملتُ عليه فضربتُه بالعمود فقتلته »^(١) .

وعند ابن إسحاق : وهي أول امرأة قتل رجلًا من المشركين .
وفي رواية : « فجاء إنسان من اليهود فرقي في الحصن ، حتى أطلَّ عليهنَّ .
قالت صفية بنت عبد المطلب : فقمْتُ إليه ، فضربتُه حتى قطعت رأسه ،
فأخذتُ رأسه فرميتُ به عليهم »^(٢) .

أمّ عمارة نسيبة بنت كعب : مقامها في أخذ خير من الرجال :
الفاضلة المجاهدة الأنصارية الخزرجية .

« شهدت أمّ عمارة ليلة العقبة ، وشهدت أحدًا والحديبية ، ويوم حُنين ،
ويوم البمامة ، وجاهدت ، وفعلت الأفاعيل ، وقُطعت يدها في الجهاد »^(٣) .
وكان ضمرة بن سعيد المازني يُحدث عن جدته - وكانت قد شهدت
أحدًا - قالت : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « لمقام نسيبة بنت كعب اليوم :
خير من مقام فلان وفلان » . وكانت تراها يومئذٍ تقاتل أشدَّ القتال ، وإنها
لحاجزةٌ ثوبها على وسطها ، حتى جُرحت ثلاثة عشر جرحًا ، وكانت تقول :
إني لأنظر إلى ابن قمئة وهو يضربها على عاتقها ، وكان أعظم جراحها ، فداوئته
سنة ، ثم نادى منادي رسول الله ﷺ : إلى حمراء الأسد . فشَدَّتْ عليها ثيابها ،
فما استطاعت ، من نَزَف الدم ، رضي الله عنها ورحمها .

قالت أمّ عمارة : « رأيتني ، وانكشف الناس عن رسول الله ﷺ ،
فما بقي إلا في نَفِير ما يُتمون عشرة ، وأنا وابنائي وزوجي بين يديه نذْبُ عنه ،
والناس يمرُّون به منهزمين ، ورآني ولا ترسَ معي ، فرأى رجلًا مؤليًا ومعه

(١) انظر طبقات ابن سعد ٢٧/٨ ، والمستدرك ٥١/٤ .

(٢) الإصابة ٧/٧٤٤ .

(٣) السير ٢ / ٢٧٨ .

ترسّ ، فقال : « أَلْقِ تُرْسَكَ إِلَى مَنْ يُقَاتِلُ » . فألقاه ، فأخذته ، فجعلتُ أترس به عن رسول الله ﷺ ، وإنما فعل بنا الأفاعيل أصحابُ الخيل ، لو كانوا رجالة مثلنا؛ أصبناهم إن شاء الله ، فيقبل رجلٌ على فرس ، فيضربني ، وترسْتُ له ، فلم يصنع شيئاً وولّى ، فأضرب عرقوب فرسه ، فوقع على ظهره ، فجعل النبي يصيح : « يا ابن أمّ عمارة ، أمّك . أمّك ! » قالت : فعاونني عليه حتى أوردته شعوب ^(١) .

وكانت لا ترى الخطر يدنو من رسول الله ﷺ حتى تكون سدادته وملاءهوته ، حتى قال ﷺ : « ما التفتُ يمينا ولا شمالا إلا وأنا أراها تقاتل دوني » ^(٢) . قال ابنها عمارة : جرحْتُ يومئذٍ جرحاً في عَضْدِي اليسرى ، ضربني رجل كأنه الرُّقْلُ ^(٣) ، ومضى عني ، ولم يُعَرِّجْ عليّ ، وجعل الدم لا يرقأ ، فقال رسول الله ﷺ : « اعصبْ جرحك » . فأقبلتُ أمي إليّ ، ومعها عصائب في حقوئها ، قد أعدتها للجراح ، فربطتْ جرحي ، والنبي واقف ينظر إليّ ، قالت : انهضْ يا بُنَيَّ ضاربِ القوم . فجعل النبي ﷺ يقول : « مَنْ يُطِيق ما تطيقين يا أم عمارة ؟! » . قالت : وأقبل الرجل الذي ضرب ابني ، فقال رسول الله ﷺ : « هذا ضاربُ ابنك » . قالت : فاعترضتُ له فضربتُ ساقه ، فبرك . قالت : فرأيتُ رسول الله ﷺ يتبسّم حتى رأيتُ نواجذه ، وقال : « استقدتِ يا أمّ عمارة ؟! » . ثم أقبلنا نَعْلُهُ ^(٤) بالسلاح حتى أتينا على نفسه ، فقال النبي ﷺ : « الحمد لله الذي ظفركِ ، وأقر عينك من عدوك ، وأراك تُأْرِكُ بعينك » .

قال عبد الله بن زيد : « نظر رسول الله ﷺ إلى جرح أمي على عاتقها ،

(١) شعوب : من أسماء المنية ، والخبر في الطبقات ٨/٤١٣ ، ٤١٤ .

(٢) الطبقات ٨/٣٠٣ .

(٣) الرُّقْل : جمع رقلة ؛ وهي النخلة العالية .

(٤) أي : نتابع عليه الضرب .

فقال: «أَمَكْ أُمَّكْ، اعصَبْ جَرْحَهَا! اللَّهُمَّ اجْعَلْهُمْ رَفَقَائِي فِي الْجَنَّةِ». فقالت: ما أبالي ما أصابني من الدنيا»^(١).

قال محمد بن يحيى بن حبان: «جُرِحَتْ أُمُّ عِمَارَةَ بِأَحَدِ اثْنَيْ عَشَرَ جَرْحًا ، وَقُطِعَتْ يَدَاهَا يَوْمَ الْيَمَامَةِ ، وَجُرِحَتْ يَوْمَ الْيَمَامَةِ سَوَى يَدَيْهَا أَحَدَ عَشَرَ جَرْحًا ، فَقَدِمَتِ الْمَدِينَةَ وَبِهَا الْجِرَاحَةُ ؛ فَلَقْدَ رُئِيَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ خَلِيفَةُ يَأْتِيهَا يَسْأَلُ عَنْهَا»^(٢).

حاولت قتل مسيلمة وهي عجوز مُسِنَّة وَقُطِعَتْ يَدَاهَا .. فلهه دُرُّهَا وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

أَسْمَاءُ بِنْتُ يَزِيدَ بْنِ السَّكَنِ تَقْتُلُ تِسْعَةَ مِنَ الرُّومِ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ :

أُمُّ عَامِرٍ وَأُمُّ سَلَمَةَ، الْأَنْصَارِيَّةُ، بِنْتُ عَمَّةٍ مَعَاذَ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. « مِنْ الْمُبَايَعَاتِ الْمَجَاهِدَاتِ .. رَوَتْ عَنِ النَّبِيِّ جَمْلَةً أَحَادِيثَ ، وَقَتَلَتْ بِعَمُودٍ خِبَائِهَا يَوْمَ الْيَرْمُوكِ تِسْعَةَ مِنَ الرُّومِ !! »^(٣).

الرُّمَيْصَاءُ بِنْتُ مَلْحَانَ أُمُّ سَلِيمٍ ؛ امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، مَثَلُ كَرِيمٍ فِي الصَّبْرِ وَالِدَّعْوَةِ :

لله دُرُّهَا أُمُّ أَنْسَ بْنِ مَالِك !!

عن جابر بن عبد الله ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « رَأَيْتُنِي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا أَنَا بِالرُّمَيْصَاءِ امْرَأَةِ أَبِي طَلْحَةَ ، وَسَمِعْتُ خَشْفَةً ، فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ : هَذَا بِلَالٌ »^(٤).

(١) الطبقات لابن سعد ٤١٤/٨ - ٤١٥ ، ٣٠٢/٨ - ٣٠٣ .

(٢) طبقات ابن سعد ٤١٦/٨ .

(٣) السير ٢٩٦/٢ - ٢٩٧ .

(٤) رواه البخاري ومسلم .

وعن أنس قال : قال النبي ﷺ : « دخلت الجنة ، فسمعتُ حَشْفَةً بين يديَّ ، فإذا أنا بالْعُمَيْصَاء بنت ملحان »^(١) .

كانت حياتها مملوءة بالأعاجيب النيرة المشرقة.. تُوحي بِسُمُومِها وعُلوها!!
 قالت أُمُّ سُلَيْم : آمَنْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فجاء أبو أنس ، وكان غائِبًا ،
 فقال : أَصَبَوْتَ ؟ فقالت : ما صَبَوْتُ ، وَلَكِنِّي آمَنْتُ !! وجعلتُ تُلقِّن أنسًا :
 قل : لا إله إلا الله . قل : أشهد أن محمدًا رسول الله .. ففعل ، فيقول لها أبوه :
 لا تُفسدي عليَّ ابني . فتقول : إني لا أفسده . فخرج مالكٌ فلقيه عدوُّ له
 فقتله . فقالت : لا جَرَمَ ، لا أَفْطُمُ أنسًا حتى يدعَ الثدي ، ولا أتزوِّجُ حتى
 يأمرني أنس^(٢) .

لله دُرُّها !! تُلقِّن ابنها دينه وهو رضيع .. فأين هي ممَّن يُسَكِّن أولادهن
 بذكر الطعام الآن ؟! تريد أن تعلمه وتعوده على التُّخْمَةِ مِثْل أبيه !!
 وخطبها أبو طلحة وهو مشركٌ فأبَتْ ، وقالت له يومًا فيما تقول :
 أَرَأَيْتَ حَجَرًا تَعْبُدُه لا يضرُّك ولا ينفعك ، أو خَشَبَةً تأتي بها النِّجَار فينجرها
 لك ؛ هل يضرُّك ؟ هل ينفعك ؟ فوقع في قلبه الذي قالت : فأتاها ، فقال :
 لقد وقع في قلبي الذي قلت : .. وآمن . قالت : فإني أتزوِّجك ولا آخذ منك
 صدأًا غيره .

وعند النسائي : « عن أنس قال : تزوَّج أبو طلحة أُمَّ سُلَيْم ، فكان صدائق
 ما بينهما الإسلام »^(٣) .

« وعن أنس قال : خطب أبو طلحة أُمَّ سُلَيْم ، فقالت : إنه لا ينبغي
 أن أتزوِّجَ مشرِكًا . أما تعلم يا أبا طلحة أن أهتكم يَنْحِثُها عبدُ آلِ فلان ، وأنكم

(١) رواه مسلم ، وابن سعد في الطبقات . والحَشْفَةُ : هي الحسُّ والحركة .

(٢) الطبقات لابن سعد ٨ / ٤٢٥ - ٤٢٦ .

(٣) سنده صحيح .

لو أشعلتم فيها نارًا ؛ لأحترقَتْ؟! قال : فانصرف وفي قلبه ذلك ، ثم أتاها وقال: الذي عرضتِ عليّ قد قبلتُ. قال: فما كان لها مَهْرٌ إِلَّا الإسلام»^(١).
وعند النسائي : عن ثابت ، عن أنسٍ قال : خطب أبو طلحة أمّ سليم ، فقالت : والله ما مثلك يا أبا طلحة يُرَدُّ ، ولكنك رجلٌ كافر وأنا امرأة مسلمة ، ولا يحلُّ لي أن أتزوَّجك ، فإن تُسلم ، فذاك مَهْري ، وما أسألك غيره . فأسلم ، فكان ذلك مَهْرَها . قال ثابت : فما سمعتُ بامرأة قطُّ كانت أكرمَ مَهْرًا من أمّ سليم : الإسلام ؛ فدخل بها فولدت له .
أما صبرُها الجليل وإيمانُها الشامخ : فيبدو في هذه الحادثة :

قال أنسُ بن مالك رضي الله عنه : « مرض أخٌ لي من أبي طلحة يُدعى : أبا عُمير ، فبينما أبو طلحة في المسجد ؛ مات الصبي ، فهَيَّأتُ أمّ سليم أمره ، وقالت: لا تُخبروا أبا طلحة بموت ابنه . فرجع من المسجد ، وقد تطيَّبت له وتَصَنَّعتُ ، فقال : ما فعل ابني ؟ قالت : هو أسكن مما كان ، وقَدَّمت له عشاءه ، فتعشَّى هو وأصحابه الذين قَدِمُوا معه ، ثم قامت إلى ما تقوم له المرأة ، فأصاب من أهله ، فلمَّا كان آخر الليل قالت : يا أبا طلحة ، ألم ترَ إلى آل فلان ؛ استعاروا عارية فتمتَّعوا بها ، فلمَّا طَلِبْتَ إليهم شقَّ عليهم ؟ قال : ما أنصفوا . قالت: فإنَّ ابنك فلانًا كان عاريةً من الله فقَبَضَهُ إليه . فاسترجع وحمد الله^(٢)! وقال: والله لا أدعك تغليبنني على الصبر . حتى إذا أصبح غدا على رسول الله ﷺ ، فلما رآه قال : « بَارَكَ اللهُ لَكُمَا في ليلتُكما » . فاشتملت منذ تلك الليلة على عبد الله بن أبي طلحة ، ولم يكن في الأنصار شابُّ أفضل منه ، وخرج منه رجلٌ كثير ، ولم يمُتْ عبد الله حتى رُزِقَ عشرَ بنين ، كلَّهم حفظ القرآن

(١) إسناده صحيح : رواه ابن سعد في الطبقات ٨/٤٢٦ - ٤٢٧ ، والذهبي في السير ٣٠٥/٢ - ٣٠٦ .

(٢) وفي الصحيح: «انتظرتِ حتى تَلَطَّخْتُ بكِ؟! ثم ذهب يشكوها إلى رسول الله ﷺ» .

وأبلى في سبيل الله»^(١).

الحنساء التي صاغها الإسلام :

«في الجاهلية : ملأت البوادي نياحا على شقيقها صخر .. وفي الإسلام : قدّمت أشتار كبدِها ونياط قلبها ؛ أربعة من الأسود خرجوا إلى القادسية ، فكان ممّا أوصتهم به قولها: يا بني، إنكم أسلمتم طائعين، وهاجرتم مختارين. والله الذي لا إله إلا هو ؛ إنكم لبنو رجل واحد كما أنكم بنو امرأة واحدة ، ما هجنت حسبكُم ، وما غيرت نسبكم . واعلموا أن الدار الآخرة خير من الدار الفانية . اصبروا وصابروا وربطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ، فإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها ، وجلّلت نارا على أرواقها ؛ فيمّموا وطيسها ، وجالدوا رسيسها ، تظفروا بالغنم والكرامة في دار الخلد والمقامة .. فلما كثرت الحرب عن نابها ؛ تدافعوا إليها ، وتواقعوا عليها ، وكانوا عند ظن أمهم بهم حتى قتلوا واحداً في إثر واحد ، ولما وافتها النعاة بخبرهم ، لم تزّد على أن قالت : الحمد لله الذي شرفني بقتلهم ، وأرجو من الله أن يجمعني بهم في مُستقرّ الرحمة»^(٢).

حولة بنت الأزور : من ذوات الخدور لكن ليس كمثليها الثسور :

يُروى أنه لما أسير ضرار بن الأزور في وقعة أجنادين ؛ سار خالد بن الوليد في طليعة من جُنده لاستنقاذه ، فبينما هو في الطريق ، مرّ به فارس معتقل رُمحه لا يبين منه إلا الحدق ، وهو يقذف بنفسه ، ولا يلوي على ما وراءه ، فلما نظر خالد قال : ليت شعري !! من هذا الفارس ؟! وأيّم الله، إنه لفارس . ثم اتّبعه خالد والناس من ورائه حتى أدرك جند الروم ، فحمل عليهم ، وأمعن بين صفوفهم ، وصاح بين جوانبهم ، حتى زعزع كتائبهم ، وحطّم مواكبهم ،

(١) الإصابة ٢٢٩/٨ ، وأصل القصة في الصحيحين .

(٢) الاستيعاب لابن عبد البر ٢٩٧/٤ ، والإصابة ٦١٥/٧ - ٦١٦ .

فلم تكن غير جولة جائل حتى خرج وسانه ملطخ بالدماء ، وقد قتل رجالاً ، وجندل أبطالاً ، ثم عرّض نفسه للموت ثانية ، فاخترق صفوف القوم غير مكترث ، وخامر المسلمين من القلق والإشفاق عليه شيء كثير ، وظنه أناس خالداً ، حتى إذا قدم خالد ، قال له رافع بن عميرة : من الفارس الذي تقدّم أمامك ؛ فلقد بذل نفسه ومهجته ؟ فقال خالد : والله لأنا أشدُّ إنكاراً وإعجاباً لما ظهر من خلالة وشمائله . وبينما القوم في حديثهم ، خرج الفارس كأنه الشهاب الثاقب ، والخيول تعدو في أثره ، وكلما اقترب أحدٌ منه ألوى عليه ، فأنهل رُمحه من صدره ، حتى قدم على المسلمين ، فأحاطوا به وناشدوه كشف اسمه ورفع لثامه ، وناشده ذلك خالد وهو أمير القوم وقائدهم ، فلم يُحرّ جواباً ، فلما أكثر خالد أجابه وهو مُلثم ، فقال : أيها الأمير ، إني لم أعرض عنك إلا حياءً منك ، لأنك أميرٌ جليل ، وأنا من ذوات الخدور وبنات الستور ، وإنما حملني على ذلك أني محرقة الكبد ، زائدة الكمد . فقال خالد : مَنْ أنتِ ؟ قالت : أنا خولة بنت الأزور ، كنتُ مع نساء قومي ، فأتاني آتٍ بأن أخي أسير ، فركبتُ وفعلتُ ما رأيته ، هنالك صاح خالد في جنده ، فحملوا وحملت معهم خولة وعظم على الروم ما نزل بهم منها ، فانقلبوا على أعقابهم . وكانت تجول في كل مكان علّها تعرف أين ذهب القوم بأخيها ، فلم تر له أثراً ، ولا وقفت له على خبر ، على أنها لم تزل على جهادها ، حتى استنقذ لها أخوها^(١) .

ومن مواقفها الرائعة : موقفها يوم أسير النساء في موقعة « صحورا » ؛ فقد وقفت في النساء ، وكانت قد أسرت معهن ، فأخذت تُثير نخوتهن ، وتُضرم نار الحمية في قلوبهن ، ولم يكن من السلاح شيء معهن ، فقالت : تُخذن أعمدة الخيام وأوتاد الأطناب ، ونحمل على هؤلاء اللثام ، فلعل الله ينصرنا

عليهم . فقالت عَفْرَاءُ بنت عَفَّار : والله ما دعوت إلى ما هو إلينا مما ذكرت . ثم تناولت كل واحدة عموداً من عُمَد الخيام ، وصَحَنَ صِيحَةً واحدة ، وأَلْقَتْ خَوْلَةً على عاتقها عمودها ، وتتابع النساء وراءها ، فقالت لهنَّ خولة : لا ينفكُ بَعْضُكُنَّ عن بعض ، وَكُنَّ كالحلقة الدائرة ، ولا تتفرقنَ فْتُمْلِكُنَّ ، فيقع بكنَّ التشيتُّ ، واحطمنَ رِمَاح القوم ، ، واكسرنَ سيوفهم .. وهجمت خولة ، وهجم النساء وراءها ، وقالت بهنَّ قتال المستيس المستميت ؛ حتى استنقذنهنَّ من أيدي الروم ، وخرجت وهي تقول :

نحنُ بناتُ تُبْعِ وَجَمِيرٍ وضربنا في القوم ليس يُنكَرِ
لأننا في الحرب نار تسعُرُ اليوم تسقون العذاب الأكبر^(١)

وما أعلَى هَمَّة الصالحات في طلب العلم والعمل به : حفصة بنت سيرين :
مكثت ثلاثين سنة لا تخرج من مصلاها إلا لقضاء حاجة :
« أمُّ الهذيل الفقيهة الأنصارية .

قال مهدي بن ميمون : مكثت حفصة بنت سيرين ثلاثين سنة لا تخرج من مصلاها إلا لقائلة أو قضاء حاجة !! .

وقال إياس بن معاوية : قرأت القرآن وهي بنت ثنتي عشرة سنة . فذكروا له الحسن وابن سيرين ، فقال : أمّا أنا : فما أفضّل عليها أحداً^(٢) . وعن هشام بن حسان قال : كان إذا أشكل عليه شيء من القرآن ، قال : اذهبوا فسلوا حفصة كيف تقرأ .

وعنه قال : اشترت حفصة جارية - أظنها سنّدية - فقيل لها : كيف رأيته مولاتك ؟ فذكرت كلاماً بالفارسية ، تفسيره : إنها امرأة صالحة ، إلا أنها أذنبت ذنباً عظيماً ؛ فهي الليل كله تبكي وتصلّي .

(١) فتوح الشام ١٢٨/١ - ١٢٩ .

(٢) السير ٥٠٧/٤ .

وعن عبد الكريم بن معاوية قال : ذُكِرَ لي عن حفصة أنها كانت تقرأ نصف القرآن في كل ليلة، وكانت تصوم الدهر، وتُفطر العيدين وأيام التشريق. **عَمْرَةُ بنتُ عبد الرحمن بن سعد بن زرارة : بَحْرٌ لَا يَنْزِفُ :** تربية^(١) عائشة ، كانت عالمة فقيهة ، حُجَّةٌ كثيرة العلم ، وحديثها كثير في دواوين الإسلام .

عن ابن شهاب : عن القاسم بن محمد أنه قال لي : « يا غلام ، أراك تحرص على طلب العلم ، أفلا أدلك على وعائه ؟ » . قلتُ : بلى . قال : عليك بِعَمْرَةَ ، فإنها كانت في حِجْر عائشة رضي الله عنها . قال : فأُتِيتُها ، فوجدتها بِحْرًا لَا يَنْزِفُ .

وابنة سعيد بن المسيّب تعلّم زوجها علم سعيد بن المسيّب : وهذه ابنة سعيد بن المسيّب لَمَّا أَنْ دَخَلَ بها زوجها أبو وداعة ، وكان من أحد طلبة والدها ، فلما أن أصبح أخذ ردائه يريد أن يخرج فقالت له زوجته : إلى أين تريد ؟ فقال : إلى مجلس سعيد أتعلّم العلم . فقالت له : اجلس أعلمك عِلْمَ سعيد^(٢) .

أمّ سفیان الثوري تعوله بمغزها :

قال وكيع: قالت أمّ سفیان لسفيان: اذهبْ، فاطلبِ العلمَ حتى أعولك بمغزلي ، فإذا كتبت عدّة عشرة أحاديث ، فانظر هل تجد في نفسك زيادة ، فاتّبعه ، وإلّا فلا تتعَنَّ . (السير ٧ / ٢٦٩) .

وأمّ الدرداء الصغرى مثل عظيم للفقيرة العابدة :

روثُ علماً جماً عن زوجها أبي الدرداء ، وعن سلمان ، وكعب بن

(١) التّرب : اللّذة ، والسّنّ ، ومَنْ وُلِدَ معك .

(٢) المدخل لابن الحاج ٢١٥/١ ، وعودة الحجاب ٥٨١/٢ - ٥٨٣ .

عاصم ، وعائشة وأبي هريرة، واشتهرت بالعلم والعمل والزهد .
قال مكحول : كانت أمّ الدرداء فقيهة . وقال عون بن عبد الله : كنّا
نأتي أمّ الدرداء ، فنذكر الله عندها . وقال يونس بن ميسرة : كان النساء
يتعبّدن مع أمّ الدرداء رضي الله عنها ، فإذا ضعفن عن القيام تعلقنّ بالحبال !!
وبنت الإمام مالك تحفظ « الموطأ » :

وكان الإمام مالك يُقرأ عليه « الموطأ » ، فإذا لحن القارئ في حرف ،
أو زاد ، أو نقص ؛ تدقّ ابنته الباب ، فيقول أبوها للقارئ : ارجع ، فالغلط
معك . فيرجع القارئ ، فيجد الغلط^(١) .

وجارية الإمام مالك :

وحكي عن أشهب أنه كان في المدينة ، وأنه اشترى خضرة من جارية ،
وكانوا لا يبيعون الخضرة إلا بالخبز ، فقال لها : إذا كان عشيّة حين يأتينا الخبز
فأتينا نُعطيك الثمن . فقالت : ذلك لا يجوز . فقال لها : ولم ؟ فقالت : لأنه
يُباع طعام بطعام ، غير يد بيد . فسأل عن الجارية ، فقيل له : إنها جارية مالك
ابن أنس رحمه الله^(٢) .

والدة الفقيه الواعظ المفسّر زين الدين علي بن إبراهيم :

المعروف بـ « ابن نجية » سبط الشيخ أبي الفرج الشيرازي الحنبلي .

قال ناصح الدين بن الحنبلي : قال لي والدي : زين الدين سَعِد بدعاء
والدته ؛ كانت صالحة حافظة تعرف التفسير .

قال زين الدين : كنا نسمع من خالي التفسير ، ثم أجيء إليها فتقول :
أيش فسرّ أخي اليوم ؟ فأقول : سورة كذا وكذا . فتقول : ذكر قول فلان ؟

(١) المدخل : ٢١٥/١ .

(٢) المدخل .

وذكر الشيخ الفلاني؟ فأقول: لا. فتقول: ترك هذا. وسمعتُ والدي يقول: كانت تحفظ كتاب « الجواهر » ، وهو ثلاثون مجلدة ، تأليف والدها الشيخ أبي الفرج ، وأقعدت أربعين سنة في محرابها^(١) .
أُم علي بن المديني .. لله دُرُّها :

قال علي بن المديني : « غبتُ عن البصرة في مخرجي إلى اليمن - ثلاث سنين - وأمي حَيَّة ، فلَمَّا قدمْتُ ، قالت : يا بُنَيَّ : فلانٌ لك صديق ، وفلان لك عدوٌ . قلتُ : من أين علمت يا أُمِّه ؟ قالت : كان فلان وفلان - فذكرتُ منهم يحيى بن سعيد - يجيئون مُسَلِّمين ، فيعزُّوني ، ويقولون : اصبري ، فلو قدم عليك ، سرَّك بما ترين . فعلمتُ أن هؤلاء أصدقاء . وفلان وفلان إذا جاءوا ، يقولون لي : اكتبني إليه ، وضيِّقي عليه ليقدم^(٢) .

فاطمة بنتُ عباس بن أبي الفتح : تستحضر أكثر « المُعني » :

قال عنها ابن رجب : « أُم زينب الواعظة ، الزاهدة العابدة ، الشَّيْخة الفقيهة ، العالمة المسندة المفتية ، الخائفة الخاشعة ، السيدة القانتة ، المرابطة المتواضعة ، الدَّيْنَةُ العفيفة ، الخيرة الصالحة ، المتقنة المحقِّقة ، الكاملة الفاضلة ، المتفنِّنة البغدادية ، الواحدة في عصرها ، والفريدة في دهرها ، المقصودة في كل ناحية .

كانت جليلة القدر ، وافرة العلم ، تسأل عن دقائق المسائل ، وتتقن الفقه إتقاناً بالغاً، أخذت عن الشيخ شمس الدين بن أبي عمر ، حتى برعت . كانت إذا أشكل عليها أمرٌ سألت ابن تيمية عنه فيفتيها ، ويتعجب منها ومن فهمها ، ويبالغ في الثناء عليها .

وكانت مجتهدة ، صَوَّامة قَوَّامة ، قَوَّالة بالحق ، خشنة العيش ، قانعة

(١) ذيل طبقات الحنابلة ١ / ٤٤٠ .

(٢) السير ٤٩/١١ .

باليسير ، آمرة بالمعروف ، ناهية عن المنكر ، انتفع بها خلق كثير ، وعلا صيئتها ، وارتفع محلّها . تُوفيت ليلة عرفة . رحمها الله ^(١) .

قال عنها ابن كثير : « كانت من العالمات الفاضلات تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وتقوم على الأحمدية في مؤاخاتهم النساء والمردان ، وتُنكر أحوالهم وأصول أهل البدع وغيرهم ، وتفعل من ذلك ما لا يقدر عليه الرجال . وقد كانت تحضر مجلس الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، فاستفادت منه ذلك وغيره ، وقد سمعتُ الشيخ تقي الدين يُثني عليها ويصفها بالفضيلة والعلم ، ويذكر عنها أنها كانت تستحضر كثيراً من « المُغني » أو أكثره ، وأنه كان يستعدُّ لها ؛ من كثرة مسائلها وحُسن سؤالاتها وسرعة فهمها ، وهي التي ختّمت نساءً كثيراً القرآن ؛ منهنَّ أمُّ زوجتي عائشة بنت صديق ، زوجة الشيخ جمال الدين المزي ، وهي التي أقرأت ابنتها زوجتي أمة الرحيم زينب ، رحمهنَّ الله وأكرمهنَّ برحمته وجنته . أمين ^(٢) .

« وكانت تصعد المنبر وتُعظُّ النساء » .

خلع عليها أهل دهرها ألقاباً عديدة ، وكلها صفات وصلت بها منتهى حدودها ^(٣) .

أعجوبة النساء ، الأميرة المفسرة للقرآن ، زيب النساء ، بنت الملك أورنك زيب عالمكير :

هي زيب النساء الهندية « بيكم » ^(٤) ابنة الشاه محيي الدين أورنك زيب عالمكير، سلطان الهند قاتل الأسود وخير ملوك الأرض. وُلدت سنة ١٠٤٨ هـ ،

(١) ذيل طبقات الحنابلة (٢/٤٦٧ - ٤٦٨) .

(٢) البداية والنهاية ١٤ / ٧٢ .

(٣) عودة الحجاب ٢ / ٥٩٠ .

(٤) يعني : خاتون : وزيب كلمة فارسية معناها « زينة » ، ومعنى تفسيرها : زين التفاسير .

وتوفيت سنة ١١١٣ هـ . كانت حافظة لكتاب الله مفسرة له ، وهي المرأة التي تفخر بها النساء ؛ إذ هي المرأة الوحيدة التي لها تفسير للقرآن ، ويُسمى هذا التفسير « زيب التفاسير » . فلله درها أميرة ومفسرة !!

قال الأستاذ محمد خير يوسف : « في » معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر « ، لعادل نويهض ، الذي ضُمّت محتوياته في مجلدين ضخمين .. لم أر فيه سوى ذكر امرأة واحدة لها تفسير ، وهي : زيب النساء بنت الشاه محبي الدين أورنك زيب عالمكير ^(١) .

وكان للأميرة ديوان من الشعر .

العبادات :

وكم من نساءٍ عابداتٍ قانتات صائمات متبهجات، تَعَطَّرُ التاريخُ بذكرهنَّ، وخيرهنَّ أمهات المؤمنين ثم نساء الصحابة.. ولا تكفي هذه الوريقات لذكرهنَّ ^(٢) . وقد كنت تعرّضت لهنَّ في « رهبان الليل » ، وأفردت لهنَّ فصلاً خاصاً بعنوان : « قيام الراكعات الساجدات » ؛ ذكرتُ منهنَّ : معاذة العدوية ، وابنة أم حسان الأسدية ، ورابعة العدوية ، ورابعة الشامية زوجة أحمد بن أبي الحواري ، وعجدة العمية ، وحببية العدوية، وعفيرة العابدة، وعمرة امرأة حبيب العجمي، وجارية خالد الوراق ، وشعوانة ، وريحانة ، ومنيفة بنت أبي طارق ، وبردة الصريمية ، وأم طلق ، وأم حيّان ، وحسنة العابدة ، وزجلة العابدة ، وغصنة ، وعالية ، وغنضكة ، وامرأة أبي عمران الجوني ، وجارية عبيد الله بن الحسن العنبري ، والماوردية ، وماجدة القرشية ، ولبابة العابدة ، وفاطمة بنت عبد الرحمن الحرّاني ، وهنيدة ، والبيضاء بنت المفضل ، وامرأة الهيثم بن جهماز ،

(١) قارئات حافظات لمحمد خير يوسف ص ٤٧/١٩ - ٤٨ ، دار ابن خزيمة .

(٢) بعون الله وتوفيقه أفردت لهنَّ مجلداً بعنوان : « ثمار الباسقات من حديث الصالحات » .

وجوهرة البرائية ، وفاطمة بنت بزيع ، وعبدية البصرية ، وجارية الحسن بن صالح ، وذؤابة زوجة رياح القيسي .

وهذه عاتكة المخزومية : لَمَّا عُوتِبَتْ في كثرة بكائها ؛ قالت : « ما ينبغي للمخوِّف بالنار أن تجفَّ له دَمْعَةٌ ، حتى يعرف موقع الأمان من ذلك » .

لَقَدْ كَانَ النساءُ كَمَا ذَكَرْنَا لَفَضِّلَتِ النساءُ عَلَى الرجالِ
وعفيرة العابدة : تُعَاتِبُ في قَلَّةِ نومها وكثرة قيامها ، فتقول : « ربُّما اشتيئتُ أن أنام فلا أقدر عليه . وكيف ينام من لا ينام عنه حافظاه ليلاً ولا نهراً ؟! » .

وفاطمة النيسابورية: تقول: «الصادق المقرَّب يدعو ربَّه دعاء الغريق، يسأل ربَّه الخلاص والنجاة» .

وعائشة بنت سعيد الحيري ، عابدة نيسابور ومجابهة الدعوة : سمعتُ ابنتها تتكلَّم وهي فَرِحَةٌ ببعض ما لديها ، فقالت لها : « لا تفرحي بفانٍ ، ولا تجزعي من ذاهب ، وافرحي بالله عز وجل ، واجزعي من سقوطك من عَيْنِ الله عز وجل» . وقالت لابنتها: «الزَّمي الأدب ظاهراً وباطناً، فما أساء أحدٌ باطناً إلا عُوقِبَ باطناً» .

ومُلَيْكَةُ بنت المنكدر : تقول : « دعوني أبادر طَيِّ صحيفتي » .
ولبابة العابدة : تقول عن لَذَّةِ عبادتها في محرابها : « ما زلتُ مجتهدة في العبادة حتى صرْتُ أَسْتَرُوحُ بها ، وإذا تعبْتُ من لقاء الخلق آنسني بذكره ، وإذا أعياني الخلق رَوَّحني للتفرُّغ لعبادة الله عز وجل والقيام إلى خدمته » .
ومُخَّةُ أخت بشر بن الحارث الحافي : تسأل الإمام أحمد وتَدَقِّقُ في مسائل الورع ، حتى قال لها : « من يبتكم خَرَجَ الوَرَعُ » .. كيف لا وهي تسأله : « أنينَ المرض شكوى ؟ » ، فقال لها الإمام أحمد : « ما سئلتُ عن مثل هذا السؤال من قبل قطُّ ، نرجو ألا يكون كذلك . فلمَّا كان في مرض موته قالوا له : إنَّ طاووس يقول : إنَّ أنينَ المرض شكوى . فما أن ابنُ حنبلٍ حتى مات» .

وماجدة القرشية رحمها الله : قالت : « كفى المؤمنين والمؤمنات طول اهتمامهم بالمعاد شغلاً » .

والسيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد : تقول عنها زينب بنت يحيى المتوَّج : خدمتُ عمتي فما رأيتها نامت بالليل ، ولا أفطرت بنهار ، فقلت لها : أما ترفقين بنفسك ؟ فقالت : « كيف أرفق بنفسي وقُدَّامي عقبات لا يقطعها إلا أهل الفوز » ^(١) .

وعصمت الدين خاتون : زوجة الملك الصالح نور الدين محمود بن زنكي ، ومن بعده تزوجها صلاح الدين الأيوبي .. قامت ذات مرة غَضْبَى من نومها ، فساء لها نور الدين عن سرِّ غضبها ، فقالت : فاتني وردي البارحة ، فلم أصل من الليل شيئاً !!

لله دُرُّها.. مثلُ هذه لا تكون إلا تحت نور الدين ومن بعده صلاح الدين . « فهؤلاء هنَّ أمهاتنا الأوليات ، كواكب السَّحَر في سماء العظام ، وأروع الغرر في جبين العزائم ، وذلك شيء من حديثهنَّ ، لا يدع لقائل قِيلاً ولا لمفتخر سبيلاً » ^(٢) .

وهذه أخت رابعة زوجة أحمد بن أبي الحواري : تقول عنها أختها رابعة : دخلتُ على أخت لي عاتق تقرأ في المصحف ، فقالت لي : يا أختي ، بلغني أن زوجك قد تزوج عليك ؟ قلتُ : قد كان ذلك . قالت : والله لقد بلغني عنه عقل ، فكيف رضي مع عقله بِشُغل قلبه عن الله بامرأتين ^(٣) ؟! أما بلغك تفسير هذه الآية : ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [الشعراء : ٨٩] . قلتُ : لا . قالت : بلَى ، القلب السليم الذي يلقي الله وليس فيه غيره . قال أحمد بن

(١) نساء في المحراب، مجدي فتحي السيد ص ٦٥ ، دار الصحابة . بطنطا .

(٢) عودة الحجاب ٢ / ٥٦١ .

(٣) أفضل الهدى هدي محمد ﷺ .

أبي الحواري : فحدّثتُ به أبا سليمان ، فقال لي : يا أحمد ، لي ثلاثون سنة مذ قدّمتُ الشام ، ما سمعتُ بحديثٍ أرفع من هذا^(١) .

حتى الجوّاري ... أين رجال زماننا منهم !؟

قال خالد الورّاق : كانت لي جارية شديدة الاجتهاد ، فدخلتُ عليها يوماً ، فأخبرتها برفق الله وقبوله يسير العمل ، فبكّت ، ثم قالت : يا خالد ، إني لأؤمّل من الله تعالى آمالاً لو حملتها الجبال لأشفت من حملها ، كما ضعفت عن حمل الأمانة ، وإني لأعلم أن في كرم الله مستغاثاً لكلّ مذنب ، ولكن كيف لي بحسرة السباق ؟ قال : قلتُ : وما حسرة السباق ؟ قالت : غداة الحشر إذا بُعِثَ ما في القبور ، ورَكِبَ الأبرارُ نجائب الأعمال ، فاستبقوا إلى الصراط ؛ وعزّة سيّدي، لا يسبق مقصّرٌ مجتهداً أبداً ، ولو حباً المجتدُ حبواً . أم كيف لي بموت الحزن والكمَد إذا رأيتُ القوم يتراكمون وقد رُفعتْ أعلام المحسنين ، وجاز الصراطُ المشتاقون ، ووصل إلى الله المحبّون ، وخُلِفْتُ مع المسيئين المذنبين .. ثم بكّت .

كذاك الفخرُ يا همم الرجالِ تعالني فانظري كيف التّعالِي
أخي : ليس بين الدارين دارٌ يدرك فيها الخُدّام ما فاتهم من الخدمة مع مولاهم ، فويل لمن قصّر عن خدمة سيّده ومعه الآمال ، فهلا كانت الآمال توقظه إذا نام البطّالون !؟ .

أتسبقك وأنت رجلٌ نسوة .. !؟

أما لك بالرجالِ أسوة .. !؟

* * *

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ، المخطوطة ١٩/٦٢٤ - دار البشير .

الفصل الخامس

مَعْشَرُ الْأَيْقَاطِ النَّيَّامِ

هَذِهِ هِمَّةُ الْكَافِرِينَ

□ معشر الأيقاظ النيام ، هذه همّة الكافرين □

قد صَوَّرَ الله وأجلى ديدَنَ الكافرين ؛ إذ قالوا : ﴿ أَنِ امشُوا واصبروا على آهتكم ﴾ [ص : ٦] . فماذا قال من سفلت همَّتْهم ، من رعا عِوَامَ الذين لا همَّ لهم إِلَّا بطونهم وفروجهم ؟ .
أصبح دين أحدهم لعةً على لسانه ، يقول : أو من بيوم القيامة .. وكذب .. ومالك يوم الدين ..

ماذا يقول أحدهم .. ممَّن سفلت همَّتْه حين يسمع عن همّة الصليبيين واليهود وعُباد الأوثان من اليونان ، في نصره دينهم وأوطانهم ؟

« إزاييل » صاحبة القميص العتيق :

إنها « إزاييل » بنت «خوان الثاني» ، ملكة قشتالة وأسبانيا ، تلك الملكة التي كَرَّسَتْ أكثر من ثلاثين سنة من عمرها في سبيل النصرانية الكاثوليكية ، والتي قدّمت الخدمات والتضحيات في سبيل أسبانيا ودينها .. ونسيت أنها امرأة ، وأقسمت وقطعت عهدًا على نفسها بعدم استبدال قميصها - ثوبها الداخلي - حتى تسقط غرناطة في يدها ، وذلك قبل سنوات عديدة من حدوث التسليم فعلاً ..

إنها إزاييل التي اعتنت الكنيسة ببناء شخصيتها ، ورعتها وحمتها وأوصلتها إلى الحكم ، وأمدتها بالمال والرجال .

إنها إزاييل التي كتب عنها وعن سيرتها «فيرناندو فيثكاينو كاساس» - أشهر القصّاصين الأسبان - ترجمته الشهيرة : « إزاييل ... القميص العتيق » ، في نوفمبر سنة ١٩٨٧ ، وصدرت الطبعة الرابعة منه في ديسمبر من العام نفسه ، وطالب الكاتب فيه برفع إزاييل إلى درجة قديسة .

إنها إزاييل التي أسقطت ملك المسلمين لغرناطة والأندلس نهائيًا .

إنها إيزابيل التي وحدث جهود ملوك النصارى ضد المسلمين .
إنها إيزابيل التي رهنّت مجوهراتها لدفع مرتبات الجنود ، وكانت تُشرف
على المعارك ضد المسلمين بنفسها .

إنها إيزابيل التي أرغمت أبا عبد الله الصغير - آخر ملوك بغرناطة -
أن يدفع جزية سنوية قدرها اثنتا عشرة ألف قطعة ذهبية ، وأن يكون تابعاً وفيّاً
للملوك الكاثوليك ، يمثّل أمام البلاط في قشتالة متى استدعى ذلك ، وأن يسلم
ابنه الصغير رهينة حتى يسلم لهم غرناطة ، وأن يقوم بتسليم أربعمئة أسير حالاً ،
ومن بعدها ستين أسيراً سنوياً ، ووُقعت معاهدة التسليم في ٢٥ نوفمبر ١٤٩١م ،
ودخلت إيزابيل ومعها القوات النصرانية إلى غرناطة في ٢ يناير ١٤٩٢م .

إنها إيزابيل صاحبة محاكم التفتيش في أسبانيا، حرّقت المسلمين وهم أحياء..
بل وحرّقت الموتى بعد إخراجهم من قبورهم ، وردّتهم عن الإسلام ، وصادرت
جميع ممتلكاتهم ، حتى لم يبق في الأندلس مئذنة ولا أذان ولا مسلم .

إنها إيزابيل التي مولّت الرحلة الجنونية لكولومبس لاكتشاف القارة
الأمريكية وتنصير العالم الجديد «أمريكا»، وضمّ ثروات القارة الجديدة للخرينة
الأسبانية، وإرسالها للمبشرين إلى العالم الجديد لإخضاع وتنصير شعوب أمريكا.
إنها إيزابيل ذات الأهمية العظمى في تاريخ أوروبا وأمريكا من خلال المنظور
الكاثوليكي^(١) .

فهذه امرأة طردت المسلمين من الأندلس... ولو لم يكن لها إلا هذا لكفاهها.

« جولدا مائير » الرجل الوحيد في دولة إسرائيل :

مرّ بنا قول بن غوريون عنها - لمّا عادت محمّلة بخمسين مليون دولار ، بعد
حملة تبرّعات واسعة في أمريكا في بدء قيام دولة إسرائيل :- « سيُقال عند كتابة
التاريخ: إن امرأة يهودية أحضرت المال ، وهي التي صنعت الدولة » .

(١) انظر « إيزابيل القميص العتيق » تأليف فيرناندو فيشكاينو كاساس - دار النفائس .

بل قال عنها ثانية : « إنها الرجل الوحيد في الدولة » .
 قالت هذه اليهودية: «لقد كانت مسألة العمل في حركة العمل الصهيوني،
 تُجبرني على الإخلاص لها ، ونسيان همومي كلها، وأعتقد أن هذا الوضع
 لم يتغير طيلة مجرى حياتي في الستة عقود التالية » .
 وتقول : لم يُقدّم لنا الاستقلال على طبق من فضة ، بل حصلنا عليه
 بعد سنين من النزاع والمعارك ، ويجب أن ندرك بأنفسنا ومن أخطائنا ، الثمن
 الغالي للتصميم والعزيمة .

وتقول : « لقد كان علينا الاعتماد على أنفسنا ، ومجابهة أيّ طارئ
 بروح بطولية مسئولة » . ولا تعليق .
 و « أوساهير » الياباني .. أنموذج لعلو همة الكافرين في الدنيا؛ نقل قوة أوربا
 إلى اليابان ، ونقل اليابان إلى الغرب :

وهذه قصته التي حكاها الدكتور توفيق الراعي في مجلة « المجتمع »
 الكويتية . العدد ٩٩٨ ، قال حفظه الله : « أرسلت الدولة اليابانية في بدء
 حضارتها بعوثاً دراسية إلى ألمانيا ، كما بعثت الأمة العربية بعوثاً ، ورجعت بعوث
 اليابان لتحضّر أمتها ، ورجعت بعوثنا خاوية الوفاض !! فما هو السر ؟ لنقرأ
 هذه القصة حتى نتعرف على الإجابة :

يقول الطالب الياباني «أوساهير» الذي بعثته حكومته للدراسة في ألمانيا:
 لو أنني اتبعت نصائح أستاذي الألماني الذي ذهب لأدرس عليه في جامعة
 هامبورج ، لَمَا وصلتُ إلى شيء ؛ كانت حكومتي قد أرسلتني لأدرس أصول
 الميكانيكا العلمية ، كنتُ أحلم بأن أتعلّم ، كيف أصنع محرّكاً صغيراً ؛ كنت
 أعرف أن لكل صناعة وحدة أساسية ، أو ما يُسمّى : « موديل » ، هو أساس
 الصناعة كلها ، فإذا عرفت كيف تصنع وضعت يدك على سرّ هذه الصناعة
 كلها ، وبدلاً من أن يأخذني الأساتذة إلى معمل ، أو مركز تدريب عمليّ ،
 أخذوا يعطونني كتباً لأقرأها ، وقرأتُ حتى عرفتُ نظريات الميكانيكا كلها ،

ولكنني ظللتُ أمام المحرّك - أيّا كانت قوته - وكأني أقف أمام لغز لا يُحلّ، وفي ذات يوم، قرأت عن معرض محرّكات إيطالية الصُّنع، كان ذلك أول الشهر، وكان معي راتبي، وجدتُ في المعرض محرّكاً قوّة حصانين، ثمّنه يعادل مرتبي كلّهُ، فأخرجت الراتب ودفعته، وحملتُ المحرّك، وكان ثقيلاً جدّاً، وذهبتُ إلى حجرتي، ووضعتُهُ على المنضدة وجعلتُ أنظر إليه، كأني أنظر إلى تاجٍ من الجوهر، وقلّتُ لنفسي: هذا هو سرُّ قوّة أوربا، لو استطعتُ أن أصنع محرّكاً كهذا لغيّرتُ تاريخ اليابان، وطاف بذهني خاطر يقول: إن هذا المحرّك يتألف من قطع ذات أشكال وطبائع شتى؛ مغناطيس كحدوة الحصان، وأسلاك، وأذرع دافعة، وعجالات، وتروس، وما إلى ذلك، لو أنني استطعتُ أن أفكّك قطع هذا المحرّك وأعيد تركيبها بالطريقة نفسها التي ركبوها بها، ثم شغلته فاشتغل، أكون قد خطوتُ خطوة نحو سرِّ «موديل» الصناعة الأوربية، وبحثتُ في رفوف الكتب التي عندي، حتى عثرتُ على الرسوم الخاصة بالمحرّكات وأخذتُ ورقاً كثيراً، وأتيتُ بصندوق أدوات العمل، ومضيتُ أعمل؛ رسمتُ المحرك، بعد أن رفعت الغطاء الذي يحمل أجزائه، ثم جعلتُ أفكّكه قطعةً قطعةً، وكلما فككتُ قطعة، رسمتها على الورقة بغاية الدقّة وأعطيته رقباً، وشيئاً فشيئاً فككته كله، ثم أعدتُ تركيبه، وشغلته فاشتغل، كاد قلبي يقف من الفرح، استغرقتُ العملية ثلاثة أيام، كنتُ أكل في اليوم وجبة واحدة، ولا أصيب من النوم إلا ما يمكنني من مواصلة العمل.

وحملتُ النبال إلى رئيس بعثتنا، فقال: حسناً ما فعلتَ، الآن لا بدّ أن أختبرك، سأتيك بمحرّك متعطّل، وعليك أن تفكّكه، وتكشف موضع الخطأ وتصحّحه، وتجعل هذا المحرّك العاطل يعمل. وكلفتني هذه العملية عشرة أيام، عرفتُ أثناءها مواضع الخلل، فقد كانت ثلاثٌ من قطع المحرّك بالية متآكلة، صنعتُ غيرها بيدي، صنعتها بالمطرقة والمبرد.

بعد ذلك قال رئيس البعثة ، وكان بمثابة الكاهن يتولى قيادتي روحياً ، قال : عليك الآن أن تصنع القطع بنفسك ، ثم تركبها محرّكاً . ولكي أستطيع أن أفعل ذلك التحققت بمصانع صهر الحديد ، وصهر النحاس والألومنيوم ، بدلاً من أن أعد رسالة الدكتوراه كما أراد مني أساتذتي الألمان ، تحولت إلى عامل ألبس بذلة زرقاء وأقف صاغراً إلى جانب عامل صهر المعادن ، كنت أطيع أوامره كأنه سيد عظيم ، حتى كنت أخدمه وقت الأكل ، مع أنني من أسرة ساموراي ، ولكنني كنت أخدم اليابان ، وفي سبيل اليابان يهون كل شيء . قضيت في هذه الدراسات والتدريبات ثماني سنوات ، كنت أعمل خلالها ما بين عشر وخمس عشرة ساعة في اليوم ، وبعد انتهاء يوم العمل كنت آخذ نوبة حراسة ، وخلال الليل كنت أراجع قواعد كل صناعة على الطبيعة .

وعلم « الميكادو » - الحاكم الياباني - بأمرى ، فأرسل لي من ماله الخاص ، خمسة آلاف جنيه إنجليزي ذهب ، اشتريت بها أدوات مصنع محرّكات كاملة ، وأدوات وآلات ، وعندما أردت شحنها إلى اليابان كانت النقود قد فرغت ، فوضعت راتبي وكل ما ادخرته ، وعندما وصلت إلى « نجازاكي » ، قيل لي أن « الميكادو » يريد أن يراني ، قلت : لن أستحق مقابلته إلا بعد أن أنشئ مصنع محرّكات كاملاً ، استغرق ذلك تسع سنوات ، وفي يوم من الأيام حملت مع مساعدي عشرة محرّكات ، (صنع في اليابان) قطعة قطعة ، حملناها إلى القصر ، ودخل « الميكادو » وانشيناً نحّيه ، وابتسم وقال : هذه أعذب موسيقى سمعتها في حياتي ، صوت محرّكات يابانية خالصة . هكذا ملكنا « الموديل » وهو سر قوة الغرب ، نقلناه إلى اليابان ، نقلنا قوة أوربا إلى اليابان ، ونقلنا اليابان إلى الغرب ^(١) .

(١) مجلة « المجتمع » الكويتية . العدد ٩٩٨ .

الفصل السادس

عُلُوْ هِمَّةِ الْحَيَوَانَاتِ

« الْأُسْدُ لَا تَقْعُ عَلَى الْجَيْفِ وَلَا تَأْكُلُ الْبَايْتَ »

□ علو همة الحيوانات □

«قال تعالى : ﴿وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون﴾ [الأنعام :

٣٨] .

قال سفيان بن عيينة : ما في الأرض آدمي إلا وفيه شبه من البهائم ؛ فمنهم من يهتصر اهتصار الأسد ، ومنهم من يغذو غذو الذئب ، ومنهم من ينبح نباح الكلب ، ومنهم من يتطوَّس كفعل الطاووس ، ومنهم من يشبه الخنازير التي لو أُلقي إليها الطعام الطيب عافته ، فإذا قام الرجل عن رجيعة ولغت فيه ، فلذلك تجد من الآدميين من لو سمع خمسين حكمة لم يحفظ واحدة منها ، وإن أخطأ رجل ترواه وحفظه .

قال الخطابي : ما أحسن ما تأول سفيان هذه الآية واستنبط منها هذه الحكمة ! وذلك أن الكلام إذا لم يكن حكمه مُطاوَعًا لظاهره وجب المصير إلى باطنه ، وقد أخبر الله عن وجود المُماثلة بين الإنسان وبين كل طائر ودابة ، وذلك مُمتنع من جهة الخلقة والصورة ، وعَدَم من جهة النطق والمعرفة ؛ فوجب أن يكون مُنصرفًا إلى المُماثلة في الطباع والأخلاق . وإذا كان الأمر كذلك فاعلم أنك إنما تُعاشر البهائم والسباع ، فليكن حذرُك منهم وتباعُذك إياهم على حسب ذلك . انتهى كلامه .

«والله سبحانه قد جعل بعض الدواب كسويًا مُحتالًا ، وبعضها متوكِّلاً غير مُحتال ، وبعض الحشرات يدّخر لنفسه قوت سته ، وبعضها يتكل على الثقة بأن له في كل يوم قَدْر كفايته رزقًا مضمونًا وأمرًا مقطوعًا ، وبعضها يدّخر ، وبعضها لا تكسُّب له ، وبعضها يؤثر على نفسه ، وبعضها إذا ظفر بما يكفي أمة من جنسه لم يدع أحدًا يدنو منه .

وهذا كله من أدلِّ الدلائل على الخالق لها سبحانه وعلى إتقان صنُّعه ، وعجيب تدبيره ولطيف حكمته ، فإنَّ فيما أودعها من غرائب المعارف وغوامض الحِجَل وحسُن التدبير والتأثِّي لما تريده ، ما يستنتق الأفواه بالتسبيح ، ويملأ القلوب من معرفته ^(١) .

يا هذا ، إنَّ « النحل إذا رأَتْ بينها نحلة مهينة بطالة قطعها وقتلها حتى لا تُفسد عليهنَّ بقية العمال وتُعدِّين بيطالتها ومهانتها » ^(٢) .

يقول ابن القيم : « في النحل كرامٌ عمال ، لها سعيٌّ وهمةٌ واجتهاد ، وفيها لئامٌ كسالى ، قليلةُ النفع ، مؤثِّرةٌ للبطالة ، فالكرام دائماً تطردها ، وتنفيها عن الخلية ، ولا تُساكنها ؛ خشية أن تُعدي كرامها وتُفسدها » .

« وكلَّ نحلة تُريد دخول الخلية بعد عودتها يشمُّها البواب ويتفقدها ، فإنَّ وجد منها رائحة مُنكرة ، أو رأى بها لطخة من قذرٍ ، منعها من الدخول ، وعزلها ناحية إلى أن يدخل الجميع ، فيرجع إلى المعزولات الممنوعات من الدخول ، فيتفقدهن ويكشف أحوالهن مرَّةً ثانية ، فمنَّ وجده قد وقع على شيءٍ مُتن أو نجس قدَّه نصفين ، ومنَّ كانت جنايته خفيفة تركه خارج الخلية . هذا دأبُّ البواب كلَّ عشيَّة » .

وقوم لوط كانوا أحقرَ همةً من هذه الحشرة . قال تعالى : ﴿ فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريبتكم إنهم أناس يتطهرون ﴾ [النمل : ٥٦] .

ومن عجيب أمر النحل أنها تقتل الملوك الظلمة المُفسدة ولا تدين لطاعتها ، وتكره التن والروائح الخبيثة ... ومن بني آدم من لو كانت

(١) شفاء العليل لابن القيم ص ٧٧ - ٧٨ دار المعرفة .

(٢) شفاء العليل ص ٦٦ .

للدنوبِ رائحة ما استطاع أحدٌ أن يُجالسه ؛ من نتن رائحته التي لو فاحتْ لضجَّتْ منها المشام ، ومع هذا لا يُقلع عن الغيِّ والآثام .

الثلُ وبعدُ هِمَّتِهِ :

« والتملة تخرج من بيتها تطلب قوتها وإن بُعدتْ عليها الطريق ، فإذا ظفرت به حملته وساقته في طُرُقٍ مُعَوَّجَةٍ بعيدة ، ذات صعود وهبوط ، في غاية من التوغُّر ، حتى تصل إلى بيوتها ، فتخزن فيها أقواتها في وقت الإمكان ، ولا تتغذَّى منها غلّة مما جمعه غيرها .

والثل فطرها الله سبحانه على قُبْح الكذب وعقوبة الكذاب ، والثل من أحرص الحيوان ، ويُضرب بحرصه المثل .

وهي على ضعفها شديدة القوى ، فإنها تحمل أضعاف أضعاف وزنها وتجُرّه إلى بيتها . ولها صِدْقُ الشَّمِّ ، وبعْدُ الهِمَّةِ ، وشِدَّةُ الحرصِ . وكلُّ غلّة تجتهد في صلاح العامة منها غير مُختلِسة من الحَبِّ شيئاً لنفسها دون صواحباتها .

ومن عجيب أمرها أن الرجل إذا أراد أن يحترز من الثمل لا يسقط في غسل أو نحوه ، فإنه يحفر حفيرة ويجعل حولها ماءً ، أو يتخذ إناءً كبيراً ويملؤه ماءً ثم يضع فيه ذلك الشيء ، فيأتي الذي يطيف به فلا يقدر عليه ، فيتسلَّق في الحائط ويمشي على السقف إلى أن يُحاذي ذلك الشيء ، فتُلقي نفسها عليه ، وجربنا نحن ذلك «^(١) .

المُبدِّلون وتابعوهم أخسُّ هِمَّةً من القروء :

« ومن عجيب أمر القرد ، ما ذكره البخاري في صحيحه عن عمرو

(١) شفاء العليل ص ٦٨ - ٧٠ .

ابن ميمون الأودي قال : « رأيتُ في الجاهلية قردًا وقردةً زنيا ، فاجتمع عليهما القروء ، فرجموهما حتى ماتا » . فهؤلاء القروء أقاموا حدَّ الله حين عطَّله بنو آدم ^(١) .

من لم يعرف لِمَ خُلِقَ أشدُّ بلادةً من البقر :

وهذه البقرة يُضرب ببلادتها المثل . وقد أخبر النبي ﷺ : « بينا رجل يسوق بقره إذ ركبها فضربها ، فقالت : إنا لم نُخلَق لهذا ، إنما خُلِقنا للحَرْث » . فقال الناس : سبحان الله ! بقرة تتكلَّم !! فقال عليه الصلاة والسلام : « فإني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر » ^(٢) .

ومن لم يعرف الطريقَ إلى منزله أبلدُ من حمار :

قال ابن القيم : « ومن هداية الحمار - الذي هو من أبلد الحيوان - أن الرجل يسير به ويأتي به إلى منزله من البعد في ليلة مُظلمة ، فيعرف المنزل ، فإذا خُلِّي جاء إليه ، ويُفرَّق بين الصوت الذي يُستوقف به والصوت الذي يُحَثُّ به على السير » ^(٣) .

فمن لم يعرف الطريقَ إلى منزله - وهو الجنة - فهو أبلدُ من حمار !!

ومن لم يُوقِّر العلماءَ فالحيثان أشرفُ منه :

قال ﷺ : « إنه ليسْتَغْفِر للعالمِ مَنْ في السمواتِ وَمَنْ في الأرضِ ، حتى الحيثان في البحر » ^(٤) .

وقال ﷺ : « إنَّ اللهَ وملائكته وأهل السموات والأرض ، حتى النملة

(١) شفاء العليل ص ٨٤ .

(٢) رواه البخاري في صحيحه - كتاب الأنبياء .

(٣) شفاء العليل ص ٧٤ .

(٤) صحيح : أخرجه ابن ماجه .

في جُحرها وحتى الحوت ، ليُصلُّون على مُعلِّم الناس الخير ^(١) .
فكيف بمن صيَّر العالم التحرير زنديقاً !!؟

وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ كَلَامَ الْأَنْبِيَاءِ وَصَدَقَهُمْ فَهُوَ أَحْسَنُ مِنَ الذَّنَابِ :

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : عدا الذئب على شاة فأخذها . فطلبها الراعي فانترعها منه . فأقعى الذئب على ذَنَبِهِ . قال : ألا تَتَّقِي اللَّهَ ! تنزع مني رزقاً ساقه الله إليَّ . فقال : يا عجبني ، ذئبٌ مُقعٍ على ذَنَبِهِ يُكَلِّمُنِي كَلَامَ الْإِنْسِ ! فقال الذئب : ألا أخبرك بأعجب من ذلك ؟! محمد ﷺ يثيرب يُخبر الناس بأنباء ما قد سبق . قال : فأقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة ، فزواها إلى زاوية من زواياها ، ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره ، فأمر رسول الله ﷺ فنودي : الصلاة جامعة ، ثم خرج ، فقال للراعي : « أخبرهم » . فأخبرهم ، فقال رسول الله ﷺ : « صدق والذي نفسي بيده » ^(٢) .

ففي هذا الحديث ما يُفيد بأن هذا الذئب كان بالمدينة ، وعلم بما يقوله عليه الصلاة والسلام ، وأدرك مما يقوله عليه الصلاة والسلام ، وحدده بأنه كلام عن الأمم السابقة . فكيف بمن يعلمون كلَّ شيء عن تاريخ المشركين والفراعنة ، ولا يعلمون زِنَةَ خردل ومثقال ذرَّة عن حياة أئمة الموحَّدين من أنبياء الله !! بل - والله - ويقولون في جريدتهم الأهرام : أول مَنْ دعا إلى التوحيد إخناتون ، وهو الذي كان يعبد الشمس ، وأن مزامير داود مُقتبسة من نشيد الرعاة لإخناتون ... كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً .

(١) صحيح : أخرجه الترمذي .

(٢) صحيح : أخرجه أحمد ، وصحَّحه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (١٢٢) .

مَنْ لَمْ يُوحِّدْ رَبَّهُ وَيُصِرْ نَوْرَ الْوَحْيِ ، فَالْهُدْهُدُ أَرْفَعُ مَكَانَةً مِنْهُ :

فقد أنكر الُهدهد على قوم سبأ عبادتهم للشمس من دون الله . فقال تعالى : ﴿ وَجَدْنَاهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنْ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾ [التعل : ٢٤ - ٢٥] .

فكيف لو رأى الُهدهدُ غاندي وقومه وعبدَةَ الفتران ؟!

إن الُهدهدُ أنكر على قوم بلقيس عبادتهم للشمس ، فكيف لو رأى غاندي زعيم الهند وقومه الذين يعبدون البقر أشدَّ الحيوانات بلادة ؟!

قال غاندي : « عندما أرى البقرة لا أجدني أرى حيواناً ؛ لأنني أعبد البقرة ، وسأدافع عن عبادتها أمام العالم أجمع » . وقال : « وأمِّي البقرة تفضلُ أمِّي الحقيقية من عدَّة وجوه: فالأم الحقيقية تُرضعنا مدَّة عام أو عامين وتتطلب منا خدمات طول العمر نظير هذا ، ولكن أمنا البقرة تمنحنا اللبن دائماً ، ولا تطلب منا شيئاً مُقابل ذلك سوى الطعام العادي » . وقال : « إن ملايين الهنود يتجهون للبقرة بالعبادة والإجلال ، وأنا أعُدُّ نفسي واحداً من هؤلاء الملايين » ^(١) .

قال الشيخ الدكتور عمر سليمان الأشقر : « قد قرأتُ في مجلة العربي التي تصدرُ في الكويت عن معبد فخم مكسو بالرخام الأبيض تُرسَل إليه الهدايا والألطاف من شتى أنحاء الهند، بقي أن تعلم أن الآلهة التي تُقدَّم لها القرابين وتُرسَل لها النذور في ذلك المعبد الفخم إنما هي الفتران » ^(٢) .

(١) مقارنة الأديان ٣٢/٤ .

(٢) الرسل والرسالات للدكتور عمر سليمان الأشقر ص ٣٧ - ٣٨ ، مكتبة الفلاح ، ودار النفائس .

وهداية الحيوان فوق هداية أكثر الناس . قال تعالى : ﴿ أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً ﴾ [الفرقان : ٤٤] .

قال أبو جعفر الباقر : والله ما اقتصر على تشبيههم بالأنعام حتى جعلهم أضل سبيلاً .

الحيوان أعلى همة وأعظم قدراً من أغبياء بني آدم :

وذلك ؛ لأنه يُسَبِّح مولاه ويُشْفِق منه .

عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما تستقل الشمس فيبقى شيء من خلق الله إلا سبَّح الله بحمده ، إلا ما كان من الشياطين ، وأغبياء بني آدم »^(١) .

وقال ﷺ : « ما من دابة إلا وهي مُصِيخة^(٢) يوم الجمعة ؛ خشية أن تقوم الساعة »^(٣) .

وقال ﷺ : « لا تطلع الشمس ولا تغرب على أفضل من يوم الجمعة ، وما من دابة إلا وهي تفرع ليوم الجمعة ، إلا هذين الثقلين : الجن والإنس »^(٤) .

(١) حسن : أخرجه ابن السنِّي ، وأبو نعيم في الحلية ، وحسنه الألباني في الصحيحة رقم (٢٢٢٤) ، وصحيح الجامع رقم (٥٥٩٩) .

(٢) منصتة ومُستمعة ومُصغية ، تتوقع قيام الساعة .

(٣) صحيح : أخرجه أحمد في مسنده ، والمندري في الترغيب والترهيب ، وصحَّحه الألباني في صحيح الترغيب (٤٥٧) .

(٤) صحيح : أخرجه أحمد في مسنده ، وصحَّحه الألباني في صحيح الترغيب رقم (٤٨٦) .

الْخُنْفَسَاءُ وَغُلُوُّ الْهَمَّةِ فِي الصَّبْرِ :

قيل لرجل : مَنْ عَلَّمَكَ اللَّجَاجَ فِي الْحَاجَةِ وَالصَّبْرَ عَلَيْهَا وَإِنْ اسْتَعْصَتْ ؟
قال : مَنْ عَلَّمَ الْخُنْفَسَاءَ إِذَا صَعِدَتْ فِي الْحَائِطِ ؛ تَسْقُطُ ثُمَّ تَصْعَدُ ثُمَّ تَسْقُطُ ،
مراراً عديدة ، حتى تستمرّ صاعدة !!

الغراب والبكور :

والغراب يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْبُكُورِ . فيُقال : بَكُورٌ كَبُكُورُ الْغُرَابِ .
وقيل لرجل : مَنْ عَلَّمَكَ الْبُكُورَ فِي حَوَائِجِكَ أَوَّلَ النَّهَارِ لَا تَخُلْ بِهِ ؟
قال : مَنْ عَلَّمَ الطَّيْرَ تَغْدُو خِمَاصًا كُلَّ بُكْرَةٍ فِي طَلَبِ أَقْوَاتِهَا ، عَلَى قُرْبِهَا وَبُعْدِهَا ،
لَا تَسَامُ ذَلِكَ ، وَلَا تَخَافُ مَا يَعْرِضُ لَهَا فِي الْجَوِّ وَالْأَرْضِ !!

أبو أيوب (الجمل) وصبره :

وقيل لآخر : مَنْ عَلَّمَكَ الصَّبْرَ وَالْجِلْدَ وَالْإِحْتِمَالَ ؟ قال : مَنْ عَلَّمَ
أَبَا أَيُّوبَ صَبْرَهُ عَلَى الْأَثْقَالِ وَالْأَحْمَالِ الثَّقِيلَةِ وَالْمَشْيِ وَالتَّعَبِ وَغِلْظَةِ الْجَمَالِ
وَضَرْبِهِ ، فَالْتَّقُلْ وَالْكُلْ عَلَى ظَهْرِهِ ، وَمَرَارَةَ الْجُوعِ وَالْعَطَشِ فِي كَبِدِهِ ،
وَجَهْدَ التَّعَبِ وَالْمَشَقَّةِ مَلَأَ جَوَارِحَهُ ، وَلَا يَعْدِلُ بِهِ ذَلِكَ عَنِ الصَّبْرِ !!
الَّذِيكَ وَحُسْنُ إِيْثَارِهِ :

وهذا الديك ، يُصَادَفُ الْحَبَّةَ فِي الْأَرْضِ وَهُوَ يَحْتَاجُ إِلَيْهَا فَلَا يَأْكُلُهَا ،
بَلْ يَسْتَدْعِي الدِّجَاجَ وَيَطْلِبُهُنَّ طَلَبًا حَثِيئًا ، حَتَّى تَحْجِيَ الْوَاحِدَةَ مِنْهُنَّ فَتَلْقُطُهَا
وَهُوَ مُسْرُورٌ بِذَلِكَ طَيِّبَ النَّفْسِ بِهِ ، وَإِذَا وُضِعَ لَهُ الْحَبُّ الْكَثِيرُ فَرَّقَهُ هَاهُنَا
وَهَاهُنَا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ دِجَاجٌ ؛ لِأَنَّهُ طَبَعُهُ قَدْ أَلْفَ الْبَذْلَ وَالْجُودَ ، فَهُوَ
يَرَى مِنَ اللَّؤْمِ أَنْ يَسْتَبَدَّ وَحْدَهُ بِالطَّعَامِ .

بَلْ وَاللَّهِ يَسْهَرُ لِيُوقِظَ غَيْرَهُ !!

فعن زيد بن خالد رضي الله عنه أنه قال : قال عليه الصلاة والسلام :

« لا تسبوا الذِّيك ؛ فإنه يدعو إلى الصلاة » . وفي رواية أبي داود : « فإنه يوقظ للصلاة »^(١).

مَنْ لا يدعو عند الفجر ، فالحيلُ أكرمُ منه :

وإن تعجبَ لهمة الحيل فاعجب :

عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنه ليس من فرس عربي إلا يؤذن له مع كل فجر ، يدعو بدعوة ، يقول : اللهم إنك خَوَّلْتَنِي مَنْ خَوَّلْتَنِي مِنْ بَنِي آدَمَ ، فاجعلني من أحبِّ أهله وماله إليه »^(٢) . بل ويخبرنا ﷺ بإكرام الله له ، فيقول : « إنَّ هذا الفرس قد استُجيبَ له دعوته »^(٣).

الأسدُ لا تقع على الجيف ولا تأكل البايث :

الأسدُ لا تأكل إلا من فريستها ، وإذا مرَّ الأسدُ بفريسة غيره لم يدنُ منها ولو جهده الجوع !

والذئبُ أعلى همةً من الجيفة بالليل ، النُّوم :

الرجل الذي يأكل كثيراً وينام كثيراً ويُميته ويُفقره نومُه ؛ الذئبُ أعلى همةً منه ، فالذئبُ إذا نام « جعل النومُ نُوباً بين عينيه ، فينام بإحداهما ، حتى إذا نعست الأخرى نام بها وفتح النائمة ، حتى قال بعض العرب : ينامُ بإحدى مُقلتيه ويتَّقِي بأخرى المنايا فهو يقظانُ نائمٌ »^(٤)

(١) صحيح : رواه أحمد وأبو داود ، وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع رقم (٧١٩١) .

(٢) صحيح : رواه أحمد ، وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع رقم (٢٤١٠) .

(٣) صحيح : رواه أبو داود ، وصحَّحه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٢٣) .

(٤) شفاء العليل ص ٧٦ .

وَمَنْ لَا يُغِيثُ الْمَلْهُوفَ ، فَالْعَصْفُورُ أَشْرَفُ مِنْهُ :

« فالعصفورة إذا سقط فرحها تستغيث ، فلا يبقى عصفور بجوارها إلا جاء ، فيطرون حول الفرخ ، ويحركونه بأفعالهم ، ويحدثون له قوة وهمة حتى يطير معهم ^(١) .

من لم يكن عصامياً فليستح من الحمام :

فالحمام يزق الحَبَّ لفرخه ، « فإذا أطاق اللقْطُ منعه أبواه الرزق على التدرج ، فإذا تكاملت قوَّته وسألها الكفالة ضرباه ^(٢) .

في الحيوانات أخيارٌ وأشرارٌ ، فالتقطُ خيرَ الخِلال ، واخلُ خسيستها :
« إذا لم تنفع أخاك فلا تؤذِه ، وإن لم تُعطِه فلا تأخذُ منه ، لا تُشابهنَ الحيةَ ، فإنها تأتي إلى الموضع الذي قد حفره غيرها فتسكنه .

ولا تتمثلنَ بالعقاب ، فإنه يتكاسل عن طلب الرزق ، ويصعد على مرقب عالٍ ، فأَيُّ طائرٍ صاد صيداً اتبعه ، فلا تكون له همةٌ إلا إلقاء صيده والنجاة بنفسه .

في الحيوانات ، أخيارٌ وأشرارٌ كبنِي آدَمَ ، فالتقطُ خيرَ الخِلال ، واخلُ خسيستها :

لا تكنِ العصفير أحسنَ منك مروءةً ، إذا أُوذِيَ أحدها صاح ، فاجتمعنَ لُنصرتِه ، وإذا وقع فرحُها ، طرنَ حوله يُعلِّمنه الطيران .
يا هذا ، تخلَّقُ في إعانة الإخوان بخلقِ النملة ، فإنها قد تجد جرادَةً لا تُطيقُ حملَها ، فتعود مُستغيثةً بأخواتها ، فترى خلفها كالخيط الأسود قد جئنَ لإعانتها ، فإذا وصلن بالمحمول إلى بيتها رفَّهنه عليها .

هيات ، إن الطبع الردي لا يليق به الخير :

هذه الخُنُفساء إذا دُفنت في الورد لم تتحرَّك ، فإذا أُعيدت إلى الرُّوث رتعت .

وما يكفي الحيَّة أن تشرب اللبن ، حتى تمجَّ سُمَّها فيه ، « وكُلُّ إلى طبعه عائد » إلا أن الرياضة قد تُزيل الشرَّ جملةً ، وقد تُخَفِّف .
إن دُمَّت على سلوك الجادة ؛ رجونا لك الوصول وإن طال السُّرى .
يا هذا ، الفيل والجمل يسبحان ، ولكنَّ الفيل مليح السباحة ،
والجمل يسبح على جنب ، فيفتضح عند سباحة الفيل ، ثم كلاهما يعبر ^(١) .

هو الكون حيُّ يُحبُّ الحياةَ ويحتقرُ الميتَ مهما كُبر
فلأُأفُقُ يحضُنْ ميتَ الطيورِ ولا النحلُ يلمُثُ ميتَ الزَّهرِ
أخي :

كُنْ كالنَّسورِ على الدُّرا تُصغي لوشوشة القمرِ
إياك أن تكنِ الغرا بَ يُرْمُ الحيفَ الحفيرةَ في الحُفرِ
لله دُرُكٌ كالنسر تُريدك تصيح :

إنَّ المعاولَ لا تهْدُ مناكبي والنارُ لا تأتِي على أعضائي
فارموا إلى النارِ الحشائشَ والعبوا يا معشرَ الأطفالِ تحت سماءِ
وإذا تَمَرَّدتِ العواصفُ وانتشى بالهولِ قلبُ القُبَّةِ الزرقاءِ
ورأيتُموني طائرًا مُترنِّمًا فوق الزوايعِ في الفضاءِ النَّائي
فارموا على ظِلِّي الحجارَةَ واختفوا خوفَ الرِّياحِ الهُوجِ والأنواءِ
وهناك في أَمِنِ البيوتِ تطارحوا غثَّ الحديثِ وميتَ الآراءِ
وترنُّموا ما شئتُم بشتائمي وتجاهروا ما شئتُم بعدائي
أما أنا فأجيبُكم من فوقكم والشمسُ والشفقُ الجميلُ إزائي

مَنْ جَاشَ بِالوَحْيِ الْمُقَدَّسِ قَلْبُهُ لَمْ يَحْتَفِلْ بِحِجَارَةِ الْفَلْتَاءِ^(١)



(١) « نشيد الجبار » لأبي القاسم الشابي ص ١٨٠ - ١٨١ من ديوان « أغاني الحياة » .

الفصل السابع

دَنَاءَةُ الْهِمَّةِ

أَتَانِي مِنْكَ سُبُّكَ لِي فَسُبِّي أَلَيْسَ جَرَى بِفِيكَ اسْمِي فَحَسْبِي

« مَنْ كَانَ هَمُّهُ مَا يَأْكُلُهُ ؛ فَقِيَمَتُهُ مَا يُخْرِجُهُ »

□ دَنَاءَةُ الْهَمَّةِ □

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنها ستأتي على الناس سُنُونٌ خَدَاعَةٌ ، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ ، وَيُحَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْيْضَةُ » . قيل : وما الرُّوَيْيْضَةُ ؟ قال : « السفينة يتكلم في أمر العامة » ^(١) .

نعم .. يعلو التحوتُ الوعولُ .. كما قال ابن مسعود رضي الله عنه : « فُسول الرجال وأهل البيوت الغامضة يُرْفَعُونَ فوق صالحهم . والوعول أهل البيوت الصالحة » ^(٢) .

ومع دناءة الهمة وخساستها ، لا تجد إلَّا قحطًا في الرجال بل في زماننا هذا يحيض الرجال .

دهرنا هذا قد غربلَ أهليه أشدَّ غربلةً ، فسفسف أخلاقهم ، وسفّه أحلامهم ، وخبث ضمائرهم .

تمامًا مثل ما قال ابن حزم في ملوك الأندلس وحرصهم على عروشهم : « والله لو علموا أن في عبادة الصُّلْبَانِ تمشية أمورهم بادرُوا إليهم ، فنحن نراهم يستمذِّون النصارى ، فيمكِّنُونهم من حُرْمِ المسلمين وأبنائهم ، وربما أعطوهم المدن والقلاع طَوْعًا ، فأخلوها من الإسلام وعمروها بالنواقيس » ^(٣) .

هانت عليهم المنابر والمحاريب والجوامع ، فما لبثوا أن أُقيم بها الصلبان

(١) إسناده جيد : رواه أحمد ، وقال ابن كثير في « النهاية في الفتن والملاحم »

(١٨١/١) : هذا إسناده جيد ولم يخرجوه من هذا الوجه . وقال الشيخ أحمد شاكر :

إسناده حسن ، ومنتنه صحيح .

(٢) أشراف الساعة ، للشيخ يوسف الزامل ص ١٨٠ - دار ابن الجوزي .

(٣) رسائل ابن حزم ٣ / ١٧٦ .

وثبتت بها القساوسة والرهبان ، كلهم يقول : رَغِي الخنازير أُولَى من رعي الجمال .

كلهم صار أخطاً من أبي عبد الله الصغير ، الذي ضاعت على يديه الأندلس ، وقالت له أمه : ابلِك بكاء النساء مُلكاً ، لم تُحافظ عليه مثل الرجال . يقول أحد ملوك العرب المعاصرين : « أنا لا أسعى لعقد صلح مع

إسرائيل ، بل أهرول هرولة » . نعم فهو من صانعي السلام في مدريد .

لم يَسْتَقِلُّوا الصَّافِنَاتِ وَإِنَّمَا رَكِبُوا بَغَالاً سَعِيَهُنَّ ثَقِيلُ

جاءوا يَسُوقُهُمُ الْأَعَادِي عَنُوةٌ فَهُمْ لَهُم بَيْن الْأَنَامِ ذُبُولُ

جاءوا ويا بئس المجيء كأنهم حُمُرٌ تُسَاقُ إِلَى الرَّدَى وَعُجُولُ

ليست خيولهم بالعاديات ضبْحًا ، ولا هي بالموريات قدْحًا ، وما هي

بالمغيرات صبْحًا .

لهم شموخُ المُنْتَى ظَاهِرًا ولهم هَوَى إِلَى بَابِكِ الْخُرْمِيِّ يَنْتَسِبُ

الحاكمون وواشنطن حكومتهم وَاللَّامِعُونَ وما شَعَوْا وما غَرُبُوا

وما تزال بقلبي ألف مبكية مِنْ رَهْبَةِ الْبُوحِ تستحي وتضطربُ

يَكْفِيكَ أَنْ عِدَانَا أَهْدَرُوا دِمْنَا وَنَحْنُ مِنْ دِمْنَا نَحْسُو وَنَحْتَلِبُ

في الماضي كان الجندي التتري يأمر المسلم دنيء الهمة « بالقعود

مكانه ، ريثما يذهب فيُحْضَرُ حجرًا فيقتله به ، فيستسلم لذاك » ^(١) .

«وفي عصرنا هذا شاهدتُ - كما شاهد غيري في كل مكان - الجندي

العراقي المسلم الأسير في حرب الخليج ، وهو يُقْبَلُ يد وقدم الجندي الأمريكي ،

ويتذلَّلُ أمامه ويسأله العفو والمغفرة ، ويردُّ العِلْجَ الصليبي على الجندي العراقي

برطانية صليبيَّة وقحة : لا بأس عليك ، أو لا تخف » ^(٢) .

(١) علو الهمة ، لمحمد أحمد إسماعيل ص ٣٢٥ .

(٢) الجزء من جنس العمل ١ / ٥٦٧ الطبعة الأولى .

في هذا العصر الذي قال فيه قائل العرب : « إني أعرف مكانة أمّ كلثوم عند العرب .. وأعرف كذلك أن حبّ الكثيرين لها يُوازي حبّهم لفلسطين »^(١) . وحتى يقول صالح جودت شاعرهم ، في قصيدة عنوانها : « دور الشعر والفنّ في تعزيز أخلاق الأمة أو انحلالها » ، في الملتقى الفكري الإسلامي التاسع بمدينة تلمسان بالجزائر ، أول شهر رجب سنة ١٣٩٥ هـ .

وبئس ليل ما به آهة من أمّ كلثوم ومن أسمهان^(٢)
إي والله هكذا !!

« ودولة عربية تمنح غانية مزوجةً وماجنةً لعوبًا ، لقب « فارس » ... وقلدتها في حفل رسميّ ضمّ القادة والسادة .. أرفع وسام ! » .
أعجيب أن تستبدّ لعوبٌ قد علا كعبها على كلّ هامٍ
تُصدر الأمر للزعيم فيّهوي صاغراً عند ساقط الأقدام
يا بلادًا عزّ الفوارس فيها وخلا ساحها من الضّرغام
واستبدّ البُعْثُ في ذروة النّسر وقاد الأسود سربُ النّعام^(٣)

« في زمني أصبحت راقصة فيه هي الرمز والقدوة والمثل .. تستطيع أن تشعل حربًا أو تمنعها .. في وقتٍ يفشل الساسة .. أصبحت رمزًا لكلّ شيء ؛ السياسة ، والفكر ، الأدب ، الكتابة .. حتى الاقتصاد »^(٤) .

« في عصرنا هذا ، رأيتُ في الجرائد - كما رأى غيري - صورة وزير يهوديّ في الحكومة الإسرائيلية ، يدخل إلى الجامع الأزهر كسائح ، ويبلغ به الصلف والكبر أن لا ينحني ليفكّ رباط حذائه ، ويركع تحت قدميه شيخ معمم

(١) في رحاب الأقصى ، ليوسف العظم ص ٢١٢ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٧٢ .

(٣) المصدر السابق ص ١٩٤ .

(٤) زمن فيفي عبده ، لعماد ناصف ص ١١ - المركز العربي للصحافة والنشر .

ممن يعملون بالمسجد ؛ ليفكّ له الرباط »^(١) .

بل والله تدخل اليهوديات شبه عرايا إلى ساحة المساجد .

بنّت صهيون في المساجد تلهو	قد تعرّت أفضأها والتّهود
بنّت صهيون في المدائن تجري	« ويهوذا » على القباب يُشيد
وعلى « القدس » مسحة من ضياع	وبكى يومها التراب الشهيد
أرقصي بنت صهيون وتبي	فوق أشلائنا فنحن عبيد
ملك الخوف فكّرنا واستباه	واستبدّ الحنا بنا والجحود
كيف تغشى الوغى نفوس عبيد	أثقلتها مظالم وقود
وتطيل السجود في كلّ حين	ولغير الإله ذاك السجود ^(٢)

ولا تعجب ؛ فنحن في عصر التطبيع بـ « المايوه » الإسرائيلي .. فما هو « مؤتمر يُعقد في القاهرة تحت رعاية المفوضية الأوربية والغرفة التجارية الألمانية ، وشارك فيه (١٥٠٠) من رجال الأعمال وأصحاب الشركات الخاصة من مصر وإسرائيل والأردن وفلسطين ودول أوربية أخرى ، وشارك في المؤتمر عدد من المسؤولين المصريين إلى جانب رجال الأعمال ، ومن الجانب الإسرائيلي شارك ميخا هاريش وزير الصناعة الإسرائيلي .. وقام الوفد الإسرائيلي بتوزيع «مايوهات» مثيرة فاضحة، مع كتالوج فاخر بالألوان لعددٍ من الفتيات الإسرائيليات يرتدين المايوهات ، ووزعت إحدى الشركات بيانًا أكّدت فيه أنها ترغب في أن ترى على فتيات مصر المايوه الإسرائيلي.. ولم يستطع أحد أن يُجيب.. لماذا المايوهات في مؤتمر سياسي اقتصادي؟! ولماذا توزيع صور الداعرات الإسرائيليات على الوفود العربية في المؤتمر؟! وغار الوفد المصري!!! فدعا رجال الأعمال

(١) الجزء من جنس العمل ١ / ٥١٧ .

(٢) قصيدة « بنت صهيون » من ديوان عصر الشهداء ، لنجيب الكيلاني ص ٩٨ -

٩٩ ، مؤسسة الرسالة .

المصريون نظراءهم الإسرائيليين تحت سفح الهرم ، حيث أُقيم عشاء راقص في خيمة كبيرة أُقيمت على مساحة فدان تحت سفح الهرم ، واصطفت الموائد العامرة بكل ما لذ وطاب من الأطعمة والشراب والخمور .. فقد تمّ ذبح وطهي عشرات الأطنان من الخراف المشوية والدُّيوك الرومية ، إلى جانب الموز والتفاح الإسرائيلي - تكامل حتى في الأكل!! - ودارت الكئوس ، وبعدها دارت الرؤوس ، ورقصت الراقصة الشهيرة للإسرائيليين قبل المصريين وسط سكارى التطبيع ، ورقص الإسرائيليون ومعهم الفلسطينيون .. بل إن بعض الفلسطينيين كانوا يُغنون : وستبقى الراية منتصبه .. فوجئ الجميع بالراقصة المشهورة تأخذها نوبة حماس ، وتحتم الرقص في هذا الجو الأزرق بأغنية : يا أحلى اسم في الوجود يا مصر!!^(١).

وشواطئ العراة الخاصة بالسياح من اليهود ، والتي لا يدخلها المصريون ، وما يتم فيها من فحش وزنا وشذوذ ، لا عهد لقوم لوط به^(٢) ، يصدق فيهم قول القائل :

وكنْتُ امرأمن جُنْدِ إبليس فارتقى بَي الدَّهْرِ حتَّى صار إبليس من جُنْدِي
فلو مات قبلي كنتُ أحسنُ بَعْدَهُ طرائق فسقٍ ليس يُحسِنُها بعدي

انتصارات الساسة :

هذا عصرنا .. فلا تعجب حين يُسأل زعيمٌ سياسيٌّ قديم ، وقد رُئي يوماً ضاحك الأسارير بادي السرور ، فلما سُئل عن ذلك قال : « وما لي لا أكون كذلك ، وقد أحرزتُ في هذا اليوم ثلاثة انتصارات ؟! فقال له محدّثه : لك الحق إذن في تهليلك وفرحك ، فنحن في زمنٍ لا نكاد نظفر فيه بانتصارٍ واحدٍ بين مئات الهزائم

(١) زمن فيفي عبده ص ٧٧ - ٧٩ .

(٢) ومن شاء أن يُطالع ، فليطالع كتاب « عرايا إسرائيل فوق أرضة العرب » لعصام كامل - الطبعة الثانية - مصرية للنشر والإعلام ص ١٠٣ ، وكلامه عن استعراض الإستربتيز في بعض الحفلات الخاصة جداً ص ٥٦ .

ولكن قل لي : ما هي هذه الانتصارات ، إن لم تكن سرًا من الأسرار ؟ قال :
أما الانتصار الأول ، فقد دخلتُ غرفة نومي من ثلاثة أيام ، ذبابة أزعجت
نهاري وأرقت ليالي ، وقد حاولتُ جهدي طردها أو قتلها ، فلم أفلح ، إلى
أن ظفرتُ بها هذا اليوم فقتلتُها شرَّ قتلَةٍ ، وألقيتها حيث لا يمكن أن تعود ،
حتى لو عادت إليها الحياة . قلتُ : والانتصار الثاني ؟ قال : الانتصار الثاني
شعرت به وأنا أُرِن نفسي في الحمام ، إذ هبطَ وزني من تسعة وتسعين كيلو ،
إلى ثمانية وتسعين ، وسبعمائة وخمسين جرامًا . قلتُ : والانتصار الثالث ؟
قال : لعبتُ اليوم بالنرد مع صديقنا فلان ، فغلبتُه مرتين متواليتين ، وهو الذي
كان يغلبني باستمرار .. أفتراني بعد ذلك كله حقيقًا بما أنا عليه من السعادة
والطلاق والفرح ؟ قلتُ : بلى ، بلى .^(١)

بل وهناك انتصار آخر ، يحكيه الدكتور عبد الله عزام في كتاب له ،
عمًا حدث في الليلة السابقة لمعركة ٥ يونيو ، حيث جُمع كبار الطيارين ليلاً
مع الداعرات والعاشرات طول الليل ، وكما قالوا : « انتصر الميج المصري على
الميراج الإسرائيلي » . والميراج هنا هنَّ الداعرات البغايا :

أترع الماغن كاسًا من دمانا وسقاها لبغي أرجوانا
ليلة حمراء ما أتعسها ملئت ذلاً رهيباً وهوانا
وإذا الدار بنوها فرطوا لا تلوموا الذئب أن يرعى جمانا

وأدنى الناس همةً علماء السوء .. علماء الضرار .. هذه العمائم الرم
لا القمم ؛ قال ﷺ : « أكثر منافقي أمتي قرأوها » . وقال ﷺ : « غير الدجال
أخوف على أمتي : الأئمة المضلون » .

كل حُسنٍ شاه في مرآته في الجُسوم السُّم من جرعته

(١) علو الهمة ، للشيخ محمد إسماعيل ص ٣٢٦ ، ٣٢٧ - نقلًا عن مجلة «الرائد» العدد

١٥٧ ص ٣٣-٣٤ . كتبه ع . حسان .

تَهْنُ الْأَعْصَابُ مِنْ أَفْيُونِهِ وَيَمُوتُ الْحَيُّ مِنْ تَلْحِينِهِ
يَسْلُبُ السَّرَّوُ^(١) جَمِيلَ الْمَيْلِ وَيُرْدُّ الصَّقَرَ مِثْلَ الْحَجَلِ
يُسْحَرُ الرَّبَّانُ مِنْهَا بِاللُّحُونِ وَلِقَاعِ الْبَحْرِ تَهْوِي بِالسَّقِينِ
يُلْبِسُ النَّفْعَ لِبَاسَ الضَّرَرِ وَيُري الْحُسْنَ قَبِيحَ الصُّورِ
فِي بَحَارِ الْفِكْرِ يُلْقِيكَ فَلَا تَشْتَبِيهِ أَوْ تُطِيقُ الْعَمَلَا
نَوْمَتْ أَلْحَانُهُ يَقْظَتُنَا أَطْفَأَتْ أَنْفَاسُهُ شُعَلَتُنَا
أَنْتَ لِلذَّلِّ أَرْحَتَ الْبَدَنَا أَنْتَ لِلْإِسْلَامِ عَارٌّ فِي الدُّنَا
عَاجِزُ الْهَمَّةِ مِنْ ذَلَّتِكََا وَعَلِيلُ الرُّوحِ مِنْ عِلَّتِكََا^(٢)

وقال رحمه الله :

شَيْخُنَا بَاعَ الدَّمَى مِلَّتَهُ جَاعِلًا زُنَّارَهُ سُبْحَتَهُ
شَيْخُ الشَّيْخِ بَيَاضُ الشَّعْرِ وَهُوَ لِلْأَطْفَالِ مِثْلُ السُّخْرِ
أَعْيَنُ عُمِّي حَكَاهَا التَّرْجَسُ وَصُدُورٍ مِنْ قُلُوبٍ تَفْلَسُ
عَبْدُ الْأَشْيَاخِ فِينَا الْمَنْصَبُ حُرْمَةُ الْأُمَّةِ مِنْهُمْ تَذْهَبُ
وَاعْظُ عَيْنَاهُ شَطْرَ الْوَثَنِ وَفَتَاوَى تُشْتَرَى بِالْثَمَنِ
وَجْهَهُ لِلْحَانِ وَلَّى شَيْخُنَا يَا رِفَاقِي بَعْدُ مَا تَذِيرُنَا

وللدعاة الهمة أسباب، منها: الأول: الوهن «حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ»:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَاقِلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨]. فتقلت الأرض ومطامع الأرض وتصورات الأرض .. ثقله الخوف على الحياة والخوف على المال والخوف على اللذائذ والمصالح

(١) السرو : نبات طويل يصفه الشعراء بالرشاقة والتمایل .

(٢) ديوان الأسرار والرموز لمحمد إقبال ، ص ٣٣ - ٣٤ ، ٦٢ - ٦٣ .

والمناخ .. ثقله الدعة والراحة والاستقرار .. ثقله اللذات الفانية والأجل المحدود والهدف القريب .. ثقله اللحم والدم والتراب ، تشد إلى أسفل ، وجاذبية الأرض تقاوم رفرفة الأرواح وانطلاق الأشواق .

وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴾ [الإنسان: ٢٧] . «إن هؤلاء ، القريبي المطامح والاهتمامات ، الصغار المطالب والتصورات .. هؤلاء الصغار الزهيدون الذين يستغرقون في العاجلة ... إن هؤلاء لا يطاعون في شيء ، ولا يتبعون في طريق ، ولا يلتفتون مع المؤمنين في هدف ولا غاية، ولا يؤبه لما هم فيه من هذه العاجلة؛ من ثراء وسلطان ومتاع، فإنما هي العاجلة، وإنما هو المتاع القليل، وإنما هم الصغار الزهيدون»^(١) .

وعن ابن مسعود مرفوعاً: «سيكون في آخر الزمان قومٌ يجلسون في المساجد حلقاً حلقاً، إمامهم الدنيا؛ فلا تجالسوهم، فإنه ليس لله فيهم حاجة»^(٢) .
يا زَمَنَ الهِمَّةِ ، يا مُقَعَّدَ الهزيمة ، يا عليل الفهم ، يا بعيد الذهن ، لو كنت من ريش الدنيا أكنسى من الكعبة ؛ لم تخرج منها إلا أعرجى من الحجر الأسود !!

قيل لرجل : ما الذي حَبَّبَ إليك الخلوة ، وطَرَدَ عنك الفترة ؟ قال :
وُثْبَةُ الأكياس من فَعَّ الدنيا . وقيل لآخر : لِمَ تَخَلَّيْتَ عن الدنيا ؟ فقال : خوفاً
والله من الآخرة أن تتخلى مني .

مَنْ غَرَسَ في نفسه شرف الهمة فَنَبَتَ ، نَبَتَ عن الأقدار ، وَمَنْ اسْتَقَرَّ
رُكْنَ عزيمته وثَبَتَ ، وَثَبَتَ نَفْسُهُ عن الأكدار .

(١) الظلال ٣٧٨٦/٦ .

(٢) صحيح : رواه الطبراني ، وأبو إسحاق الزكي في « الفوائد المنتخبة » ، وابن حبان ، ورواه الحاكم في المستدرک عن أنس ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (١١٦٣) .

يا هذا ، خَسَتْ هِمَّةُ فرعون ، فاستعظم الحقير : ﴿ أليس لي مُلْكُ مصرَ ﴾ . يا دنني النفس ، حمأُرك ينهق من كَفِّ شعيرِ يراه . الدنيا كُلُّها بعوضةٌ ، فما نسبةُ مصر إليها .

يا هذا ، إنما تُخلقت الدنيا لتجوزها لا لتحوزها ، ولتعبرها لا لتعمرها ، فاقتل هواك المائل إليها ، واقبل نُصحي لا تُعوّل عليها .
يا هذا ، سبعة يُظَلِّهم الله في ظله ؛ منهم رجل دعتُه امرأة ذات منصبٍ وجمالٍ فقال : إني أخشى الله . اسمع يا مَنْ أجاب عجزواً على مزبلة ! ويحك ، إنها سوداء ، ولكن قد غلبت عليك . من لا هِمَّةَ له سوى جمع الحطام معدودٌ في الحشرات .

واعجباً لنفاسة نفسٍ رُفعت بسجود الملك ، كيف نزلت بالخشاسة حتى زاحمت كلابَ الشرِّه على مزابِل الدُّلِّ ! هيهات لن تُفلح الأسدُ إذا أنفقت عليها الميثاثُ الفسدُ .

يا ذا اللبِّ ، حدّثني عنك ، أتفقُ العمرَ الشريفَ في طلب الفاني الرذيل ؟! إنَّ الهوى مرَّعادٌ مبرِّاق ، بلا مطر . الدنيا لا تُساوي نقل أقدامك في طلبها . أرايتَ غزاً لا يغدو تحلف كلب ؟! الدنيا مجاز ، والأخرى وطن ، والأوطار في الأوطان أطوار . إيثار ما يفنى على ما يبقى ، برسام^(١) حادّ . يا أبناء الدنيا ، إنها مذمومة في كلّ شريعة ، والولد عند الفقهاء يتبع الأم . يا مَنْ هو في حديثها أنطق من سحبان^(٢) ، وفي انتقاد الدنانير أنسب من دغفل^(٣) . فإذا ذُكرت الآخرة فأبله من باقل^(٤) . حيلتك في تحصيلها أدق من الشعر ، وأنت في تدبيرها أصنع

(١) برسام : ذات الجنب ، وهو التهاب في الغشاء المحيط بالرئة .

(٢) سحبان : بليغ يُضرب به المثل .

(٣) دغفل : اسم رجل ، وهو دغفل بن حنظلة النسابة ، من بني شيبان .

(٤) باقل : اسم رجل يُضرب به المثل في العمى والعجز عن الكلام .

من النحل ، ، وعين حَرْصِكَ عليها أبصرُ من العُقَاب^(١) ، وبطنُ أَمَلِكْ أعطشُ من الرمل ، وفمُ شرهك أشربُ من الهيم^(٢) . تجمع فيها الدُّرُّ جمع الدَّر . يا رفيقًا في البَلَه لِذُودِ الْقَرْ ! واعجبًا ، ما انتفعت بموهبة العقل !!

كدودُ كدودِ الْقَرْ ينسجُ دائمًا ويهلكُ غمًا وسطَ ما هو ناسجُه ويحك ، إن سرورها أقتل من السُّمِّ ، وإن شرورها أكثر من النمل . إنها في قلبك أعزُّ من النفس ، وستصير عند الموت أهونَ من الأرض . جِرْصُك بعد الشيب أحرُّ من الجمر ، أبقى عُمرُ ؟! يا أبرَد من الثلج ، يا مَنْ هو عن نجاته أنوم من فهد . ضيّعتُ عُمرًا أنفَسَ من الدُّر . أنت في الشرِّ أجرى من جواد ، وفي الخير أبطأ من أعرج . تسعي إلى العاجل سعي رَحٍّ^(٣) ، وتمشي في الآجل مشي فرزان^(٤) . الزكاة عليك أثقل من أحد ، والصلاة عندك كنقل صخر على ظهر ، وطريق المسجد في حُسبان كَسَلِكْ كفرسَخي دبر كعب . صدرك عن حديث الدنيا أوسع من البحر ، ووقت العبادة أضيق من تسعين . معاصيك أشهر من الشمس ، وتوبتك أخفى من السُّهى^(٥) . إن عرضت خطيئة وثبت وثوب النمر ، فإذا لاحت طاعة رُغَت رَوَّغان الثعلب . تُقدِّم على الظلم إقدام السَّبُع ، وتخطف الأمانة اختطاف الحدأة . يا أظلم من الجلندى^(٦) ، ما تأمنك غزلان الحرم ، يا كنعان الأمل ، يا نمرود الحيل ، يا نعمان الزلل ، أنت في حُبِّ المال شبه الحباحب ، وفي تبذير العمر رفيق حاتم . تمشي في الأمل على طريق أشعب ، وستندم ندامة الكسلى . يا عذري الهوى في حُبِّ الدنيا ،

(١) العُقَاب : طائرٌ حادُّ البصر .

(٢) الهيم : الإبل العطاش .

(٣) سعي رَحٍّ : أي سعيًا حثيثًا سهلًا .

(٤) مشي فرزان : أي مشيًا بطيئًا .

(٥) السُّهى : كوكب خفي .

(٦) الجلندى : الفاجر والعاجز .

يا كوفيَّ الفقه في تحصيلها ، يا بصريَّ الزهد في طلب الآخرة ؛ إنما يُتعبُ في تعليم البازي ليصيد ما له قدر ، ولما تعلَّم بازي فكرك ؛ أرسلته على الجيف .

إخواني ، احذروا الدنيا ؛ فإنها أسحر من هاروت وماروت ، ذاك يُفرِّقان بين المرء وزوجه ، وهذه تُفرِّق بين العبد وربِّه ! وكيف لا ، وهي التي سحرت سحرة بابل . إن أقبلت شغلت ، وإن أدبرت قتلت .

نظرت فأقصدت الفؤادَ بسهميها ثم انثنت عنه فكاد يهيمُ
ويلاه إن عَرَضْتُ وإن هي أَعْرَضْتُ وَقَعُ السَّهَامِ وَنَزَعُهُنَّ أَلِيمُ
كم في جَرَعٍ لَذَاتِهَا مِنْ غَصَصٍ ، طَالِبُهَا مَعَهَا فِي نَعَصٍ .

بكى عليها حتى إذا حَصَلَتْ بكى عليها خوفاً من الغير
إنها إذا صَفَتْ حَلَالاً ؛ كَدَّرَتْ الدِّينَ ، فكيف إذا أُخِذَتْ من حرام ؟! إن
لحم الذبيحة ثقيل على المعاء ، فكيف إذا كان مَيْتَةً ؟! الظُّلْمَةُ فِي الظُّلْمَةِ يَمْشُونَ
في جَمْعِ الحُطَامِ ، يُصْبِحُونَ وَيُمْسُونَ عَلَى فِرَاشِ الْآثَامِ ﴿ فَمَا رَجَحْتَ تِجَارَتَهُمْ ﴾ .
من نبت جسمه على الحرام ، فمكاسبه كبريت به يُوقَدُ . الحجرُ المغصوب في
البناء ، أساسُ الخراب . أتراهم نَسُوا طَيَّ اللَّيَالِي سَالَفَ الْجَبَّارِينَ ﴿ وَمَا بَلَّغُوا مِعْشَارَ
مَا آتَيْنَاهُمْ ﴾ ؟! فما هذا الاغترار ﴿ وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَلِيلِهِمُ الْمُثَلَّاتُ ﴾ فهل
ينتظرون ؟! مَنْ لَهُمْ إِذَا طَلَبُوا الْعَوْدَ ﴿ فَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ ؟! كم بَكَتْ
في تنعم الظالم عينُ أَرْمَلَةٍ ، وأُحْرِقَتْ كَبْدُ يَتِيمٍ ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ .
ويحك ؛ إنما تكون الحرب بين الأمثال ، ولذلك مُنِعَ قَتْلُ النِّسَاءِ
وَالصِّبْيَانِ ، فَأَيُّ قَدَرٍ لِلدُّنْيَا حَتَّى يَحْتَاجَ قَلْبُكَ إِلَى مُحَارَبَةٍ لَهَا ؟ أما علمت أن شهواتها
جَيْفٌ مُلْقَاةٌ ، أَيْحَسُنُ بِبَاشِقِ الْمَلِكِ أَنْ يَطِيرَ عَنْ كَفِّهِ إِلَى مَيْتَةٍ ؟ مهلاً ﴿ لَا تُمَدِّنْ
عَيْنَكَ ﴾ .

أَتَشْتَرِي أَحْسَنَ الْخَسَائِسِ يَا أَنْفَسَ النَّفَاسِ ؟! أَتُؤَثِّرُ لِحْظَةً لَذَّةٍ تَجْنِي
حَرْبَ الْبَسُوسِ وَدَاحِسَ ؟! .

يا مُقْتَرِينَ من حُبِّ الآخرة ، بل يا مفالس !! اشْتَرُوا نفوسكم من الدنيا ؛ تشتروا لها السنادس .

قَدِمَ ابنُ عَمِّ لمحمد بن واسع عليه فقال له : من أين أَقْبَلْتَ ؟ قال : مِنْ طَلَبِ الدنيا . فقال له : هل أدركتها؟ فقال له : لا . فقال محمد : يا سبحان الله ! أنت تَطْلُبُ شيئاً ولم تُدركه ، فكيف تدرك شيئاً لم تطلبه ؟ ! .
وأما كَرَاهِيَةُ الموت ، فقد قال الطغرائي مُبَيِّناً أثر حُبِّ السلامة في الانحطاط بالهَمَّةَ :

حُبُّ السلامة يُثْنِي عَزْمَ صاحِبِهِ عن المعالي وَيُغْرِي المرءَ بالكسل
« إن حُبَّ الدنيا ، وكراهية الموت صِنَوَانِ لا يَفْتَرِقَانِ ، وإن الهَمَّةَ العالية لا تسكن القلب الجبان ، وتَأْمُلُ حَالُ خَسِيسِ الهَمَّةِ ، الذي أَوْرَثَتْهُ التَّريُّةُ الفاسدة حِرْصاً على حياةٍ ؛ أَيَّ حياةٍ ولو ذليلة ، وغرست فيه حُبَّ السلامة في موطن الجراءة والإقدام والمخاطرة .

أَضَحَّتْ تُشَجِّعُنِي هُنْدٌ فَقُلْتُ لَهَا إن الشجاعة مقرونٌ بها الْعَطَبُ
لا والذي حَجَبَتِ الْأَنْصَارُ كَعْبَتَهُ ما يشتهي الموت عندي مَنْ له أَرْبُ
للحربِ قَوْمٌ أَضَلَّ اللَّهُ سَعِيَهُمْ إِذَا دَعَتْهُمْ إِلَى حَوَامِيهَا وَتَبَّوْا
ولستُ مِنْهُمْ ولا أَهْوَى فِعَالَهُمْ لا الْقَتْلُ يُعْجِبُنِي مِنْهُمْ ولا السَّلْبُ^(١)
وقال آخر :

يقول لِي الْأَمِيرُ بغيرِ جُرْمٍ تَقَدَّمَ حِينَ حَلَّ بِنَا الْمِرَاسُ
فما لِي إِنْ أَطَعْتُكَ فِي حَيَاةٍ ولا لِي غَيْرُ هذا الراسِ رَاسُ^(٢)
فأين هذا من ذلك العبد الصالح ، الذي قال فيه رسول الله ﷺ :
« طُوبَى لِعَبْدٍ آخِذٍ بِعَنَانٍ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَشَعَثَ رَأْسُهُ ، مُعْبَرَةً قَدَمَاهُ ،

(٢، ١) المحاسن والأضداد ، للجاحظ ص ٥٩ .

والمراس هنا : التضارب في الحرب ، والجَلْد والقوة في ممارسة القتال .

إن كان في الحراسة كان في الحراسة ، وإن كان في السَّاقَةِ كان في السَّاقَةِ ،
 إن استأذن لم يُؤذنْ لَهُ ، وإن شَفَعَ لم يُشَفَّعْ^(١) . والذي قال ﷺ في وَصْفِهِ :
 « رَجُلٌ آخِذٌ بِعِنَانٍ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، كُلَّمَا سَمِعَ بِهَيْعَةٍ^(٢) اسْتَوَى عَلَى مَتْنِهِ ،
 ثُمَّ طَلَبَ الْمَوْتَ مِطَاطَهُ .. » الحديث^{(٣)(٤)} .

ثَانِيًا : التَّمَنِّي :

قال الشاعر :

وَاتْرَكَ مَنَى النَّفْسِ لَا تَحْسَبُهُ يُشْبِعُهَا إِنَّ الْمَنَى رَأْسُ أَمْوَالِ الْمَفَالِيسِ

وقال آخر :

إِذَا تَمَنَيْتُ بْتُ اللَّيْلِ مُعْتَبِطًا إِنَّ الْمَنَى رَأْسُ أَمْوَالِ الْمَفَالِيسِ

وبجر التَّمَنِّي « بجر لا ساحل له ، وهو البحر الذي يركبه مفاليسُ العالم ،
 كما قيل : إِنَّ الْمَنَى رَأْسُ أَمْوَالِ الْمَفَالِيسِ . وبضاعة رُكَّابِهِ مواعيد الشيطان
 وخيالات المُحَالِ والبُهْتَانِ ، فلا تزال أمواج الأمانِي الكاذبة والخيالات الباطلة ،
 تتلاعب بِرَاكِبِهِ كما تتلاعب الكلاب بالجيفة ، وهي بضاعة كُلِّ نَفْسٍ مَهِينَةٍ
 خَسِيسَةٍ سُفْلِيَّةٍ ، ليست لها هَمَّةٌ تنال بها الحقائق الخارجِيَّةُ ، بل اعتاضتْ عنها
 بِالْأَمَانِي الذَّهْنِيَّةِ ، وَكُلٌّ بِحَسَبِ حَالِهِ ؛ مَنْ مُتَمَنٍّ لِلْقُدْرَةِ وَالسُّلْطَانِ وَلِلضَّرْبِ
 فِي الْأَرْضِ وَالتَّطَوُّافِ فِي الْبُلْدَانِ ، أَوْ لِلْأَمْوَالِ وَالْأَثْمَانِ ، أَوْ لِلنِّسْوَانِ وَالْمِرْدَانِ .
 فيمَثِّلُ الْمُتَمَنِّي صُورَةَ مَطْلُوبِهِ فِي نَفْسِهِ وَقَدْ فَازَ بِوَصُولِهَا ، وَالتَّدُّ بِالظَّفَرِ بِهَا ،
 فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ ، إِذْ اسْتَيْقِظَ ، فَإِذَا يَدُهُ وَالْحَصِيرُ .

وصاحب الهمة العَلِيَّةِ ، أَمَانِيَّةٌ حَائِمَةٌ حَوْلَ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ ، وَالْعَمَلِ الَّذِي

(١) رواه البخاري .

(٢) الْهَيْعَةُ : الصَّوْتُ تَفْزَعُ مِنْهُ وَتَخَافُهُ مِنْ عَدُوٍّ .

(٣) رواه أحمد ومسلم وابن ماجه .

(٤) علو الهمة ، لمحمد أحمد إسماعيل ص ٣٣٣ - ٣٣٤ .

يُقرّبه إلى الله ويُدينه من جواره . فأمانّي هذا إيمانٌ ونورٌ وحكمة ، وأماني أولئك خِدَعٌ وغرورٌ ^(١) .

» وما أحسنَ ما قال أبو تمام :

مَنْ كَانَ مَرَعَى عَزْمِهِ وَهَمُومِهِ رَوْضَ الْأَمَانِي لَمْ يَزَلْ مَهْزُولًا
وعن الحسن قال : المؤمن مَنْ يَعْلَمُ أَنَّ مَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كَمَا قَالَ ،
وَالْمُؤْمِنُ أَحْسَنُ النَّاسِ عَمَلًا ، وَأَشَدُّ النَّاسِ خَوْفًا ؛ لَوْ أَنْفَقَ جَبَلًا مِنْ مَالٍ ، مَا
أَمِنَ دُونَ أَنْ يُعَايِنَ ، لَا يَزِدَادُ صَلَاحًا وَبِرًّا وَعِبَادَةً ، إِلَّا أَزْدَادَ فَرَقًا ، يَقُولُ :
لَا أَنْجُو ، لَا أَنْجُو . وَالْمَنَافِقُ يَقُولُ : سَوَادُ النَّاسِ كَثِيرٌ ، وَسَيُغْفِرُ لِي ، وَلَا بَأْسَ
عَلَيَّ . يُسَيِّئُ الْعَمَلَ ، وَيَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ^(٢) .

«ويقول المتنبّي - مُنَزَّهَا نَفْسَهُ عَنِ الْاِسْتِغْرَاقِ فِي أَحْلَامِ الْيَقِظَةِ ، وَمُبَيِّنًا
كَيْفَ أَلْفَ الْحَقَائِقِ ، وَاعْتَادَ رُكُوبَ الْمَخَاطِرِ - :

وَمَا كُنْتُ مِمَّنْ أَدْرَكَ الْمُلْكَ بِالْمُنَى وَلَكِنْ بِأَيَّامٍ أَشْبَنَ النَّوَاصِيَا
لَبَسْتُ لَهَا كُذْرَ الْعَجَاجِ ^(٣) كَأَتْمَا تَرَى غَيْرَ صَافٍ أَنْ تَرَى الْجَوْ صَافِيَا ^(٤)»
ويرحم الله من قال :

وما نيل المطالب بالتّمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

قال يحيى بن معاذ : « لَا يَزَالُ الْعَبْدُ مَقْرُونًا بِالتَّوَانِي ، مَا دَامَ مُقِيمًا عَلَى وَعْدِ
الْأَمَانِي . وَمَا اخْتَارَ أَحَدُ الْأَمَانِي تَقْوَدَهُ ، إِلَّا كَانَ أَثْقَلَ مَا يَكُونُ خَطْوًا ، وَوَجَدَ ثَمَّ
السَّرَابَ الْخَادِعَ وَعَدِمَ الْمَاءَ وَقَتَ الْعَطَشِ ، وَأَمَّا الْمَضِيُّ النَّفْسِ ، وَمَنْ لَا أَمْنِيَةَ لَهُ مِنَ
الدَّعَاةِ ؛ فَإِنَّكَ تَجِدُهُ سَبَاقًا إِلَى الْخَيْرِ ، إِلَى كُلِّ خَيْرٍ أَبَدًا ، وَتَجِدُهُ عَلَى رِيٍّ دَوْمًا ،
فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ ذَا قُوَّةٍ ؛ اسْتَقَى لِنَفْسِهِ أَوْ اسْتَسْقَى ، فَيُجِيبُهُ اللَّهُ بِهَطْلٍ مِنَ السَّمَاءِ ،

(١) مدارج السالكين ١/٤٥٦ - ٤٥٧ .

(٢) الزهد ، لابن المبارك ص ١٨٨ .

(٣) كُذْرُ الْعَجَاجِ : غِبَارُ الْحَرْبِ .

(٤) علو الهمة ، لحمد إسماعيل ص ٣٣٩ - ٣٤٠ .

وإن كان مُستضعفًا ، وجدَّ وريثًا لموسى عليه السلام ، يَسْقِي له ويُزاحم الرَّعاع ^(١) .

ثالثًا : التسويف :

أنذرتكم « سوف » ؛ فإنها جُنْدٌ من جنود إبليس .
فوالأسفَ لِمُنْقَطَعِ دون الرُّكْب ، متأخِّر عن لحاق الصَّحب ، يعدُّ الساعات في «متى» و «لعل»، ويخلو بفكرٍ «عسى» و «هل» . فاحذَر التسويف يا أخي .
ولا تُرْجِ فِعْلَ الخيرِ يومًا إلى غَدٍ لعلَّ غَدًا يَأْتِي وأنت فقيدٌ
إن النَّفْسَ قد يخرج ولا يعود ، وإن العين قد تطرف ولا تطرف الأخرى
إلا بين يدي الله عز وجل .

قال الشاعر :

ولا أدخِرْ شُغْلَ اليوم عن كَسَلٍ إلى غَدٍ إنَّ يومَ العاجِزِينَ غَدٌ
رابعًا : إهدار الوقت في كثرة الزَّيَّارة للأقارب والأصحاب ، بدون هدفٍ شرعيٍّ صحيح وفائدة معتبرة :

وذلك بدعوى الأخوة والتناصح ، فيكثرُ في المجلس اللَّغو والمزاح ، وتقلُّ الفائدة . قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله تعالى : « أعوذ بالله من صُحبة البطالين ؛ لقد رأيتُ خلقًا كثيرًا يَجْرُونَ معي فيما اعتاده الناس من كثرة الزيارة ، ويسمُّون ذلك التَّردُّد : خدمة ، ويُطِيلُونَ الجلوس ، ويجرون فيه أحاديث الناس وما لا يعني ، ويتخلَّلُهُ غيبة . وهذا شيء يفعلُه في زماننا كثير من الناس ، ورُبَّما طَلَبَهُ المَزُور وتَشَوَّقَ إليه واستوحش الوحدة ، وخصوصًا في أيام التهاني والأعياد ، فتراهم يمشي بعضهم إلى بعض ، ولا يقتصرون على الهناء والسلام ، بل يمزجون ذلك بما ذكرته من تضييع الزمان . فلمَّا رأيتُ أن الزمان أشرف شيء والواجب انتباهه بفعل الخير ، كرهتُ ذلك ، وبقيتُ معهم بين أمرين :

(١) الرقائق ، لمحمد أحمد الراشد ص ٤٥ - ٤٦ .

إن أنكرت عليهم ، وقعت وحشة لموضع قطع المألوف ، وإن تقبلته منهم ، ضاع الزمان ، فصرت أدافع اللقاء جهدي ، فإذا غلبت قصرت في الكلام لأتعبل الفراق»^(١) .

قال ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ» . متفق عليه .

والوقت أنفس ما غنيت بحفظه وأراه أسهل ما عليك يضيع يا هذا، العمر عمر قليل، وقد مضى أكثره بالتعليل ، وأنت تعرض البقية للتأويل ، وقد آن الآن أن يرحل النزيل .

ما أرخص ما يُباع عمرُك ، وما أغفلك عن الشرِّ ، والله ما يبع إخوة يوسف « يوسف » بثمن بخس ، بأعجب من يبعك نفسك بمعصية ساعة وتضيع ساعة، فمتى يرعوي الفؤاد، يا مسافرًا بلا زاد، ولا راحلة ولا جواد ، يا زارعًا قد آن الحصاد ، يا طائرًا بالموت يُصاد ، احذر الفوت ؛ ضياع الوقت ، فالفوت أشد من الموت ، فالموت يقطعك عن الدنيا وأهلها ، والفوت يقطعك عن الله والدار الآخرة . جسمك في واد ، وأنت في واد ، نثر الدرُّ لديك ، وما تنتقي، وقربت المراقى إليك وما ترتقي.. يا واقفًا في الماء العمر وما يُنقي ، لقد ضيعت ما مضى ، وشرعت في ما بقي .

إن قلت قم قال رجلي ما تطاوعني أو قلت خذ قال كفي ما ثواتيني

خامسًا : كثرة التمتع بالمباح ، والتَّرف الزائد ، والترُّفل في النعيم :

وكل هذه الأمور من العوامل الفتَّاكة ، القاضية على الهمة .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: «قال لي يومًا شيخ الإسلام- قدس الله روحه- في شيء من المباح: هذا يُنافي المراتب العالية ، وإن لم يكن تركه شرطًا في النجاة، فالعارف يترك كثيرًا من المباح برزخًا بين الحلال والحرام»^(٢) .

(١) قيمة الزمن عند العلماء ص ٢٨ .

(٢) مدارج السالكين ٢٦/٢ .

هذا ، والذي لام عليه الإمام ابن تيمية تلميذه « شيء من المباح » !
فما بالكم بما نراه اليوم من تمتع الدعاة بمباحاتٍ ونعيمٍ لا يعرفه الملوك
السابقون^(١) .

ذكر ابن حجر العسقلاني، أن تاج الدين المراكشي - أحد فقهاء الشافعية -
كان قد « انقطع بالمدرسة الأشرفية مُلازمًا للقراءة والاشتغال ، صبورًا على ذلك
جدًا ، بحيث يمتنع عن الأكل والشرب والملاذِّ بسبب ذلك »^(٢) .
وهذه الأمور من المباحات قطعًا ، ولكن ذلك الفقيه عَلم أن الإكثار
منها والوَلع فيها ، سببٌ لسقوط الهمة وضعف العمل .

وذكر السبكي في « الطبقات » ، أن أباه الإمام تقي الدين كان من
الاشتغال على جانبٍ عظيمٍ ، بحيث يستغرق غالبَ ليلِهِ وجميعَ نهاره .. كان
يخرج من البيت صلاة الصبح ، فيشتغل على المشايخ إلى أن يعود قُربَ الظهر ،
فيجد أهل البيت قد عملوا له قُرُوجًا فيأكله ، ويعود إلى الاشتغال إلى المغرب ،
فيأكل شيئًا حلواً لطيفاً ، ثم يشتغل بالليل ، وهكذا لا يعرف غير ذلك ، حتى
ذكر لي أن والده قال لأُمِّه : هذا الشاب ما يطلب قطُّ درهماً ولا شيئاً ، فلعله
يرى شيئاً يريد أن يأكله ، فضعي في منديله درهماً أو درهمن . فوضعت نصف
درهم . قالت الجدة : فاستمرَّ نحو جمعتين وهو يعود والمنديل معه والنصف
فيه ، إلى أن رمى به إليّ وقال : أيش أعملُ بهذا ؟! خُذْوه عني^(٣) .

سادساً : كثرة الخلطة وصُحبة البطالين الذين سَفَلَتْ هَمَّتُهُمْ :

وكثرة الخلطة وصُحبة البطالين تُطفئ نور القلب ، وتعوّر عين بصيرته ،
وتثقل سمعه ، إن لم تُصمِّمه وتُبَكِّمه وتُضعف قُواه كلها ، وتوهن صحته وتُفَتِّر

(١) الهمة طريق إلى القمة ، لمحمد بن حسن بن عقيل ، ص ٦٣ دار الأندلس جدة .

(٢) الدرر الكامنة لابن حجر ٣/ ٣٨٧ .

(٣) طبقات الشافعية للسبكي ١٠/ ١٤٤ ، و « الهمة طريق إلى القمة » ص ٦١ - ٦٢ .

عزيمته ، وتوقف همته ، وتُنكسه إلى ورائه ، ومن لا شعور له بهذا فميت القلب ، وما لجرح بميت إيلام ، فهي عائقة له عن نيل كماله ، قاطعة له عن الوصول إلى ما خلق الله ، وجعل نعيمه وسعادته وابتهاجه ولذته في الوصول إليه .

فأما ما تؤثره كثرة الخلطة : فامتلاء القلب من دُخان أنفاس بني آدم حتى يسودّ ويوجب له تشنُّتًا وتفَرُّقًا ، وهماً وغماً ، وضعفًا ، وحملًا لما يعجز عن حمله من مؤنة قُرْناء السوء ، وإضاعة مصالحه ، والاشتغال عنها بهم وبأموالهم ، وتقسُّم فكره في أودية مطالبهم وإرادتهم ، فماذا يبقى منه لله والدار الآخرة ؟ هذا ، وكم جلبت خلطة الناس من نعمة ، ودفعت من نعمة ، وأنزلت من محنة ، وعطلت من منحة ، وأحلت من رزية ، وأوقعت في بليّة ، وهل آفة الناس إلا الناس ، وهل كان على أبي طالب - عند الوفاة - أضرُّ من قُرْناء السوء ؛ لم يزالوا به حتى حالوا بينه وبين كلمة واحدة تُوجب له سعادة الأبد .

عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

«إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء، كحامل المسك ونافخ الكير^(١)؛ فحامل المسك : إما أن يُحْذِيكَ^(٢)، وإما أن تبتاع منه ، وإما أن تجد منه ريحًا طيبة . ونافخ الكير : إما أن يحرق ثيابك ، وإما أن تجد منه ريحًا خبيثة »^(٣) .

فحذار من مُجالسة المُتَبَطِّين من أهل التبطل والتعطُّل واللهو والعبث ؛ فإن « طَبْعُكَ يسرق منهم وأنت لا تدري ، وليس إعداءُ الجليس جليسه بمقاله وفعاله فقط ، بل بالنظر إليه ! والنظر في الصُّور يُورث في النفوس أخلاقًا مناسبة لخلق المنظور إليه ! ومن المُشاهد أن الماء والهواء يفسدان بمجاورة الجيفة ، فما

(١) الكير : جلد غليظ يُنفخ فيه النار .

(٢) يُحْذِيكَ : يعطيك .

(٣) متفق عليه واللفظ لمسلم .

الظنُّ بالنفوس البشرية ؟! »^(١) .

ولا تجلسْ إلى أهل الدُّنيا فإن خلائِق السُّفهاءِ تُعدي^(٢)
فالبطلون قُطَّاع الطريق إلى الله عز وجل والدار الآخرة ، ومعاشرتهم
سُمٌّ ، والقُرب منهم هلاك .. كلُّ منهم زَمَنٌ مريضٌ يسعَى إلى زَمَنِي مثله ، قبر
يسعى إلى قبور مثله .

« وإن دعت الحاجة إلى خُلطتهم ، فاحذر أن يوافقهم عالي الهمة ،
وَلْيَصبر على أذاهم ، والصبر على أذاهم خيرٌ وأحسن عاقبةً ، وأحمد مآلاً ، وإن
دعت الحاجة إلى خُلطتهم في فُضُول المباحات ، فليجْتَهد أن يقلب ذلك المجلس
طاعةً لله إن أمكنه ، ويُشجِّع نفسه ويُقوِّي قلبه ، ولا يلتفت إلى الوارد الشيطاني
القاطع له عن ذلك ، بأن هذا رياءٌ ومحبةٌ لإظهار عِلْمك وحالك ، ونحو ذلك
فَلْيُحاربِه ، وَلْيَسْتَعِزْ بالله ، ويؤثرَ فيهم من الخير ما أمكنه . فإن أعجزته المقادير
عن ذلك ، فَلْيَسَلْ قلبه من بينهم كَسَلُ الشعرة من العجين ، وَلْيَكُنْ فيهم حاضراً
غائباً ، قريباً بعيداً ، نائماً يقظاً ، ينظر إليهم ولا يبصرهم ، ويسمع كلامهم
ولا يعبه ، لأنه قد أخذ قلبه من بينهم ورُقِّي به إلى الملأ الأعلى ، يَسْبَحُ حول العرش
مع الأرواح العلوية الزَّكيَّة وما أصعب هذا وأشقُّه على النفوس »^(٣) .

وشُغِلْتُ عن فَهْم الحديث سوى ما كان عنك فإنه شُغلي
وأديمُ نحو مُحَدِّثِي وجهي ليرى أن قد عَقَلْتُ وعندكم عقلي

سابعاً : العجز والكسل :

فيكون صاحبه من أصحاب الأمانى المتأوهين : « يكون عالمًا بها ، ولا تنهض
همَّتُه إليها ، فلا يزال في حضيض طبعه محبوساً ، وقلبه عن كماله الذي تُخلق

(١) فيض القدير ٥ / ٥٠٧ .

(٢) علو الهمة ، لمحمد إسماعيل ص - ٣٤٠ .

(٣) مدارج السالكين ١ / ٤٥٥ - ٤٥٦ .

له مصدودًا منكوسًا ، قد أسامَ نفسه مع الأنعام ، راعيًا مع الهمل ، واستطاب لُقيمات الراحة والبطالة ، واستلانَ فراش العجز والكسل ، لا كمن رُفع له عَلمٌ فشمر إليه ، وبُورك له في تفردِه في طلبِه فلزمه واستقام عليه ، قد أبث غلبات شوقه إلا الهجرة إلى الله ورسوله ، ومقتت نفسه الرفقاء إلا ابن سبيل يُرافقه في سيره ^(١) .

والعجز والكسل هما العائقان اللذان أكثر رسول الله ﷺ من التعوذ بالله سبحانه منهما ، وقد يعجز العاجز لعدم قدرته ، بخلاف الكسول الذي يتشاغل ويتراخي ممّا ينبغي مع القدرة ، قال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴾ [التوبة : ٤٦] .

قد ترى الرجل موهوبًا ونابغةً ، فيأتي الكسل فيُخذل هِمته ، ويمحق موهبته ، ويطفئ نور بصيرته ، ويشل طاقته ، قال الفراء رحمه الله : « لا أرحم أحدًا كرحمتي لرجلين : رجل يطلب العلم ولا فهم له ، ورجل يفهم ولا يطلبه ، وإني لأعجب ممن في وسعه أن يطلب العلم ولا يتعلم » . قال المتنبي : وَلَمْ أَرِ فِي غُيُوبِ النَّاسِ عَيْبًا كَنَقْصِ الْقَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ ^(٢) .

ثامنًا : الغفلة :

آهٍ لنفسي رَفَلْتُ من الغفلة في أثوابها ، فَتَوَى بها الأمرُ إلى عَدَمِ ثوابها ، آهٍ لعيونٍ أعشاها الأمل فسرى بها إلى سراها ، آهٍ لقلوبٍ قلبها الهوى عن القرآن إلى ربابها فربّا بها ، آهٍ لمرضى عَلمِ الطبيبِ قدر ما بها ، وقد رمى بها .

يا غاديًا في غفلة ورائحًا إلى متى تستحسنُ القبائحَا

يا قلبًا مُشتتًا قلّ نظيره ، كم هذا الهوى ؟ ولكم هوى أسيره . أيها القاعد

(١) مفتاح دار السعادة ، لابن القيم ٤٦/١ .

(٢) علو الهمة ، لحمد أحمد إسماعيل ٣٣٦ .

عن أعلى المعالي ، سبق الأبطال ، والبطال ما ييالي .
 إذا أقفر قلبك من ساكن : « ويسعني » ؛ فتحت النفس باباً لعناكب الغفلة ،
 فنسجت في زواياه من لعاب الأمل ، طاقات المني . اللهم أجر القلوب من
 جور النفوس . يا سلطان القلب ، نشكو إليك التزلة .
 يا غافلاً عن مصيره ، يا واقفاً في تقصيره ، سبقتك أهل العزائم ، وأنت
 في اليقظة نائم .

سجيتك تعلمني ؛ فاسمع أحدثك ، فالطبيب لا يكذب : استكثرت
 من برودات الغفلة ، ففقد نشاط العزم . أما تعلم أن مطاعم المطاعم ، تولد
 سدداً في كبِد الجد .

فيا أسيراً في قبضة الغفلة ، يا صريعاً في سكرة المهلة ، ويحك قد
 وهن العظم وما شابت همة الأمل ، أخلق برد الحياة وما انكفت كف البطالة ،
 قدمت معابر العبور وأنت تلهو على الساحل .

العمر أنفاس تسير بل تطير ، والأمل منام لا ترى فيه إلا الأحلام فانتبه
 من رقاد الغفلة ، وثيقظ من نوم العطلة ، وعرج عن طريق البطالة ، وابتعد عن
 ديار الوحشة . الفترة حيض الطباع ، ووقوع العزيمة رؤية النقا .
 قال عمر رضي الله عنه : الراحة للرجال غفلة .

وسأل سائل ابن الجوزي : أيجوز أن أفصح لنفسي في مباح الملاهي ؟
 فقال له : عند نفسك من الغفلة ما يكفيها .

وقال الشيخ حسن البنا ، رحمه الله : دقائق الليل غالية ، فلا تُرخصوها
 بالغفلة .

وانتبه من رقدة الغفلة — لة فالعمر قليل
 واطرح سوف وحتى فهما داء دخیل
 يقول ابن القيم : « لا بُد من سِنَّة الغفلة ، وُرُقَاد الغفلة ، ولكن كُنْ
 خفيف النوم » .

يقول الأستاذ محمد أحمد الراشد : « والمراد تقليل الراحة إلى أدنى ما يكفي الجسم ، كلَّ حَسَبِ صحته وظروفه ، خاصةً وأن المؤمن في هذا الزمان أشدُّ حاجةً للانتباه ومعالجة قلبه وتفتيشه ، ممَّا كان عليه المسلمون في العصور الماضية ، ذلك أنهم كانوا يعيشون في محيط إسلامي تسوده الفضائل، ويسوده التواصي بالحق، والردائل تُجهد نفسها في التستر والتَّواري عن أعين العلماء وسيوف الأمراء ، أمَّا الآن ؛ فإن المدنية الحديثة جعلت كفر جميع مذاهب الكفار، مسموعًا مُبصرًا بواسطة الإذاعات والتلفزة والصحف، وجعلت إلقاءات جميع أجناس الشياطين قريبة من القلوب ، وبذلك زاد احتمال تأثر المؤمن من حيث لا يريد ولا يشعر بهذا المسموع والمنظور ، فضلًا عن ارتفاع حُكم الإسلام عن الأرض الإسلامية التي يعيش فيها ، فوجب عليه شيءٌ من المجاهدة والمراقبة لوقته ، أكثر مما يجب على السلف . وما أصدق تصوير إمام تركيا « بديع الزمان النورسي » - رحمه الله - لهذه الحقيقة حين يقول : إن هذه المدنية السفهية ، المصيرة للأرض كبلدةٍ واحدة، يتعارف أهلها، ويتناجون باللاثم وما لا يعني بالجرائد صباحًا ومساءً، غُلْظَ بسببها وتكاثفَ بملاهيها حجابُ الغفلة ، بحيث لا يُخرق إلا بصرف همّةٍ عظيمة »^(١) .

إلى كم أقولُ ولا أفعلُ وكم ذا أحومُ ولا أنزل
وأزجرُ عيني فلا ترعوي وأنصحُ نفسي فلا تقبلُ
وكم ذا تُعلِّلُ لي وَيَحْهأ بـ«علٍّ» و«سوف» وكم تطلُّ
وكم ذا أوْمَلُ طولَ البقا وأغفلُ والموتُ لا يَغْفُلُ

تاسعًا : الفُتُور :

ما أشدَّه من داء تعوَّذ منه رسولنا ﷺ صباحًا ومساءً .

عن عائشة رضي الله عنها ، أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ ويقول :
« اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَالْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ » ^(١) .

وقد ذكر أنس رضي الله عنه ، أنه سمع رسول الله ﷺ كثيراً يقول :
« اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ ،
وِغَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ » ^(٢) .

وقد استعاذ عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - من الخور الذي ينتاب
المسلمين ، في دعائه المشهور : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَلْدِ الْفَاسِقِ وَعَجْزِ
الثَّاقَةِ » ^(٣) .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ قال : « إِنْ
لَكَ لَعْمَلٌ شَرٌّ ، وَلِكُلِّ شَرِّهِ فِتْرَةٌ ^(٤) ، فَمَنْ كَانَتْ فِتْرَتُهُ إِلَى سُنَّتِي فَقَدْ اهْتَدَى ،
وَمَنْ كَانَتْ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ » ^(٥) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنْ لَكَ
شَيْءٌ شَرٌّ ، وَلِكُلِّ شَرِّهِ فِتْرَةٌ ، فَإِنْ صَاحِبَهَا سَدَّدَ وَقَارَبَ ، فَارْجُوهُ ، وَإِنْ أَشِيرَ
إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ ، فَلَا تَعُدُّوهُ » ^(٦) .

وعن عبد الله بن عمرو قال : ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ قَوْمٌ يَجْتَهِدُونَ فِي الْعِبَادَةِ
اجْتِهَادًا شَدِيدًا ، فَقَالَ : « تِلْكَ ضَرُورَةُ الْإِسْلَامِ وَشَرُّهُ ، وَلِكُلِّ عَمَلٍ شَرٌّ ،

(١) رواه البخاري ومسلم .

(٢) رواه البخاري .

(٣) الفتور ، لجاسم مهلهل ص ١١ - دار الدعوة - الكويت .

(٤) شَرٌّ : نشاط وقوة . فِتْرَةٌ : ضعف وفُتُور .

(٥) صحيح : رواه أحمد وابن أبي عاصم في السُّنَّة ، وابن حبان ، والبيهقي في الشعب ،
وصححه الألباني .

(٦) صحيح : أخرجه الترمذي وقال : حسن صحيح غريب من هذا الوجه . وصححه
الألباني في صحيح الجامع رقم (٢١٥١) .

فمن كانت فترته إلى اقتصادٍ ، فَنِعَمَ ما هو ، ومن كانت فترته إلى المعاصي ، فأولئك هم الهالكون ^(١) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : « يا عبد الله ، لا تكن مثل فلان ، كان يقوم الليل فتركه » ^(٢) .
وعن عائشة رضي الله عنها ، أنها قالت لعبد الله بن قيس : « لا تدع قيام الليل ؛ فإن رسول الله ﷺ كان لا يدعه ، وكان إذا مَرَضَ أو كَسِلَ ، صَلَّى قَاعِدًا » ^(٣) .

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، أن رسول الله ﷺ قال : « يا أيُّها الناس ، خذوا من الأعمال ما تُطيقون ، فإن الله لا يملُ حتى تَمَلُّوا ، وإن أحبَّ الأعمال إلى الله ما دام وإن قلَّ » ^(٤) .

لكلٍّ إلى شأوِ العلا حَرَكَاتٌ ولكنَّ عزيزٌ في الرُّجَالِ ثباتٌ
قال ابن القيم رحمه الله : « فتخلُّ الفترات للسالكين أمرٌ لازمٌ لا بدُّ منه ، فمن كانت فترته إلى مُقَارَبَةٍ وتسديدٍ ، ولم تُخرجه من فرضٍ ، ولم تُدخله في محَرَّمٍ ، رُجِيَ له أن يعود خيراً مما كان ، مع أن العبادة المحببة إلى الله سبحانه هي ما دوام العبد عليها » ^(٥) .

عن حنظلة الأسدي - وكان من كُتَّاب رسول الله ﷺ - قال : لقيني أبو بكر فقال : كيف أنت يا حنظلة ؟ قال : قلت : نافقٌ حنظلةٌ . قال :

(١) رواه الطبراني في الكبير ، وأحمد بنحوه ، ولفظه : « تلك ضراوة الإسلام وشدته » . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/٢٦٢) : ورجال أحمد ثقات .

(٢) رواه البخاري ومسلم .

(٣) صحيح : رواه أحمد وأبو داود ، وصحَّحه الألباني في صحيح أبي داود رقم (١١٨٠) .

(٤) متفق عليه .

(٥) مدارج السالكين ١٢٦/٣ .

سبحان الله ! ما تقول ؟ قال : قلت : نكون عند رسول الله ﷺ يُذكرنا بالنار والجنة حتى كأننا رأي عين ، فإذا خرجنا من عند رسول الله ﷺ ، عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات ؛ فنسينا كثيراً . قال أبو بكر : فوالله إننا لنلقى مثل هذا . فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله ﷺ ، ثم قال له مثلما قال لأبي بكر، فقال رسول الله ﷺ : «والذي نفسي بيده أن لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر ، لصافحتكم الملائكة على فرشكم، وفي طُرقكم، ولكن يا حنظلة: ساعة وساعة- ثلاث مرات-»^(١).

فلا تجعلها يا أخي - أنت - ساعة وشهوراً ، بل ساعة وأعواماً .
وفي الفتور حرمان الخير ، وتشبه بالمنافقين ، فهم أشد الناس كسلاً وفُتوراً وفُتوراً ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء : ١٤٢] . وقد أثنى الله على الملائكة فقال : ﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢٠] ، فاختر لنفسك وتقرَّب إلى أي الفريقين :
أنت القَتِيلُ بِكُلِّ مَنْ أَحَبَبَتْهُ فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ فِي الْهَوَى مَنْ تَصْطَفِي

وانظر إلى السادة ؛ فهذا ابن مسعود رضي الله عنه ، قال لما بكى في مرض موته : إنما أبكي لأنه أصابني في حال فترة ولم يُصِبنِي في حال اجتهاد .
وعنه رضي الله عنه قال : لا تُغالبوا هذا الليل فإنكم لن تُطيقوه ، فإذا نعس أحدكم فليَنصرف إلى فراشه فإنه أسلم له^(٢) .

« ومن أبرز مظاهر الفتور ، عدم استشعار المسؤولية المُلقاة على عاتقه ، والتساهل والتهاون بالأمانة التي حمَّله الله إياها ، والله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ

(١) رواه مسلم .

(٢) مجمع الزوائد ٢ / ٢٦٠ .

منا وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً ﴿ [الأحزاب : ٧٢] . وقد تُحدّثه ساعة، فلا تجد أن همّ الدعوة يجري في عروقه أو يُورّق جفونه ويقض مضجعه،.. تجد هذا الفاتر أصبح يعيش بلا هدف أو غاية سامية ، فهبطت اهتماماته وسفلت غايته ، وذلت مطامحه ومآربه ، فلا قضايا المسلمين تشغله ، ولا مصائبهم تُحزنه ، ولا شئونهم تعنيه ، وإن حدث شيء من ذلك ؛ فعاطفة سرعان ما تُبرد وتُخمد ثم تزول ^(١) .

فالعاقِل إن كانت له فترة ، فلتكن استراحة مقاتل يعود بعدها إلى العطاء والجهاد ، فوقوفه في الظاهر ، وعدم استكمال نموه، هو في حقيقته انهيار ونزول إلى الأسفل ؛ قال الأستاذ الرافعي : « كل يوم لا أزداد فيه أنا زائد على هذا اليوم » . ومن صحّت بدايته صحت نهايته ، ومن يُقصر في البدايات يذهل عن الغايات ، وفي تذكر أوقات البداية شحذ للهمم وعون على المواصلة « قال الجنيد : واشوقاه إلى أوقات البداية . يعني لذّة أوقات البداية ، وجمع الهمة على الطلب والسير إلى الله ، فإنه كان مجموعَ الهمة على السير والطلب .

ومرّ أبو بكر الصديق - رضي الله عنه وأرضاه - على رجل وهو يبكي من خشية الله ، فقال : هكذا كنّا حتى قست قلوبنا ^(٢) .

« قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه وأرضاه - إن لهذه القلوب إقبالا وإدبارا ؛ فإذا أقبلت فخذوها بالنوافل ، وإن أدبرت فألزموها الفرائض .

وفي هذه الفترات والغيوم والحُجب - التي تعرض للسالكين - من الحِكم ما لا يعلم تفصيله إلا الله ، وبها يتبين الصادق من الكاذب ؛ فالكاذب : ينقلب على عقبيه ، ويعود إلى رسوم طبيعته وهواه . والصادق : ينتظر الفرج ولا ييأس من روح الله ويلقي نفسه بالباب طريحاً ذليلاً مسكيناً مستكيناً ،

(١) الفتور ، للدكتور ناصر سليمان العمر ص ٣٧ - دار الوطن .

(٢) مدارج السالكين بتصرف ١٢٥/٣ .

كالإناء الفارغ الذي لا شيء فيه ألبته ، ينتظر أن يصنع فيه مالک الإناء وصانعُه ما يصلح له ، لا بسبب من العبد ، وإن كان هذا الافتقار من أعظم الأسباب ، لكن ليس هو منك ، بل هو الذي منّ عليك به ، وجردك منك ، وأخلاك عنك ، وهو الذي يحول بين المرء وقلبه . فإذا رأيته قد أقامك في هذا المقام ، فاعلم أنه يريد أن يرحمك ، ويملاً إناءك ، فإن وضعت القلب في غير هذا الموضوع ، فاعلم أنه قلبٌ مُضَيِّعٌ ، فسَلْ رَبَّهُ ومنْ هو بين أصابعه ، أن يُرَدَّهُ عليك ويجمع شملك به ، ولقد أحسن القائل :

إذا ما وضعت القلب في غير موضعٍ بغير إناءٍ فهو قلبٌ مُضَيِّعٌ^(١)
فالجِدُّ الجِدُّ ، فما تحتل الطريق الفتور .

لا تمضوا في طريق اليأس ، ففي الكون آمال .. لا تتجهوا نحو الظلمات ؛
ففي الكون شمس .

بقيت مدى الدهر وعلمك راسخٌ وخيرك ممدودٌ وليك عامرٌ
يؤدُّ سنك البدر والبدر زاهرٌ ويقفونداك البحر والبحر عامرٌ
وهنت أياماً توالى نشاطها كما توالى في العقود الجواهرُ
العاشر : الفناء في ملاحظة حقوق الأهل والأولاد ، واستغراق الجهد في التوسُّع في تحقيق مطالبهم :

وذلك «نظراً إلى قوله ﷺ : « وإن لأهلك عليك حقاً » ، مع الغفلة
عن قوله ﷺ : « وإن لرُبِّك عليك حقاً » ، وقوله : « فأعطِ كلَّ ذي حقٍّ
حقَّهُ »^(٢) .

وقد عدَّ القرآن الكريم الأهل والأولاد أعداء للمؤمن إذا حالوا بينه وبين طاعة الله عز وجل ، روى ابن جرير ، عن عطاء بن يسار ، في قوله تعالى :

(١) مدارج السالكين ١٢٦/٣ .

(٢) أصل الحديث رواه البخاري والترمذي والبيهقي .

﴿يَأْيِهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن مِّنَ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ [التغابن: ١٤] . قال : نزلت في عوف بن مالك الأشجعي ، كان ذا أهل وولد ، وكان إذا أراد الغزو بَكُّوا إليه ورَقُّوه ، فقالوا: إلى مَنْ تَدْعُنَا؟ فِيرَقُّ وَيَقِيمُ ، فنزلت: ﴿يَأْيِهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن مِّنَ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾^(١) .

وقد ورد عن ابن عباس ، وقد سأله عنها رجل ، فقال : هؤلاء رجال أسلموا من مكة ، فأرادوا أن يأتوا إلى رسول الله ﷺ ، فأبى أزواجهم وأولادهم أن يَدْعُوهم ، فلمَّا أتوا رسول الله ﷺ رأوا الناس قد فقهوا في الدين ، فَهَمُّوا أن يُعَاقِبُوهم ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿وَإِن تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ . وهكذا رواه الترمذي بإسنادٍ آخر ، وقال : حسن صحيح . وهكذا قال عكرمة مولى ابن عباس .

فهذا التحذير من الأزواج والأولاد كالتحذير الذي في الآية التالية من الأموال والأولاد معًا : ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فَتْنَةٌ﴾ .. وهذه حقيقة عميقة في الحياة البشرية ... فالأزواج والأولاد قد يكونون مشغلة وملهاة عن ذكر الله كما أنهم قد يكونون دافعًا للتقصير في تبعات الإيمان ، اتِّقَاءً للمتاعب التي تحيط بهم لو قام المؤمن فلقى ما يلقيه المجاهد في سبيل الله .. وقد يحتمل العَنَتُ في نفسه ولا يحتمله في زوجه وولده ، فيبخل ويحبُّن ليوفر لهم الأمن والقرار أو المتاع أو المال ، فيكونون عَدُوًّا له ، لأنهم صَدُّوه عن الخير وعَوَّقُوهُ عن تحقيق غاية وجوده الإنساني العُلْيَا ، كما أنهم قد يقفون له في الطريق يمنعون من النهوض بواجبه ، ويعجز هو عن المُفَاصَلَةِ بينه وبينهم والتجرُّد لله ، وهي كذلك صَوْرٌ من العداوة متفاوتة الدرجات .

فَلْيَحْذَرِ الْإِنْسَانُ ، فَإِنَّ هَذِهِ الْوَشَائِجَ الْحَبِيبَةَ قد تفعل ما يفعل العدوُّ المُكَايِدُ ... فَإِنَّكَ وَالْعَدَاوَةَ الْمُسْتَسِرَّةَ فِي بَعْضِ الْأَبْنَاءِ وَالْأَزْوَاجِ ، وقد قال

(١) علو الهمة ، للشيخ محمد إسماعيل ص ٣٤١ .

ﷺ: «الولد مَحَزَنَةٌ مَجْبَنَةٌ مَجْهَلَةٌ مَبْخَلَةٌ»^(١). فأخبت الأمراض أخفهاها، وشرُّ الأعداء أحلاها ... تحرص على تأمين مستقبل الأولاد ، وتحاف عليهم بعد وفاتك ، ولا تحاف على نفسك وهي الأحقُّ بذلك؟! فيضيع عمرُك بين زوجة وولد ، بل لا تحاف على دينك .

تُرْقِعُ دُنْيَانَا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما تُرْقِعُ
وصدق الرسول ﷺ حين قال لأبي الدرداء : « قد صدق سلمان ؛
إن لربك عليك حقًا ، وإن لنفسك عليك حقًا ، ولأهلك عليك حقًا ، فأعط
كل ذي حق حقه »^(٢) . وابدأ بما بدأ به رسول الله ﷺ .

الحادي عشر : اتباع الهوى :

قال تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتَ مِنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾ [الجاثية : ٢٣] . وقال
تعالى : ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُتَّبَعُونَ أَهْوَاءُ هُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى
مِّنَ اللَّهِ ﴾ [القصص : ٥٠] . وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ ﴾ [ص : ٢٦] .

أفرايت من اتخذ إلهه هواه ؟ أفرايته ؟! إنه كائنٌ عجيب يستحقُّ الفرجة
والتعجيب ، وهو يستحقُّ من الله أن يُضِلَّهُ ، فلا يتداركه برحمة الهدى ، فما
أبقى في قلبه مكانًا للهدى وهو يتعبد هواه المريض .

قال قتادة : إذا هوى شيئاً ركبه . وقال الحسن : المنافق يعبد هواه ؛
لا يَهْوَى شيئاً إلا رَكِبَهُ .

ومن تذكّر وصحا وتنبّه ، وتخلّص من ربة الهوى ، فلن يضل ؛ قال
رسول الله ﷺ : « ثلاث مُنْجيات : خشية الله في السرِّ والعلانية ، والعدل

(١) صحيح : رواه الحاكم في المستدرک عن الأسود بن خلف ، والطبراني في الكبير عن
خولة بنت حكيم ، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (١٩٨٦) .

(٢) رواه البخاري .

في الرِّضا والغضب ، والقصد في الفقر والغنى. وثلاث مُهلكات : هوى مُتَّبِع ، وشُحُّ مُطَاع ، وإعجابُ المرء بنفسه ^(١) .

قال سليمان بن داود عليه السلام : الغالب لهواه أشدُّ من الذي يفتح المدينة وحده .

وقال مالك بن دينار من غلب شهوات الدنيا ، فذلك الذي يَفَرِّقُ الشيطان من ظِلِّه . وقال : بئس العبدُ عبدٌ همُّه هواهُ وبطنُهُ .

وقال صفوان بن سليم : ليأتينَّ على الناس زمان تكون همَّةُ أحدهم فيه بطنه ، ودينُهُ هواهُ .

وقال بشر: اعلم أن البلاء كُلُّه في هواك، والشفاء كُلُّه في مخالفتك هواك. وقال الفُضيل: من استحوذت عليه الشهوات انقطعت عنه موادُّ التوفيق.

وقال يحيى بن معاذ : أصبحُّ الناس عزمًا الغالبُ لهواه . وقال: من أَرْضَى الجوارح في اللَّذَّات ، فقد غرس لنفسه شجر الندامات .

وقال الحسن بن علي المطوَّعي : صنمُ كُلِّ إنسانٍ هواه ، فإذا كَسَرَه بالمخالفة استحقَّ اسم الهوى .

وقال أبو سليمان الداراني : أفضل الأعمال خلافُ هوى النَّفس . وقال السَّريُّ : لن يكْمُلَ رجلٌ حتى يُؤثر دينه على شهوته ، ولن يهلك حتى يُؤثر شهوته على دينه .

وقال آخر : الهوى مَلِكٌ عَسُوف ، وسلطان ظالم ، دانت له القلوب ، وانقادت له النفوس .

وقال آخر : إن لكلِّ شيءٍ أباجاد ، وإن أباجاد الحكمة طَرَدَ الهوى ووزَنَ الأعمال . وعن عيسى بن مريم - عليه السلام - لَمَّا سُئِلَ : كيف ندرك جماع

(١) حسن : رواه أبو الشيخ في « التوبيخ » ، والطبراني في الأوسط عن أنس ، وحسنه

الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (١٨٠٢)، وصحيح الجامع رقم (٣٠٣٥) .

الصبر ؟ قال : اجعلوا عزمكم في الأمور كلها بين يدي هواكم ، ثم اتخذوا كتاب الله عز وجل إماماً لكم في دينكم .

وقال الشاعر :

نُونُ الهَوَايةِ مِنَ الهَوَى مَسْرُوقَةٌ فَإِذَا هَوَيْتَ فَقَدْ لَقِيتَ هَوَانًا
وقال آخر :

وَكُلُّ أَمْرٍ يَدْرِي مَوَاقِعَ رُشْدِهِ وَلَكِنَّهُ أَعْمَى أَسِيرُ هَوَاهُ
يُشِيرُ عَلَيْهِ النَّاصِحُونَ بِجَهْدِهِمْ فَيَأْبَى قَبُولَ النَّصْحِ وَهُوَ يَرَاهُ
هَوَى نَفْسِهِ يُعْمِيهِ عَنِ قَصْدِ رُشْدِهِ وَيُصِرُّ عَنْ فَهْمِ عِيُوبِ سِوَاهُ^(١)

تالله إن جوهر معنك يتظلم من سوء فعلك ؛ لأنك قد ألقىته في مزابل الدل ، ماء حياتك في ساقية عمرك قد اغدودك ، فهو يسيل ضائعاً إلى مهاوي الهوى ، وينسرب في أسراب البطالة ، فقد امتلأت به خربات الجهل ومزابل التفريط ، وشربته أدغال الغفلات ، ويحك ارددّه إلى مزارع التقوى ، لعلّه يُحْدِقُ نور حديقه ، إلى متى يمتدُّ ليل الغفلة ؟ متى تأتي تباشير الصباح ؟!

زَمَانٌ تَقْضِي وَعَيْشٌ مَضَى بِنَفْسِي وَاللّهِ تَلَكَّ الْعُهُودُ
أَلَا قُلْ لِسُكَّانِ وَادِي الْحَبِيبِ هَنِيئًا لَكُمْ فِي الْجَنَانِ الْخُلُودُ
أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ فَيَضًا فَنَحْنُ عَطَاشَى وَأَنْتُمْ وَرُودُ

حفلات الشكولاتة :

انظر إلى ما صنع الهوى بأهله في زمن يحيض فيه الرجال : يقول عماد ناصف في كتابه : « دعاني أحد الأصدقاء وهو نجل مليونير معروف ولكنه مليونير صغير ، دعاني إلى حفلة أقامها أحد أصدقاء والده بمناسبة نجاح إحدى صفقاته التجارية ، وقال لي ونحن في الطريق : سترى مشهداً ما

(١) ذم الهوى ، لابن الجوزي ص ١٦ - ٣٥ ، تحقيق: مصطفى عبد الواحد- دار الكتب الإسلامية .

رأيتُه في عمرِك ولا تتخيَّل أن تراه .. ووصلنا إلى الفيللا الهادئة .. دخلتُ
 الفيللا وهي أنيقة غارقة في الفخامة ؛ التُّحف النادرة تتكاثر في كل مكان ،
 يكفي ثمن قطعة واحدة منها لشراء شقة كاملة ؛ حمام سباحة أنيق يتوسط الفيللا ،
 موسيقى هادئة وأضواء حالمة و عطور باريسية نسائية مثيرة تعبق المكان ، رجال
 يرتدون ملابس أنيقة ونساء يرتدين ملابس تُظهر أكثر ممَّا تُخفي .. تناولتُ العشاء
 الفاخر في البوفيه المفتوح ، ولكنَّ صورة طفلة من البوسنة تبكي كنت قد طالعتها
 في جريدة الصباح قفزتُ إلى ذاكرتي وأنا أشاهد هذه الأطعمة والفواكه والحلوى
 التي يكفي ثمنها لتسليح جيش البوسنة !!! صورة هذه الطفلة جعلتني أكف عن
 الأكل .. وأهمس في أذن صديقي : أين هذا المشهد ؟ فقال لي مداعبًا : اصبر ..
 وبعد أن تناول المدعوون الطعام ، بدءوا يشربون أنواعًا شهيرة من الخمور الفرنسية
 المعتقَّة ذات الماركات الشهيرة .. ثم خِفَضَتِ الأضواء ومعها الموسيقى .. وجاء
 صوت امرأة ناعم وهو يقول : والآن جاءت اللحظة المرتقبة .. لحظة سعادة
 الحظ . وفجأةً وجدتُ فتياتٍ ونساءً شبه عاريات فقط يرتدين ملابسهنَّ الداخلية ..
 وعلى أجسادهنَّ سائل لَرِجُ عرفتُ أنه شيكولاتة .. ثم توسَّطتُ كلُّ فتاة مجموعة
 من الرجال ، ثم بدأ رجال كل مجموعة يلحسون هذه الشيكولاتة من فوق أجساد
 الفتيات .. وأخذني صديقي من دهشتي القاتلة وقال لي : هذه هي المفاجأة التي
 يطالعها الكبار كلَّ يوم .. والرجل الذي يلتهم الشيكولاتة أولًا من فوق جسد الفتاة
 أو السيدة ينالها هذه الليلة ، فهو سعيد الحظَّ من بين مجموعته !!! لم أصدق نفسي
 وأنا أرى هذه المشاهد التي ألجمتني صدمة رؤيتها .. قلتُ : إنه شذوذ. قلتُ :
 إنها حالة عارضة أو عابرة .. ولكن اكتشفت أنها حفلات شهيرة يعرفها أصحاب
 المليارات والأثرياء الكبار تعرَّف باسم حفلات الشيكولاتة .. وهي متفشية بين
 هذه الأوساط ؛ في المقطَّم والمهندسين وكنج مربوط بالإسكندرية ومعظم القرى

السياحية ، وبعض الأماكن التي لا يرتادها إلا الكبار .. ^(١) .
وما تزال بقلبي ألف مبكية من رهبة البوح تستحي وتضطرب
وتسوق إلينا جريدة « المساء » في ١٩٩٦/٨/٢٥ إعلاناً كبيراً عن كتاب
يُسمى « نساء العرب » وخلال هذا الإعلان تقرأ : « ٢٠٠ ألف امرأة عربية
بملايس خليعة يجتمعن من مختلف الأقطار العربية في حديقة «هايد بارك» البريطانية؛
ليروي الرجال ظمأهنَّ وشَبَهَهُنَّ » .
وما تزال بقلبي ألف مبكية من رهبة البوح تستحي وتضطرب
الثاني عشر : العشق :

«العشق من أغراض البطالين ، وأمراض الفارغين ، يَنَحِلُ الأشباح النحول ،
فَيُنَحِلُ الأرواح بالذُّبُول ، فالذَّمْعُ هَاطِلٌ ، والرأي عاطلٌ ، والحسراتُ تتابع ، والزفرات
تتابع ، والأنفاس لا تمتدُّ ، والوسواس يشتدُّ ، والعيون طول الليل ساهرة ، والقلوب
قد نسيت الآخرة .

وصاحبه يحصرُ همته في حصول معشوقه ، فيلهيه عن حُبِّ الله ورسوله
﴿ بئس للظالمين بدلاً ﴾ . إن عالي الهمة لا يستأسر للعشق الذي « يمنع القرار ،
ويسلب المنام ، ويولِّه العقل ، ويُحدث الجنون ، وكم من عاشق أتلِف في معشوقه
ماله وعرضه ونفسه ، وأتلِف دينه وديناه . والعشق يترك الملك مملوكاً ، والسلطان
عبدًا ، ترى الداخل فيه يتمنى منه الخلاص ، ولات حين مناص ، وكم أكبت فتنة
العشق رؤوساً على مناخرها في الجحيم ، وأسلمتهم إلى مقاساة العذاب الأليم ،
وجرعتهم بين أطباق النار ، كؤوس الحميم » ^(٢) .

ولو فُكِّر الإنسان في عيوب المحبوب ، وأنه أنذل من أن تُبذل في مثله

(١) زمن فيفي عبده ، لعماد ناصف ص ٢٩ - ٣٢ ، المركز العربي للصحافة والنشر
والإعلام .

(٢) علو الهمة ص ٣٤٠ - ٣٤١ ، روضة المُحبين لابن القيم ص ١٨٢ - ١٩٠ .

القلوب ، ما هو إلا جسد مبني من صلصال ، إن قلت له : صل ؛ صال .
قال المتنبي :

لو فُكَّرَ العاشق في منتهى حُسْنِ الذي يُسَبِّهْ لم يسبه
وأنجع من هذا : زَجُرُ الهِمَّةِ الأَيَّةِ عن المقامات الدنيَّةِ ، مع تفويتها
المراتب العليَّةِ ، وما أحسن قول أبي فراس ، وقد أحسن فراس :
لقد ضلَّ مَنْ تحوي هواه خريدةٌ وقد ذلَّ مَنْ تقضي عليه كعابُ
ثم أين الأنفة من الذلِّ ، والحبُّ على الحقيقة كالغُلِّ .
قال أعرابي : ما أشدَّ تحويل الرأي عند الهوى ، هو الهوان وإنما غلط
باسمه فاشتقَّ له من جنسه ، وإنما يعرف ما أقول مَنْ أبكته المنازل والطلول .
يا هذا ، قسْ لقمة آدم وعفاف يوسف على أمرِك .

وأيُّ ذلٍّ ورقٌّ أنكى من ذلِّ رجل يقول لمعشوقته :
أتاني منك سُبُك لي فسبِّي أليس جرى بفيك اسمي فحسبي
هل هذا يُعَدُّ من الرجال .. لا والله .. أو قول الآخر :
لو كان لي قلبان عشْتُ بواحدٍ وتركتُ قلبًا في هواك يُعَذِّبُ
وقول الآخر :

ألست وعدتني يا قلبُ أني إذا ما بنتٌ عن ليلي تتوبُ
فها أنا تائبٌ عن حُبِّ ليلي فما لك كلما ذكرتُ تذوبُ
وانظر إلى العشق كيف يجعل من رجل أشقى الآخرين :

فعن عبيد الله أنَّ النبي ﷺ قال لعليٍّ : « يا علي ، مَنْ أشقى الأولين
والآخرين ؟ قال : الله ورسوله أعلم . قال : أشقى الأولين عاقرُ الناقة ، وأشقى
الآخرين الذي يطعنك يا علي . وأشار إلى حيث يطعن » ^(١) .

(١) صحيح : أخرجه ابن سعد في الطبقات ، وله شاهد عند الطبراني في المعجم الكبير
والحاكم ، وأحمد والبزار ، وصحَّحه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (١٠٨٨) .

فما قتل عبد الرحمن بن ملجم علي بن أبي طالب إلا بسبب عشقه لقطام ، وهي امرأة من تيم الرباب ، كانت ترى رأي الخوارج ، فلما أبصر بها عبد الرحمن عشقها فخطبها ، فقالت : لا أتزوجك إلا على ثلاثة آلاف ، وقتل علي بن أبي طالب . فتزوجها على ذلك ، وقتل علياً رضي الله عنه . ولقد جرت على العشاق محن لا تُطاق ؛ كان مجنون ليلي لا يعرف نهاراً ولا ليلاً ، غلب على قلبه الوسواس ، فهرب إلى الوحش من الناس ، فهو القائل :

إني لأجلسُ في النادي أُحدِّثُهم فأسْتَفِيقُ وقد غالتني الغولُ
يهوى بقلبي حديث النفس نحوكم حتى يقول جليسي أنت مخبولُ
ومرَّ المجنون على زوجها وهو يصطلي بجمر ، فقال له : يا عمرو .
بربك هل ضمنت إليك ليلي قبيل الصُّبحِ أو قبَّلْتَ فاها
وهل رفَّتْ عليك قرونُ ليلي رفيفَ الأقحوانة في نداها
فقال له : نعم . فقبض من الجمر الذي لديه بيديه ، فما رماه حتى سقط لحمُ كَفِّهِ ، وخرَّ مغشياً عليه . وكان إذا رأى الجبل قال : ليلي ، وإذا رأى البحر قال : ليلي . ولقد قدَّم ذات يوم طعاماً لذئب ، ولما عوتب : لمَ منحتَ الذئب نيلًا ؟ فقال : سامحوني ، فإنَّ عيني رأته مرَّةً في حيِّ ليلي . وهو الذي تقع ظبية في الأسر ، فينظر إلى الظبية طويلاً ، ويُطلق سراحها ، ويقول :

أيا شِبْهَ ليلي لن تُراعي فإنني
فما أنا إذ أشبهتها ثم لم تُؤبُ
ففرَّ فقد أطلقتُ عنك لِحْبُها
ويكي . ولَمَّا يُعائِبُ يقول :
أتلحي مُحِبًّا هائم القلب أن رأى
فلَمَّا دنا منه تذكَّرَ شَجْوَهُ
للك اليوم من بين الوحوش صديق
سليماً عليها في الحياة شفيقُ
فأنت لليلي ما حييتُ طليقُ
شبيهاً لمن يهواه في الجبل موثقاً
وذكره من قد نأى فتشوقاً

وهو القائل :

ومن بعد ما كنا نطافى وفي المهدي
كما اشتاق إدريس إلى جنة الخلد

تعلّق رُوحِي رُوحَهَا قبل خلقها
وإني لمُشتاقٌ إلى رِيح جيبها

وهو القائل :

من الناس إلّا بلّ دمي ردائيا
يزاد لليلي عمرها من حياتيا
وإن كنتُ من ليلي على اليأس طاويا

ولا سُميْتُ عندي لها من سَمية
وددتُ على طيب الحياة لو انه
على مثل ليلي يقتل المرء نفسه

وهو القائل :

أحاديثًا لقومٍ بعد قومٍ
وهأنذا أموتُ بكلّ يومٍ

عجبتُ لعروة العذري أمسى
وعروة مات يومًا مستريحًا

ويقول :

بوجهي وإن كان المُصلّي ورائيا

إذا صليتُ يَمُمْتُ نحوها

وهو القائل :

لعلّ خيالًا منك يلقى خياليا
كفى لمطايانا بذكراك هاديا

وإني لأستغشي وما بي نعسة
إذا نحن أدلجنا وأنت أمانا

ويقول :

ولستُ عزوفًا عن هواها ولا جلدًا
لتذكارها حتى يئُل البكا الخدًا

وإني لمجنونٌ بليلي موكّل
إذا ذُكرتُ ليلي بكيتُ صباةً

أما جميل بُثينة ، فيقول :

وأني جهادٍ غيرهن أريدُ

يقولون جاهد يا جميل بغزوةٍ

وهو القائل :

لي الويل ممّا يكتبُ الملكان

أصلي فأبكي في الصلاة لِذِكْرِها

وأما العباس بن الأحنف فهو القائل :

حتى احتقرتُ وما مثلي بمُحتقر

وضعتُ خدّي لأدنى مَنْ يُطيف بكم

وهو القائل :

« سَيِّدَتِي سَيِّدَتِي إِنَّهُ لَيْسَ لِمَا بِالْعَاشِقِينَ اكْتِسَامُ
سَيِّدَتِي سَيِّدَتِي إِنَّنِي أَعْجُزُ عَنْ حَمْلِ الْبَلَايَا الْعِظَامُ
سَيِّدَتِي سَيِّدَتِي فَاسْمَعِي دَعْوَةَ مَيِّتٍ عَاشِقٍ مُسْتَهَامُ
وَمَرَّ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ ؛ أَوَّلُ كُلِّ بَيْتٍ : سَيِّدَتِي سَيِّدَتِي ، فَقَالَ لَهُ أَبُو
نَوَاسٍ : لَقَدْ خَضَعْتَ لِهَذِهِ الْمَرْأَةِ خَضُوعًا ظَنَنْتُ مَعَهُ أَنَّكَ تَمُوتُ قَبْلَ تَمَامِ
هَذِهِ الْقَصِيدَةِ ^(١) .

وعروة بن حزام وهو القائل :

بَنَا مِنْ جَوَى الْأَحْزَانِ فِي الصَّدْرِ لَوْعَةً تَكَادُ لَهَا نَفْسُ الشَّفِيقِ تَذُوبُ
وَإِنِّي لَتَعْرِوْنِي لِذِكْرِكِ هِرَّةٌ لَهَا بَيْنَ جِلْدِي وَالْعِظَامِ دَيْبُ
هَذَا الَّذِي قَتَلَهُ حُبُّ ابْنَةِ عَمَّتِهِ عَفْرَاءَ ، فَمَا زَالَ يَنْحَلُّ وَيَذُوبُ حَتَّى
مَاتَ ... وَمَاتَ وَهُوَ يُرَدِّدُ الشَّعْرَ فِيهَا :
جَعَلْتُ لِعَرَّافِ الْبِمَامَةِ حُكْمَهُ وَعَرَّافِ نَجْدٍ إِنْ هُمَا شَفَيَانِي
فَمَا تَرَكََا مِنْ رُقِيَّةٍ يَعْلَمَانِيهَا وَلَا سَلْوَةٍ إِلَّا بِهَا سَقَيَانِي
فَقَالَا : شَفَاكَ اللَّهُ وَاللَّهُ مَا لَنَا بِمَا حَمَلَتْ مِنْكَ الضَّلُوعُ يَدَانِ
فَكَيْفَ بِدَنِّي هِمَّةٌ يُحِبُّ الْقَيْنَاتِ وَالْمُمَثَّلَاتِ وَالرَّاقِصَاتِ ، وَكَمْ أَسْرَنَ
مِنْ عِلْيَةِ الْقَوْمِ :

أَلَا يَا عَاشِقَ الْقَيْنَاتِ جَهْلًا أَرَدْتَ بِأَنْ تَكُونَ أَبَا الْبُعُولِ
وَالسَّاقَطَاتِ هَوْلًا يَصْدُقُ فِيهِ قَوْلُ الْقَائِلِ :

فِيَا مَنْ لَيْسَ يُقْنِعُهَا مُحِبٌّ وَلَا أَلْفَا مُحِبٌّ كُلَّ عَامٍ
أَظُنُّكَ مِنْ بَقِيَّةِ قَوْمِ مُوسَى فَهَمْ لَا يَصْبِرُونَ عَلَى طَعَامِ
أَتَيْتُ فَوَادَهَا أَشْكُو إِلَيْهِ فَلَمْ أَخْلُصْ إِلَيْهِ مِنَ الزَّحَامِ

وقول القائل :

الخائن يعجزُ عن قومٍ إذا كثروا لكنَّ قلبك مثل الخائنِ أضعافُ
في كلِّ يومٍ له خمسون يعشقهم في كلِّ شهرٍ له ألفٌ وآلافٌ^(١)
فإن كان هذا حال رؤوس القوم مع القيان والساقطات ، ممَّا يزكم سيرته
الأنوف .. فهل تقوم لهذه الأمة قائمة وكبارها يُقبلن أقدام الساقطات ؟!
مِمَّا أضرَّ بأهل العِشْقِ أَنَّهُمْ هَوُوا وما عرفوا الدنيا ولا فطنُوا
تَفَنَّى عيونهم دَمْعًا وأنفُسُهُمْ في إثر كلِّ قبيحٍ وجهه حَسَنُ
تَحَمَّلُوا حَمَلَتِكُمْ كُلَّ نَاجِيَةٍ فكلُّ بَيْنٍ عَلَيَّ اليَوْمَ مُؤْتَمَنُ
ما في هَوَادِجِكُمْ من مُهْجَتِي عَوْضُ إنْ مِتُّ شَوْقًا ولا فيها لها ثَمْنُ
سَهَرْتُ بعد رحلي وَحْشَةً لَكُمْ ثم استمرَّ مَرِيرِي وَارْعَوَى الْوَسْنُ
يا هذا أتبيت من العزم في شعار أُوَيْسَ ، فإذا أصبحت أخذت طريق
قيس ؟! تنقض غري العزائم غُرُورَ عروة ، وكلَّ صريعٍ في الهوى رفيقُ عروة ،
كم تدفن كثيرًا من الأعزَّة ، وما يرجع كثيرٌ عن حُبِّ عَزَّة .

جنونك مجنونٌ ولسْتَ بواجِدٍ طبيبًا يُداوي من جنون جنونٍ
«والعشق الشَّهْوِيُّ عبوديةٌ على عبودية، وذلةٌ على ذلةٍ ، والبهيمة أحسنُ
حالًا ممَّن ابتلي به؛ لأنها إذا أسقطت الأذى عن نفسها بالسُّفَادِ، سكنت فصارَتْ
إلى الراحة، وهو لم يرض بذلك حتى استعان بالعقل في خدمة الشهوة واستجلاها،
ومن أثار شهوته فهو كمن يُثير بهائمٍ عادية وسباعًا ضارية .

قيل لبعض الحكماء : ما العشق ؟ قال : جنونٌ لا يؤجِّر صاحبه عليه .
وسئل آخر عنه فقال : نَفْسٌ فارغة لا هِمَّة لها . وقال غيره : هو سوء اختيار
صادَفَ نَفْسًا فارغةً^(٢) .

(١) الموشى للشوَّاء ص ١٧٠ دار صادر .

(٢) الذريعة إلى مكارم الشريعة للراغب الأصفهاني ص ٣١٦ - ٣١٧ طبع دار الوفاء .

الثالث عشر : التعلق بغير الله :

ليس أضرّ على العبد من ذلك ، ولا أقطع له عن مصالحه وسعادته منه ؛ فإنه إذا تعلّق بغير الله ، وكلّهُ الله إلى ما تعلّق به ، وحَذَلَهُ من جهة ما تعلّق به ، وفاته تحصيل مقصوده من الله عز وجل ، بتعلّقه بغيره ، والتفاتِهِ إلى سواه ، فلا على نصيبه من الله حصّل ، ولا إلى ما أمّله ممن تعلّق به وصل .
فأعظم الناس خذلاناً من تعلّق بغير الله ؛ فإن ما فاته من مصالحه وسعادته وفلاحه ، أعظم ممّا حصل له ممّن تعلّق به ، وهو معرّض للزوال والفوات .
ومثل المتعلّق بغير الله كمثّل المستظلّ من الحرّ والبرد بيت العنكبوت ، أو هنّ البيوت^(١) .

الرابع عشر : تعلق الهمة بالأكل :

لَمَّا قال الخطيئة للزّبرقان بن بدر حين ذمّه :
دَعِ المكارمَ لا ترحلْ لُبغيتها واقعدْ فإنّك أنْتَ الطّاعِمُ الكاسِي
ولمّا سأل عمر بن الخطاب حسان بن ثابت : أهجاه ؟ قال : لا أقول
هجاه بل سلّح عليه . أي بال عليه .
وعالي الهمة رجل عظمه صغر الدنيا في عينيه ، فيكون خارجاً من سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجد ، ولا يُكثر إذا وجد ، وكبير الهمة لا يرضى بالهمم الحيوانيّة ، فلا يصير عبْد عارية بطنه وفرجه .
وعالي الهمة يتناول الأكل تناوُل مضطّرّ عالمٍ بقذارة مآله ، ويتحقّق أن نسبة الإنسان إلى الثمار والفواكه ، نسبة الجُعْل إلى الرّوث ، فلو نطق الشجر لقال لك : أنت تأكل فضالتي كما يأكل الجُعْل فضالتك ، والخنزير إذا استطاب لفظة الإنسان فما هو إلا كاستطابتنا لفظة الشجر . فألق يا إنسان عن مناكبك الدّثار ، وجلّ البصيرة واستعمل الاعتبار ، تجذّ صدق ما قلت .

(١) مدارج السالكين ١/٤٥٧ - ٤٥٨ .

وامتلاء البطن مُقوُّ للشهوة، وقوَّة الشهوة داعية للهوى ، والهوى أعظم جند الشيطان ، ومن أثر هواه وانتشر في بدنه ؛ حلَّ في كلِّ عضو منه جزء بقدر وسعه له ، فكثُر جنود الشيطان ، والشيطان إذا تسلَّط على الإنسان ، سباه من ربِّه وصرفه عن بابه .

عن المقدم بن معد يكرب قال : قال رسول الله ﷺ : « ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه ، بحسب ابن آدم أكلاتٍ يُقمن صُلْبُه ، فإن كان لا محالة ؛ فثُلث لطعامه ، وثُلث لشربه ، وثُلث لنفسه »^(١) .

ودنيء الهمة وسافلها الأكل ، ذمَّه ربُّه ؛ فقال تعالى : ﴿ ذَرَهُمْ يَا أَكْلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمْلُ فَسُوفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الحجر: ٣] . وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴾ [محمد: ١٢] .

نصيب سافل الهمة متاعٌ وأكل كما تأكل الأنعام.. أكل حيواني شرةً ، ومتاع حيواني غليظ .. حيوانية تتحقَّق في المتاع والأكل ، تحسب الحياة كلَّها مائدة طعام ، وفرصة متاع .

ومن الدلالة على خِسَّة كثرة الأكل ؛ ادِّعاء العامة الاستغناء بالقليل ، وقلة وجود المفتخر بكثرة الأكل ، وقد قيل : مَنْ كانت هِمَّتُه ما يدخل بطنه ويأكله ، فقيمتُه ما يُخرجه .

فإنك مهما تُعطِ بطنك سُؤْلَهُ وفرجك نالا منتهى الذمِّ أجمعاً^(٢) .
« حَسْبُ ابن آدم لُقيَمَاتٍ يُقْمَن صُلْبُهُ .. » ، وقد قال ﷺ : « المؤمن

(١) صحيح : رواه أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم وابن المبارك وابن سعد وابن عساكر ، وصححه الألباني في الإرواء رقم (٢٠٤٣) ، والسلسلة الصحيحة (٢٢٦٥) ، وصحيح الجامع (٥٥٥٠) .

(٢) ديوان حاتم الطائي - دار صادر - بيروت ص ٦٨ .

يأكل في معي واحد ، والكافر يأكل في سبعة أمعاء»^(١) .
 فنبه في الخبرين أنه لا يُستحبُّ للإنسان إلا الأكل في سُبُع بطنه ، وهو ما ذكره من اللقيّـمات ، وذلك دون عشر لقيّـمات ؛ لأن جمع القلّة بالألف والتاء لِمَا دون العشرة ، ثم رخص لمن غلب عليه النَّهْمُ أن يبلغ إلى ثلث بطنه ، وإن جاز له أن يشبع أحياناً .

يا هذا ، كيف تُطيق السهر مع الشعب ؟ كيف تُراحم أهل العزائم بمناكب الكسل !

إنَّ للحربِ رجالاً خلّقوا ورجالاً لقصعةٍ وثريدٍ
 يا غافل القلب ، ما هذا الكلام لك ؟ ليس على الخراب خراج ، لا يعرف
 البرّ إلا سائح ، ولا البحر إلا سابع ، ولا الرّناد إلا قادح .
 لَمَّا عشقت اللبابة الشجر تقلقلت طلباً لاعتناق الرّوس ، فقيل لها :
 مع الكثافة لا يُمكن ؛ فرضيت بالنحول .
 «سئل سهلُ التستري: الرجل يأكل في اليوم أكلة؟ قال: أكل الصّدّيقين .
 قال له : فأكلتَين ؟ قال : أكل المؤمنين . قيل له : فثلاث أكلات ؟ فقال :
 قل لأهله يبنوا له معلفاً»^(٢) .
 والله درُّ القائل :

إذا المرء لم يترك طعاماً يحبه ولم ينه قلباً غاوياً حيث يمما
 قضى وطراً منه وغادر سبّةً إذا ذكرت أمثالها تملأ الفما^(٣)

الخامس عشر : همة لا تتعدّى اللباس والمظهر :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « تعس عبدٌ

(١) رواه البخاري وأحمد ومسلم والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر ، وأحمد ومسلم عن جابر ،
 وأحمد ومسلم والبخاري عن أبي هريرة ، ومسلم وابن ماجه عن أبي موسى .

(٢) الفوائد لابن القيم ص ٢٣٦ .

(٣) ذم الهوى ص ٣٣٠ .

الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة ؛ إن أعطي رضي ، وإن لم يُعطَ سخط ،
تعس وانتكس ، وإذا شيك فلا انتقش . طوبى لعبدٍ آخذ بعنان فرسه في سبيل
الله ، أشعث رأسه ، مغبرة قدماه ، إن كان في الحراسة كان في الحراسة ،
وإن كان في الساقاة كان في الساقاة ، إن استأذن لم يُؤذن له ، وإن شفع لم
يُشفع ^(١) .

فانظر كيف جعله رسول الله ﷺ عبداً للخميسة ؟! هل بعد هذا دناءة
في همته ؟!

يا لاجحاً بآبائه وأمهاته ، لا بد أن يصير الطلأ إلى مهاته ، يا من جلُّ همته شغل
خياطه وطهاته ، يغلبه الهوى وهو غالب دُهاته ، إن كان لك عذر في تفريطك
فهايته .

يا هذا ، أفضل الملبوس : الحرير ، وهو صنُّع دودة ، فبِمَ تفتخر ؟!
قال طاوس لعمر بن عبد العزيز : ما هذه مشية من في بطنه خراء !!
إذ رآه يتبختر ، وكان ذلك قبل خلافته .

هل نسي الذي ما تتجاوز همته ثيابه والمظهر ، هل نسي الرجيع في
أمعائه ، والبول في مثانته ، والمخاط في أنفه ، والبزاق في فيه ، والوسخ في أذنيه ،
والدم في عروقه ، والصدید تحت بشرته ، والصنان تحت إبطه ؟! ولينظر الإنسان
إلى أصله حتى يَفِيْق مِن سَكْرَتِهِ .

السادس عشر : تعلُّقُ الهمةَ بالمال والجاه :

الهمة السافلة إذا تعلَّقت بتمكين السلطان وولايته ، فهي مبنية على أمر
أشدَّ غلياناً من القدر في تقلُّبه ، فإن تغيَّرَ كان أدلَّ الخلق . وهذه الهمة المتعلقة
بالمال والجاه ، لو رأى صاحبها أن في اليهود من يزيد عليه في الغنى والثروة
والتجمل ؛ لأفاق من سكرته . فأفَّ لشرف يسبقك به اليهودي !! وأفَّ لشرف

(١) رواه البخاري وابن ماجه .

يأخذه السارق في لحظة واحدة فيعود صاحبه ذليلاً مفلساً!!
 أما ترى إلى فرعون وقوله: ﴿أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي....﴾ [الزخرف : ٥١]؟! ولسان الحقيقة يقول : يا هذا ، حمارك ينهق من كَفِّ شعير، ما تساوي مصرُ من جناح البعوضة، ورسول الله ﷺ يقول: «لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة، ما سقى كافراً منها شربة ماء»^(١).
 والمال أخسُّ القُنِيَّاتِ ، والمال خادمٌ لغيره من القُنِيَّاتِ ، وإن كان كثير من الناس لجهلهم يجعلون جاههم وأبدانهم ونفوسهم خدماً للمال وعبداً له ، وهم الذين ذمَّهم النبي ﷺ في قوله: «تعس عبد الدينار ، تعس عبد الدرهم». وقال تعالى : ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّ مُمْلَكَهُمْ بِهِ مَالٌ وَبَنِينَ نَسَارِعَ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [المؤمنون : ٥٥-٥٦] .

صاحب الهمة الدنية التي لا تتجاوز همته المال ؛ لئيم صغير النفس ، يُؤْتَى المال فتسيطر نفسه به ، حتى ما يُطبق نفسه !! يروح يشعر أن المال هو القيمة العليا في الحياة، القيمة التي تهون أمامها جميع القيم وجميع الأقدار ؛ أقدار الناس ، وأقدار المعاني ، وأقدار الحقائق !! وأنه وقد ملك المال فقد ملك كراماتِ الناس وأقدارهم بلا حساب !! كما يروح يحسب أن هذا المال إله قادر على كل شيء ، لا يعجز عن فعل شيء ، ومن ثمَّ ينطلق في هَوَس بهذا المال يَعُدُّهُ وَيَسْتَلِدُّ تَعْدَادَهُ ، وتنطلق في كيانه نفخة فاجرة تدفعه إلى الاستهانة بأقدار الناس وكراماتهم ، فما أهبطه وألأمه حين يخلو من المروءة ويتعرَّى من الإيمان؟!

وقبيح بالحرِّ المترشِّح لنيل الفضائل - وهو يأمل الوصول إلى الغني الأكبر - أن يتهافت على المال ويتناول أكثر ممَّا يحتاج إليه ، ويجعل نفسه أقلَّ رقيق له وأخسَّه، فرقُّ ذوي الأطماع رقُّ مُخَلَّد ، يكون معتكِفاً فيه على حجر يعبد ، كما قال تعالى : ﴿يَعْكفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ﴾ [الأعراف : ١٣٨] .

(١) صحيح : رواه الترمذي والضياء عن سهل بن سعد .

قال رسول الله ﷺ : « يقول ابن آدم : مالي ، مالي . وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأمضيت؟ »^(١).
وقال ﷺ : « يقول العبد : مالي ، مالي . وإن له من ماله ثلاثاً : ما أكل فأفنى ، أو لبس فأبلى ، أو أعطى فأفنى ، وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركة للناس »^(٢).

يا عُبيدَ فليسه يا عدوَّ نفسه ، تُعانيقُ الدنيا بيد الجِرس عِناقِ اللام للألف ،
وتُنزِل الدرهم من القلب ، منزلة البرِّ من الدِّنف ؟!
يا جامعاً مانِعاً والدهرُ يرْمُقُهُ مقدِّراً أيِّ بابٍ عنه يُغلقُهُ
جمعتُ مالاً فقل لي : هل جمعتَ لَهُ يا غافلُ اللَّبَّ أَيْاماً تُفرِّقُهُ ؟
المالُ عندك مخزونٌ لوارثِهِ ما المالُ مالُك إلا يومَ تُنفِقُهُ
في كل زمان ومكان تستهوي زينة المال والجاه بعض القلوب ، وتبهر
الذين يريدون الحياة الدنيا ، ولا يتطلَّعون إلى ما هو أعلى وأكرم منها ، فلا
يسألون بأي ثمن اشترى صاحب الزينة زينته ؟ ولا بأي الوسائل نال ما نال
من عَرَض الحياة ؟ من مال أو منصب أو جاه . ومن ثمَّ تنهات نفوسهم وتهاوى
كما تنهات الذباب على الحَلْوَى ويتهاوى ، ويسيل لُعاِبُهُم طَمَعاً فيما في أيدي
المحظوظين من متاع ، غير ناظرين إلى الثمن الباهظ الذي أدَّوه ، ولا إلى الطريق
الدَّنس الذي خاضوه ، ولا إلى الوسيلة الخسيسة التي اتخذوها !!.

فأما غُلاةُ الهمة المتصلون بالله ؛ فلهم ميزان آخر يقيِّم الحياة ، وفي
نفوسهم يقيِّمُ أخرى غير قيم المال والزينة والمتاع ، وهم أعلى نفساً ، وأكبر قلباً
من أن يتهاوؤا ويتصاغروا أمام قيم الأرض جميعاً ، ولهم من استعلائهم بالله عاصِمٌ
من التخاذل أمام جاه العباد .

(١) رواه أحمد ، ومسلم ، والترمذي ، والنسائي عن عبد الله بن الشخير .

(٢) رواه أحمد ، ومسلم عن أبي هريرة .

ولله در شيخ الإسلام ابن تيمية حين قال للسلطان : مُلُوكُكَ وَمُلُوكُ مَلِكِ
المغل ، لا يساوي عندي فلسًا .

يا دنيء الهمة، أين قارون؟ أما هلكت في الزمان جديسه وطسّمه؟!^(١)
ولقد ذهب من كان وكان اسمه ، فلا عينه تُرى ولا رسمه ، ولا جوهره يُحسُّ
ولا جسمه ، تبدّد .. والله .. بالممات نظمه ، ولحق بالرفات عظمه !!

السابع عشر : حبُّ الرَّاحَةِ وكثرة النَّوم :

وكثرة النوم تميم القلب ، وتثقل البدن وتضيع الوقت ، وتورث كثرة
الغفلة والكسل .

يا مشغولاً باللذات الفانيات ، متى تستعدُّ لُمِلَمَاتِ الممات ؟! متى
تستدرك هفوات الفوات ؟! أتطمع مع حبِّ الوسادات في لحاق السادات ؟!
وأنى تجعلك مثلهم ؟ أنى وهيات ؟!

لا يطمعن البطال في منازل الأبطال . إن لذة الراحة لا تُتناول بالراحة .
من زرع حصد ، ومن جدّ وجد .

وكيف يُنال المجد والجسمُ وادِّعْ وكيف يُحازر الحمد والحمد وافرّ
رحلت رُفْقَةً ﴿تَجَافَى﴾ ، ومطروودُ النوم في حبس الرقاد ، فما فكَّ
عنه السجّان قيّد الكركرى حتى استقرّ بالقوم المنزل ، فقام يتلمّح الآثار بباب
الكوفة ، والأحباب قد وصلوا إلى الكعبة .

أف لك ، أما تأنف من بول الشيطان في أذنيك ؟! كيف ترضى بأن
يكون الشيطان حاديك : « عليك ليل طویل فارقد » . « ذاك رجلٌ بال الشيطان
في أذنيه » . إنه - والله - بول ثقيل !!

يا دنيء الهمة ، رياح الأسحار لا يشمُّها مزكومٌ غفلةً ، ولو شممت نسيم
الأسحار لاستفاق منك قلبك الخمور .

(١) جديس وطسّم : اسمتا قبيلتين انقرضوا قديمًا .

يا ثقیل النوم، یا بطيء الیقظة، أما ینبهک الأذان؟! أما تُزعجک الحُداة؟! أترى نخطب عَجْمًا ، أو نکلّم صُمًّا؟! لا تکنُ دنی الهمة کرجل :
 عکفتُ علیه المُخزیاثُ فما لَهُ متأخّر عنها ولا مُترخّزُ
 وإذا رأى الشیطانُ غرّة وجهه حیّا وقال: فدیثُ مَنْ لا یفلحُ
 خلّتُ والله الدیار وباد القوم ، وارتحل أرباب السهر وبقي أهل النوم،
 واستبدل الزمان آکلی الشهواتِ بأهل الصوم !!
 یا هذا ، لستَ والله منهم .. سل اللیل عن الأحباب ؛ فعنده الخبر .
 أترى حبّکم لَمّا سرّی أخذَ النومُ وأعطی السهرا
 حبّذا فیکَ حدیثٌ باطنٌ فطنَ الدمعُ به فانتشرا
 قال رسول الله ﷺ: «علیکم بالدّلجة؛ فإن الأرض تُطوی باللیل»^(١).
 وقال رسول الله ﷺ: « مَنْ خاف أدلج ، ومن أدلج بلغ المنزل ، ألا
 إن سلعة الله غالية ، ألا إن سلعة الله الجنة »^(٢) .

یا کثیر النوم .. یا بعیذا عن القوم .. تنبّه ، أما تسمع الحادي ینادی
 فی الدیاجی : « عند الصبح یحمّد القومُ السُرّی » .
الثامن عشر : الانحراف عن عقيدة أهل السنة والجماعة :

عدّها من الأسباب شیخنا الذی أخرجنا بفضل الله ورحمته وربّانا علی
 الطاعة ، وأدخلنا فی عداد الجماعة - الشیخ محمد إسماعیل - فیکول : « لا سیما
 مسألة القضاء والقدر ، وعدم تحقیق التوکل علی الله سبحانه وتعالی ، وبدعة

(١) صحیح : رواه أبو داود ، والحاکم ، والبیهقی عن أنس ، وصحّحه الألبانی فی
 صحیح الجامع رقم (٣٩٤٣)، والصحیحة رقم (٦٨١) .

(٢) صحیح : رواه الترمذی ، والحاکم عن أبي هريرة ، وعبد بن حمید ، والعقيلي فی
 الضعفاء ، وأبو نعیم والقضاعي ، وأخرجه الحاکم عن أبيّ ، وصحّحه الألبانی فی
 صحیح الجامع رقم (٦٠٩٨) .

الإرجاء » .

« وفي باب التوكل يكثر اشتباه الدعاوى فيه بالحقائق، والعوارض بالمطالب، والآفات القاطعة بالأسباب الموصلة » .

يقول ابن القيم : « وكثيراً ما يشتبه في هذا الباب ، المحمود الكامل بالمذموم الناقص ؛ فيشتبه التفويض بالإضاعة ، فيضيع العبد حظه ؛ ظناً منه أن ذلك تفويض وتوكل ، وإنما هو تضييع لا تفويض . فالتضييع في حق الله ، والتفويض في حقل .

ومنه : اشتباه التوكل بالراحة ، وإلقاء حمل الكل ، فيظن صاحبه أنه متوكل ، وإنما هو عامل على عدم الراحة .

وعلاوة ذلك أن المتوكل مجتهد في الأسباب المأمور بها غاية الاجتهاد، مستريح من غيرها لتعبه بها . والعامل على الراحة آخذ من الأمر مقدار ما تندفع به الضرورة وتسقط به مطالبة الشرع ؛ فهذا لون ، وهذا لون .

ومنه : اشتباه خلع الأسباب بتعطيلها ؛ فخلعها توحيد ، وتعطيلها إلحاد وزندقة . فخلعها : عدم اعتماد القلب عليها ، ووثوقه وركونه إليها مع قيامه بها . وتعطيلها إلغاؤها عن الجوارح .

ومنه : اشتباه الثقة بالله بالغرور والعجز . والفرق بينهما : أن الوثائق بالله قد فعل ما أمره الله به ، ووثق بالله في طلوع ثمرته ، وتنميتها وتزكيتها، كغارس الشجرة وباذر الأرض ، والمغتر العاجز قد فرط فيما أمر به ، وزعم أنه واثق بالله ، والثقة إنما تصح بعد بذل المجهود .

ومنه : اشتباه الطمأنينة إلى الله والسكون إليه بالطمأنينة إلى المعلوم وسكون القلب إليه ، ولا يميز بينهما إلا صاحب البصيرة ؛ كما يُذكر عن أبي سليمان الداراني : أنه رأى رجلاً بمكة لا يتناول شيئاً إلا شربة من ماء زمزم ، فمضى عليه أيام . فقال له أبو سليمان يوماً : أرايت لو غارت زمزم ، أي شيء كنت تشرب ؟ فقام وقبل رأسه ، وقال : جزاك الله خيراً ، حيث

أرشدتني ، فأني كنت أعبد زمزم منذ أيام ثم تركه ومضى ^(١) .
«أما الفهم للتوكل وترك الأسباب جملة والتوكل ، فهذا أبعد شيء عن
حال أولي التوكل حقاً من الصحابة وسلف الأمة ، وأكمل المتوكلين بعدهم
هو من اشتتم رائحة توكلهم من مسيرة بعيدة ، أو لحق أثراً من غبارهم ؛ فحال
النبي ﷺ وحال أصحابه محك الأحوال وميزانها ، بها يُعلم صحيحها من
سقيمها . فإن همهم كانت في التوكل أعلى من همهم من بعدهم ؛ فإن توكلهم
كان في فتح بصائر القلوب ، وأن يُعبد الله في جميع البلاد ، وإن يُوحده جميع
العباد ، وأن تشرق شمس الدين الحق على قلوب العباد ، فملئوا بذلك التوكل
القلوب هدى وإيماناً ، وفتحوا بلاد الكفر وجعلوها دار إيمان ، وهبت رياح روح
نسمات التوكل على قلوب أتباعهم فملأتها يقيناً وإيماناً . فكانت همم الصحابة
رضي الله عنهم أعلى وأجل من أن يصرف أحدهم قوة توكله واعتماده على الله
في شيء ممّا يحصل بأدنى حيلة وسعي ، فيجعله نصب عينيه ، ويحمل عليه
قوى توكله ^(٢) .

« ولما انتشرت فكرة الجبر بين المسلمين في العصور المتأخرة ، عن طريق
الطرق الزائغة والمتصوفة ؛ أضرت إضراراً عظيماً سيما مع ترك الأسباب ، قال
بعضهم :

جرى قلم القضاء بما يكون فسيان التحرك والسكون
جنون منك أن تسعى لرزق ويرزق في غيابته الجنين ^(٣)

ومن آثارها أن أصحابها تركوا الأعمال الصالحة الخيرة التي توصلهم إلى
الجنة وتنجيهم من النار وارتكبوا كثيراً من الموبقات بدعوى أن القدر آت ،

(١) مدارج السالكين ٢/ ١٢٣ - ١٢٤ .

(٢) مدارج السالكين ٢/ ١٣٥ .

(٣) شفاء العليل لابن القيم ص ٥ .

وكلُّ ما قُدِّر للعبد سيصيبه ؛ فلماذا العمل والتعب والنصب !!؟
لقد ترك هؤلاء الأخذ بالأسباب ؛ فتركوا الصلاة والصيام ، كما تركوا
الدعاء والاستعانة بالله والتوكُّل عليه ؛ لأنه لا فائدة منها ، فالذي يريد الله
ماضٍ قادم لا ينفع معه دعاء ولا عمل !! ورضي كثير من هؤلاء بظلم الظالمين
وإفساد المفسدين ؛ لأن ما يفعلونه قدَّر الله وإرادته .

وتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولم يهتموا بإقامة الحدود
والقصاص ؛ لأن ما وقع من المفاصد والجرائم مقدرٌ لا مفرٌّ منه ^(١) .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: « فمن أثبت القدر واحتجَّ به على إبطال
الأمر والنهي، فهو شرٌّ ممَّن أثبت الأمر والنهي ولم يثبت القدر » ^(٢) .

يقول ابن القيم في وصف هذا المبتدع دني الهمة : « لو علم هذا الجاهل
أنه هو القاعد على طريق مصالحه ، يقطعها عن الوصول إليه ، فهو الحجر في
طريق الماء الذي به حياته ، وهو السُّكَّر الذي قد سدَّ مجرى الماء إلى بستان قلبه ،
ويستغيث مع ذلك: العطش، العطش؛ وقد وقف في طريق الماء، ومنع وصوله
إليه ، فهو حجاب قلبه عن سرِّ غيبه ، وهو الغيم المانع لإشراق شمس الهدى
على القلب ، فما عليه أضرَّ منه ، ولا له أعداء أبلغ في نكايته وعداوته منه .
ما تبلغ الأعداء من جاهلٍ ما يبلغ الجاهل من نفسه

فتبَّأ له ظالمًا في صورة مظلوم، وشاكيا وجناية منه، قد جدَّ في الإعراض
وهو ينادي : طردوني ، وأبعدوني . ولَّى ظهره الباب ، بل أغلقه على نفسه
وأضاع مفاتيحه وكسرهما ، ويقول :

دعاني وسدَّ الباب دوني فهل إلى دخولي سبيلٌ بينوا لي قصتي
فيا ويله ظهيرًا للشيطان على ربِّه، خصمًا لله مع نفسه، جَبْرِي المعاصي،

(١) القضاء والقدر للشيخ عمر سليمان الأشقر ص ٧٣ - دار النفائس بالكويت .

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ١٠٠/٨ .

قدَّرِي الطاعات ، عاجز الرأي ، مضيا ع لفرصته ، قاعد عن مصالحه ، معاتب لأقدار ربّه ، يحتجّ على ربّه بما لا يقبله من عبده وامرأته وأمتّه إذا احتجّوا به عليه في التهاون في بعض أمره ؛ فمن أولي بالظلم والجهل ممن هذه حاله ؟! ^(١) .

وللسحر مملكة ونفوذ :

وانظر إلى دناءة الهمة .. والشرك الذي يقع فيه مَنْ يُديرون دفة الأمور في بلاد العرب ، وكيف تسيطر «الساحرة العالمية» - «كريستين داجواي» - نائبة رئيس الاتحاد العالمي للروحانيين والفلكيين بباريس ، على مجاري الأمور هذه الساحرة التي كان لها أكبر تأثير على الرئيس الفرنسي ميتران ، والأمريكي بوش ، ورئيس وزراء بريطانيا جون ميغور ، وكارلوس منعم ، بل والملك حسين ، وأمير المؤمنين الملك الحسن ملك المغرب !! تقول هذه الساحرة الكافرة ، عن انتشار السحر بالمغرب ونفوذه الكامل على ملكه : « من أعجب أسرار مملكة السحر التي يديرها أحدُ الزعماء .. هي مملكة كاملة تحت الأرض عبارة عن مدينة كاملة .. في بلد عربي كبير .. يعيش فيها آلاف من السّحرة العتاة الأشداء ، تقريباً من يدخل هذه المملكة لا يخرج منها مرة أخرى إلى الحياة فوق سطح الأرض ، ويستمر يعمل بها حتى الموت .. هذه المملكة هي أقوى مملكة للسّحرة موجودة في الكرة الأرضية ، وتم تأسيسها منذ أكثر من ٥٠ عاماً ، وهي تستخدم لتسيير دفة أمور الحُكْم والحياة اليومية في هذه الدولة . وأهم عمل يشغل السّحرة في هذه المملكة الغامضة ؛ هو تأمين حياة زعيم هذه الدولة ، وانقاذه من تعرّضه لأي خطر . وقد تمكن هؤلاء السحرة ذات يوم منذ حوالي ١٨ عاماً ، من إنقاذ هذا الزعيم عندما قام وزير داخلية - في ذلك الوقت - بمؤامرة للقضاء على حياته بنسف طائرته في الجو ، وتمّ الاستعانة « بمملكة » السحر

(١) مدارج السالكين ١/١٩٢ .

لإزالة هذا الخطر بسرعة فائقة أدهشت العالم كله في ذلك الوقت»^(١).

ثم بعد ذلك يريدون نصرًا على إسرائيل !!!

التاسع عشر : التأثر بالصوفية :

قال الشيخ محمد بن إسماعيل : « ومنها المناهج التربوية والتعليمية الهدامة التي تثبّط الهمم، وتحقق المواهب، وتكبت الطاقات، وتخرب العقول، وتنشئ الخنوع، وتزرع في الأجيال ازدياد النفس، وتعمّق فيها احتقار الذات، والشعور بالدونية ؛ كقول بعض الصوفية : « الفقير : هو الذي يأكله القمل ، ولا يكون له ظفر يحلّك به نفسه » . وقول ثانٍ : « الصوفي من يرى دمه هدرًا ، وملكه مباحًا » . وقول ثالث : « إنه ما سرّ في إسلامه إلا ثلاث مرات : كنت في سفينة ، فلم أجد أحقر مني فيها ، وكنت مريضًا في المسجد ، فجرّني المؤذن إلى خارجه ، وكان عليّ فرو فنظرت فيه ، فلم أميز بين شعره وبين القمل من كثرته » .

ومن ذلك : منهج بعض الصوفية في الإعراض عن علوم القرآن والسنة ، وترهيب مريديهم من طلب العلم الشرعي ؛ حتى سقط من كمّ أحدهم يومًا قلم كان يخفيه ؛ خشية أن يُفتضح بينهم بطلب العلم ، فقال له شيخه : « استرّ عورتك » . ينعون من سماع الحديث ، وهذا ينبىء عن باطن خبيث . العلوم الشرعية عندهم حجاب ، والهديان في علم الصوفية لباب^{(٢)(٣)} .

العشرون : اضطهاد العاملين للإسلام ، والشعور بالإحباط في النفوس التي لا تفقه حقيقة البلاء :

إن لله سننًا في خلقه وفي الدعوة ، ولا يُمكن الرجل حتى يُتلى ، وقد يستطيل قوم الطريق ، فيضعف السير إلى الله عز وجل ، وهم يرون الشر نافسًا

(١) أسرار أهل السياسة والفن مع السحر والجن ، لصابر شوكت ص ١١٢ - الناشر مدبولي الصغير .

(٢) علو الهمة ٣٤١ - ٣٤٢ .

(٣) مقامات ابن الجوزي ص ٣٢١ - ٣٢٢ .

والخير ضاويًا ، ولا شعاع في الأفق ، ولا معلم في الطريق .. فأين وعد الله عز وجل : ﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون ﴾ [الصافات : ١٧١ - ١٧٣] ، وقول الله عز وجل : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [النور : ٥٥] .

وإني على ثقة من طريقي	إلى الله ربِّ السَّنا والشروق
فإن عاقتي السير أو عَقَنِي	فإني أمينٌ لعهدي الوثيق
أخي ستبید جيوش الظلام	ويشرق في الكون فجرٌ جديدٌ
فأطْلُقْ لروحك إشراقها	تَرَّ الفجر يرمقنا من بعيدٌ
يقول محمد عواد رحمه الله ،	وتقبَّله الله في عداد الشهداء :
لماذا رهبت نزال الرجال	وأنت المهنك والحاذق
لماذا ذرفت دموع الخنوع	وأنت المبرز والسابق
لماذا سلكت دروب الظلام	ودربك في نوره يفرق
لماذا ركنت لدنيا الزوال	ترقع فيما غدا يُحرق
فكن يا أخي زفرة تحرق	وكن يا أخي لفحة تصعق
فكن فيهم مثل ليث هصور	يغير ويمرق لا يفرق
أتخشى الرجال وفقر العيال	فربُّ العيال هو الرازق
وعمرك رهن موت قريب	فإن جاء في حينه تزهق
يساق الجبان لذل الهوان	وسيف الصغار له سائق
ومن يمنع النفس جبنًا وخوفًا	يُمته المنون ولا يُشفق
فلو صدقوا الله أو صدقوا	بقرآن ربك أو طبَّقوا
لنالوا الثريا وقدرًا عليًا	وخيرًا سخيا بهم يُغدق

ولو رجعوا اليوم ثم استنابوا لبُروا الجميع وما أخفقوا^(١)
 إن لله سنةٌ سوف تمضي فاملئوا الأرض ضجّةً واحتجاجاً
 أوقفوا الفجر إن قدرتم وصدّوا الشمس — مس أن ترسل السنّا الوهاجا
 وامنعوا الزهر أن يفوح شذاه وامنعوا البحر يقذف الأمواجا
 المسلمون قادمون :

لن تطفئوا شمسَ الضحى .. بنفخة .. يا جاهلون
 لن تهزموا جنودَ ربّي .. إن جندَ الله دوماً غالبون
 فالفجرُ لاخ
 والديكُ صاح
 والعطرُ - عطرُ الحق - فاح
 والنهارُ قادم .. والمسلمون قادمون
 فقل لأنصارِ الظلام : ما لكم لا تعقلون
 مَنْ ذا يُؤخّر النهار ؟
 مَنْ يُصارع الأقدار
 مَنْ يُعاندُ القهّار ؟
 مَنْ يُناطحُ المريخ ؟
 من يوقّف التاريخ ؟
 ليعلموا علّم اليقين .. إننا لقادمون
 أجلُّ أجلُّ المسلمون قادمون
 نَعَمْ نَعَمْ

(١) محمد عواد الشاعر الشهيد لجابر رزق ص ٥٢ - ٥٤ من قصيدة مصارحة - الوفاء للطباعة والنشر .

أنا شمسٌ ليس تُطفأ بهبوبِ العاصفاتِ
ذاك سِرِّي يا زماني فليُمْتُ غيظًا عداقي^(١)

الحادي والعشرون: التقليد الأعمى، والتبعية المطلقة للغرب والتمسحُ بآعابه :

للهُ درُ القرضاوي وهو يقول :

من كان للغرب عبدُ الفكرِ خاضعُهُ فليسَ مِنَّا ولسنا منه في نسبِ

وللهُ درُهُ وهو يقول عن الغرب :

كيف نرجو من السجين معينا وهو في القيد ينشدُ الإفراجا
سُبُل الغربِ كُلُّها جُحُرُ ضُبٍّ وسبيلُ الإسلامِ كانت فجاجا

ألف مُبكية ومُبكية :

أميرُ دولةٍ عربية يدفع ٤ مليون دولار لحديقة حيوان بريطانيا ؛ شفقةً منه
على حيوانات حديقة الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس .. فهلاً أنزلوا
أطفال البوسنة منزلة حيوانات بريطانيا !!؟

وانظر إلى مطربة الجنس الأولى في إسرائيل ، والرمز والمثل الأعلى للشواذ في
إسرائيل ، وما يقوله محمد الغيطي في كتابه : « إن صديقاً لي من إحدى الدول
الخليجية أول شيء سألني عنه وأنا أستقبله في المطار : هل وصل عندكم شريط دانا ؟!
وكنْتُ لم أعرف اسمها المزدوج ، فقلت له : من هي دانا ؟ فقال لي : أنتم متأخرون
جداً، إنها المطربة الأولى المفضلة لدى الشباب الآن !! .. وهي بلا شك تحظى على تقدير
واحترام زعماء وقادة إسرائيل ؛ لأنها استطاعت في مدة قصيرة جداً - لا تتجاوز
العام - السيطرة على آذان ما لا يقل عن عشرين مليوناً من الشباب العربي يحفظون
أغانيها في المنطقة العربية كلها »^(٢) .

(١) من ديوان المسلمون قادمون للقرضاوي، بتصرف - دار الوفاء .

(٢) فضيحة اسمها سعيده سلطان لمحمد الغيطي، ص١٢، ١٣، ١٥ - الناشر عماد

ويقول عن أشرطة أغانيها: «إن النسخة الواحدة وصل سعرها لخمسين جنيهاً ، وحسب منفذ توزيع سِرِّي لهذه الأغاني في العتبة ، يقول : إنَّ الشركة التي أعطته « أول طرحة » من الشريط الأول - حسب قوله - طبعت منه في مرة واحدة خمسة مليون نسخة .. آيَّة دائرة جهنمية ، يحركُ خيوطها أبناء إبليس ؟! »^(١) .

« في مصر رسمياً أكثر من ٢٥٠ ألف راقصة ، والاشتراك السنوي لبعض النوادي الرياضية بلغ ٢٥ ألف جنيه ، وإحدى شركات السيراميك طرحت مؤخراً بانيو للحمام ثمنه ١١٥ ألف جنيه ، وهناك مئات اشتروا هذا البانيو !! ولمبة جاز على الطراز القديم مصنوعة من بنورة أوبالين ثمنها ٢٣ ألف جنيه ، اللبنة تُستخدم كديكور فقط ، وثمان وجبة عشاء بعض فنادق الخمس نجوم وصل ١٥٠٠ جنيه فقط !!

وفي سويسرا أُعلن عن أسماء مائة أغنى رجل في العالم منهم ثلاثة من مصر . وفي مصر ٥٠ فرداً تبلغ ثروة كل واحد منهم ما بين مائة مليون دولار إلى ٢٠٠ مليون دولار أي حوالي ٧٠٠ مليون جنيه ، ومائة فرد تتراوح ثروة كل منهم ما بين ٨٠ ومائة مليون دولار ، و ١٥٠ فرد تتراوح ثروة كل منهم ما بين ٥٠ : ٨٠ مليون دولار ، و ٢٢٠ فرد ثروة كل منهم ما بين ٣٠ : ١٥ مليون دولار و ٣٥٠ فرد تتراوح ثروة كل منهم ما بين ١٥ : ٣٠ مليون دولار ، و ٢٨٠٠ فرد ثروة كل منهم ما بين ١٠ : ١٥ مليون دولار ، وفي مصر أيضاً ٧٠ ألف فرد تتراوح ثروة كل منهم ما بين ٥ : ١٠ مليون دولار ، على مسئولية الكاتب الكبير محمد حسنين هيكل بالإشارة إلى تقرير أعدّه خبراء من عدد من الدول .

(١) فضيحة اسمها سعيدة سلطان لمحمد الغيطي، ص ١٢، ١٣، ١٥ - الناشر عماد

وفي مصر ٤٠٠٠ مطعم للأثرياء فقط، وأحد بيوت التجميل المعروفة، والذي يمتلكه سيدة ، يحصل على عشرة آلاف جنيه في الشهر من مئات السيدات ؛ معظم السيدات راقصات أو فنانات أو زوجات مليونيرات ^(١) . « وشارع الهرم هذا الشارع الذي وصفه مسئول عربي كبير يوماً - بشكل غفوي- وهو يلقي خطبة قائلاً: «إن شارع الهرم هو وطننا الثاني» ^(٢) . وهنا في مصر أكثر من ٥٠ شقة باعها الملياردير المصري المعروف صاحب الشركات الضخمة (أ . ك) ، قيمة الشقة ١٥ مليون دولار ، أي ما يعادل ٥٠ مليون جنيه مصري ؛ الشقة مساحتها أكثر من ألف متر ، مجهزة بحمام سباحة وبار ، أكثر من عشر غرف نوم وثلاث حمامات .. حمام خاص بالسُّونا ، مكان خاص بالسيارة داخل الشقة !!

١٥ مليون دولار ثمن الشقة التي أسموها سوبر كلاس لماذا؟! قالوا : لأن البرج الموجود به أسانسير خاص بالسيارة ، تستطيع أن تدخل بالسيارة حتى داخل شقتك !! وأيضاً هناك مهبط للطائرات أعلى البرج ، وحمامات سباحة أعلى وأسفل البرج ، ودوائر تلفزيونية مجهزة بكاميرات دقيقة ووسائل تأمين وأقمار صناعية وجهاز كمبيوتر يتحكم في كل شيء بالشقة بدايةً من فتحها وحتى سيفون الحمام ^(٣) .

« واحتلت مصر في هذا الزمن المرتبة الأولى في العالم استيراداً للسيارة المرسيدس رسمياً عام ١٩٩٤ ، في حين أنها كانت الدولة رقم ١٧ في استيراد هذه السيارة عام ١٩٨٣ ، ثم جاءت السيارة الشَّبح لسرعتها الفائقة ، ثم البودرة وثمنها مليون و ٤٠٠ ألف جنيه وأول مَلاكها الراقصة الشهيرة .

(١) زمن فيفي عبده ص ١٩ - ٢٠ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٣ .

(٣) المصدر السابق ٦٥ - ٦٨ .

وفي مصر ٥٠٠ سيارة شبح ، ثمن السيارة الواحدة ٨٠٠ ألف جنيه .
 وفي مصر ١٥ سيارة «مرسيدس ٦٠٠» والتي يُطلق عليها : البودرة .
 وهناك ٥١٥ فردًا اشتروا ٥١٥ سيارة قيمتها ٤٢٢ مليون جنيه ^(١) .
 قال رسول الله ﷺ : « تكون إبل للشياطين ، وبيوت للشياطين ؛ فأما
 إبل الشياطين فقد رأيتها : يخرج أحدكم بجنيات معه قد أَسْمَنها فلا يعلو بعيرًا
 منها، ويمر بأخيه قد انقطع به فلا يحمله. وأما بيوت الشياطين فلم أرها ^(٢) .
 قال الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (١٤٨/١) : « والظاهر أنه
 ﷺ عنى بـ « بيوت الشياطين » : هذه السيارات الفخمة ، التي يركبها بعض
 الناس مفاخرةً ومباهاةً ، وإذا مَرُّوا ببعض المحتاجين إلى الركوب لم يُركبُوهم ،
 ويرون أن إركابهم يتنافى مع كبريائهم وغطرستهم » .
زفاف أسطوري لقطة يتكلف ١٢٠ ألف دولار !! :

وصلت «بلوى» العروس الجميلة لحفل زفافها أمس بطائرة هليكوبتر بينما
 وصل «فيت» عريسها سعيد الحظ بسيارة رولزرويس ، وسط دق الطبول
 وقرع الأجراس. ولم تكن العروس سوى القطة المدللة لـ «فيتشاران تشاراشارتشا»
 صاحب شركة ميراكل انترناشيونال لاستيراد مستحضرات التجميل الأوروبية .
 ومن أجل عيون «بلوى» التي كانت فألاً حسنًا على أعماله؛ أخذ «فيتشاران»
 يبحث عن العريس المناسب ، حتى عثر على «فيت» وأقام لهما حفل زفاف
 يحلم به كثير من أبناء البشر ، تكلف ١٢٠ ألف دولار !! ^(٣) .
الكلاب أغلى وأرفع من الإنسان :

« وفي مصر عيادات بيطرية خاصة لعلاج الكلاب ، معظمها في المناطق

(١) زمن فيفي عبده ٥٧ - ٦٠ .

(٢) حسن : رواه أبو داود ، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم ٩٣ .

(٣) من جريدة أخبار اليوم ٦/١٠/١٩٩٦ ، الصفحة الثانية .

الراقية وأهمها المهندسين والزمالك ومصر الجديدة ، ولكن الأكثر غرابة أن تقام إحدى هذه المستشفيات وتحمل اسم « مستشفى الشعب » إمعاناً في السخرية من شعبنا الطيّب المطحون .

أمّا هذا المستشفى فهو مستشفى راقٍ ، توجد به غرفة عمليات مجهزة تماماً ومكيّفة ، واستقبال وغرفة كشف وأطباء وممرضات .. وعادة ما يمكث الكلب المريض - شفاه الله ، وشفى أصحابه - في المستشفى عدّة أيام لا سيما بعد العمليات الجراحية للراحة ، ولذلك تمّ إقامة فندق متكامل للكلاب معظمهم من المرضى الذين يقضون فترة نقاهة .. هذا الفندق تمّ بناؤه على أحدث طراز ليناسب أولاد الكلاب !! وهو مكيف بالكامل !! وتوجد به أسيرة صنعت خصيصاً لراحة الكلاب ، وأجهزة تسلية ، وجهاز تلفزيون في كل غرفة !! الشيء الوحيد الذي تخلو منه الغرف هو التليفون الذي لا يناسب الهوهوة !!!

وإمعاناً في الراحة تمّ إنشاء كوافير للكلاب ملحق بالفندق .. وفيه أشهر الكوافيرات ، لديهم ابتكارات يومية في أحدث القصّات سواء بالنسبة للكلب الذكر أو بالنسبة للكلبة الأنثى ، كما يوجد بداخل هذه الكوافيرات حمام زيت واستشوار ومقاعد مجهزة على مقاس الإخوة الكلاب !! وطبعاً كل هذه الأمور تُضاف على فاتورة الحساب ، الذي يكفي ثمنها لعلاج ألف مريض من أولاد الغلابة !!

أمّا فسّح الكلاب فهي لا تختلف كثيراً عن فسّح أصحابهم ، فهم يصطحبون كلابهم معهم في كل مكان ، في النوادي ، في الفنادق الخمس نجوم ، في دور السينما ، في المصايف ^(١) .

(١) زمن فيفي عبده ص ٤٨ - ٥٠ .

مات الكلاب أيضًا فايف ستارز Fivestars :

« وإذا كانت حياة الكلاب في مصر بهذه الصورة ، والتي تؤكد الإحصائيات غير الرسمية أن عددهم وصل أكثر من مليون كلب .. فكان لابد من أن يكون مماتهم أيضًا فايف ستارز ، أي خمس نجوم . ولذلك فقد تم إنشاء مقبرة مُكيّفة لأولاد الكلاب داخل نادي الجزيرة .. وتستطيع أن تشاهد هذه المقبرة وهي غارقة وسط الزهور الجميلة والورود المتناثرة في كل مكان ، وتستطيع أن تذهب إلى هذه المقابر في أحد يومي الجمعة أو الأحد ، لتشاهد سوزي ولولو وميمي وجي جي ، وهم سيكون بحرقه ولوعة وأسى ومرارة على حياة الكلب سولي أو الكلبة لولي ، وهم ينثرون الورود على قبورهم الطيبة!!

أما عن جنازة الكلب فهي جنازة مهيبة ؛ حيث تقف السيارة الفارهة وعادة ما تكون مرسيدس سوداء .. لماذا ؟ لا أدري !! وينزل جنّان الكلب الفقيد ملفوفاً في حرير عادة يكون أخضر أو أحمر قرمزي .. ووسط جنازة مهيبة .. ودموع وبكاء .. يا حبيبي يا لولو .. ياماي لاف ... « إمبو سيبيل لولي إذ دايت .. أو مامي ..بوجي مات !! » .

ولا تتعجب إن وجدت فتاة تُهدّد بالانتحار بعد وفاة كلبها الصغير! ثم يتم دفن الكلب في مقبرة أنيقة ثم توضع الورود والرياحين فوق قبره ، وتعزف الموسيقى الهادئة وليست الجنائزية .. ثم ينصرف المُعزّون في ركَبٍ حزين . وعلى فكرة كل هذه الأحداث الحزينة والذكريات المؤلمة يتم تصويرها بالفيديو^(١) .

ولا تزال بقلبي ألف مبكية :

يقول عماد ناصف في كتابه « زمن فيفي عبده » : « في جولة مع كلاب

(١) المصدر السابق ص ٤٩ - ٥٢ .

الأثرياء ، ستمنى أنا وأنت أن نصبح مثل الكلب سوسو أو الكلبة لولو !! عيادًا بالله .

ونبدأ من أسعار الكلاب ، حيث يبدأ سعر أقل كلب - ذو السلالة غير المكتملة أو المعروفة - من ٢٠٠ جنيه للكلب ويصل في الأنواع الأخرى إلى خمسة آلاف جنيه . أما عن أكل الكلاب ؛ فهو يبدأ من عظام الضأن ، والتي تتراوح الثلاث وجبات اليومية له بين سبعة جنيهات إلى عشرين جنيهًا ، إلى الكباب والذي يصل ثمن الوجبات الثلاثة في اليوم للكلب الواحد إلى ٢٠٠ جنيه .

أما ملابس الكلاب فتنتشر محلّاتها الشهيرة في منطقتي مصر الجديدة والمهندسين ، وهي عادة تكون بربتوز أو فستان أو برنيطة أو فيونكه أو شريط حلية ، ويتراوح ثمن كسوة الكلب الذكر من ٧٥ جنيهًا إلى ١٥٠ جنيهًا ، أما الكلبة يرتفع الحد الأقصى إلى ٢٠٠ جنيه ، بخلاف الإكسسوارات الجلد والحُرَز التي تُستخدم كحلية . وفي بعض الأحيان تصل برنيطة الكلاب إلى ١٢٠ جنيه وفستان الكلبة إلى ١٥٠ جنيه ، وتستطيع أن تشاهد أمام أحد هذه المحلات الشهيرة بملابس الكلاب ، عشراتٍ من هذه النوعية من الكلاب وأبنائهن^(١) .

زواج كلاب الأثرياء دنيئى المهمم :

« أما الزواج فهي أهم مرحلة بالنسبة للكلبة والكلب ولأصحابهم أيضًا فلا بد أن يتم التوصل إلى سلالة الكلب وهل تناسب عائلة الكلبة أم لا .. ويتم عمل فرح أسطوري يُدعى فيه كل أصدقاء الكلب والكلبة وطبعًا أصدقاء أصحابهم .. ويتم عمل فرح كامل ، وفستان زفاف مقاس الأنسة الكلبة ، وبدلة شيك مقاس الكلب باشا ، وكذلك الأمر في أعياد الميلاد والسبوع !!

(١) المصدر السابق ص ٤٧ .

ملحوظة: كل حرف كُتب في السطور الماضية يحدث يومياً في الواقع، وقد كتبته بلا أدنى مبالغة»^(١).

وإن تعجب فلا تعجب ، فنحن في زمن فيفي عبده !! أقسم بالله لو أن قوم لوط خرجوا إلى دار الدنيا ما زاد صنيعهم فوق هذا ، إن لم يكن دونه بمراحل !!

« مثل هؤلاء النسوة الأعلى « مادونا » الشاذة في أبشع صور الشذوذ عند المرأة .. مادونا التي يعشقها الآلاف المؤلفة من نساء العرب ، والتي تقول : « إن سعادتي الوحيدة وأنا مع كليبي ، « بايتو » أو « سكر » ، فهو الذي يعوّضني عن كل رجال العالم ، ونجح فيما لم ينجح فيه أي رجل ؛ لأنني أمارس حياتي ورغباتي ، حتى الجنسية منها ، بحرية تامة » . أرايتم يا معشر الرجال المهوسين بمفجرة ثورة الجنس في العالم .. إن كلبها أفضل منكم جميعاً »^(٢) . وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول : « من اقتنى كلباً ، إلا كلب ماشية أو ضارياً ؛ نقص من عمله كل يوم قيراطان »^(٣) .

وقال ﷺ : « من اقتنى كلباً ، ليس بكلب صيد ولا ماشية ولا أرض ؛ فإنه ينقص من أجره قيراطان كل يوم »^(٤) .

وقال ﷺ : « من اقتنى كلباً ، لا يغني عنه زرعاً ولا ضرعاً ؛ نقص من عمله كل يوم قيراط »^(٥) .

يا ابنة الإسلام ، اخذريهم :

هذه نقطة من بحر يطفح بفجورهم وفجورهن، فخذريهم يا ابنة الإسلام.

(١) المصدر السابق ص ٥٢ .

(٢) الإيدز والفنانات لمحمد الغيطي ص ١٠٥ - الناشر ثري إم للصحافة والنشر .

(٣) رواه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن ابن عمر .

(٤) رواه مسلم والترمذي والنسائي عن أبي هريرة .

(٥) رواه أحمد والبخاري ومسلم ، والنسائي وابن ماجه عن سفيان بن أبي زهير .

يا دُرَّةَ حُفِظْتُ بِالْأَمْسِ غَالِيَةً
يا دُرَّةَ قَدْ أَرَادُوا جَعْلَهَا أُمَّةً
هل يستوي مَنْ رَسُولُ اللَّهِ قَائِدُهُ
وَأَيْنَ مَنْ كَانَتْ الزَّهْرَاءُ أُسْوَتُهَا
فَلْتَحَذَّرِي مِنْ دُعَاةٍ لَا ضَمِيرَ لَهُمْ
أَسْمَوْا دَعَارَتَهُمْ حُرِيَّةً كَذِبًا
هُمُ الذَّنَابُ وَأَنْتِ الشَّاةُ فَاحْتَرِسِي
أَخْتَاهُ لَسْتُ بِنَبْتٍ لَا جُذُورَ لَهُ
أَنْتِ ابْنَةُ الْعُرْبِ وَالْإِسْلَامِ عَشْتِ بِهِ
فَلَا تُبَالِي بِمَا يُلْقَوْنَ مِنْ شُبِّهِ
سَلِيهِ مَنْ أَنَا مَا أَهْلِي لِمَنْ نَسْبِي
لِمَنْ وَلَائِي لِمَنْ حُبِّي لِمَنْ عَمَلِي
وَمَا مَكَانِي فِي دُنْيَا تَمُوجُ بِنَا
هَمَا سَبِيلَانِ يَا أَخْتَاهُ مَا لَهْمَا
سَبِيلُ رَبِّكَ وَالْقُرْآنُ مِنْهُجُهُ
فِي رَكْبِهِ شَرَفُ الدُّنْيَا وَعِزَّتُهَا
فَإِنْ أَبَيْتِ سَبِيلَ اللَّهِ فَاتَّخِذِي

واليوم ييغونها للهو واللعب
غريبة العقل لكن اسمها عربي
دومًا وآخر هاديه أبو لهب
ممن تقفت خطي حمالة الحطب
من كل مستغرب في فكره حرب
باعوا الخلاعة باسم الفن والطرب
من كل مفترس للعرض مستلب
ولست مقطوعة مجهولة النسب
في حضن أطهر أم من أعز أب
وعندك العقل إن تدعيه يستجب
للغرب أم أنا للإسلام والعرب
لله أم لدعاة الإثم والكذب
في موضع الرأس أم في موضع الذنب
من ثالث فاكسبي خيرًا أو اكتسبي
نور من الله لم يحجب ولم يغب
ويوم نبعث فيه خير منقلب
سبيل إبليس رأس الشر والحرب^(١)

الثاني والعشرون : الرياء وعدم تجرد النية :

قال العلامة ابن قيم الجوزية : « لإقاح الهمة العالية : النية الصالحة ، فإذا اجتمعوا ، بلغ العبد غاية المراد »^(٢) .

(١) «إليك يا ابنة الإسلام» للقرضاوي ص ٣٩-٤٣ من ديوان «المسلمون قادمون» -

الوفاء للطباعة والنشر .

(٢) الفوائد ص ٢٦١ .

اعلم - رحمك الله - أن العزم مجرد فضل الله وإيثاره وتوفيقه . « وإن العزائم لم تُورث أربابها ميراثاً أكرم من وقوفهم على علل العزائم ، ومدار علل العزائم على ثلاثة أشياء :

أحدها : فتورها وضعفها .

الثاني : عدم تجرُّدها من الأغراض وشوائب الحظوظ .

والثالث : رؤية العزائم وشهودها ، ونسبتها إلى أنفسهم .

فإذا عرف هذه الثلاثة عرف علل العزائم^(١) .

والرياء يُغلِّب القلب ويُضعف سيره إلى الله عز وجل ، فما ظنك بالهمة

بعد ذلك !؟

الثالث والعشرون : كذب العزيمة وتردُّدها :

عزيمة الصدق تمنع العبد من ضعف الإرادة والهمة؛ والصدق في العزيمة: جمعها وجزمها وعدم التردد فيها، بل تكون عزيمة لا يشوبها تردد ولا تلؤم .

الرابع والعشرون : ضعف العقل :

قال ابن الجوزي: « العقل غريزة ، كأنها نور يُقَدَّف في القلب فيستعدُّ لإدراك الأشياء ، فيعلم جواز الجائزات ، واستحالة المستحيلات ، ويتلمَّح عواقب الأمور . وذلك النور يقلُّ ويكثر ، وإذا قوي ذلك النور قمع - بملاحظة العواقب - عاجل الهوى .

قال وهب بن منبه : ولإزالة الجبل صخرةً صخرةً وحجرًا حجرًا ؛ أخفُّ على الشيطان من مكابدة المؤمن العاقل ، فإذا لم يقدر عليه تحوَّل إلى الجاهل فيستأسره ويستمكن من قياده ، حتى يُسلمه إلى الفضائح التي يتعجَّل بها في الدنيا؛ الجلد والحلق وتسخيم الوجه ، والقطع والرجم والصَّلب ، وإنَّ الرجلين

(١) مدارج السالكين ٢/ ٣٦٣ - ٣٦٤ .

يستويان في أعمال البر ، ويكون بينهما كما بين المشرق والمغرب أو أبعد ، إذا كان أحدهما أعقل من الآخر ، وما عُبد الله بشيء أفضل من العقل .
وقال الحسن : ما يتم دين الرجل حتى يتم عقله ، وما أودع الله امرأ عقلاً إلا استنقذه به يوماً .

وقيل لعطاء بن أبي رباح : ما أفضل ما أعطي الإنسان ؟ قال : العقل عن الله تعالى .

وقال معاوية بن قرّة : إن القوم ليحجّون ويعتصرون ويجاهدون ويصلّون ويصومون ، وما يُعطون يوم القيامة إلا على قدر عقولهم .

وقال يوسف بن أسباط : العقل سراج ما بطن ، وملاك ما علن ، وسائسُ الجسد ، وزينة كل أحد ، ولا تصلح الحياة إلا به ، ولا تدور الأمور إلا عليه .
وسئل ابن المبارك : ما خير ما أعطي الرجل ؟ قال : غريزة عقل .

قال ابن الجوزي : إنما تتبين فضيلة الشيء بثمرته وفائده ، وقد عُرفت ثمرة العقل وفائده ؛ حثّ على الفضائل ونهى عن الرذائل ، وشدّ أسر الحزم وقوى أزر العزم ، واستجلب ما يزين ونفى ما يشين ، فإذا ترك وسلطانه أسر فضول الهوى ، فحصرها في حبس المنع . وكفى بهذه الأوصاف فضيلةً .
ولا ينبغي أن يُدال الهوى عليه ؛ فإنه عدوّه ، فيحطّه عن رتبته ، ويستنزله عن درجته ، ولا يجوز أن يُجعل - وهو الحاكم عليه - محكوماً ، ولا أن يصير - وهو الزمام - مزموماً ، ولا أن يعود - وهو المتبوع - تابعاً . فمن صبر على مضيض مشاورته ؛ اجتنى حلاوة المنى في عواقبه ^(١) .

الخامس والعشرون : ضعف البصيرة :

والبصيرة نور في القلب ، يُصير به الوعد والوعيد ، والجنة والنار .
وضعيف البصيرة من لا يستكمل درجاتها ، ويكون عنده :

(١) ذم الهوى لابن الجوزي . بتصرف ص ٨ - ١١ .

- ١ - ضعف بصيرة في الأسماء والصفات : فيتأثر إيمانه بشبهة تعارض ما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله ، ولا يعلم فساد الشبه المخالفة لحقيقة النصوص القرآنية والنبوية ، بل وتتمكّن الشبه الباطلة من قلوبهم .
- ٢ - وضعف بصيرة في الأمر والنهي : فيعارضه بتأويل وتقليد وهوى ، ويقوم بقلبه تعارض العلم بأمر الله ونهيه ، وشهوة تمنع من تنفيذه وامتناله والأخذ به .
- ٣ - وضعف بصيرة في الوعد والوعيد .

السادس والعشرون : طول الأمل :

قال الله تعالى: ﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَمْتَعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾

[الحجر : ٣] .

وقال علي رضي الله عنه: «إن أخوف ما أخاف عليكم: أتباع الهوى وطول الأمل؛ فأما اتباع الهوى: فيصدّ عن الحق، وأما طول الأمل: فيُنسي الآخرة»^(١) .

وجاء في الأثر : « أربعة من الشقاء : جُمود العين ، وقسوة القلب ، وطول الأمل ، والحرص على الدنيا » .

«ويتولد من طول الأمل : الكسل عن الطاعة ، والتسويق بالتوبة ، والرغبة في الدنيا ، والنسيان للآخرة ، والقسوة في القلب ؛ لأن رفته وصفاءه إنما يقع بتذكير الموت والقبر والثواب والعقاب وأحوال القيامة ، كما قال تعالى : ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحديد: ١٦] . وقيل : من قصر أمله قلّ همّه وتنور قلبه ؛ لأنه إذا استحضّر الموت اجتهد في الطاعة »^(٢) .

السابع والعشرون : الابتعاد عن الأجواء الإيمانية فترة طويلة :

وفي قول الله تعالى : ﴿ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ

(١) فتح الباري ٢٣٦/١١ .

(٢) فتح الباري ٢٣٧/١١ . انظر كتاب: ظاهرة ضعف الإيمان ، للشيخ محمد صالح المنجد

فاسقون ﴿ ما يدل على أن طول الوقت في البعد عن الأجواء الإيمانية مدعاة لضعف الإيمان وضعف الهمة ؛ ذلك لأنه يفتقد الجوّ الإيماني الذي كان يتنعم في ظلاله ، ويستمد منه قوة قلبه ، والمؤمن قليل بنفسه كثير بإخوانه ؛ يقول الحسن البصري - رحمه الله - : « إخواننا أغلى عندنا من أهلينا ؛ فأهلونا يذكروننا الدنيا ، وإخواننا يذكروننا بالآخرة » .

وهذا الابتعاد إذا استمر يُخلّف وحشة ، تنقلب بعد حين إلى نُفرة من تلك الأجواء الإيمانية، يقسو على أثرها القلب ويظلم ويخبو فيه نور الإيمان.

الثامن والعشرون : الابتعاد عن القدوة الصالحة :

فالشخص الذي يتعلّم على يدَي رجل صالح يجمع بين العلم النافع والعمل الصالح وقوة الإيمان ، يتعاهده ويحذيه مما عنده من العلم والأخلاق والفضائل ، لو ابتعد عنه فترة من الزمن فإن المتعلم يُحسُّ بقسوة في قلبه ؛ ولذلك لما تُوفي رسول الله ﷺ وُوري التراب ، قال الصحابة : « فأنكرنا قلوبنا » . وأصابتهم وحشة ؛ كما جاء وصفهم أيضاً : « كالغنم في الليلة الشاتية المطيرة » . ولكنه ﷺ ترك فيمن ترك وراءه جبلاً ، كلّ منهم يسيرُ دنيا بأكملها ، فما ظنك بآيأمانا هذه وحالتنا هذه ؟! والقدوة يملك حملاً إلى الدار الآخرة ، لا غيره الذي يقول فيه الشاعر :

ولا تتخذ في السير رفقةً قاعدٍ ودعهُ فإنَّ الشوقَ يكفيك حاملاً

التاسع والعشرون : هجر القرآن وترك تدبّره :

قال ابن القيم رحمه الله : « حقيق بالإنسان أن ينفق ساعاتِ عمره - بل أنفاسه - فيما ينال به المطالب العالية ، ويخلص به من الخسران المين ، وليس ذلك إلا بالإقبال على القرآن ، وبفهمه وتدبّره واستخراج كنوزه وإثارة دفائنه ، وصرف العناية إليه ، والعكوف بالهمة عليه ؛ فإنه الكفيل بمصالح العباد في المعاش والمعاد ، والموصل لهم إلى سبيل الرشاد، فالحقيقة والطريقة ، والأذواق

والمواجيد الصحيحة ، كلها لا تُقتبس إلا من مشكاته ولا تستثمر إلا من شجراته .. »^(١) .

وهجر القرآن يعمي الإنسان عن حقيقة وجوده ، ويُسفل همته ، ويُنسيه نفسه .

الثلاثون : ضَعْفُ الْإِيمَانِ وَأُلْفَةُ الْمَعَاصِي :

قال رسول الله ﷺ : « إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب ، فاسألوا الله أن يَجِدَّ الإيمان في قلوبكم »^(٢) . يعني بذلك أن الإيمان يلبس في القلب كما يلبس الثوب إذا اهترأ وأصبح قديماً .

وتعتري قلب المؤمن في بعض الأحيان سحابة من سُحب المعصية فيظلم ؛ كما قال ﷺ : « ما من القلوب قلب إلا وله سحابة كسحابة القمر ، بينا القمر مضى إذ علته سحابة فأظلم ، إذ تجلَّتْ عنه فأضاء »^(٣) .

ومن فقه العبد أن يتعاهد إيمانه وما ينقص منه ، ومن فقه العبد أن يعلم أيزداد إيمانه أو ينقص ؟ وإن من فقه الرجل أن يعلم نزغات الشيطان أتى تأتيه ؟ .

والرجل إذا ضعف إيمانه تكاسل عن الطاعات وأضاعها ؛ كما قال الله تعالى في صفة المنافقين : ﴿ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى ﴾ [النساء: ١٤٢] .

السبب الأخير : ضَعْفُ الْغِيْرَةِ ، وَضَعْفُ تَعْظِيمِ الْحَرَمَاتِ :

إذا انطفأ لهب الغيرة في القلب وتعطلت الجوارح عن الإنكار ، ولم يتمعر

(١) مدارج السالكين ٦/١ - ٧ .

(٢) إسناده حسن : رواه الحاكم في المستدرک ، والطبراني في معجمه الكبير ، وحسن إسناده الهيثمي ، والألباني في السلسلة الصحيحة ، رقم ١٥٨٥ .

(٣) صحيح : رواه أبو نعيم في الحلية ، وصحَّح إسناده الألباني في السلسلة الصحيحة رقم ٢٢٦٨ .

الوجه قط في الله عز وجل والرسول ﷺ ، فليتنظر العبد من دناءة الهمة وسفولها ما لا يتخيله العقل؛ قال ﷺ: «تُعَرِّضُ الفتن على القلوب كالحصير عودًا عودًا ، فأُيِّ قلب أُشْرِبَهَا نُكِيتَ فيه نكتة سوداء ، وأُيِّ قلب أنكرها نُكُتَتْ فيه نكتة بيضاء ، حتى تعود القلوب على قلبين : قلب أسود مُربادًا كالكوز مُجَحِّيًا ، لا يعرف معروفًا ولا يُنكر مُنكرًا إلا ما أُشْرِبَ من هواه . وقلب أبيض ، فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض» (١) .

أي مسلم يرى الواقع المرّ والخزي المرّ للمسلمين ولا يتحرك قلبه ، هل يبقى فيه من الخير شيء؟! هل تكون له إلا أحقر الهمم؟!

نامت ليالي الغافلين وليلنا أرق يُذيب قلوبنا وسهاد
سُلت سيوف المعتدين وعربدت وسيوفنا ضاقت بها الأغماد
وقال الشاعر :

قالوا سهرت وفي فؤادك حرقة تُدمي وألف تساؤل يتردد
وعلى جبينك قصة مكلومة تروي المآسي للجميع وتسرد
ودموعك الملائى بألف حكاية رَسَمَتْ على خديك نارًا تُوقد
أنا يا صحابُ قضية مسلوبة لَعَبَ الدَّعِي بها وغاب السيد
أنا يا صحابُ مشاعرٍ موتورة للثأر تسعى والمسالك تُوصد
أنا يا صحابُ مدامعٍ محمومة تَهْمِي من الألم المميت فتبرد
أنا يا صحابُ من الجراح معذب في كل أرض جرحنا يتمدد
في كل أرض تُستباح دماؤنا في كل أرض يُستباح المسجد

هذه الجراح ألا تحرك ساكنًا وتعلي همّة؟! هذا امرؤ القيس ، وكان ليله ونهاره مع الخمر ، فلما قُتل والده ؛ قال: اليوم خمر .. وغدا أمر ! أفما نُفِيق؟! قال ﷺ : «إذا غُمِلَتِ الخطيئة في الأرض، كان مَنْ شهدها فكرِها

(١) رواه مسلم عن حذيفة ، والمُربادُ: هو المسودُّ ، ومجَحِّيًا : أي منكوسًا مائلًا .

- وقال مرة : أنكرها - كمن غاب عنها ، ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها ^(١) .

دنيء الهمة :

« عَقْلُه مُسَبِّى فِي بِلَادِ الشَّهَوَاتِ ، وَأَمَلُهُ مَوْقُوفٌ عَلَى اجْتِنَاءِ اللَّذَاتِ ، وَسِيرَتُهُ جَارِيَةٌ عَلَى أَسْوَأِ الْعَادَاتِ ، وَدِينُهُ مُسْتَهْلَكٌ بِالْمَعَاصِي وَالْمَخَالَفَاتِ ، وَهِمَّتُهُ وَاقِفَةٌ مَعَ السُّفْلِيَّاتِ ، وَعَقِيدَتُهُ غَيْرُ مُتَلَقَّاةٍ مِنْ مَشَاكَاةِ النَّبَوَاتِ ؛ فَهُوَ فِي الشَّهَوَاتِ مَنْغَمَسٌ ، وَفِي الشُّبُهَاتِ مُتَكَسِّسٌ ، وَعَنِ النَّاصِحِ مُعْرِضٌ ، وَعَلَى الْمُرْشِدِ مُعْتَرِضٌ ، وَعَنِ السَّرَّاءِ نَائِمٌ ، وَقَلْبُهُ فِي كُلِّ وَادٍ هَائِمٌ » ^(٢) .

رغب في مشاركة أبناء جنسه ، وخرج من فضاء العلم إلى ضيق الجهل ، وقبع في سجن الهوى ولم يخرج إلى ساحة الهدى ، لم يخرج من نجاسة النفس إلى طهارة القدس .

دنيء الهمة ، حُجْبُهُ كَثِيفَةٌ :

ودنيء الهمة مَحْجُوبٌ وَحُجْبُهُ كَثِيفَةٌ ، إِنْ انْفَلَتَ مِنْ حِجَابِ مِنْهَا لَا يَفْلَتُ مِنَ الْآخِرِ ، وَهِيَ عَشْرَةٌ :

«الأول: حجاب التعطيل ونفي حقائق الأسماء والصفات، وهو أغلظها؛ فلا يتهاى لصاحب هذا الحجاب أن يعرف الله ، ولا يصل إليه ألبته ، إلا كما يتهاى للحَجَر أن يصعد إلى فوق .

الثاني : حجاب الشرك ، وهو أن يتعبد قلبه لغير الله .

الثالث: حجاب البدعة القولية، كحجاب أهل الأهواء والمقالات الفاسدة على اختلافها .

الرابع : حجاب البدعة العملية ، كحجاب أهل السلوك المبتدعين في طريقهم

(١) صحيح : رواه أبو داود ، وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع رقم ٦٨٩ .

(٢) مدارج السالكين ٣ / ٢٦٦ .

وسلو كهم .

الخامس: حجاب أهل الكبائر الباطنة، كحجاب أهل الكِبَر والعجب، والرياء والحسد ، والفخر والخيلاء ، ونحوها .

السادس : حجاب أهل الكبائر الظاهرة ، وحجابهم أَرْقُ من حجاب إخوانهم من أهل الكبائر الباطنة، مع كثرة عباداتهم، وزهاداتهم واجتهاداتهم؛ فكبائر هؤلاء أقرب إلى التوبة من كبائر أولئك؛ فإنها قد صارت مقامات لهم لا يتحاشون من إظهارها وإخراجها في قوالب عبادة ومعرفة . فأهل الكبائر الظاهرة أدنى إلى السلامة منهم ، وقلوبهم خير من قلوبهم .

السابع : حجاب أهل الصغائر .

الثامن : حجاب أهل الفضلات .

التاسع : حجاب أهل الغفلة عن استحضار ما خُلقوا له وأريد منهم ، وما لله عليهم من دوام ذكره وشكره وعبوديته .

العاشر : حجاب المجتهدين السالكين المشمرين في السير عن المقصود . وهي تنشأ من عنصر النفس وعنصر الشيطان ، وعنصر الدنيا وعنصر الهوى . وهذه العناصر تُفسد القول والعمل والقصد والطريق ؛ بحسب غلبتها وقِلَّتْها ، فتقطع طريق القول والعمل أن يصل إلى القلب ، وما وصل منه إلى القلب قطعت عليه الطريق أن يصل إلى الرب . فبين القول والعمل وبين القلب مسافة يسافر فيها العبد إلى قلبه ليرى عجائب ما هنالك . وفي هذه المسافة قطع الطريق المذكورون ^(١) .

يقول الإمام ابن القيم في « مدارج السالكين » (١/٤٠٠ - ٤٠٣)، مصوراً حال أهل المعاصي - سافلي الهمم - : « الجهال الذين لا فرق بينهم وبين سائر الحيوان، إلا في اعتدال القامة ونطق اللسان، ليس همُّهم إلا مجرد نيل الشهوة

(١) مدارج السالكين ٢٢٣/٣ - ٢٢٤ بتصرف يسير .

بأي طريق أفضت إليها. فهؤلاء نفوسهم نفوس حيوانية، لم تترق عنها إلى درجة الإنسانية، فضلاً عن درجة الملائكة. فهؤلاء حالهم أخس من أن تذكر، وهم في أحوالهم متفاوتون بحسب تفاوت الحيوانات، التي هم على أخلاقها وطباعها.

فمنهم : مَنْ نَفْسُهُ كَلْبِيَّةٌ ؛ لَوْ صَادَفَ جِيْفَةً تُشْبِعُ أَلْفَ كَلْبٍ لَوَقَعَ عَلَيْهَا ، وَحَمَاهَا مِنْ سَائِرِ الْكِلَابِ ، وَتَبَحَّ كُلُّ كَلْبٍ يَدْنُو مِنْهَا ، فَلَا تَقْرِبُهَا الْكِلَابُ إِلَّا عَلَى كُرْهِهِ مِنْهُ وَغَلْبَةِ ، وَلَا يَسْمَحُ لِكَلْبٍ بِشَيْءٍ مِنْهَا . وَهَمُّهُ شَبَعُ بَطْنِهِ مِنْ أَيِّ طَعَامٍ اتَّفَقَ ؛ مَيْتَةً أَوْ مُذَكَّى ، خَبِيثَةً أَوْ طَيِّبَةً ، وَلَا يَسْتَحِي مِنْ قَبِيحٍ ؛ إِنْ تَحْمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَرَكَهُ يَلْهَثُ ، إِنْ أَطْعَمْتَهُ بَصْبَصَ بِذَنْبِهِ وَدَارَ حَوْلَكَ ، وَإِنْ مَنَعْتَهُ هَرَّكَ وَتَبَحَّكَ .

ومنهم : مَنْ نَفْسُهُ حِمَارِيَّةٌ ؛ لَمْ تُخْلَقْ إِلَّا لِلْكَدِّ وَالْعَلْفِ ؛ كَلَّمَا زِيدَ فِي عَلْفِهِ زِيدَ فِي كَدِّهِ ، أَبْكَمُ الْحَيَوَانِ وَأَقْلَهُ بَصِيرَةً .

ولهذا مَثَلُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِهِ مَنْ حَمَلَهُ كِتَابَهُ ؛ فَلَمْ يَحْمَلْهُ مَعْرِفَةً وَلَا فِقْهًا وَلَا عَمَلًا . وَمَثَلُ الْكَلْبِ عَالَمِ السُّوءِ الَّذِي آتَاهُ اللَّهُ آيَاتِهِ فَانْسَلَخَ مِنْهَا ، وَأَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ .

ومنهم : مَنْ نَفْسُهُ سَبْعِيَّةٌ غَضَبِيَّةٌ ؛ هِمَّتُهُ الْعُدْوَانُ عَلَى النَّاسِ ، وَقَهَرَهُمْ بِمَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ قُدْرَتُهُ .

ومنهم : مَنْ نَفْسُهُ فَأَرِيَّةٌ ، فَاسَقَ بِطَبْعِهِ ، مَفْسَدٌ لَمَّا جَاوَرَهُ ، تَسْبِيحُهُ بِلِسَانِ الْحَالِ : سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَهُ لِلْفُسَادِ .

وَمَنْ نَفْسُهُ عَلَى نَفُوسِ ذَوَاتِ السُّمُومِ وَالْحُمَاتِ ؛ كَالْحَيَّةِ وَالْعَقْرَبِ ، وَهَذَا الضَّرْبُ هُوَ الَّذِي يُؤْذِي بَعِينَهُ ؛ فَيُدْخِلُ الرَّجُلَ الْقَبْرَ ، وَالْجَمَلَ الْقَدْرَ . وَمَنْ النَّاسُ مَنْ طَبْعُهُ طَبْعُ خَنْزِيرٍ ؛ يَمُرُّ بِالطَّيِّبَاتِ فَلَا يُلَوِي عَلَيْهَا ، فَإِذَا قَامَ الْإِنْسَانُ عَنْ رَجِيْعِهِ قَمَّهَ . وَهَكَذَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَسْمَعُ مِنْكَ وَيَرَى مِنْ الْمَحَاسِنِ أَضْعَافَ أَضْعَافِ الْمَسَاوِيءِ ، فَلَا يَحْفَظُهَا وَلَا يَنْقُلُهَا وَلَا تَنَاسِبُهُ .

فإذا رأى سَقْطَةً أو كلمة عوراء وجد بُغْيَتَهُ وما يناسبها ، فجعلها فاكهته ونُقْله .
ومنهم : مَنْ هو على طبيعة الطاووس ؛ ليس له إلا التَّطَوُّس والتزُّين
بالريش وليس وراء ذلك شيء .

ومنهم : مَنْ هو على طبيعة الجمل ؛ أحقد الحيوان وأغلظه كبداً .
ومنهم : مَنْ هو على طبيعة الدُّب ؛ أبكم خبيث ، وعلى طبيعة القرد» .

حياة مَنْ سفلت همهم وتدنت :

« صحبوا الدنيا صُحْبَةَ الأنعام السائمة ؛ لا ينظرون في معرفة مُوجدِهم
وحقِّه عليهم ، ولا في المراد من إيجادهم وإخراجهم إلى هذه الدار التي هي طريق
ومعبر إلى دار القرار ، ولا يتفكَّرون في قِلَّة مقامهم في الدنيا الفانية ، وسرعة
رحيلهم إلى الآخرة الباقية . قد ملكهم باعْثُ الحِسِّ ، وغاب عنهم داعي العقل ،
وشملتهم الغفلة ، وغرَّتْهم الأمانى الباطلة والخدع الكاذبة ؛ فخدعهم طول الأمل ،
وران على قلوبهم سوءُ العمل ، فهم في لذات الدنيا وشهوات النفوس كيف
حصلت حصِّلُوها ، ومن أي وجه لاحت أخذوها ، إذا بدا لهم حظ من الدنيا
بآخرتهم طاروا إليه زرافاتٍ ووحداً ، وإذا عرض لهم عاجل من الدنيا لم يؤثروا
عليه ثواباً من الله ولا رضواناً : ﴿ يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن
الآخرة هم غافلون ﴾ [الروم : ٧] . ﴿ نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم
الفاسقون ﴾ ^(١) .

فإذا نزل بهم الموت اشتدَّ قلقُهم لخراب ذاتهم وذهاب لذاتهم ، لا لما
سبق من جنائياتهم وسكف من تفريطهم ، حيث لم يقدِّموا لحياتهم .
أخي : إنما يُقطع السفر ويصلُ المسافرُ بلزوم الجادة وسير الليل ، فإذا
حاد المسافر عن الطريق ونام الليل كله ؛ فمتى يصل إلى مقصده ؟
قال رسول الله ﷺ : « لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخِّرهم الله » ^(٢) .

(١) حادي الأرواح ص ٥ .

(٢) أخرجه مسلم وابن خزيمة في صحيحه .

أخي :

« إذا رأيت النفوس المبطلّة الفارغة من الإرادة والطلب لهذا الشأن قد تشبّث بها هذا العالم السفليّ ، وقد تشبّثت به ؛ فكَلِّهَا إليه ؛ فإنه اللائق بها لفساد تركيبتها، ولا تنفس عليها ذلك، فإنه سريع الانحلال عنها، ويبقى تشبُّثها به مع انقطاعه عنها عذاباً عليها بحسب ذلك التعلّق ، فتبقى شهوتها وإرادتها فيها وقد حيل بينها وبين ما تشتهي ، على وجه يئست معه من حصول شهوتها ولذتها . فلو تصوّر العاقل ما في ذلك من الألم والحسرة ؛ لبادر إلى قطع هذا التعلّق، كما يبادر إلى حَسْم مواد الفساد . ومع هذا فإنه ينال نصيبه من ذلك ، وقلبه وهمّه متعلّق بالمطلب الأعلى والله المستعان »^(١) .

أخي :

إن الطبع الردي لا يليق به الخير.. هذه الخنفساء إذا دُفنت في الورد لم تتحرّك، فإذا أُعيدت إلى الرّوث رتعت، وما يكفي الحية أن تشرب اللبن حتى تمجّ سمّها فيه؛ وكلّ إلى طبعه عائد .

يا أطفال الهوى ، أين أنتم والرجال ؟!

لمن أُصِفّي وأُصِفّ ؟ أفي عزمك اتباعي فأقف ؟ الليل يضحّ من طول نَوْمك، والنهار يستغيث من قبيح فِعْلِكَ .

قد قيّد الطرْد قدميك، وغلّ الإبعاد يديك، أفما لك عين تبكي عليك؟! وفي نظر الصادي إلى الماء حسرة إذا كان ممنوعاً سبيل الموارد

* * *

الفصل الثامن

كَيْفَ تَعْلُو الْهِمَمُ؟؟

ولا تتخذ بالسَّير رُفْقَةً قَاعِدٍ ودعهُ فَإِنَّ الشَّوْقَ يَكْفِيكَ حَامِلًا

□ كيف تعلو الهمة؟؟ □

ولعلو الهمة ورُقِيَّها أسباب .. نذكر منها :

الأول : الإخلاص :

قال ابن القيم في «الفوائد» (ص ٢٦١) : لِقَاحُ الهِمَّةِ العالية: النِّيَّةُ الصحيحة ، فإذا اجتمعَا بلغ العبدُ غاية المراد .
ونسيان رؤية المخلوقين بدوام النظر إلى الخالق يَحُثُّ على الأخذ بمعالِي الأمور ، لأن الناقد بصيرٌ . والفقه كُلُّ الفقه هو الفقه في مذاهب الإخلاص وتصفية العمل من شوائبه .

الثاني : الصدق :

قال ابن القيم في «الفوائد» (ص ٢٤٤-٢٤٥) : « ليس للعبد شيء أنفع من صِدْقِهِ رَبَّهُ في جميع أموره مع صدق العزيمة ، فيصدق في عزمه وفي فعله ؛ قال تعالى : ﴿ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صدَّقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ [محمد : ٢٢] ، فسعادته في صدق العزيمة وصدق الفعل ؛ فصدقُ العزيمة : جمعُها وجزؤها وعدم التردُّدِ فيها بل تكون عزيمة لا يشوبها تردُّد ولا تلُّوم ، فإذا صدقت عزمته بقي عليه صدق الفعل ؛ وهو استفراغ الوسع وبذل الجهد فيه ، وألا يتخلف عنه بشيء من ظاهره وباطنه ، فعزيمة الصدق تمنعه من ضعف الإرادة والهمة ، وصدق الفعل يمنعه من الكسل والفتور . ومن صدق الله في جميع أموره ، صنَّع الله له فوق ما يصنع لغيره ، وهذا الصدق معنى يلتزم من صحَّة الإخلاص وصدق التوكُّل ، فأصدق الناس مَنْ صحَّ إخلاصُه وتوكُّله » .

الثالث : البصيرة :

قال ابن القيم في «الفوائد» (٢٦٠-٢٦١) : « العزيمة لِقَاحُ البصيرة ، فإذا

اجتماعاً نال صاحبهما خير الدنيا والآخرة ، وبلغت به همته من العلياء كل مكان . فتخلّف الكمالات ؛ إما من عدم البصيرة ، وإما من عدم العزيمة . والصبر لقاح البصيرة ، فإذا اجتمعاً فالخير في اجتماعهما . قال الحسن : «إذا شئت أن ترى بصيراً لا صبر له رأيت ، وإذا شئت أن ترى صابراً لا بصيرة له رأيت ، فإذا رأيت صابراً بصيراً فذاك » .

والبصيرة نور في القلب يُبصر به الوعد والوعيد والجنة والنار ، وما أعدّ الله في هذه لأوليائه ، وفي هذه لأعدائه ، فيفتح في قلبه عين يرى بها ذلك ، ويقوم بقلبه شاهد من شواهد الآخرة يريه الآخرة ودوامها والدنيا وسرعة انقضائها .

فالبصيرة نور يقذفه الله في القلب ، يرى به حقيقة ما أخبرت به الرسل ، كأنه يشاهده رأي عين ، فيتحقق مع ذلك انتفاعه بما دعت إليه الرسل ، وتضرره بمخالفتهم .

والبصيرة على ثلاث درجات ، من استكملها فقد استكمل البصيرة ؛ بصيرة في الأسماء ، وبصيرة في الأمر والنهي ، وبصيرة في الوعد والوعيد : **فالبصيرة في الأسماء والصفات** : أن لا يتأثر إيمانك بشبهة تعارض ما وصف الله به نفسه ، ووصفه به رسوله ، بل تكون الشبهة المعارضة لذلك عندك بمنزلة الشبهة والشكوك في وجود الله ، فكلاهما سواء في البلاء عند أهل البصائر . وتفاوت الناس في هذه البصيرة بحسب تفاوتهم في معرفة النصوص النبوية وفهمها ، والعلم بفساد الشبهة المخالفة لحقائقها .

والمرتبة الثانية : البصيرة في الأمر والنهي : وهي تجريده عن المعارضة بتأويل أو تقليد أو هوى ؛ فلا يقوم بقلبه شبهة تعارض العلم بأمر الله ونهيه ، ولا شهوة تمنع تنفيذه وامتناله والأخذ به ، ولا تقليد يُريجه عن بذل الجهد في تلقي الأحكام من مشكاة النصوص .

والمرتبة الثالثة : البصيرة في الوعد والوعيد : ومن البصيرة أنك تستدل

بتوقيفه لك ، وجذبك نفسك ، وجعلك متمسكاً بحبله - على تقريره لك ، تشاهد ذلك ليكون أقوى في المحبة والشكر ، وبذل النصيحة في العبودية . وهذا كله من تمام البصيرة . فمن لا بصيرة له فهو بمغزل عن هذا .

والبصيرة تفجر ينابيع المعارف من القلب . وبالبصيرة يُميز العبد بين الحق والباطل ، والصادق والكاذب . وفراصة الصادقين العارفين بالله وأمره وبصيرتهم متصلة بالله ، متعلقة بنور الوحي مع نور الإيمان ، تميز بين ما يحبه الله وما يُبغضه من الأعيان والأقوال والأعمال ، وتميز بين الخبيث والطيب ، والمحق والمبطل ، والصادق والكاذب ، ويعرف بها مقادير استعداد السالكين إلى الله ، فحملت كل إنسان على قدر استعداده ، علماً وإرادة وعملاً .

ففراسة الصادقين وبصيرتهم دائماً حائمة حول كشف طريق الرسول وتعرفها وتخليصها من بين سائر الطرق ، وبين كشف عيوب النفس ، وآفات الأعمال العائقة عن سلوك طريق المرسلين . فهذا أشرف أنواع البصيرة والفراصة ، وأنفعها للعبد في معاشه ومعاده ^(١) .

الرابع : العلم :

فَمَنْ استوى عنده العلم والجهل ، أو كان قانعاً بحاله وما هو عليه ؛ فكيف تكون له همة أصلاً فالعلم يرتقي بالهمة ، ويرفع طالبه عن حضيض التقليد ، ويُصفي النية .

قال ابن حجر رحمه الله يصف حال الإمام جلال الدين البلقيني : «ما رأيت أحداً ممن لقيته أحرص على تحصيل الفائدة منه ، بحيث إنه إذا طرَق سمعه شيء لم يكن يعرفه؛ لا يقر ولا يهدأ ولا ينام حتى يقف عليه ويحفظه، وهو على هذا مكبٌ على الاشتغال ، محبٌ في العلم حق المحبة ^(٢) .

(١) مدارج السالكين ١/١٢٣ - ١٣١ .

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٤/١٠٩ ، للحافظ السخاوي .

« والعلم يُورث صاحبه الفقه بمراتب الأعمال ، فيتقي فضول المباحات التي تشغله عن التعبد ، كفضول الأكل والنوم والكلام ، ويراعي التوازن والوسطية بين الحقوق والواجبات ؛ امتثالاً لقوله ﷺ : « أعطِ كل ذي حقَّ حَقَّهُ » ، ويصُرّه بحيل إبليس وتلبيسه عليه ، كي يحول بينه وبين ما هو أعظم ثواباً . قال أبو سليمان : يجيئك - أي إبليس - وأنت في شيء من الخير ، فيشير لك إلى شيء من الخير دونه ليربح عليك شعيرة »^(١) .

قال ابن القيم : « إن السالك على حسب علمه بمراتب الأعمال ونفائس الكسب ؛ تكون معرفته بالزيادة والنقصان في حاله وإيمانه » .

الخامس : اليقظة :

قال ابن القيم رحمه الله : هي انزعاج القلب لرؤعة الانتباه من رقدة الغافلين . والله ما أنفع هذه الرُّوعة !! وما أعظم قدرها وخطرها !! وما أشدَّ إعانتها على السلوك !! فمن أحسَّ بها فقد أحسَّ - والله - بالفلاح ، وإلا فهو في سكرات الغفلة ، فإذا تنبَّه شمرَّ لله بهمته إلى السفر إلى منازل الأولى ، وأوطانه التي سُبِي منها :

فحَيَّ على جناتٍ عدنٍ فإنها منازلُ الأولى وفيها المحيَّم
ولكنَّا سَبَّي العدوَّ فهل ترى نعود إلى أوطاننا ونُسَلِّمُ؟^(٢)

قال شيخ الإسلام الهروي : « هي القومة لله المذكورة في قوله : ﴿ قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ﴾ » . وقال : « القومة لله هي اليقظة من سِنَّة الغفلة والنهوض من ورطة الفترة ، وهي أول ما يستنير قلب العبد بالحياة لرؤية نور التنبيه . وهي على ثلاثة أشياء :

لحظ القلب إلى النعمة : على اليأس من عدّها ، والوقوف على

(١) غلُو الهمة ، للشيخ محمد إسماعيل ص ٣٤٤ .

(٢) مدارج السالكين ١/١٢٣ .

حدّها ، والتفرّغ إلى معرفة المنة بها ، والعلم بالتقصير في حقّها » .
 « والثاني : مطالعة الجناية ، والوقوف على الخطر فيها ، والتشمير لتداركها ، والتخلّص من رِقّها ، وطلب النجاة بتمحيصها .
 والثالث^(١) : الانتباه لمعرفة الزيادة والنقصان من الأيام ، والتنصّل من تضييعها والنظر إلى الظنّ بها لتدارك فائتها ، وتعمير باقيها » .
 أخى :

لا يكون المؤمن العامر القلب إلّا متحرّكاً مُحرّكاً ، أمّا المتباطئ الذي يَعدُّ بالالتحاق بعدما تظهرُ بوادر النجاح ، فإنما يعدُّ وغد الضّعاف .
 صاح ما الحرّ من يثور على الظلّ - - - وقد ثارت لحقّها الأقوام
 إنما الحرّ من يسير إلى الظلّ - - - فيصميه والأنام نيام
 فلا تؤجل الانضواء تحت لواء الحقّ ، وإلّا عضضت أسنّة الندم .
 دعا رسول الله ﷺ « ذا الجوشن الضبابي » بعد « بدر » ، فقال له :
 « هل لك إلى أن تكون من أوائل هذا الأمر ؟ » قال : لا . قال : « فما يمنعك منه ؟ » قال : رأيت قومك كذّبوك وأخرجوك وقاتلوك ، فأنظر : فإن ظهرت عليهم آمنت بك واتبعتك ، وإن ظهروا عليك لم أتبعتك .. فكان ذو الجوشن يتوجّع على تركه الإسلام حين دعاه إليه رسول الله ﷺ^(٢) .
 إذا ما علا المرء رام العلا ويقنع بالدون من كان دوناً

السادس : خروجه عن المألوفات والعادات :

وتوطئ النفس على مفارقتها ، والغربة بين أهل الغفلة والإعراض ، وما على العبد أضّر من ملك العادات له . وما عارض الكفّار الرسل إلّا بالعادات المستقرّة الموروثة لهم عن الأسلاف الماضين ، فمن لم يوطن نفسه على مفارقتها

(١) يعني من مراتب اليقظة .

(٢) المنطلق ص ١٩١ .

والخروج عنها والاستعداد للمطلوب منه ، فهو مقطوع ، وعن فلاحه وفوزه ممنوع : ﴿ ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدّة ولكن كره الله انبعاثهم فنبطهم وقيل اعدوا مع القاعدین ﴾^(١) .

السابع : التفكّر :

قال ابن القيم : « إذا استحكمت يقظته أوجبت له الفكرة ، وهو تحديق القلب إلى جهة المطلوب التماساً له » .

قال الهروي : « وهي ثلاثة أنواع : فكرة في عين التوحيد ، وفكرة في لطائف الصنعة ، وفكرة في معاني الأعمال والأحوال » .

قال ابن القيم : « الفكرة فكرتان : فكرة تتعلق بالعلم والمعرفة ، وفكرة تتعلّق بالطلب والإرادة . فالتّي تتعلّق بالعلم والمعرفة : فكرة التمييز بين الحقّ والباطل ، والثابت والمنفي . والتي تتعلّق بالطلب والإرادة : هي الفكرة التي تميّز بين النافع والضار . ثم يترتب عليها فكرة أخرى في الطريق إلى حصول ما ينفع فيسلكها ، والطريق إلى ما يضرّ فيتركها .

فهذه ستة أقسام لا سابع لها ، هي مجال أفكار العقلاء »^(٢) .

« عن سالم بن أبي الجعد قال : سألت أمّ الدرداء رضي الله عنهما : ما كان أفضل عمل أبي الدرداء ؟ فقالت : التفكّر .

قال الحسن : التفكّر مرآة تُريك حسناتك وسيئاتك .

وقال أبو جعفر الأدمي : كان يُقال : الهمُّ بالعمل يُورث الفكرة ، والفكرة تُورث العبرة ، والعبرة تورث الحزم ، والحزم يُورث العزم ، والعزم يُورث اليقين ، واليقين يُورث الغنى ، والغنى يُورث الشكر ، والشكر يُورث المزيد ،

(١) مدارج السالكين ١ / ١٤٥ - ١٤٦ .

(٢) مدارج السالكين ١ / ١٤٦ .

والمزید یورث الجنة .

وقال عبد الرحمن بن زید : ما رأس هذا الدين وصلاحه إلا التفكر ؛
تتفكر فتتظر أنه أخذ منك قليلاً من العمل ، ورضي به لنفسه ، وهو الربُّ
تبارك وتعالى !! فأنت العبد .. ما كلَّفك من ثنتين ، ما كلَّفك قدر حقِّه فلا
تطيقه ، وما كلَّفك ما لا تستطيع فقال : اعملْ على قدرِ حقِّي .. فأعطاك
الثواب على قدرِ كرمه وتوسُّعه ، وقَبِلَ منك العمل على ضعفِ ابنِ آدم !!
وقال أحمد بن أبي الحواري: سمعتُ أبا سليمان يقول: إنما يُعاینون^(١) إذا
تفكَّروا .

قال أحمد بن أبي الحواري : قلتُ لأبي صفوان - عبد الله بن سعيد بن
عبد الملك بن مروان - : أيما أحبُّ إليك : يجوع الرجل فيجلس يتفكر ، أو
يأكل فيقوم فيصلي ؟ قال : يأكل ويقوم ويتفكر في صلاته أحبُّ إليَّ ، فحدثتُ
به أبا سليمان فقال : صدق ؛ الفكرة في الصلاة أفضل من الفكرة في غير
صلاة ؛ لأن الفكرة في الصلاة عملان ، وعملان أفضل من عمل .
قال وهب بن منبه : المؤمن مفكرٌ مُذكرٌ مُزَجِرٌ ، تفكرٌ فعَلَّتْهُ السكينة ،
فسَكَن فتواضع ؛ قنع فلم يهتَمْ ، رفض الشهوات فصار حراً ، ألقى الحسدَ
فصارَتْ له المحبةُ ، زهد في كلِّ فأنٍ فاستكمل العقل ، فقلبه متعلِّقٌ بهمِّه ، وهَمُّه
موكَّلٌ بمعباده ، لا يفرح إذا فرح أهل الدنيا ، بل حزنه سرمد ، فهو دهره
محزون ، وفرحه إذا نامتِ العيون ، يتلو كتاب الله تعالى يردِّده على قلبه ، فمرةً
يَقْزَع قلبه ، ومرةً تهمل عيناه ، يقطع عنه الليل بالتلاوة ، ويقطع عنه النهار
بالخلوة مفكراً في ذنوبه ، مستصغراً لأعماله . قال وهب : هذا يُنادي يومَ
القيامة في ذلك الجمع العظيم على رؤوس الخلائق : قُمْ أَيُّهَا الكريم ، فادخلِ
الجنةَ .

(١) أي يصلون إلى مرتبة الإحسان ، كأنهم يؤمنون بعد مشاهدتهم الله ومعانيته .

وقال الحسن : أوصيكم بتقوى الله وإدمان الفكر ، فإن الفكر أبو كلِّ برٍّ وأُمّه ، مفتحٌ لِخِلالِ الخيرِ كُلّه ، وبه يحضر تسديدُ الله عز وجل كلَّ موفّق .
وقال لسفيان بن عيينة : التفكّر مفتاح الرحمة ، ألا ترى أنه يتفكّر فيتوب ؟!

قال الفضيل : كلام المؤمن حكّم ، وصمته تفكّر ، ونظره عبرة . إذا كنتَ كذلك لم تنزل في العبادة .. ثم قرأ: ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ [الذاريات : ٥٦] .

وقال خليفة العبدى - وكان متعبداً - : لو أن الله تبارك وتعالى لم يُعبد إلا عن رؤية ؛ ما عبده أحد ، ولكن المؤمنون تفكّروا في مجيء هذا الليل إذا جاء ، فملاً كلَّ شيء وغطّى كل شيء ، وفي مجيء سلطان النهار إذا جاء ، فمحا سلطان الليل ، وفي السحاب المسخّر بين السماء والأرض ، وفي النجوم ، وفي الشتاء والصيف ؛ فوالله ما زال المؤمنون يتفكّرون فيما خلق ربُّهم تبارك وتعالى حتى أيقنت قلوبهم برّبهم عز وجل ، وحتى كأنما عبدوا الله تبارك وتعالى عن رؤية .

وقال كعبُ الأحبار : من أراد أن يبلغ شرف الآخرة فليكثر التفكّر ، يكنّ عالماً .

وقال وهب بن منبه : ما طالت فكرة امرئ قط إلا فهم ، وما فهم امرؤ قط إلا عِلْم ، وما علم امرؤ قط إلا عمل ^(١) .

الثامن : الاجتهاد في حصر الذهن ، وتركيز الفكر في معالي الأمور :

قال الحسن البصري : « نفسك إن لم تشغلها بالحقّ شغلتك بالباطل » .
« قال » ولیم مولتون مارستن « المتخصص في علم النفس : « والعقل

(١) انظر كتاب : العظمة ، لأبي الشيخ الأصبهاني . تحقيق : رضا الله بن محمد المباركفوري ص ٢٢١ - ٣١٢ ، دار العاصمة . الرياض .

الإنساني يصبح أداة مُدهشة الكفاءة إذا رُكِّز تركيزًا قويًا حادًا .
 ونُقل عن « وليم جيمس » - وهو أبو علم النفس الحديث - أنه قال :
 « إن الفرق بين العباقرة وغيرهم من الناس العاديين ليس مرجعه إلى صفة أو
 موهبة فطرية للعقل، بل إلى الموضوعات والغايات التي يوجهون إليها همهمهم،
 وإلى درجة التركيز التي يسعون أن يبلغوها .

ثم يقول « وليم مولتون » : وهذه القدرة تُكتسب بالمرانة ، والمرانة
 تتطلب الصبر ؛ فإن الانتقال من الشرود إلى حصرِ الذهن حصرًا بيّنًا محكمًا -
 هو ثمرة الجهد المُلحّ ، فإن استطعت أن تُردَّ عقلك مرة بعد أخرى وخمسين
 مرة ومائة مرة إلى الموضوع الذي اعتزمت معالجته؛ فإنَّ الخواطر التي تتنازعك
 لا تلبث أن تخلّي مكانها للموضوع الذي آثرته بالاختيار ، ثم تلقى نفسك
 آخر الأمر قادرًا على حصرِ ذهنك بإرادتك فيما تختار «^(١) .

ويحفل التاريخ الإسلامي بأمثلة عطرة :

فالتابعي الجليل قتادة بن دعامة أفناه شغلُه بالعلم عن نفسه ؛ فقد قال
 مرّة لغلّامه : يا غلام : ناولني نعلي . قال : نعلك في رجليك .
 والإمام مسلم : كان سبب موته حصرُ فكره في حديث ؛ قال الحافظ
 أبو عمرو بن الصلاح عن الإمام مسلم : « وكان لموته سبب غريب ، نشأ من
 غمرة فكرية علميّة ، فقرأتُ بنيسابور - حرسها الله ، وسائر ديار الإسلام
 وأهله - فيما انتخبته من « تاريخها » للحاكم النيسابوري على الشيخ الزكي أبي
 الفتح منصور بن عبد المنعم .

قال أحمد بن سلمة - رفيق مسلم في الرحلة - : عُقد لأبي الحسين
 مسلم بن الحجاج مجلس للمذاكرة ، فذكر له حديث لم يعرفه ، فانصرف إلى

(١) علو الهمة ، للشيخ محمد إسماعيل ص ٣٤٧ ، ٣٤٨ نقلًا عن « روح الصلاة في
 الإسلام » للشيخ عفيف طيارة ص ٣٢ .

منزله ، وأوقد السراج ، وقال لمن في الدار : لا يدخلن أحد منكم هذا البيت .
فقليل له : أهديت لنا سلة فيها تمر . فقال : قدّموها إليّ ، فقدّموها إليه ، فكان
يطلب الحديث ويأخذ ثمرة ثمرة يمضغها ، فأصبح وقد فني التمر ، ووجد
الحديث . قال الحاكم : زادني الثقة من أصحابنا أنه منها مريض ومات ^(١) .
ومن قبله شيخه البخاري :

يَقْظَاثُهُ وَمَنَاثُهُ شَرَعٌ ^(٢) كُلُّ بَكْلٍ فَهَوَ مُشْتَبُهُ

يتذكر الحديث في منامه ، فهل سمعت بشغف للعلم مثل هذا ؟!
قال محمد بن يوسف البخاري : كنت مع محمد بن إسماعيل البخاري
بمنزله ذات ليلة ، فأحصيت عليه أنه قام وأسرج يستذكر أشياء يُعلّقها في ليلة
ثمان عشرة مرة ^(٣) .

وقال محمد بن أبي حاتم الورّاق : كان أبو عبد الله إذا كنتُ معه في سفر ،
يجمعنا بيت واحد ، إلّا في القيظ أحياناً ، فكنتُ أراه يقوم في ليلة واحدة خمس
عشرة مرة إلى عشرين مرة ، في كل ذلك يأخذ القداحة فيوري ناراً ويُسرج ،
ثم يُخرج أحاديث فيُعلّم عليها ^(٤) .

وما قصّه الإمام ابن سحنون مع سرّيته أمّ مدام - التي ذكرناها في علو
همته في طلب العلم - منا ببعيد ، فارجع إليها ففيها العجب العجّاب !!
والإمام أبو بكر الباغندي من شغله بالحديث وحصر فكره فيه ؛ قال
عنه عمر بن شاهين : « قام أبو بكر الباغندي ليصلي ، فكبر ، ثم قال : أخبرنا
محمد بن سليمان لوّين ، فسبحنا به ، فقال : بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد

(١) سير أعلام النبلاء ١٢/٥٦٤ ، و « صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته

من الإسقاط والسقط » ص ٦٤ .

(٢) الشرع : جمع الشرع ، وهو المثل والشبيه .

(٣) تاريخ بغداد ٧/٢ ، والسير ١٢/٤٠٣ .

(٤) طبقات السُّبُكي ٢/٢٢٠ ، وتهذيب الكمال ١١٧٠ .

لله رب العالمين»^(١).

والإمام المحدث أبو العباس الأصم ؛ قال عنه الحاكم : « حضرتُ أبا العباس يوماً في مسجده فخرج ليؤذن لصلاة العصر ، فوقف موضع المئذنة ، ثم قال بصوت عالٍ : أخبرنا الربيع بن سليمان ، أخبرنا الشافعي .. ثم أذن»^(٢).
ومن قبلهم شيخ بيت النبوة زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما : قال أبو نوح الأنصاري : « وقع حريق في بيت فيه علي بن الحسين وهو ساجد ، فجعلوا يقولون : يا ابن رسول الله ، النار . فما رفع رأسه حتى طُفئت ، فقيل له في ذلك ، فقال : ألهتني عنها النار الأخرى »^(٣).

التاسع : القصدُ وصدق الإرادة :

قال ابن القيم : « إذا انتبه العبد وأبصر ، أخذ في « القصد » وصدق الإرادة ، وأجمع القصد والنية على سفر الهجرة إلى الله ، وعلمَ وتيقن أنه لا بد له منه ، فأخذ في أهبة السفر ، وتعبئة الزاد ليوم المعاد ، والتجرد عن عوائق السفر ، وقطع العلائق التي تمنعه من الخروج » .

قال الهروي : « الدرجة الأولى : قصد بيعث على الارتياض ، ويخلص من التردد ، ويدعو إلى مجانبة الأغراض » .

قال ابن القيم : « فذكر له ثلاث فوائد : أنه يبعث على السلوك بلا توقف ولا تردد ، ولا غير العبودية ، من رياء أو سمعة ، أو طلب محمدة ، أو جاهٍ ومنزلة عند الخلق » .

قال الهروي : « الدرجة الثانية : قصد لا يلقى سبباً إلا قطعه ، ولا حائلاً إلا منعه، ولا تحاملاً إلا سهله » .

(١) سير أعلام النبلاء ١٤ / ٣٩٣ .

(٢) المصدر السابق ١٥ / ٤٥٨ .

(٣) السير ٤ / ٣٩١ - ٣٩٢ .

قال ابن القيم : « يعني أنه لا يلقي سبباً يُعَوِّق عن المقصود إلا قطعه ، ولا حائلاً دونه إلا منعه ، ولا تحاملاً إلا سهله » .

قال الهروي : « الدرجة الثالثة : قصد الاستسلام لتهذيب العلم ، وقصد إجابة داعي الحكم » .

قال ابن القيم : « يريد أنه ينقاد إلى العلم ليتَهَذَّب به ويصلح ، ويقصد إجابة داعي الحكم الديني الأمري كلما دعاه ؛ فإن للحكم في كل مسألة من مسائل العلم منادياً ينادي للإيمان بها علماً وعملاً ، فيقصد إجابة داعيها . ولكن مراده بداعي الحكم : الأسرار والحكم الداعية إلى شرع الحكم . فإجابتها قدر زائد على مجرد الامتثال ؛ فإنها تدعو إلى المحبة والإجلال والمعرفة والحمد ، فالأمر يدعو إلى الامتثال ، وما تضمنه من الحكم والغايات تدعو إلى المعرفة والمحبة » .

العاشر : العزم على الكمالات :

قال ابن القيم في « الفوائد » (ص ٢٦٠) : « العزم لقاح البصيرة ، فإذا اجتمعنا نال صاحبهما خير الدنيا والآخرة ، وبلغت به همته من العلياء كل مكان . فتخلف الكمالات إما من عدم البصيرة ، وإما من عدم العزيمة » .

قال ابن القيم في « مدارج السالكين » (١ / ١٢٣) : « العزم : هو العقد الجازم على المسير ومفارقة كل قاطع ومُعَوِّق ، ومرافقة كل معين وموصل . وبحسب كمال انتباهه ويقظته يكون عزمه ، وبحسب قوة عزمه يكون استعداده » .

والعزم نوعان : أحدهما : عزم على الدخول في الطريق ، والثاني : عزم في حال السير معه . وهو أخص من هذا .

فلا تتوقف متردداً أو قلقاً ، ولا تضيع نفسك بالشكوك التي لا تلد إلا الشكوك .

ومشبت العزمات يُنفق عمره حيران لا ظفر ولا إخفاق

وقال آخر :

إذا كنت ذا رأيٍ فكُن ذا عزيمةٍ فإنَّ فساد الرأي أن تتردَّدًا
وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرَ فَلَوْ صدَّقُوا اللَّهَ لَكَانَ
خَيْرًا لَهُمْ ﴾ .

أخِي : أَلَفْتُ عَجَزَ العادة ، فَلَوْ عَلَتْ بِكَ هَمَّتْكَ رَبِّي المعالي ؛ لَاحَتْ
لَكَ أنوار العزائم .

إذا طلع نجمُ الهمةِ في ظلام ليل البطالة ، وردفه قمرُ العزيمة أشرقَت الأرض
بنور ربها .

« رأى بعض الحكماء بِرَذَوْنًا^(١) يُسْقَى عليه ، فقال : لو هَمَلَجَ هذا
لَرَكِبَ إقدام العزم بالسلوك اندفع من بين أيديها. سُدَّ القواطع مَحْنٌ يَتَبَيَّنُ بها
الصادقُ من الكاذب ، فإذا خُضَّتْهَا انقلبَتْ أعوانا تُوصِلُكَ إلى المقصود »^(٢) .

قال ابن القيم : « إذا عزم العبد على السفر إلى الله تعالى وإرادته ؛ عرضت
له الخوادم والقواطع ، فينخدع أولاً بالشهوات والرياسات ، والملاذِّ والمناكح
والملابس ، فإن وقف معها انقطع ، وإن رفضها ولم يقف معها وصدق في
طلبه ، ابتُلِيَ بوطء عَقْبِهِ وتقيل يده ، والتوسعة له في المجلس ، والإشارة إليه
بالدعاء ورجاء بَرَكَتِهِ ... ونحو ذلك ، فإن وقف معه انقطع به عن الله وكان
حظُّه منه ، وإن قطعه ولم يقف معه ؛ ابتُلِيَ بالكرامات والكشوفات ، فإن وقف
معه انقطع بها عن الله وكانت حظُّه ، وإن لم يقف معها ابتُلِيَ بالتجريد والتخلِّي ،
ولذة الجمعية ، وعزة الوحدة ، والفراغ من الدنيا ، فإن وقف مع ذلك انقطع
به عن المقصود . وإن لم يقف معه وسار ناظرًا إلى مراد الله منه وما يحبه منه ؛
بحيث يكون عبده الموقوف على محابِّه ومراضيه أين كانت وكيف كانت ، تعبَ

(١) ضُرب من الدوابِّ دون الخيل وأقدر من الحُمُر .

(٢) الفوائد ص ٦٠ .

بها أو استراح ، تنعم بها أو تألم ، أخرجته إلى الناس أو عزلته عنهم ، لا يختار لنفسه غير ما يختاره له وليه وسيده ، واقف مع مراده ينفذه بحسب الإمكان ، ونفسه عنده أهون عليه أن يقدم راحتها ولذتها على مرضاة سيده وأمره - فهذا هو العبد الذي قد وصل ونفذ ، ولم يقطعه عن سيده شيء ألبته . وبالله التوفيق ^(١) .

الحادي عشر : الغيرة :

والغيرة من تمام البصيرة ؛ « لأنه على قدر المعرفة بالحق ومستحقه ومحبه وإجلاله تكون الغيرة عليه أن يضيع ، والغضب على من أضاعه ؛ فإن ذلك دليل على محبة صاحب الحق وإجلاله وتعظيمه ، وذلك عين البصيرة ؛ فكما أن الشك القادح في كمال الامثال مُعمٍ لعين البصيرة ، فكذلك عدم الغضب والغيرة على حقوق الله إذا ضيعت ومحارمه إذا انتهكت ؛ مُعمٍ لعين البصيرة ^(٢) . والغضب لمحارم الله إذا استُحلّت - كما يغضب التمر إذا حُرِب - ^(٣) من صفات علالة الهمم .

« وغيرة العبد من نفسه على نفسه ، كغيرته من نفسه على قلبه ، ومن تفرقة على جمعيته ، ومن إعراضه على إقباله ، ومن صفاته المذمومة على صفاته الممدوحة . وهذه الغيرة خاصية النفس الشريفة الزكية العلوية ، وما للنفس الدنية المهينة فيها نصيب ^(٤) .

وعلى قدر هذه الغيرة يكون شرف النفس وعلو همتها .
ولم أر في عُيوب الناس عيباً كنقص القادرين على التمام

(١) الفوائد ص ٢٢٧ .

(٢) مدارج السالكين ١ / ١٢٧ .

(٣) حُرِب التمر وغيره : إذا اشتد غضبه .

(٤) مدارج السالكين ٣ / ٤٣ - ٤٤ .

وحين ينتكس الإنسان يهوي إلى الدرك الذي لا يبلغ إليه مخلوق قط ، حين تصبح البهائم أرفع منه وأقوم ، حين يرتكس مع هواه إلى درك لا تملك البهيمة أن ترتكس إليه ، يرتكس في المنحدر الهابط إلى أسفل سافلين ، ويتمخض للسُّفول ، وإذا ماتت فيه الغيرة على نفسه وعلى المحارم ؛ يصبح أسفل من البهائم .

ولا يقيم على ضيمٍ يُرادُّ به إلا الأذلَّان عيرُ الحيِّ والوتدُ
هذا على الحبلِ مربوطٌ برمته وذا يُشجُّ فما يدري به أحدُ

الثاني عشر : الدعاء :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أبخل الناس من بخل بالسلام ، وأعجز الناس من عجز عن الدعاء » ^(١) .
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء » ^(٢) .

فإذا أردتَ بابًا أقرب إلى مولاك وأوسع ولا مزاحم فيه ؛ فادخل من باب الذلِّ والافتقار ؛ فإن لانكسار القلب تأثيرًا عجيبًا في المحبة وعلوُّ الهمة لا يُعبَّر عنه ، هذه الذلة والكسرة الخاصة تدخلك على الله ، وترميك على طريق المحبة ، فيُفتح لك منها باب لا يُفتح لك من غير هذا الطريق ، وإن كانت طرق سائر الأعمال والطاعات تفتح للعبد أبوابًا من المحبة . لكن الذي يُفتح منها من طريق الذل والانكسار والافتقار ، وازدراء النفس ، ورؤيتها بعين الضعف والعجز والعيب والنقص والذم ، بحيث تشاهدها ضيعة وعجزًا وتفريطًا وذنباً

(١) صحيح : رواه أبو يعلى في مسنده ، ورواه ابن حبان ، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ١٥١٩ .

(٢) حسن : رواه أحمد ، والبخاري في الأدب ، والترمذي والحاكم عن أبي هريرة ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم ٥٣٩٢ .

وخطيئة - نوع آخر وفتح آخر ، وطريق إلى علو الهمة عجيب . ومن ذاق عرف .

والسالك بهذه الطريق غريب في الناس ، وهم في وادٍ وهو في وادٍ ، وهي تسمى طريق الطير ، يسبق النائم فيها على فراشه السُّعاة ، فيصبح وقد قطع الطريق وسبق الركب .

من لي بمثل سيرك المُدَلِّل تمشي رُويِّداً وتجي في الأوَّل والدعاء والذل والانكسار ، والخضوع والافتقار للربِّ جلَّ جلاله ؛ غاية شمر إليها السالكون ، وأمَّها القاصدون ، ولحظ إليها العاملون ، كيف لا والعبد يشهد في كل ذرَّة من ذرَّاته الباطنة والظاهرة ، ضرورة تامَّة ، وافتقاراً تاماً إلى ربِّه ووليِّه ، ومن بيده صلاحه وفلاحه ، وهده وسعادته ، وهذه الحال التي تحصل لقلبه لا تنال العبارة حقيقتها ، وإنما تُدرك بالحصول .

فيحصل لقلبه كسرة خاصَّة لا يشبهها شيءٌ ، بحيث يرى نفسه كالإناء المروض تحت الأرجل ، الذي لا شيء فيه ولا به ، ولا منه ولا فيه منفعة ، ولا يُرغب في مثله ، وأنه لا يصلح للانتفاع إلا بجبرٍ جديد من صانعه وقيِّمه . فحينئذ يستكثر في هذا المشهد ما منَّ ربه إليه من الخير ، ويرى أنه لا يستحقُّ قليلاً منه ولا كثيراً ، فأئني خير ناله من الله استكثره على نفسه ، وعلم أن قدره دونه ، وعلم أن رحمة ربِّه هي التي اقتضت ذكره به وسياقته إليه ، واستقلَّ ما من نفسه من الطاعات لربِّه ، ورآها - ولو ساوت طاعات الثقلين - من أقلِّ ما ينبغي لربِّه عليه ، واستكثر قليل معاصيه وذنوبه .

فما أقرب الجبر من هذا القلب المكسور ، وما أدنى النصر والرحمة والرزق وعلو الهمة منه !! وما أنفع هذا الذلُّ له وأجراه عليه !! وذرة من هذا ونفس منه أحبُّ إلى الله من طاعات أمثال الجبال ، من المدللين المعجبين بأعمالهم وعلومهم وأحوالهم .

وأحب القلوب إلى الله سبحانه : قلب قد تمكَّنت منه هذه الكسرة ،

وملكته هذه الدلة؛ فهو ناكسُ الرأس بين يدي ربّه، لا يرفع رأسه حياءً من الله. قيل لبعض العارفين : أيسجدُ القلب ؟ قال : نعم ، يسجد سجدة لا يرفع رأسه منها إلى يوم اللقاء .

فهذا سجود القلب .. فقلب لا تباشره هذه الكسرة فهو غير ساجد السجود المراد منه . وإذا سجد القلب لله هذه السجدة العظمى ؛ سجدت معه جميع الجوارح ، وعنا الوجه حينئذ للحَيِّ القيوم ، وخشعت الجوارح والأصوات كلها ، وذُلَّ العبد واستكان ، ووضع خدّه على عتبة العبودية ؛ ناظرًا بقلبه إلى ربّه ووليّه نظر الدليل إلى العزيز الرحيم ، فلا يُرى إلا متملّقًا لربّه خاضعًا له ، ذليلاً مستعطفًا له ، يقول : كيف أغضبُ مَنْ حياتي في رضاه ؟! وكيف أعدل عمّن سعادتي وفلاحِي وفوزي في قربه ؟!

وما الظنُّ بمن هو أرحمُ بعبده من الوالد بولده ومن الوالدة بولدها ، إذا فرَّ عبده إليه ، وهرب من عدوّه إليه ، وألقى بنفسه طريقًا ببابه ، يمرّغ خدّه في ثرى أعتابه باكيًا بين يديه يقول : يا ربّ ، يا ربّ ، ارحم من لا راحم له سواك ، ولا ناصر له سواك ، ولا مأوى له سواك ولا مُغيث له سواك ، مسكينك وفقيرك ، وسائلك ومؤمّلك ومُرجيك ، لا ملجأ له ولا منجأ له منك إلا إليك ، أنت معاذه وملاذه !!

يا مَنْ ألوذ به فيما أوّملُهُ وَمَنْ أعوذ به ممّا أحاذرُهُ
لا يجبرُ الناسُ عظمًا أنت كاسره ولا يهيضون عظمًا أنت جابرُهُ
مولاي وسيدي وربّي وإلهي ، أنت أصلحت الصالحين وأعلّيت من همهم ، فاجعلنا من الصالحين .. اجعلنا لك كما تريد لا كما نريد ، سخّ أنفسنا عن الدنيا وهمّها ، واجعل أنفاسنا وحرّكاتنا وسكناتنا وقفاً عليك أنت وحدك .

يا عَيْنُ سَحْيِ أَبَدَا يا نَفْسُ مَوْتِي كَمَدَا
وَلَا تَحْبِي أَحَدَا إِلَّا الْجَلِيلَ الصَّمَدَا

الثالث عشر : التنافس والتنازع بين الشخص وهِمَّته :

فعلى « مرید تطویر همَّته أن يُضیف أعباءً وأعمالاً یومیَّة لنفسه ، لم تكن موجودة في برنامج حياته السابق ؛ بحيث يحدث نوع من التحدِّي داخل الإنسان لإنجاز ما تحمَّله من أعباء جديدة ، ويجب أن تكون هذه الإضافة مدروسة بعناية وإحكام ، حتى لا يُصاب الشخص بالإحباط واليأس .

ويجب عليه كذلك أن يحسن اختيار هذه الأعمال والأعباء الجديدة ، بحيث تكون مُبلِغة له إلى الكمال ؛ « فمن كانت همته حفظَ جميع ما كتب محمد ابن الحسن - الشيباني - فالظاهر أنه يحفظ أكثرها أو نصفها »^(١) . فالتحدي الذي نشأ في نفسه بسبب رغبته في حفظ كُتب معيَّنة ؛ سيُوصله إلى حفظ أكثرها . والله أعلم »^(٢) .

الرابع عشر : الحرص على الوقت :

حياتك أنفاسٌ تُعدُّ فكلَّما مضى نفسٌ منها انتقصت به جزءاً
فتصبحُ في نقصٍ وتُمتسي بمثله أما لك معقول تُحسُّ به رُزءاً
يميتك ما يحيلك في كلِّ ساعة ويحدوك حادٍ ما يريد بك الهُزءاً

عُلاة الهمم يحرصون على « الثانية » من أوقاتهم حرصَ الجُموع المتنوع ..
وحتى المصائب لا تلهيهم عن استغلال وقتهم والحرص عليه .

« واليُتَمُّ والعمى ، والغربة والفقر ؛ قد تكون أسباباً للنبوغ والإنجاز والتقدُّم والعطاء .

قد يُنعمُ الله بالبلوى وإنْ عظُمتْ وَيَتلي الله بعضَ القوم بالنعم
ألف ابن الأثير كتبه الرائعة ، كـ « جامع الأصول » و « النهاية في غريب

(١) تعليم المتعلم في طريق التعلم ، للإمام برهان الدين الزرنوجي . تحقيق صلاح الخيمي

ونذير حمدان - نشر : دار ابن كثير .

(٢) الهمة طريق إلى القمة ص ٥٦ .

الحديث « ؛ بسبب أنه مُقَعَد .
وَأَلَّفَ السرخسي كتابه الشهير « المبسوط » خمسة عشر مجلداً ؛ لأنه
محبوس في الجُبِّ !!

وكتب ابن القيم « زاد المعاد » وهو مسافر !!
وشرح القرطبي « صحيح مسلم » وهو على ظهر سفينة ، وجُلُّ فتاوى
ابن تيمية كتبها وهو محبوس وأخبرني أحد الصالحين أنه سُجِنَ فحفظ
في سجنه القرآن كله وقرأ أربعين مجلداً ^(١) .
لله درهم من أئمة !!

شمس الأئمة السرخسي في الجُبِّ :

« لقد أملئ شمس الأئمة كتابه « المبسوط » - نحو خمسة عشر مجلداً -
وهو في السجن بـ « أوزجند » ، وكان محبوساً في الجُبِّ بسبب كلمة نصَحَ
بها الخاقان ، وكان يملئ من خاطره من غير مطالعة كتاب وهو في الجُبِّ ، وأصحابه
من أعلى الجُبِّ ، وقال عند فراغه من شرح العبادات : هذا آخر شرح العبادات بأوضح
المعاني وأوجز العبارات ، أملاه المحبوس عن الجُمُع والجماعات .. !!
وقال في آخر شرح « الإقرار » : انتهى شرح « الإقرار » ، المشتَمِل من
المعاني على ما هو من الأسرار ؛ أملاه المحبوس في محبس الأسرار .
وللسرخسي كذلك كتاب في أصول الفقه ، وشرح « السير الكبير »
أملاه وهو في الجب !! ^(٢) .

الخامس عشر : اعتراف المرء بقصور همته :

«اعتراف الشخص بقصور همته وأنه لا بد له أن يطورها ويعلو بها، أمّر

(١) « لا تحزن » لعائض القرني ص ١٠٠ ، توزيع مكتبة ابن تيمية .

(٢) كتمان الحق بين تفريط العلماء ومسئولية الأمراء ، لمحمد فهمي عبد اللطيف

أُولَئِكَ نَفْسِي لَا مَنَاصَ مِنْهُ فِي هَذَا الْبَابِ ، وَمِنْ ثَمَّ لَا بَدَأَ أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْهَمَّةِ الْعَالِيَةِ ، فَهَذَانِ الْأَمْرَانِ - الْاعْتِرَافُ بِقُصُورِ الْهَمَّةِ ، وَاعْتِقَادُ إِمْكَانِيَّةِ تَطْوِيرِهَا - عَامِلَانِ مَهْمَانِ لَا بَدَأَ مِنْهُمَا فِي مُحَاوَلَةِ تَطْوِيرِ الْهَمَّةِ ، وَبِدُونِهِمَا لَا يَكُونُ الشَّخْصُ قَدْ خَطَا خُطَوَاتٍ صَحِيحَةً «^(١)» .

السادس عشر : مجاهدة النفس :

مَنْ لَمْ يَبَاشِرْ حَرَّ الْهَجِيرِ فِي طَلَبِ الْمَجْدِ لَمْ يَقِلَّ فِي ظِلِّ الشَّرَفِ .. تُخْلِقُ الْإِنْسَانَ فِي كِبَدٍ وَنَصَبٍ .. وَهَنًا مَنْ يَكْدَحُ فِي سَبِيلِ نَزْوَةٍ وَشَهْوَةٍ ، وَالْعَظِيمُ يَكْدَحُ فِي سَبِيلِ عَقِيدَةٍ وَدَعْوَةٍ ، وَلَيْسَ لِلْعَابِدِ مُسْتَرَاخٌ إِلَّا تَحْتَ شَجَرَةِ «طُونِي» ، وَلَا لِلْمُحِبِّ قَرَارٌ إِلَّا يَوْمَ الْمَزِيدِ ، فَاشْتَغَلْ بِهِ فِي الْحَيَاةِ يَكْفِكَ مَا بَعْدَ الْمَوْتِ .

هَانَ عَلَيْهِمْ طَوْلُ الطَّرِيقِ لَعَلَّهُمْ أَيْنَ الْمَقْصِدِ ، وَحَلَّتْ لَهُمْ مَرَارَاتُ الْبَلَى حُبًّا لِعَوَاقِبِ السَّلَامَةِ ، فَيَا بَشْرَاهُمْ يَوْمَ ﴿ هَذَا يَوْمُكُمْ ﴾ .

قَفْ بِالْدِيَارِ فَهَذِهِ آثَارُهُمْ تَبْكِي الْأَحْبَةَ حَسْرَةً وَتَشْوَقَا
كَمْ قَدْ وَقَفْتُ بِهَا أَسْأَلُ مُخْبِرًا عَنْ أَهْلِهَا أَوْ صَادِقًا أَوْ مَشْفِقًا
فَأَجَابَنِي دَاعِي الْهُوَى فِي رَسْمِهَا فَارْقَتْ مَنْ تَهْوَى فَعَزَّ الْمُلْتَقَى

أَخِي ، أَوَّلُ الطَّرِيقِ بِذَلِ الْرُوحِ ، هَذِهِ الْجَادَّةُ فَأَيْنَ السَّالِكُ ؟
بِذَمِ الْمُحِبِّ يُبَاغُ وَصْلُهُمْ فَمَنْ الَّذِي يَتَنَاعُ بِالْثَّمَنِ
يَا طِفْلًا فِي جِجَرِ الْعَادَةِ ، مُحْصُورًا بِقِمَاطِ الْهُوَى ، مَا لَكَ وَمَزَاحِمَةُ الرِّجَالِ ؟!
تَمَسَّكَتْ بِالْدُنْيَا تَمَسُّكَ الْمَرْضِعِ بِالظُّثْرِ ، وَالْقَوْمُ مَا أَعَارَوْهَا الطَّرْفَ !! مَا لَكَ
وَالْحَبَّةُ ، وَأَنْتِ أَسِيرُ حَبَّةٍ ؟! كَمْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ !! وَهَلْ تَدْرِي أَيْنَ هُمْ ؟!
يَا هَذَا ، مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ وَجَدَّ وَجَدَّ ، وَلَيْسَ مَنْ سَهَرَ كَمَنْ رَقَدَ ،
وَالْفَضَائِلُ تَحْتَاجُ إِلَى وَثْبَةِ أَسَدٍ .

ونحنُ أناسٌ لا توسُّطَ عندنا لنا الصدرُ دونَ العالمين أو القبرُ
أخي ، لو قد طلعت شمس العزيمة في نهار اليقظة ، لأنبت عالم النشاط
في صحراء المجاهدة .

إِلَّا تُمُتْ تَحْتَ السِّيفِ مُكْرَمًا تُمُتْ وَتُقَاسِرَ الذُّلَّ غَيْرَ مُكْرَمٍ
فَتُبْ وَاثِقًا بِاللَّهِ وَثَبَةً مَاجِدٍ يَرَى الْمَوْتَ فِي الْهَيْجَا جَنَى النُّحْلِ فِي الْفَمِ
قال ابن القيم رحمه الله : « أُعْرِفَ مَنْ أَصَابَهُ مَرَضٌ مِنْ صَدَاعٍ وَحُمَّى ،
وَكَانَ الْكِتَابُ عِنْدَ رَأْسِهِ ، فَإِذَا وَجَدَ إِفَاقَةً قَرَأَ فِيهِ ، فَإِذَا غَلَبَ وَضَعَهُ ، فَدَخَلَ
عَلَيْهِ الطَّبِيبُ يَوْمًا وَهُوَ كَذَلِكَ ، فَقَالَ : إِنَّ هَذَا لَا يَحِلُّ لَكَ ؛ فَإِنَّكَ تُعِينُ عَلَى
نَفْسِكَ وَتَكُونُ سَبَبًا لِفَوَاتٍ مَطْلُوبِكَ » ^(١) .

وقال الإمام عيسى بن موسى : « مكثت ثلاثين سنة أشتي أن أشارك
العامة في أكل هريسة السوق ، فلا أقدر على ذلك ، لأجل البكور إلى سماع
الحديث » ^(٢) .

جاهدْ بقلبك قبل جوارحك؛ فالاعتبار عندنا بالأعمال القلبية.. غلبت
حرارات الخوف قلب داود فصار كفه كبيراً ، ﴿ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ ﴾ ، وقويت
روحانية محمد ﷺ فنبع الماء من بين أصابعه !!

لولا مدامعُ ساداتٍ ولوعتْهم لَبَانَ فِي النَّاسِ عِزُّ الْمَاءِ وَالنَّارِ
فَكُلُّ نَارٍ فَمِنْ أَنْفَاسِهِمْ قُدِّحَتْ وَكُلُّ مَاءٍ فَمِنْ طَرَفٍ لَهُمْ جَارِي
جاهد يا أخي.. لتكن عبد الله وحده، فحقيقة الحرية في كمال العبودية..

أتمنى على الزمان مُحَالاً أَنْ تَرَى عَيْنَايَ طَلْعَةَ حُرٍّ
قل لقيود الأرض وزُخرفها : لا ، لا يا قيود الملك ؛ فالملك يدعوني
إلى جواره في فردوسه .. فجاهد نفسك يا أخي تصل إلى الشرف كل الشرف ،
كما قال يحيى بن معاذ : أبناء الدنيا تخدمهم الإماء والعبيد ، وأبناء الآخرة تخدمهم

(١) روضة المحبين لابن القيم ص ٧٠ .

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٢٩٨ .

الأحرار والأبرار .

قال ابن أدهم : إن الحرَّ الكريم يخرج من الدنيا قبل أن يُخرج منها .
وسئل الجنيد عمَّن لم يبقَ عليه من الدنيا إلا مقدار مصَّ نواة ؟ فقال :
المكاتبُ عبدٌ ما بقي عليه درهم .

قال بشر بن الحارث : « لا تجد حلاوة العبادة حتى تجعل بينك وبين
الشهوات حائطاً من حديد » .

وقال أبو سليمان الداراني : أفضل الأعمال : خلافُ هوى النفس .
وقال السري السقطي : لن يكمل رجلٌ حتى يُؤثر دينه على شهوته ،
ولن يهلك حتى يُؤثر شهوته على دينه .

قيل للمرتعش : إن فلاناً يمشي على الماء ! فقال : إنَّ مَنْ مكَّنه الله
من مخالفة هواه ، لهو أعظم من المشي على الماء .

وقال حاتم الأصمُّ : الموتُ الأحمر : مخالفة النفس .

وقال السري : أقوى الفتوة : غلبتُك نفسك .

وقال أحمد بن خضرويه : أميت نفسك تُحيها .

وقال محمد بن أحمد بن سالم البصري : مَنْ صبر على مخالفة نفسه
أوصله الله إلى مقام أُنسيه .

وقال أبو بكر بن الضرير المقرئ : دافعتُ الشهوات حتى صارت شهوتي
المدافعة .

وقد كان أهل الحزم يعمدون أنفسهم مخالفة هواها وإن كان مباحاً ،
ليقع التمرين للنفس على ترك الهوى مطلقاً ؛ وليطلب الأرباح في المعاملة بترك
المباح .

السابع عشر : قصر الأمل ، وكثرة ذكر الموت :

وقصر الأمل يدفع إلى علو الهمة وحسن العمل :

فهذه أمُّ الصَّهْبَاء معاذة العدويَّة زوجة صِلة بن أشيم ؛ « كانت إذا جاء

النهار قالت : هذا يومي الذي أموت فيه .. فما تنام حتى تُمسي ، وإذا جاء الليل قالت : هذه ليلتي التي أموت فيها .. فلا تنام حتى تصبح ^(١) .
وكانت حفصة بنت سيرين إذا قامت إلى مصلاًها من الليل لبست كَفَنَها .
وقال الربيع بن خُثيم : لو غفل قلبي عن ذكر الموت ساعة واحدة ؛ لفسد قلبي .

وكانت ماجدة القرشية تقول : طوى أُملي طلوع الشمس وغروبها ، فما من حركة تُسمع ولا من قدم تُوضع ؛ إلا ظننتُ أنَّ الموت في أثرها .
وتقول : بسطوا آمالهم فأضاعوا أعمالهم ، ولو نصبوا الآجال وطَّوَّوا الآمال ؛ خفَّت عليهم الأعمال ^(٢) .

عن ابن عمر قال : أخذ رسول الله ﷺ ببعض جسدي فقال : « كن في الدنيا كأنك غريب ، أو عابر سبيل ، وعُدَّ نفسك في أهل القبور » ^(٣) .
وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : مرَّ بنا رسول الله ﷺ وأنا وأمي نُطِينُ شيئاً ، فقال : ما هذا يا عبد الله ؟ قلتُ : شيء نصلحه . قال : « الأمر أسرع من ذلك » ^(٤) .

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : بينما نحن مع رسول الله ﷺ إذ بصرُ بجماعة فقال : « عَلَامَ اجتمع عليه هؤلاء ؟ » . قيل : على قبر يحفرونه . قال : ففزع رسول الله ﷺ ، فبَدَرَ من بين يدي أصحابه مسرعاً حتى انتهى إلى القبر ، فجتا عليه . قال : فاستقبلته من بين يديه لأنظر ما يصنع ، فبكى

(١) صفة الصفوة ٤ / ٢٢ .

(٢) صفة الصفوة ٤ / ٧٤ .

(٣) رواه البخاري .

(٤) صحيح : رواه أحمد والترمذي وأبو داود ، وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع رقم ٢٧٨٦ .

حتى بلّ الثرى من دموعه ، ثم أقبل علينا ، قال : « أيّ إخواني ، لمثل هذا اليوم فأعدّوا »^(١) .

إن كنت تفهم ما أقول وتعقل فارحل بنفسك قبل أن بك يرحل
وذّر التشاغل بالذنوب وخلّها حتى متى وإلى متى تتعلّل^(٢)

قال أبو العباس الدوري : أنشدنا يحيى بن معين هذا البيت :
نؤمل أن نبقي طويلاً وإنما نعدّ من الأيام طرفاً وأنفاسا
وقال ذو النون المصري: توسّدوا الموت إذا نتم، واجعلوه نصب أعينكم
إذا قمتم ، كونوا كأنكم لا حاجة لكم إلى الدنيا ولا بد لكم من الآخرة .
وعن أبي بن كعب قال : كان النبي ﷺ إذا ذهب ثلثا الليل ، قام فقال :
« يا أيها الناس ، اذكروا الله ، اذكروا الله ، جاءت الراجفة تتبعها الرادفة ، جاء
الموت بما فيه ، جاء الموت بما فيه »^(٣) .

قال الليدي: وجدت بعد موت أبي إسحاق الجبنياني رحمه الله رقعة تحت
حصيرة مكتوبة بخطه : « رجل وقف له هاتِف ، فقال له : أحسن ، أحسن
عملك ، فقد دنا أجلك » . فقال لي ولده عبد الرحمن : « إنه كان إذا قصر في
العمل ، أخرج الرقعة ، فنظر فيها ورجع إلى جدّه »^(٤) .

ما زال يلهج بالرحيل وذكره حتّى أناخ ببابه الجمال
فأصابه مستيقظاً متشمّراً ذا أهبة لم تلهه الآمال
وكان عمر بن عبد العزيز كثيراً ما يتمثل :

(١) حسن : رواه البخاري في التاريخ ، وابن ماجه وأحمد ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم ١٧٥١ .

(٢) الزهد الكبير للبيهقي ص ٢٨٠ ، دار القلم .

(٣) حسن : رواه أحمد والترمذي ، والحاكم ، وحسنه الألباني في الصحيحة رقم ٩٥٢ ، وصحيح الجامع رقم ٧٨٦٣ .

(٤) ترتيب المدارك ٥١٦/٢ .

نهارك يا مغرور سهو وغفلة وليك نوم والردى لك لازم
وتعمل فيما سوف تكرر غبه كذلك في الدنيا تعيش البهائم

وقال عبد الرحمن بن عمرو : أدركت امرأة لا أقدم عليها رجلاً ولا امرأة ممن أدركت؛ كانت إذا أصبحت قالت: يا نفس، هذا اليوم ، ساعديني يومي هذا ؛ فلعلك لا ترين بياض يوم أبداً . وإذا أمست قالت : يا نفس ، هذه الليلة ، ساعديني ليلتي هذه ؛ فلعلك لا ترين سواد ليلة أبداً . فما زالت تخذع وتدفع يومها بليها وليلها بنهارها ، حتى ماتت على ذلك^(١) .

كم من مستقبل يوماً ليس بمستكمل ، ومنتظر غداً وليس بمستدركه !!

وقال إبراهيم بن أدهم : إخواني، عليكم بالمبادرة والجد والاجتهاد ، وسارعوا وسابقوا ؛ فإن نعلًا فقدت ، أختها سريعة اللحاق بها .

وقيل للربيع بن خثيم : كيف أصبحت يا أبا يزيد ؟ قال : أصبحنا ضعفاء مذنبين نأكل أرزاقنا وننتظر آجالنا .

وقال قبيصة بن عتبة : ما جلست مع سفيان الثوري مجلساً إلا ذكر فيه الموت ، وما رأيت أحداً كان أكثر ذكراً للموت منه .

وقال مطرف : أفسد الموت على أهل النعيم نعيمهم ، فاطلبوا نعيماً لا موت فيه .

وكتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز : « أمّا بعد ، فمن كان آخر علته الموت ؛ قد مات » . فكتب إليه عمر بن عبد العزيز : « أما بعد ؛ فكأنك بالدنيا لم تكن ، وكأنك بالآخرة لم تنل . والسلام عليك » .

وقال الفضيل : كفى بالله محباً ، وبالقرآن مؤنساً ، وبالموت واعظاً ، وكفى بخشية الله علماً والاعتزاز بالله جهلاً .

فحقيق على من كان الموت موعده والقبر مورده والحساب مشهده ؛ أن يقصر أمله ، وتعلو همته ويحسن عمله ؛ فهنيء جهازك ، وقدم زادك ،

وكن وصي نفسك .

وكان إبراهيم بن أدهم يقول كثيرًا : دارنا أماننا ، وحياتنا بعد موتنا
إمّا إلى الجنة وإمّا إلى النار .

وكان إبراهيم يقول : مثل لبصر قلبك حضور ملك الموت وأعوانه
لقبض روحك ، فانظر كيف تكون ، ومثل له القيامة وأحوالها وأفزاعها ،
والعرض والحساب والوقوف ، فانظر كيف تكون .

وكان رحمه الله يقول : « إن للموت كأسًا لا يقوى على تجرّعها إلا
خائف وجل طائع كان يتوقّعها » .

وكان الربيع بن أبي راشد يقول : لو فارق ذكر الموت قلبي لخشيتُ
أن يفسد ، ولولا أن أخالف من كان قبلي لسكنتُ الجبّانة حتى أموت .

وقال شقيق البلخي : استعدّ إذا جاءك الموت أن لا تسأل الرجعة .
وقال حاتم الأصمّ : ما من صباح إلا والشيطان يقول لي : ما تأكل ؟
وما تلبس ؟ وأين تسكن ؟ فأقول : آكل الموت ، وألبس الكفن ، وأسكن
القبر .

وقال الفضيل بن عياض : قال ابن المبارك : استعد للموت ولما بعد
الموت .. فشقق علي بن الفضيل شهقة فلم يزل مغشيًا عليه عامّة الليل .

وقال أحمد بن أبي الحواري عن زوجته رابعة وأحوالها : سمعتُ رابعة
تقول : ما رأيتُ ثلجًا قطّ إلا ذكرتُ تطائر الصحف ، وما رأيتُ جرادًا قطّ
إلا ذكرتُ الحشر ، ولا سمعتُ أذانًا قطّ إلا ذكرتُ منادي القيامة . قالت :
وقلتُ لنفسي : كوني في الدنيا بمنزلة الطير الواقع حتى يأتيك قضاؤه .

رحمها الله، هذا قصر أملها!! لقد كان الموت منها على بالٍ؛ فاجتهدت
في العبادة ، حتى قال عنها زوجها : ربما نظرتُ إلى وجهها ورقبتها فيتحرّك
قلبي على رؤيتها ، ما لا يتحرّك مع مذاكرتي أصحابنا ؛ لما أرى عليها من
أثر العبادة .

وعن محمد بن أبي توبة : أقام معروف الكرخي الصلاة ثم قال لي :
تقدّم . فقلتُ : إن صليتُ بكم هذه الصلاة ، لم أصل بكم غيرها . فقال
معروف : وأنت تحدّث نفسك أن تصلّي صلاة أخرى ؟! نعوذ بالله من طول
الأمل ؛ فإنه يمنع خير العمل له ^(١) .

نعم يا أستاذنا .. نعم يا أبا فيروز .. نعم يا ريحانة بغداد .. صلّ صلاة
مودّع !!

قال داود الطائي : يا داود ، من خاف الوعيد قصرَ عليه البعيد ، ومن
طال أمّله قصر عمله ، وكلّ ما هو آتٍ قريب .

وقال محمد السمين : كونوا من الله على حدّ ، ومن دنياكم على خطَر ،
ومن الموت على وجَل ، ولقدوم الآخرة على عَجَل .

وكتب الأوزاعي إلى أخٍ له : أما بعد ؛ فإنه قد أُحيط بك من كل
جانب ، واعلم أنه ليسأرك في كل يوم وليلة ، فاحذر الله والمقام بين يديه ،
وأن يكون آخر عهدك به . والسلام .

وقال أبو يوسف الغسولي : اعلم يا أخي أن اختلاف الليل والنهار وممرّهما
يسرعان في هدم بدنك وفناء عمرك وانقضاء أجلك ، فينبغي لك يا أخي أن
لا تطمئن ولا تأمن حتى تعلم أين مستقرُّك ومصيرك ، وساخطٌ عليك ربُّك
بمعصيتك وغفلتك أو راضٍ عنك بفضله ورحمته .

وقال السري : اجعل قبرك خزانة ، احشها من كل عمل يمكنك ،
فاذا وردت على قبرك سرّك ما ترى فيها .

ولمّا عُتِبَ عطاء السليمي في الرفق بنفسه قال : أتاُمروني بالتقصير، والموت
في عنقي، والقبر بيتي، وجهنم أمامي، ولا أدري ما يصنع بي ربي عز وجل؟! ^(٢) .

(١) الزهد الكبير ص ٢٣٧ .

(٢) صفة الصفوة ٣ / ٢٤٥ .

فَقُلْ مع كُلِّ نَفْسٍ : الْآنَ تُطَوِّىْ صَحِيفَتِي .. وَقُلْ مَقَالَةَ يَحْيَى بنِ مَعَاذِ الرَّازِي مع كُلِّ نَفْسٍ : أَدُمْ جِهَازَكَ ، وَهَيِّئْ زَادَكَ ، وَتَهَيَّأْ لِلْعَرَضِ عَلَى رَبِّكَ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ .

وَقَالَ الْفَضِيلُ : إِنَّمَا أَمْسَى مَثَلٌ ، وَالْيَوْمَ عَمَلٌ ، وَغَدًا أَمَلٌ .

وَقَالَ : مَا أَطَالَ رَجُلُ الْأَمَلِ إِلَّا أَسَاءَ الْعَمَلُ .

وَقَالَ ابْنُ عَمْرٍو لِمَجَاهِدٍ : «إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرُ الصَّبَاحَ ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرُ الْمَسَاءَ ، وَخُذْ مِنْ صَحْتِكَ لِمَرْضِكَ ، وَخُذْ مِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ » .
فَأَكْبَسُ النَّاسُ : أَكْثَرَهُمُ لِلْمَوْتِ ذِكْرًا ، وَأَحْسَنَهُمُ لَهُ اسْتِعْدَادًا .

الثامن عشر : الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا :

قَالَ ذُو النُّونِ الْمِصْرِيُّ : لَوْ وَصَلُوا إِلَى اللَّهِ مَا رَجَعُوا ، فَازْهَدْ يَا أَخِي تَرَى الْعَجَبَ !!

وَقَالَ الْحَسَنُ : رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا جَعَلَ الْعَيْشَ عَيْشًا وَاحِدًا ، فَأَكَلَ كِسْرَةً ، وَلَبَسَ خَلْقًا ، وَلَزَقَ بِالْأَرْضِ ، وَاجْتَهَدَ فِي الْعِبَادَةِ ، وَبَكَى عَلَى الْخَطِيئَةِ ، وَهَرَبَ مِنَ الْعُقُوبَةِ ابْتِغَاءَ الرَّحْمَةِ ، حَتَّى يَأْتِيَهُ أَجَلُهُ وَهُوَ عَلَى ذَلِكَ .

قَالَ الْجَنِيدُ : الزُّهْدُ : اسْتِصْغَارُ الدُّنْيَا ، وَمَحْوُ آثَارِهَا مِنَ الْقَلْبِ .

وَقَالَ الْحَسَنُ : الزُّهْدُ رَاحَةٌ لِلْقَلْبِ وَالْبَدَنِ .

وَكُتِبَ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى الْحَسَنِ : عَظْمِي وَأَوْجِزْ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ :
إِنْ رَأْسُ مَا هُوَ مُصْلِحُكَ وَمُصْلِحُكَ بِهِ عَلَى يَدَيْكَ : الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا ، وَإِنَّمَا الزُّهْدُ بِالْيَقِينِ ، وَالْيَقِينُ بِالتَّفَكُّرِ ، وَالتَّفَكُّرُ بِالْإِعْتِبَارِ ، فَإِذَا أَنْتَ فَكَّرْتَ فِي الدُّنْيَا لَمْ تَجِدْهَا أَهْلًا أَنْ تَبِيعَ بِهَا نَفْسَكَ ، وَوَجَدْتَ نَفْسَكَ أَهْلًا أَنْ تُكْرِمَهَا بِهَوَانِ الدُّنْيَا ، فَإِنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلَاءٍ وَمَنْزِلُ قُلْعَةٍ^(١) .

قَالَ بَشَرُ بْنُ الْحَارِثِ : مَسَاكِينُ أَهْلِ الدُّنْيَا هُمْ - وَاللَّهُ - مَوْضِعُ رَحْمَةٍ .

(١) مَنْزِلُ قُلْعَةٍ : الْمَرَادُ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ رَحِيلٍ وَانْقِلَاعٍ .

عن سعد بن أبي وقاص قال : أتى النبي ﷺ رجل ، فقال : يا رسول الله ، أوصني وأوجز . فقال النبي ﷺ : « عليك بالإيأس ممّا في أيدي الناس ، وإيّاك والطمع ؛ فإنه فقر حاضر ، وإذا صليت فصل صلاة مودّع ، وإيّاك مما يُعتذر منه » ^(١) .

والهمة الأبيّة العلية تأنف أن تتعلّق بخرابات البلى وأعطانٍ ضيقة آخرها الخراب والبور .. كيف لا يأنف الإنسان من دنيا أعلى شيء فيها : صنع دودة ، وبزقة ذبابة ، ومُبال في مبال ، ما الدنيا إلّا مأكول أو ملبوس أو مشموم أو مركوب ؛ أما المأكول فأفضله العسل وهو بزقة ذبابة ، وأما المشموم فأفضله المسك وهو دُمّ فأرة ، وأما الملبوس فأفضله الحرير وهو صنع دودة ، وأما المركوب فالخيل وعليها يُقتل الرجال ، والنساء مُبال في مبال تتزين بأجملها يُراد به أقبحها ، فمن زهد في هذا ؛ رنا بطرفه وقلبه إلى نعيم الجنات وجوار الكبير المتعال .

التاسع عشر : معرفة قيمة النفس :

أخي ، أنت في الخليقة شيء آخر لا يُشبهك أحد ، فاقراً نفسك واعرف ماذا تقدم .

فليحرص العبد على أن يرفع قيمته ، ويُغلي ثمنه بعمله الصالح ، ويعلمه ونبوغه ، وإطلاعه ومثابرته وبجته ، وتثقيف عقله وصقل ذهنه ، وإشعال الطموح في رُوحه ، والنبيل في نفسه ؛ لتكون قيمته غالية عالية .

يا هذا، عندك بضائع نفيسة؛ دموع ودماء، أنفاس وحركات، وكلمات ونظرات؛ فلا تبدّلها فيما لا قدر له . أ يصلح أن تبكي لفقد ما لا يبقى ؟ أو تتنفس أسفاً على ما يفنى ؟ أو تبدل مهجة لصورة عن قليل تمحى ؟ ويحك !!

(١) صحيح : رواه الحاكم في المستدرک . وقال : صحيح الإسناد . وأقره الذهبي ، ووافقه العراقي .

دمعة منك تُطفئ غَضَبَ رَبِّكَ ، وقطرة من دمٍ في الشهادة تمحو زللك ،
ونفسُ أَسَفٍ يَنسِفُ ما سلف ، وخطوات في مرضاتهم تغسل الخطيئات ،
وتسبيحة تغرس لك أشجار الخُلد في الجنات ، ونظرةٌ بِعَبْرَةٍ تُثمرُ الزهدَ في
الفاني .

يا من هو من أرباب الخبرة ، هل عرفتَ قيمةَ نفسك ، إنما خُلقت
الأكوانُ كُلُّها لك ، يا من غُذي بلبان البرِّ وَقُلَّبَ بأيدي الأطفاف ، يا زرعًا
تهمي عليه سحائب الإنعام ؛ كل الأشياء شجرة وأنت الثمرة ، وصورة وأنت
المعنى ، وَصَدَفٌ وأنت الدُّرُّ ، ومخيضٌ وأنت الزُّبْدُ . منشور اختيارنا لك
واضحُ الخط ، ولكنَّ استخراجك ضعيف ، لو عرفتَ قَدْرَ نَفْسِكَ عند مولاك ؛
ما أهنتها ، إنما أبعد إبليس إذ لم يسجد لأبيك وأنت في صُلبه .

يا مختار الكون ، وما يعرف قَدْرَ نفسه ؛ أما أسجد الملائكة بالأمس
لك ، وجعلهم اليوم في خدمتك ؟!

كم من ملك في السماوات ما ذاقوا غمضًا؛ ليست لهم مرتبة ﴿تتجافى﴾
جُنُوبهم عن المضاجع ﴿!!﴾

كم من ملك في السماوات ما ذاقوا طعامًا ولا شربوا شرابًا؛ ليس لهم مدحةٌ
« وَلَخُلُوفٌ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ » . الملائكة تصلي
عليك ما استقيمت ، وحمة العرش يستغفرون لك ، وسبقُ دعاء النبيين لك
وأنت في بطن أمك ، هذا قَدْرُكَ فَأَقْبِلْ تَرَّ الْعَجَبِ !!

يا هذا، كُنْتَ تَدْعِي حُبَّهُمْ ، وتؤثر القرب منهم ، فما هذا الصبر الذي
قد عَنَ عنهم ؟! كنت تستطيب رِيحَ الأسحار وما تُغَيِّرُ الْمُحَبَّ ؟! كنت في
الرعي الأول ، فما الذي رَدَّكَ إلى السَّاقَةِ ؟! قف الآن على جادة التأسف ،
والزم البكاء على التخلف ، فأحقُّ الناس بالأسى من حُصَّ بالتعويق دون الرُفقاء .
فَتَش عن نفسك ، واعرف قَدْرَكَ ، تَسْمُ بهمتك إلى العظيم .

أَسْأَلُكُمْ عنها فهل مِنْ مُخَبِّرٍ فما لي بدْعِدٍ مَنْ نأت دارهم عِلْمٌ

ولو كنتُ أعلمُ أينَ حَيَّمَ أهلُها وأَيَّ بلادِ اللهِ مذ ظعنوا أمُّوا
إذن لسلكنَا مَسْلَكَ الرِّيحِ خَلَفَهَا ولو أَصْبَحْتَ دَعَدٌ ومن دُونِهَا النَّجْمُ
العشرون : الابتعاد عن كُلِّ ما شأَّه الهُبوبُ بالهَمَّةِ :

من أسباب دناءة الهمة التي ذكرناها في الفصل السابق .

الحادي والعشرون : مراجعة جَدُول الأعمال اليوميِّ ، والعزلة قليلاً ، ومراعاة الأولويات الأهمُّ فالهم :

وهذا أمر مفيد في باب تطوير الهمة ، إذ كلما كان ذلك الجدول بعيداً عن الرتابة والمَلَلِ ؛ كان أجدي في معالجة الهمة .
ومثال ذلك : شخص اعتاد أن يزور أقاربه أو صحبه كلَّ يومٍ ، ويقضي الساعات الطَّوال معهم بغير فائدة تُذكر ؛ فمراجعة مثل هذا الشخص لجدول عمله تفيده أيما فائدة ؛ بحيث يقلُّ من تلك الزيارات لصالح أعمال أخرى تعود على همته بالفائدة .

والعزلة قليلاً تجمعُ على الإنسان أمره وهَمَّتْه :

قال عمر بن الخطاب : « حُذُوا بِحَظِّكُمْ مِنَ الْعِزْلَةِ » .

وقال الجنيد : « مكابدة العزلة أيسر من الخلطة » .

وكان ابن المبارك يُكثر الجلوس في بيته ، فقليل له : ألا تستوحش ؟

فقال : كيف أستوحش وأنا مع النبي ﷺ وأصحابه ؟!

الثاني والعشرون : كمال العقل :

« قال الحسن : ما يتمُّ دين الرجل حتى يتمَّ عقله .

وقال وهب : إن الرجلين يستويان في أعمال البر ، ويكون بينهما كما

بين المشرق والمغرب أو أبعد ؛ إذا كان أحدهما أعقل من الآخر ، وما عبِدَ الله بشيء أفضل من العقل .

وقال يوسف بن أسباط : العقل سراج ما بطن وملاك ما علن ، وسائس

الجسد وزينة كل أحد ، ولا تصلح الحياة إلّا به ولا تدور إلّا عليه .
وسئّل ابن المبارك : ما خير ما أُعطي الرجل ؟ قال : غريزة عقل .
قيل : فإن لم يكن ؟ قال : أدب حسن . قيل : فإن لم يكن ؟ قال : أخّ صالح
يستشيره . قيل : فإن لم يكن ؟ قال : صمت طويل . قيل : فإن لم يكن ؟
قال : موت عاجل ^(١) .

قال ابن الجوزي عن العقل : « قاوم الهوى فردّ غرّبه ، وشدّ أسر الحزم ،
وقوّى أزر العزم ، واستجلب ما يزين ، ونفّى ما يشين ، فإذا ترك وسلطانه ،
أسر فضول الهوى فحصرها في حبس المنع ، وكفى بهذه الأوصاف فضيلة .
ولا ينبغي أن يُدال الهوى عليه ؛ فإنه عدوّه ؛ فيحطّه عن رُبّته ويستنزله
عن درجته ، ولا يجوز أن يُجعل - وهو الحاكم عليه - محكوماً ، ولا أن يصير -
وهو الزّمام - مزموماً ، ولا أن يعود - وهو المتبوع - تابعاً . فمَن صبر على
مضيض مشاورته ؛ اجتنب حلاوة المنى في عواقبه » ^(٢) .

« قال أبو جعفر القرشي :

نسبُ ابنِ آدم فعلُهُ فانظر لنفسك في النَّسَبِ
زَيْنُ ابنِ آدم عقلُهُ والعقلُ زينتهُ الأدبُ
وقال الله تعالى : ﴿ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴾ قال مجاهد : الأبصار :

العقل .

وقال عروة بن الزبير : أفضل ما أُعطي العباد في الدنيا : العقل ، وأفضل
ما أُعطوا في الآخرة : رضوان الله عز وجل ^(٣) .

(١) ذم الهوى لابن الجوزي ، بتصرف ص ٩ - ١٠ .

(٢) ذم الهوى ص ١٠ - ١١ .

(٣) كتاب العقل وفضله ، لابن أبي الدنيا ، تحقيق : لطفي الصغير ، ص ٤٢ - دار
الراية .

وعن وهب بن منبه قال : مكتوب في حكمة آل داود عليه السلام : حق على العاقل أن لا يغفل عن أربع ساعات : ساعة يُناجي فيها ربّه ، وساعة يُحاسب فيها نفسه ، وساعة يخلو فيها مع إخوانه الذين يُخبرونه بعيوبه ويصدق عن نفسه ، وساعة يخلو فيها بين نفسه وبين لذتها فيما يحل ويحرم ، فإن في هذه الساعة عونًا على تلك الساعات وإجمامًا للقلوب .

وقال وهب بن منبه رحمه الله : كما تتفاضل الشجر بالأثمار ، كذلك تتفاضل الناس بالعقل .

نعم يا ابن منبه رحمك الله ؛ فلكل شيء غاية وحدّ ، والعقل لا غاية له ولا حدّ ، ولكن الناس يتفاوتون فيه كتفاوت الأزهار في الرائحة الطيبة . وقال عامر بن عبد قيس : إذا عقلك عقلك عمّا لا ينبغي فأنت عاقل . وقال وكيع بن الجراح : العاقل من عقل عن الله - عز وجل - أمره ، وليس من عقل تدبير دنياه .

وقال سفيان بن عيينة : لا تنظروا إلى عقل الرجل في كلامه ، ولكن انظروا إلى عقله في مخارج أموره .

وقال رحمه الله : ليس العاقل الذي يعرف الخير من الشر ، ولكن العاقل الذي يعرف الخير فيتبعه ، ويعرف الشر فيجتنبه .

والقلوب أوعية ، والعقول معادن ، فما في الوعاء ينفد إذا لم يمدّه المعادن .

وقال ابن جريج : قوام الرجل عقله ، ولا دين لمن لا عقل له .

وقال بشر بن الحارث : النظر إلى الأحق سُخنة^(١) عين .

رحمك الله يا بشر، إذن فالنظر إلى العاقل قرّة عين !!

أما حديث العاقل والحديث عنه :

(١) سُخنة العين : نقيض قرّتها .

فقد قال المغيرة بن شعبه : الحديث عن عاقل أحبُّ إليّ من الشهد بما رضفه بمخض الأرفى^(١). فقال زياد: كذلك فلَّهُو أعجبُ إلى العاقل من رثية فنين بسلاله ثغبٌ ، في يوم شديد الوديقة ، ترقص فيه الآجال .

قال الشعبي : « إنما كان يطلب هذا العلم من اجتمعت فيه خصلتان : العقل والنسك . فإن كان ناسكاً ولم يكن عاقلاً ، قال : هذا أمر لا يناله إلا العقلاء... فلم يطلبه ، وإن كان عاقلاً ولم يكن ناسكاً ، قال : هذا أمر لا يناله إلا النُّسك . فلم يطلبه ، فقال الشعبي : ولقد رَهبتُ أن يكون يطلبه اليوم من ليست فيه واحدة منهما ، لا عقل ولا نسك » .

وكال العقل: حُسن المعرفة بالله، وحُسن الطاعة، وحُسن الصبر على أمره. وعقلك يا أخي لا يتسع لكل شيء، ففرِّغه لأول المهم من أمرك ، وليس من العقل أن تذر من الخير ما لا بدّ منه .. فاللهم ارزقنا عقلاً تنفعنا به ، واجعلنا نعقل عنك .

الثالث والعشرون : التحوُّل عن البيئة المثبّطة :

قال شيخنا المكرّم - ومن هو أحبُّ إليّ من سواد عيني - محمد بن أحمد بن إسماعيل : « إن للبيئة المحيطة بالإنسان أثراً جسيماً لا يخفى ، فإذا كانت بيئة مثبّطة داعية إلى الكسل والخمول وإيثار الدُّون ؛ فإن على المرء أن يهجرها إلى حيث تعلو همته ، كي يتحرّر من سلطان تأثيرها ، وينعم بفرصة الترقّي إلى المطالب العالية .

تقول ابنة السعدي وهي تلومني أما لك عن دار الهوانِ رحيلُ
فإنَّ عناء المستنيم إلى الأذى بحيث يذُلُّ الأكرمون طویلُ

(١) قال ابن أبي الدنيا : الرضفة : الصخرة ، الخض : اللبن ، الأرفى : الطباء ، الرافية : اللبن الذي لم يخرج زبدُه .

وعندك محبوبك السَّراة مطهَّم وفي الكف مطرورُ الشباة صقيل^(١)
وأشدُّ الناس حاجةً إلى تجديد البيئة المحيطة وتنشيط الهمة : الحديثُ العهدِ
بالتوبة ؛ فإن من شأن التحوُّل من بيئة المعصية إلى بيئة الطاعة : أن ينسيه ما
يجذبه إلى صُحبة السوء وأماكن السوء ، فيجتمع قلبه ، ويلتئم شمله ، وتتوحد
همته ، وتتوجَّه بصديق وعزم إلى أسلوب من الحياة جديد ، وهذا عين ما أشار
به « العالم » الواعي على قاتل المائة حين شفع قوله : « نعم ، ومن يحول بينه
وبين التوبة » ؛ بقوله : « انطلق إلى أرض كذا وكذا ؛ فإن بها أناسًا يعبدون
الله تعالى ، فاعبد الله معهم ، ولا ترجع إلى أرضك ؛ فإنها أرض سوء » . ولما
جاءه الموت ، واختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ، كان قربه إلى
القرية الصالحة بالنسبة إلى بلد السوء سببًا في قبض ملائكة الرحمة إياه ، ففي
بعض الروايات : « فكان إلى القرية الصالحة أقرب بشبرٍ ، فجعل من أهلها » .
وفي رواية : « فأوحى الله تعالى إلى هذه أن تباعدي ، وإلى هذه أن
تقربي ، وقال : قيسوا ما بينهما ، فوجدوه إلى هذه أقرب بشبر ، فغفر له » .
وفي رواية : « فنأى بصدرة نحوها » .

ولعلَّ هذا المعنى كامن أيضًا في تشريع نفي الزاني غير المُحصن وتغريبه
سنة بعيدًا عن وطنه ، كي تجتمع عليه عقوبة بدنية بالجلد ، وعقوبة قلبية
بالنفي ، وفي الوقت نفسه يُبعد عن مسرح الجريمة كي ينسى ذكراها ، ولا
يبقى حيث يُعامل باحتقار وإهانة ، ويتعرَّض للمضايقات ، ويُعطى فرصة كافية
لاستئناف التوبة الصادقة والحياة الكريمة^(٢) .

(١) فرس محبوبك : قوي شديد ، سراة الفرس : أعلى متنه ، والمطهَّم : التام المنتاهي في
الحسن ، والمطرور : ذو النظر والرواء والهيئة الحسنة ، والشباة : حدُّ طَرَف
السيف ، والصقيل : المجلو .

(٢) علو الهمة ، للشيخ محمد إسماعيل ص ٣٥٠ - ٣٥١ .

أخي ، إن الماء يفسد بقربه من الجيف وكذا الهواء ، وإذا بعدت قليلاً عن مكان الجيف ، يزول ما كنت تجده ، فكيف بأنفاس العصاة .. ألا تنظر إلى فعل المعصية بآبار ثمود بعد آلاف السنين ؟! لما مرّ عليها الصحابة وأرادوا أن يستقوا منها فمنعهم رسول الله ﷺ ، وأمرهم أن يلقوا بعجينهم إلى النواضح . فالفرار الفرار من بيئة الكسل والركود ودناءة الهمم .

ولا تتخذ بالسير رُفقة قاعد ودعه فإن الشوق يكفيك حاملاً «فتزع المدعو من بيئته وغمسه - لفترة كافية - في بيئة أخرى ؛ يسهل تطبيع هذا التائب بغرس قيم ومفاهيم جديدة ، مع تطهيره من القيم المراد نزعها من قلبه ، وبصورة سلسة وتلقائية وفعالة ، فالجوهر إذا سقطت في مكان نجس فيحتاج ذلك إلى كثير من الماء حتى تُنظف ، إذا صبيناه عليها وهي في مكانها ، ولكن إذا أخرجناها من مكانها سهل تنظيفها بالقليل من الماء» (١) .

الرابع والعشرون : مصاحبة صاحب الهمة العالية :

أخي : اعلم أن الرجل بلا حدين ، كذي الشمال بلا يمين ، فاتخذ ذوي الهمم العالية أعواناً ، واخلط نفسك مع الأبرار ، وطهرها من الفجار واجتنب الصغار الأخطار ، اللثام الأقدار ؛ فالمرء يُعرف بقرينه . فاصحب من يملك في سيرك إلى الله عز وجل لا من تحمله

ولا تتخذ بالسير رُفقة قاعد ودعه فإن الشوق يكفيك حاملاً
أخي : قد سمعت أخبار المتقين فسير في سربهم ، وقد عرفت جدّهم فتناول من شربهم ، ثم سل من أعانهم يُعنعك .

لا يؤيسنك من مجد تباعده فإن للمجد تدرجاً وترتياً
إن القناة التي شاهدت رفعتها تنمى وتنبث أنوباً فأنبوباً
فاسلك طريقهم تكن رفيقهم ، وانزل بواديهم يصوت بك صوت حادهم ،

إن كنت في جوارهم حملوك إلى ديارهم ..
 أخي : اصحب من يعظك بلحظه قبل وعظه بلفظه ، ومن كان بعالي
 الخير موصوفاً لا وصافاً ، فإن الواو والراء والدال لا تشم منها رائحة الورد ،
 فاصحب أهل المعاني ودع أرباب الدعاوي .

هاتيك ربوعهم وفيها كانوا بانوا عنها فليتهم ما بانوا
 ناديت وفي حشاشتي نيران يا دار متى تحوّل السكّان
 رؤية وجوه الصالحين تشخذ الهمم فكيف بكلامهم ونصّحهم .
 كان الناس إذا رأوا وجه وكيع بن الجراح قالوا : هذا ملك . وإذا رأوا
 وجه محمد بن سيرين سبحوا الله ؛ لنخايل النور التي على وجهه .
 قال رسول الله ﷺ : « أولياء الله تعالى الذين إذا رؤوا ذكر الله تعالى »^(١) .
 إن لم تكن مع القوم في السّحر ، تلمّح آثار الحبيب عليهم وقت الضحى ،
 ترى في صحائف الوجوه سطور القبول بمداد الأنوار « وجوه زهاها الحسن
 أن تبرقعا » . .

قال جعفر بن سليمان : « كنت إذا وجدت من قلبي قسوة ، غدوت
 فنظرت إلى وجه محمد بن واسع ، كان كأثّه ثكلي »^(٢) .
 وقال الفضيل بن عياض : نظر المؤمن إلى المؤمن يجلو القلب ، ونظر
 الرجل إلى صاحب بدعة يُورث العمى ، من جلس مع صاحب بدعة ، لم يُعط
 الحكمة . وقال عبد الله بن المبارك : « إذا نظرتُ إلى الفضيل جدّد لي الحزن ،
 ومقّت نفسي . ثم بكى »^(٣) .

(١) حسن : رواه الحكيم عن ابن عباس والطبراني في الكبير ، والمروزي ، وأبو نعيم ،
 والضياء وابن المبارك عن سعيد بن جبیر مرسلًا ، وحسنه الألباني في الصحيحة
 رقم ١٧٣٢ ، والسلسلة رقم (٢٥٥٤) .

(٢) السير ٦ / ١٢٠ .

(٣) السير ٨ / ٤٣٨ .

إن كان هذا نظر الأكابر من شيوخ الإسلام إلى العباد.. وكيف يؤثر في علوّ همّتهم ويشحذها ، فما فعله في غيرهم !!؟

هذا قول ابن المبارك في الفضيل بن عياض ، فما يقول الفضيل بن عياض عن أبي إسحاق الفزاري ؛ قال الفضيل بن عياض : « ربما اشتقتُ إلى المِصْبِصَةِ ، ما بي فضل الرِّباط إلا أن أرى أبا إسحاق رحمه الله »^(١) .

وإن كان الأكابر من العباد والعلماء يحتاجون إلى من يفتش ويخرج لهم الخبايا من الدقائق التي قد تذهب بنور العمل فما الظن بغيرهم !!؟

« قال ابن شوذب : قسّم أمير البصرة على قُرَائِها ، فبعث إلى مالك بن دينار فأخذ ، فقال له ابن واسع : قبلتُ جوائزهم ؟! قال : سلّ جلسائي . قالوا : يا أبا بكر ، اشترى بهم رقيقاً فأعتقهم . قال : أنشدك الله ، أقلبك الساعة على ما كان عليه ؟ قال : اللهم لا ، إنما مالك حمار ، إنما يعبد الله مثل محمد بن واسع »^(٢) .

« قال أبو عبد الله الأنطاكي : اجتمع الفضيل والثوري فتذاكرا ، فرق سفيان وبكى ، ثم قال : أرجو أن يكون هذا المجلس علينا رحمة وبركة . فقال له الفضيل : لكني يا أبا عبد الله أخاف أن لا يكون أضّر علينا منه ؛ أَلَسْتَ تَخَلَّصْتَ إلى أحسن حديثك ، وتخلصتُ أنا إلى أحسن حديثي ، فتزَيَّنْتَ لي وتزَيَّنْتُ لك؟ فبكى سفيان وقال: أحيتني أحياءك الله»^(٣) .. فإن كان سفيان وهو من هو يحتاج إلى توجيه الفضيل ، فكيف بمن لا يساوي غبار نعل الثوري !!؟

« فيا أطروش الهوى ، صاحب مَنْ يسمع .. يا أعمى البصيرة ، امش

(١) السير ٨ / ٥٤١ .

(٢) السير ٦ / ١٢٠ .

(٣) السير ٨ / ٤٣٩ .

مع من يبصر.. تشبّه بالصالحين تُعدّ في الجملة؛ هذا الطاووس يحبّ البساتين فهو يوافق الأشجار ، إذا ألقت ورقها ألقى ريشه ، فإذا اكتست اكتسى .

لو سِرَّتْ في حزب المتقين لعرفوا لك حقّ الصُّحبة .

يا من كان لهم رفيقًا ، فأصبح لا يعرف لهم طريقًا . اطلب اليوم أخبارهم واتبع في السلوك آثارهم. فإن وقعت ببعضهم حملك إلى أرضهم»^(١).

محتٌ بعدكم تلك العيون دموعها فهل من عيونٍ بعدها نستعيرُها
رحلنا وفي سِرِّ الفؤاد ضمايرُ إذا هبَّ نَجْدِي الصِّبا يستثيرُها
ترقُّ رفيقي هل بدت نار أرضهم أم الوجد يذكي نازَه ويثيرُها
سقى الله أيامًا مضت ولياليا تَضَوَّعَ رِيّاها وفاح عيرُها

يا من كثر تردُّده إلى المجلس ولم يزل بعيدًا عن هم القوم ، لا تضجر فللدوام أثر ، جالس البكائين يتعدّد إليك حزنهم ؛ فتأثير الصحبة لا يخفى ، أما ترى دودَ البقول أخضر ؟!

يا من يشاهد ما يجري على الخائفين ولا ينزعج ، أقلّ الأقسام أن يبكي رحمة لهم .

ولمّا وقفنا في الديار تشابهت جُسُومُ براهُنَّ البلى وطلولُ
فباكٍ بداءٍ بين جنبه عارف وباكٍ بما جَرَّ الفراق جهولُ

« صاحبُ علاة الهمم وصافهم ، واستفدّ من أخلاقهم وأوصافهم . إن لم يكن لك مكنة البذر ، ولم تطق مراعاة الزرع ، فقف في رفقة ﴿ ﴾ وإذا حضر القسمة أولو القربى ﴿ ﴾ .

إن صدقت في طلابهم فانهض وبادر ، ولا تستعصب طريقهم فالعين قادر ، تعرّض لمن أعطاهم ، وسلّ فمولاك مولاهم ، ربّ كنز وقع به فقير ،

ورُبَّ فضل فاز به صغير.. علمَ الخضر ما خفي على موسى، وكُشف لسليمان ما غُطّي عن داود .

لا تلتفت إلا إلى من دلّك على الله وعلى الطريق الموصّلة إليه. اسلكوا جادة القوم لعلّ مشاعلهم تلوح لكم ؛ تعلّقوا بغبارهم لعلّ الحادي يُنوّه بكم ، صوّتوا بالقوم عسى يقف بعض الساقة لكم ، ابكوا على تأخّركم لعلّ عطف الرحمة تنعطف نحوكم .

ويا حُدّاة الظّعن قد أسلمني إلى الضّنّا فراقكم لي فقفوا
لعلني أن أشتفي بنظرة يبلّ منها المستهائم المُدنّف
ففي الضّلوع جمرّة ما تنطفئ وفي الشئون عبرة ما تُنزف

أخي: زاحم التائبين، وادخل في حزب البكّائين، وكل غريب للغريب نسيب.
قال محمد بن يوسف: وأين مثل الأخ الصالح؟ أهلك يقسمون ميراثك، وهو قد تفرّد بجَدّتك يدعو لك وأنت بين أطباق الثرى ^(١) .

وقال الحسن البصري : « إخواننا أحبّ إلينا من أهلنا وأولادنا ؛ لأنّ أهلنا يذكّروننا بالدنيا ، وإخواننا يذكّروننا بالآخرة » .

قال إبراهيم النخعي : « جالسوا التوايين ؛ فإنهم أرقّ الناس قلوبًا، ورحمة الله إليهم أقرب ^(٢) » .

كان الإمام أحمد إذا بلغه عن شخص صلاح أو زهد أو قيام بحق أو اتباع للأمر، سأل عنه، وأحبّ أن يجري بينه وبينه معرفة، وأحبّ أن يعرف أحواله.

« قال رحمه الله : لقد رأيت أقوامًا صالحين ؛ رأيت عبد الله بن إدريس وعليه جبّة من لبود قد أتت عليها سنون ، ورأيت أبا داود الحفري وعليه جبّة مُخرّقة، قد خرج منها القطن، وهو يُصلّي فيترجّع من الجوع، ورأيت أيوب

(١) روضة الزاهدين لعبد الملك الكليب ص ٩١ .

(٢) والموعود الله ، لخالد محمد خالد ص ٣١ .

النجار وقد خرج من كل ما يملكه ، وكان في المسجد شابٌ مصفر يقال له : العوفي ؛ يقوم من أول الليل إلى الصباح يبكي ^(١) .

قال إسماعيل الديلمي : كنتُ في البيت عند أحمد بن حنبل ، قال : فدخلت إليه فقلت : يا أبا عبد الله ، بالباب شابٌ عليه أظمارٌ شعر يطلبك . قال : فخرج إليه فسلم عليه ، فقال له الفتى : يا أبا عبد الله ، ما الزهد في الدنيا ؟ فقال له أحمد : ثنا سفيان عن الزهري : أن الزهد في الدنيا قصر الأمل . فقال له : يا أبا عبد الله ، صفه لي . قال : وكان الفتى قائماً في الشمس والفيء بين يديه ، فقال : هو أن لا تبلغ من الشمس إلى الفيء . قال : ثم ذهب ليولّي ، فقال له أحمد : قف . قال : فدخل ، فأخرج له صُرة فدفعها إليه ، فقال : يا أبا عبد الله ، من لا يبلغ من الشمس إلى الفيء أي شيء يعمل بهذه ؟ ثم تركه وولّي ^(٢) .

لله دركُ يا أحمد .. إن كان هذا حال مَنْ يسأله ، فكيف حال من دنا منه وخالطه ؟!

وإخوانه الأذّنونَ كلُّ موفّقٍ بصيرٍ بأمر الله يسمو إلى العلا
انظر إلى علو همة من يجالس الأكابر كإمام أهل السنة أحمد بن حنبل :
فهذا أبو بكر المروزي تلميذ أحمد بن حنبل ، وكان خصيصاً بخدمة
أحمد ، كان يبعثه في حوائجه ويقول : كل ما قلت فهو على لساني وأنا قلته .
وكان أحمد يقدمه ويأكل من تحت يده ، ولما قدم أحمد من العسكر كان يقول :
جزى الله أبا بكر المروزي خيراً . وهو الذي تولّى إغماض أحمد لما مات وغسله .
قال أبو بكر الخلال : خرج أبو بكر المروزي إلى الغزو فشيعه الناس
إلى سامراً ، فجعل يرُدُّهم فلا يرجعون ، قال : فحرزوا فإذا هم بسامراً - سوى

(١) المدهش ص ٣١٢ .

(٢) مناقب الإمام أحمد ص ١٩٤ .

من رجع - نحو من خمسين ألف إنسان . فقيل : يا أبا بكر ، احمد الله فهذا علم قد نُشِر لك . فبكى ثم قال : ليس هذا العلم لي ، وإنما هذا علم أحمد ابن حنبل^(١) .

وبدر بن أبي بدر - أبو بكر المغازلي - كان الإمام أحمد يقدمه ويكرمه ويقول : من مثل بدر قد ملك لسانه ، وكان صبوراً على الفقر والزهد .
وزكريا بن يحيى الناقد : كان عابداً ، وكان أحمد يقول عنه : هذا رجل صالح وكان يقول : اشتريتُ من الله تعالى حوراء بأربعة آلاف ختمة ، فلماً كان آخر ختمة سمعت الخطاب من الحوراء وهي تقول : وفيت بعهدك ، أنا التي اشتريتني . فيقال : إنه مات عن قريب^(٢) .

« وعبد الوهاب الوراق جمع بين العلم والتقى ، وقيل لأحمد : مَنْ نسأل بعدك ؟ فقال : سلوا عبد الوهاب ؛ فإنه رجل صالح، مثله يوفق لإصابة الحق »^(٣) .

وإسحاق بن منصور الكوسج تلميذ أحمد بن حنبل ، وهو الذي دوّن عن الإمام أحمد المسائل في الفقه ، فبلغه أنّ الإمام رجع عن تلك المسائل التي علّقها عنه ، فجمع رحمه الله تلك المسائل في جراب وحملها على ظهره وخرج ماشياً من نيسابور إلى بغداد ، وعرض خطوط أحمد عليه في كلّ مسألة استفتاه بها ، فأقرّ له بها ثانياً ، وأعجب أحمد بذلك من شأنه^(٤) .

من أراد أن ينظر إلى علو الهمة ، وكيف تُكتسب بمرافقة الأئمة علاء الهمة ، فلينظر إلى الأئمة وتلاميذهم وإخوانهم الذين رافقوهم .

فابن عباس يضع الكبل في رجل عكرمة ليتعلم القرآن والسُنن ، ومغيرة

(١) المصدر السابق ص ٦١١ .

(٢،٣) المصدر السابق ص ٦١٦ .

(٤) طبقات الحنابلة لأبي يعلى ١ / ١١٤ .

الضبي يذاكر إخوانه الفقه إلى الفجر ، وكذا القاضي التابعي ابن شبرمة يذاكر إخوانه إلى الفجر ، والزهرى يلزم ابن المسيب ثمانين سنين فتعلو همته بصحبته ، يقول عنه ابن أخيه : « جمع عمي القرآن في ثمانين ليلة » . وابن القاسم تلميذ مالك بن أنس ، يأتي مالكا سحرا ، فيسأله عن المسألة والمسائلتين والثلاثة ، وكان يتوسد عتبته ، وأناخ بباب مالك سبع عشرة سنة .

وأبو يوسف يموت ابنه فيترك جهازه ودفنه لأهله ويحضر درس أبي حنيفة .

ومحمد بن الحسن الشيباني تعلو همته بصحبته لأبي حنيفة ، فلا ينام إلا القليل ، ويقول : نامت عيون المسلمين تعويلا علينا ، فإذا نمنا ففیه تضییع الدين .

وقد مرت بك قصة أسد بن الفرات مع أستاذه محمد بن الحسن الشيباني . والمزني تلميذ الشافعي .. من قال فيه الشافعي : « المزني ناصر مذهبي .. » يؤلف مختصره في عشرين سنة ، يجمع ما تفرق من كلام الشافعي ، وإذا فرغ من تبيض مسألة أودعها مختصره صلى ركعتين !! . من أراد أن ينظر كيف تُشحذ الهمم بمراقبة الصالحين وخدمتهم ، فليُنظر في العراقي وتلميذيه الهيثمي وابن حجر ، وفي النووي وتلميذه وخادمه علاء الدين علي بن العطار :

كان ابن العطار لشدة ملازمته - للنووي - وتحققه به ، يقال له : « مختصر النووي » ولشدة إعجاب ابن العطار بشيخه النووي - ويحق له ذلك - انقطع للتلمذة عليه ست سنوات ، فيقول رحمه الله : وكانت مدة صحبتي له مقتصرًا عليه دون غيره ، من أول سنة سبعين وستائة وقبلها ييسر إلى حين وفاته .

يقول ابن العطار عن شيخه النووي : « وكان رحمه الله تعالى رفيقا

بي ، شفيقاً علي ، لا يُمكن أحداً من خدمته غيري ، على جهد مني في طلب ذلك منه ، مع مراقبته لي - رضي الله عنه - في حركاتي وسكناتي ، ولطفه بي في جميع ذلك ، وتواضعه معي في جميع الحالات ، وتأديبه لي في كلّ شيءٍ حتى الخطرات ، وأعجز عن حصر ذلك » .

قال النووي عن تلميذه وخادمه ابن العطار : « قد أخبرني من أثق بخبره وصلاحه وكراماته وفلاحه » ... فللخادم والتلميذ كرامات .. فما أحلاها من علامات لعلّوّ الهمة !!

قال ابن العطار : « وأذن لي - رضي الله عنه - في إصلاح ما يقع لي في تصانيفه ، فأصلحت بحضرته أشياء ، فكتبه بخطه ، وأقرني عليه ، ودفع إليّ ورقةً بعدّة الكتب التي كان يكتب منها ويصنّف بخطه ، وقال لي : إذا انتقلت إلى الله تعالى ، فأتّممْ « شرح المهدّب » من هذه الكتب . فلم يقدر ذلك لي » ^(١) .

وكان ابن العطار يأخذ على شيخه في الدرس ، ف قيل له في ذلك ، فقال : « لا تسقط الثمرة من الشجرة إلا بهزّ الأفنان ، أو التقطّف بالبنان » ^(٢) . وأيضاً سيرة ابن تيمية مع تلاميذه : الذهبي وابن كثير وابن القيم خاصة :

يقول ابن القيم عن شيخه ابن تيمية : « كان أطيب الناس عيشاً وأشرحهم صدرًا ، وأقواهم قلبًا ، وأسرهم نفسًا ، تلوحُ نضرة النعيم على وجهه ، وكنا إذا اشتدّ بنا الخوف ، وساءت منا الظنون ، وضائق بنا الأرض أتيناه ، فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه ، فيذهب ذلك كلّهُ ، وينقلبُ انشراحًا وقوةً و يقينًا وطمأنينة » ^(٣) .

(١) تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين لابن العطار ص ٥٥ .

(٢) طبقات الشافعية لابن هداية الله ص ٢٢٨ .

(٣) الوابل الصيب ص ٧٦ .

ولله در يحيى بن معاذ إذ يقول : « ولَّى الله ريحان في الأرض ، فإذا شمَّه المریدون ووصلت رائحته إلى قلوبهم اشتاقوا إلى ربهم »^(١) .
وكان أحمد بن حرب يقول : « ليس شيء أنفع لقلب العبد من مخالطة الصالحين والنظر إلى أفعالهم ، وليس شيء أضرَّ على القلب من مخالطة الفاسقين والنظر إلى أفعالهم » . قال ابن عباس : النظر إلى وجه الرجل يدعو إلى السُّنة عبادة .

وانظر إلى صُحبة الأخيار من طُلاب العلم كيف تُعلي الهمم :
قال الحافظ جعفر بن درستويه : « كنا نأخذ المجلس في مجلس علي بن المديني وقت العصر اليوم لمجلس غدٍ ، فنقعد طوال الليل ؛ مخافة ألا نلحق من الغد موضعاً نسمع فيه ، فرأيتُ شيخاً في المجلس يسول في طيلسان ، ويُدرج الطيلسان ؛ مخافة أن يُؤخذ مكانه إن قام للبول »^(٢) .

قال ابن عقيل الحنبلي : « عصمني الله من عنفوان الشبيبة بأنواع من العصمة ، وقصر محبتي على العلم وأهله ، فما خالطتُ لعاباً قطُّ » .

وعلى المرء أن «يحترز عن مجالسة صاحب السوء ؛ ليقصي ولاية شياطين الجن والإنس من صُحْن قلبه ، فيصنِّى عن لوثة شيطانية»^(٣) ، كما قال الغزالي فنعوذ بالله من صحبة البطالين .

أنت في الناس تقاسُ بالذي اخترتَ خليلاً
فاصْحَبِ الأخيارَ تعلو وتُنَلُّ ذكراً جميلاً

فصاحبُ يا أخي أهل المعاني المتيقِّظين للدقائق والثواني ؛ فإن صحبة هؤلاء تعلِّمُ منافسة الزمان .. والله درُّ إقبال إذ يقول :

(١) تنبيه المغترين للشعراني ص ١٧ .

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي ٢ / ١٣٨ .

(٣) أيها الولد المحب ، للغزالي ص ١٣٠ .

هَبْ نَجِيًّا يَا وَلِي النِّعْمَةِ محرماً يدرك ما في فطرتي
هَبْ نَجِيًّا لَقِنَّا ذَا جِنِّهِ ليس بالدنيا له مِن صِلَةٍ
«قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : إذا رزقكم الله - عز وجل -
مودّة امرئ مسلم فتشَبَّثُوا بها .

وقال رضي الله عنه : لقد أحببت في الله - عز وجل - ألف أخ ، كلهم
أعرف اسمه واسم أبيه واسم قبيلته ، وأعرف مكان دارهم ^(١) . أي أنه كان
بزورهم ويأتيهم لقوله : « أعرِف مكان دارهم » .. رضي الله عن الفاروق فلا
حياة لمن لا إخوان له .

وكان الثوري يتمثل :

أَبْلُ الرِّجَالِ إِذَا أُرِدَتْ، إِخَاءَهُمْ وَتَوَسَّمَنَّ أُمُورَهُمْ وَتَفَقَّدَ
فَإِذَا وَجَدَتْ أَخَ الْأَمَانَةِ وَالتَّقَى فِيهِ الْيَدَيْنِ قَرِيرَ عَيْنٍ فَاشْدِدْ
وكتب الأحنف بن قيس إلى صديق له : « أما بعد : فإذا قدم عليك
أخ لك موافق ، فليكن منك مكان سمعك وبصرك ... فانظر إلى هذا وأشباهه
فاجعلهم كنوزك وذخائرك ، وأصحابك في سفرك وحضرك ؛ فإنك إن تقرَّبهم
تقرَّبوا منك ، وإن تباعدهم يستغنوا بالله - عز وجل - والسلام » .
ولله درُّ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إذ يقول : « عليك بإخوان الصدق ،
فعرشٌ في أكنافهم ؛ فإنهم زِينٌ في الرخاء وعدَّةٌ في البلاء » . ولا تكن أخي مناخَ
البطالين .

الخامس والعشرون : قراءة تراجم وسير سلف الأمة :

لله درُّهم من سادة علماء السلف وعُبادِهِ .
ومن عجب أني أجنُّ إليهم وأسأل شوقاً عنهم وهم معي
وتبكيهم عيني وهم في سوادها ويشكو النوى قلبي وهم بين أضلعي

(١) كتاب الإخوان لابن أبي الدنيا ص ١١٢ طبع دار الاعتصام .

ولله درُّ القائل :

إذا حضر الشتاء فأنْتَ شمس
جُزيت عن البرية كل خير
بوجهك نستضيء إذا سرينا
وذكرك في المسامع خير هادٍ
فدثلك نفوسنا عن كل هول
ولله درُّ القائل :

حالت لفقدكم أيامنا فغدت
ليُسق عهدكم عهد السرور فما
سودًا وكانت بكم بيضًا ليالينا
كنتم لأرواحنا إلا رباحينا
وقول القائل :

تضيُّق بنا الدنيا إذا غبتُم عنا
بعادكم موتٌ وقربكم حيا
وتزهق بالأشواق أرواحنا منّا
ولو غبتُم عنا ولو نفسًا متنا
نعيش بذكراكم ونحيا بقربكم
ألا إن تذكّار الأحية يُنعشنا
ماذا يفعل الرجل منا وقد تبدل الزمانُ وأهله .. إن البعد - ولو قليلًا -
عن الطيبين وذكرهم؛ موتٌ لا يكاد يطيقه عاقل .

فهذا الصحابي عثمان بن أبي العاص يقول عنه الحسن : « تزوّج عثمان
ابن أبي العاص امرأةً من نساء عمر بن الخطاب فقال : والله ما نكحْتُها رغبة
في مال ولا ولد ، ولكني أحببتُ أن تخبرني عن ليل عمر »^(١) .
وعن ابن أبي ليلى : تزوّج رجل امرأة ابن رواحة ، فقال لها : تدرين
لم تزوجتك ؟ لتخبريني عن صنيع عبد الله في بيته^(٢) .

(١) الزهد لابن حنبل ص ١١٨ ، ١١٩ ، ورجاله ثقات .

(٢) ذكره ابن حجر في الإصابة ٦ / ١٧٨ - ١٧٩ ، وصحّح سنده ، ورواه الذهبي
في السير ٣٣/١ .

وقال أحمد بن سلمة النيسابوري : « تزوّج إسحاق بن راهويه بامرأة رجل كان عنده كُتُبُ الشافعي ، مات ، لم يتزوّج بها إلا للكتب^(١) ، فلما قرأ كتبه قال : ما كنت أعلم أنّ الشافعي في المحل ، ولو علمت لم أفارقه » .
ولله درّ من قال :

تعلّلا أن حُرْمنا طيَّبَ رؤيتَه مَن فاته العينُ هَدَّ الشوقُ بالأثرِ

« فإن أخبار العلماء العاملين والنهء الصالحين من خير الوسائل التي تغرس الفضائل في النفوس ، وتدفعها إلى تحمُّل الشدائد والمكاره في سبيل الغايات النبيلة والمقاصد الجليلة ، وتبعثها إلى التأسّي بذوي التضحيات والعزمات ؛ لتسمو إلى أعلى الدرجات وأشرف المقامات .

و « الحكايات جندٌ من جنود الله تعالى يثبّت الله بها قلوب أوليائه » .
قال أبو حنيفة رحمه الله: « الحكايات عن العلماء ومحاسنهم أحبُّ إلَيَّ من كثير من الفقه ؛ لأنها آداب القوم وأخلاقهم » .

وقال مالك بن دينار : الحكايات تحفّ الجنة .

وقال الجنيد : الحكايات جند من جنود الله عز وجل ، يُقوّي بها إيمان المريدين . فقليل له : هل لهذا من شاهد ؟ قال : قوله تعالى : ﴿ وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرِّسْلِ مَا نَشِئُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾ .

وقال آخر : استكثروا من الحكايات فإنها دُررٌ ، وربما كانت فيها الدرّة اليتيمة .

وسماع أخبار الصالحين لذّة ما تفوقها لذّة ، وخيرُ وسيلة لإشعال العزائم ، وإثارة الروح الوثابة ، وقُدْح المواهب ، وإذكاء الهمم ، وتقويم الأخلاق ، والتسامي إلى معالي الأمور ، والترفع عن سفاسفها ، والائتساء بالأسلاف الأجلاء - هو قراءة سير نبغاء العلماء الصلحاء ، والوقوف على أخبار الرجال

(١) السير ٧٠ / ١٠ ، وتاريخ ابن عساكر ٢ / ٤ / ١٥ ، والحلية ٩ / ١٠٢ .

العظماء، والتملّي من اجتلاء مناقب الصالحين الربّانيين، والاقتراب من العلماء النبهاء العاملين المجدين؛ فذلك خير مهمّاز لرفع الهمم، وشدّ العزائم، وسمو المقاصد، وإنارة القلوب، وإخلاص النّيّات، وتفجير النبوغ والطاقات المدفونة، والصبر على اجتياز العقبات الصعاب، واحتلال ذرا المجد الرفيع، وكسب الذكر الحسن، واغتنام الباقيات الصالحات»^(١).

ولسنا نريد بذكر التراجم قصصاً وحكايات، دون فقه وعلم نافع يُعرف الناس بدينهم فيحملهم على العمل، كبنّي إسرائيل قال عنهم ﷺ: «إن بني إسرائيل لمّا هلكوا قصّوا»^(٢). أي لما هلكوا بترك العمل أخذوا إلى القصص وعولوا عليها. قاله المناوي.

لا نريد هنا.. لا نريد أن نتبع سنن من كان قبلنا... إنّما نريد تطبيق الأئمة العاملين وفهمهم للكتاب والسنة.. أناس سيط الحقّ بدمائهم، وامتزج حبّ القرآن والسنة بلحومهم ودمائهم، وكان الاتباع أحبّ إليهم من سواد أعينهم.. فكانوا قدوة في العلم والعمل.

ومطالعة التراجم، وسبر مواطن العظة في حياة العظماء؛ وسيلة هامة من وسائل التربية، فإنّ الحّي لا تُؤمن عليه الفتنة.

ما في الخيام أخو وجد يريحك إنّ بكثته بعض شأن الحبّ فاعترّب
«قال نعيم بن حماد: كان ابن المبارك يكثر الجلوس في بيته، ف قيل له: ألا تستوحش؟ فقال: كيف أستوحش وأنا مع النبي ﷺ وأصحابه»^(٣).
قال ابن الجوزي: سبيل طالب الكمال في طلب العلم، الاطلاع على الكتب التي قد تخلّفت من المصنفات، فليكثر من المطالعة؛ فإنّه يرى من علوم

(١) صفحات من صبر العلماء ص ١٧ - ١٨.

(٢) صحيح: رواه الطبراني في الكبير، والضياء، وأبو نعيم في الحلية، والأشيلي في الأحكام عن خباب، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٢٠٤١).

(٣) سير أعلام النبلاء ٨ / ٣٨٢.

القوم وعلو هممهم ما يشحذ خاطره ، ويحرك عزيمته للجد ، وما يخلو كتاب من فائدة .

وأعوذ بالله من سير هؤلاء الذين نعاشرهم ، لا نرى فيهم ذا همة عالية فيقتدي بها المبتدي ، ولا صاحب ورع فيستفيد منه الزاهد ، فאלله الله ، وعليكم بملاحظة سير السلف ، ومطالعة تصانيفهم ، وأخبارهم ؛ فالاستكثار من مطالعة كتبهم رؤية لهم ، كما قال :

فاتني أن أرى الديار بطرفي فلعلِّي أرى الديار بسمعي
قال ابن الجوزي : « لو قلت : إني قد طالعت عشرين ألف مجلد ، كان أكثر ، وأنا بعد في الطلب ؛ فاستفدتُ بالنظر فيها من ملاحظة سير القوم ، وقدر هممهم ، وحفظهم ، وعباداتهم ، وغرائب علومهم ؛ ما لا يعرفه من لم يُطالع ، فصرت أستزري ما الناس فيه ، وأحتقر همم الطلاب . والله الحمد »^(١).

السادس والعشرون : الصبر والمثابرة :

فإنما تُنال الإمامة في الدين بالصبر واليقين ، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية :
« وطالب الله والدار الآخرة لا يستقيم له سيره وطلبه إلا بحبس قلبه في طلبه ومطلوبه ، وحبسه عن الالتفات إلى غيره ، وحبس لسانه عما لا يفيد ، وحبسه على ذكر الله وما يزيد في إيمانه ومعرفته ، وحبس جوارحه عن المعاصي والشهوات ، وحبسها على الواجبات والمندوبات ، فلا يفارق الحبس حتى يلقي ربّه فيخلّصه من السجن إلى أوسع فضاء وأطيبه . ومتى لم يصبر على هذين الحبسين وفرّ منهما إلى فضاء الشهوات ، أعقبه ذلك الحبس الفظيع عند الخروج من الدنيا ؛ فكل خارج من الدنيا إما متخلّص من الحبس وإما ذاهب إلى الحبس »^(٢).

(١) صيد الخاطر ٣٦٦ - ٣٦٧ .

(٢) الفوائد ص ٧٢ .

وقل ساعدي يا نفس بالصبر ساعةً فعند اللقاء ذا الكدّ يصبحُ زائلاً
فما هي إلا ساعة ثم تنقضي ويصبحُ ذا الأحزانِ فرحانَ جاذلاً
ومن تلمّح حلاوة العافية هان عليه مرارة الصبر .
أخي : هان سهر الخدّام لما علموا أن أصواتهم بسمع الملك ، أما نحن
فألّفنا عجز العادة ، فلو علث بنا هممنارُي المعالي ؛ للاحث لنا أنوار العزائم ..
أخي : نزول همّة الكساح دلّاه في جُبّ العذرة ، وصبرُ أهل اليقين
جعلهم أئمة الدين . من استطال الطريق ضعف مشيه .
وما أنت بالمشتاق إن قلت بيننا طوال الليالي أو بعيد المفاوز
قد علمت أين المنزل فاحد لها تسير ، وأعلى الهمم همّة من استعد للقاء
الحبيب وصبر ، وقدم التقادم بين يدي الملتقى .
لا بدّ من مرابطة على الحقّ الذي عرفت جماله ، والإيمان الذي ذقت
حلاوته ، فحذار من التلّون .

كل يوم تتلّون غير هذا بك أجهل
جمع فيك عقل الملك وشهوة الهيمة وهوى الشيطان ، وأنت للغالب
عليك من الثلاثة؛ إن غلبت شهوتك وهواك زدت على مرتبة ملك ، وإن غلبك
هواك وشهوتك نقصت عن مرتبة كلب .
علّمت كلبك فهو يترك شهوته في تناول ما صاده احتراماً لنعمتك ،
وخوفاً من سطوتك ، وكم علّمك معلّم الشرع وأنت لا تقبل !!
أتى الكلبُ إلى الأسد فقال له : يا ملك الغابة غير لي اسمي ؛ فإن كلب
اسم قبيح . فأعطاه قطعة من اللحم وقال : احتفظ بها إلى الليل ؛ فإن احتفظت
بها غيرنا لك اسمك . فلما كانت الظهيرة واشتدّ به الجوع ورأى اللحم لم يصبر
ولم يجاهد نفسه ، وجعل ينظر إلى اللحم ويقول : وما كلب .. إن « كلب »
اسم جميل .. كلب كلب. ثم أتى إلى السبع ليلاً فقال : غير لي اسمي . فقال
له السبع : ائتمناك على قطعة من اللحم إلى الليل فلم تصبر ؛ فكيف نأتمنك

على الاسم الجميل !!؟

ياسائرين إليه الدُّرْب لا تقفوا طاب الوصول لمحرومٍ تمنّاهُ
قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾
[العنكبوت : ٦٩] . فعلق سبحانه الهداية بالجهاد ؛ فأكمل الناس هداية أعظمهم
جهاداً ، وأفرض الجهاد جهاد النفس وجهاد الهوى وجهاد الشيطان وجهاد
الدنيا ، فمن جاهد هذه الأربعة في الله هداه الله سُبُل رضاه .
ولا يتمكن من جهاد عدوّه في الظاهر إلّا من جاهد هذه الأعداء باطنًا ،
فمن نُصِر عليها نُصِر على عدوه .

وفاز بالوصل مَنْ قد جدّ وانقشعت
عن أفقه ظلمات الليل والسُّحب
فعادَ كُلُّ أخِي جبين ومَعَجَزَةٍ
وحارب النفس لا تلقيك في الحَرْبِ
واسرّ في غمرات الليل مهتديًا
بنفحة الطَّيْب لا بالعود والحَطَبِ
وخذْ لنفسك نورًا تستضيءُ به
يومَ اقتسام الوري الأنوارِ بالرُّتبِ
قال رسول الله ﷺ : « أحب الأسماء إلى الله: عبد الله وعبد الرحمن
والحارث »^(١) .

وقال رسول الله ﷺ : « خير الأسماء عبد الله وعبد الرحمن ، وأصدق
الأسماء همّام وحارث ، وشرُّ الأسماء حرب ومُرّة »^(٢) .
قال المناوي: «أصدق الأسماء همّام وحارث، وذلك لمطابقة الاسم لمعناه؛
إذ كُلُّ عبدٍ متحرك بالإرادة ، والهم مبدأ الإرادة ، ويترتب على إرادته حرثه
وكسبه ، فإذا لا ينفكُ مسماها عن حقيقة معناها »^(٣) .

(١) صحيح : رواه ابن عدي عن أنس ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم
(٩٠٤) .

(٢) صحيح : رواه ابن وهب في الجامع عن عبد الوهاب بن بُحْت ، وصحّحه الألباني
في الصحيحة رقم (١٠٤٠) .

(٣) فيض القدير للمناوي ١ / ١٦٩ .

السابع والعشرون : الخلوة :

« الخلوة مَهْرُ بِكَرِ الْفِكْرِ ، وَسَلَّمُ معراج الهمة ، حريمُ العزلة مَصُون من عَيْبِ غَيْثِ عَبَثٍ ، إذا خلت دار الخلوة عن الصور ؛ تفرَّغ القلبُ لملاحظة المعاني .

أَوْحَشْتَنِي خَلَوَاتِي بَكَ مِنْ كُلِّ أَنْيْسٍ
وَتَفَرَّدْتُ فَعَايِنُ — تُكَّ بِالْغَيْبِ جَلِيسِي
وَدَعَانِي الْوَجْدُ وَالْحُسْبُ إِلَى الْمَعْنَى النَّفِيسِ
فَبَدَا لِي أَنْ مَهْرَ الْ — حَبْ أَنْفَاسُ النَّفُوسِ
فَكَتَبْتُ الْعَهْدَ لِلْحُسْبِ عَلَى طَرَسِ الرَّسِيسِ

يا هذا ، إذا رُزقت يقظة ، فصنها في بيت عزلة ، فإن أيدي المعاشرة نهابة . احذر معاشرَةَ الْجُهَّالِ فَإِنَّ الطَّبْعَ لَص ، لا تصادقنَّ فاسقًا فإن من خان أولَ منعم عليه لا يفِي لك .

الأنس بالأنس ريق، المخالطة تُوجب التخليط، وأيسرُ تأثيرها تشتيتُ الهمِّ .
أقل ما في سقوطِ الذئب في غنم إن لم يُصَبَّ بعضها أن ينفر الغنم
قطع العلائق أصل الأصول ، تأملوا إلى الفرس إذا قدم إلى الماء الصافي
كيف يضرب بيديه فيه حتى يتكدَّر ، أتدرون لم ؟ لأنه يرى صورة نفسه في
الماء الصافي وصورة غيره ، فيكدِّره حتى لا تتبين في الصور فيتَهَنَّى بالشرب .
لا يظهر في خلوة المتيقظ إلا الحق ؛ كان أويس يهرب من الناس فيقولون :
مجنون ^(١) ، وهو كما قال رسول الله ﷺ : « سيد التابعين » .

الثامن والعشرون : واقع المسلمين المرُّ والمؤلم يصنعُ الرجال ويُعلي الهمم :
وآه من ذلَّة تُرَادُّ للجباه ..

أَيْنَ يَا قَلْبُ أَسْكَبُ الدَّمْعَ أَتَى طُفْتُ أَلْقَى مَذَلَّةً وَخُنُوعًا

آه وألف آه من قوافل الضياع المشرّدة .

قوافل تمضي بين أفواج رُضّع
وبين صبايا يا لذلّ دموعها
قوافل تمضي وهي تسحب خطوها
تكاد عيون الطفل تسأل من أنا
أتحملني دور النصارى وبيعة
لتنزع مني فطرة وطهارة
وأحزان ثكلى أو تباريح أيم
وأفواج أطفال وأمواج يُثم
ذليلاً على شوك مُدّم ومُوضم^(١)
إلى أين أمضي يا فيافي تكلّمي
وساحات شريك أو منازل سُوم
ويُعرّس بي شرك وفتنة مائم

آه وألف آه من واقعنا المرّ !!

اسألو الأرض عن رُفات الضحايا
إنما رُزء أمتي في رجال
يتعالون فوقنا ونراهم
وبلّونا شئونهم فرأينا
كشياه الجزار تسعى إليه
وقبيح من الفتى أن يكون الـرأس في قومه فيصبح ذليلاً
أمتي يا أعزّ شيء بقلبي
رحل العمر والمآسي خضم
رحل العمر والليالي اكتئاب
أمتي هذه المصائب زنّد
واسألو الليل عن ظلام السجون
همهم في فروجهم والبطون
سجّداً عند أرجل التّنين
أنهم أتحموا إلى الغرب ميلاً
أو كمن يُنكح الثرياً سهيلاً
رحل العمر والجناح مهبط
جازه غيرنا ونحن نخوض
معتم لم يُشر إليه وميض
يُشعل العزم حين يغفو النهوض^(٢)

من آلامنا تبرز آمالنا .. والرجال تصنعهم المِحن .. وابتسامة الفجر

الوليد تبرز من أشد ظلمة في الدياجي ..

(١) مُوضم : مؤلم .

(٢) نقوش على واجهة القرن الخامس عشر ، لعبد الرحمن العشماوي ص ٨١ - مكتبة

العيكان .

متى يفيق النائمون ؟!

هل بقي شيء من الذل لم نتجرعه على أيدي إخوان القردة والصليبيين ..

القدس ويا لذل القدس .. البوسنة ويا لذل البوسنة ..

أضيّعوها كما كنتم أضعتُم قبلها القدس

وسيروا في جنازتها فقد أتقنتم الدرسا

وأصبحتم لقاتلها جنودًا تحفر الرُّمسا

وأصبحتم لقاتلها نعالًا تتقن الدُّوسا

وصيرتم يا لجهلكم عبيدًا بلُّها حُرِّسا

أنسلمها لقوادٍ يُقومُ حسنُها شُوسا

لقد دُفنت شهادتكم وقيل لأممكم نَعسا

متى يفيق النائمون ؟!

شهداؤنا بين المقابر يهْمسونُ

والله إنَّا قادمونُ

في الأرض ترتفع الأيادي

تنبتُ الأصوات في صمتِ السُّكونِ

والله إنَّا راجعونُ

تتساقط الأحجارُ يرتفع الغبارُ

تضيءُ كالشمس العيونُ

والله إنَّا عائدونُ

شهداؤنا خرجوا من الأكفانِ

وانتفضوا صفوفًا ثم راحوا يصُرخونُ

عارٍ عليكم أيها المستسلمونُ

وطنٌ يُباعُ وأمةٌ تنساق قطعانًا

وأنتم نائمون
 شهداؤنا فوق المنابر يخطبون
 قاموا إلى لبنان صلوا في مساجدها
 وزاروا المسجد الأقصى
 وطافوا في رحاب القدس واقتحموا السُجون
 في كل شبرٍ من ثرى الوطن المكبل يبتون
 من كل ركن في ربوع الأمة الثكلى
 أراهم يخرجون
 شهداؤنا وسط المجازر يصرخون
 الله أكبر منك يا زمن الجنون
 الله أكبر منك يا زمن الجنون
 الله أكبر منك يا زمن الجنون
 شهداؤنا يتقدمون
 أصواتهم تعلو على أسوار بيروت الحزينة
 في الشوارع في المفارق يهدرون
 إني أراهم في الظلام يُحاربون
 رغم انكسار الضوء في الوطن المكبل بالمهانة والدمامة والمجون
 والله إنا عائدون
 أكفاننا ستضيء يوماً في رحاب القدس
 سوف تعود تقتحم المعازل والحصون
 شهداؤنا في كل شبرٍ يصرخون
 يا أيها المتنطعون
 كيف ارتضيتم أن ينام الذئب في وسط القطيع وتأمنون
 وطنٌ بعرض الكون يُعرض في المزاد

وطغمة الجرذان في الوطن الجريح يُتاجرون
أحياؤنا الموتى على الشاشات
في صَحْبِ النهاية يَسْكرون
مَنْ أجهض الوطن العريق
وكبّل الأحلام في كلّ العيون
يا أيها المتشرذمون
سنخلص الموتى من الأحياء
من سَفَهِ العميلِ العابثِ المجنون
والله إِنَّا قادمون

﴿ولا تحسِنَ الذين قُتلوا في سبيل الله أموالًا بل أحياءٌ عند ربّهم يُرزقون﴾
شهداؤنا في كل شبرٍ في البلاد يُزْمَجرون
جاءوا صفوفًا يسألون
يا أيّها الأحياءُ ماذا تفعلون ؟
في كلّ يوم كالقطيع على المذابح تُصَلَّبون
تَسْرَبون على جناح الليل
كالفتران سرًّا للذئاب تَهْرولون
وأمام أمريكا تُقامُ صلاتُكم فتسبحون
وتطوفُ أعينُكم على الدولار
فوق ربوعه الخضراء يبكي الساجدون
صورٌ على الشاشات
جرذان تصافح بعضها
والناسُ من ألم الفجيعة يضحكون
في صورتين تُباع أوطان وتسقط أُمّة
ورؤسكم تحت النعال وتركعون

في صورتين تُسلّم القدس العريقة للذئاب
 ويسكّر المتآمرون
 شهداؤنا في كلّ شبرٍ يصرخون
 بيروت تسبح في الدماء وفوقها الطاغوت يهدر في جنون
 بيروت تسألکم أليس لعرضها حقّ علیکم
 أين فرّ الرافضون
 وأین غاب البائعون
 وأین راح الهاربون
 الصامتون .. الغافلون ..
 الكاذبون ؟
 صمتوا جميعاً
 والرصاصُ الآن يخترقُ العيون
 وإذا سألت سمعَهم يتصايحون
 هذا الزمانُ زمانهم
 في كلّ شيءٍ في الوری يتحكمون
 لا تسرعوا في موكب البيع الرخيص فإنکم
 في كلّ شيءٍ خاسرون
 لن يترك الطوفانُ شيئاً کلکم في الیمّ يوماً غارقون
 تجرون خلف الموت
 والنحاس يجري خلفکم
 وغداً بأسواق النخاسة تُعرضون
 لن یرحم التاريخ يوماً من یفرط أو یخون
 كهأننا یترنّحون
 فوق الكراسي هائمون

في نشوة السلطان والطغيان راحوا يسكرون
 وشعوبنا ارتاحت ونامت
 في غيابات السجون
 نام الجميع وكلهم يتشاءبون
 فمتى يفيق النائمون ..
 متى يفيق النائمون ؟! ^(١)

ولله در من قال :

أرى البلايا تُحيطُ المرءَ تحصنه حتى لئن صَحَّ ذوبُ الصَّخرِ لم يذُبِ
 أو صَحَّ أن قناة الصلب قد وَهنت فلا يلين إذا ما صُبَّ في اللهبِ
 ما حصصَ الحقُّ إلا بعد ما انسلخت من عمر يوسف أعوامٌ من النَّصبِ
 يقول الدكتور « صالح آدم بيلو » في قصيدته « عرفتُ الطريق » :

كلما ازدادت عليَّ المَحَنُ
 وتوالتْ إحْنٌ لا تَهْنُ
 وكُروِبٌ يصطفِها الزمْنُ
 وظلامٌ كافرٌ أو فِتْنُ
 فلتطهير وتدريب عميق
 واختبار الذهب الصَّرْفِ الحقيقي
 وإذا عاندت يوماً يا « رفيقي »
 فلأني قد تبَيَّنْتَ طريقي
 إن ذَوْتُ في العُصْنِ بعضُ الورقاتِ
 وتهاوَتْ للثرى مستبقاتِ
 ورمثها الريحُ في وادي الشَّتاتِ

(١) « متى يفيق النائمون » قصيدة لفاروق جويدة .

فعلى الأغصان زاهي الزهراتِ
وهنا طلع رضي النفحاتِ
فتعلم .. ذاك عنوان الحياةِ
نحسب السَّاقطُ من ماضٍ وآتِ
إن مضي فليمض ملعون المماتِ
وإذا ما حُرَّت يوماً يا صديقي
لنمائي وإيماني الوثيقِ
فاعتبر .. إني تبينت طريقي

التاسع والعشرون : سبرُ فقه الابتلاء والدعوة :

لله سنن ماضية في الدعوات وفي الابتلاء ، ومن سنة الله في الابتلاء امتحان المؤمنين بالشدائد قال تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبَ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمِبًا وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرُّسُلُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة : ٢١٤] . وقال تعالى : ﴿ لَتَبْلُوَنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلِتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ [آل عمران : ١٨٦] . فمن عزائم الأمور الصبر على الأذى والالتزام بالتقوى ، « فهذا مما يجب أن يعزم عليه المؤمنون ، من الأمور التي تُزهِقُ الباطل وتُنصِرُ الحقَّ وأهله » ^(١) .

وأشدُّ الناسِ بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ، ومع هذا يحذر الإنسان من جلب المَحَنِ أو الحرص عليها . واستعجال المحن ناشئ من جهل الجماعة المسلمة ؛ قال رسول الله ﷺ : « لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية ، فإذا لقيتموهم فاصبروا » ^(٢) .

(١) السنن الإلهية لعبد الكريم زيدان ص ٨٨ ، مؤسسة الرسالة .

(٢) رواه البخاري عن عبد الله بن أبي أوفى .

ومن فقه البلاء أن المرء لا ينبغي له أن يذل نفسه ؛ لقول رسول الله ﷺ : « لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه » . قالوا : كيف يذل نفسه ؟ قال : « يتعرض من البلاء لما لا يطيق » ^(١) .

والاستعجال جرٌّ كثيراً من المستعجلين إلى مصارعهم ، مما أدى إلى تراجع الدعوة في كثير من الأقطار سنين عددا .

وهذا خباب بن الأرت يلاقي ما يلاقي من الأعداء ، وقد كان يُوضع على الحديد المحمي ، فما ينطفئ لهبُه إلا بما يسيلُ من وَدَكِ ظهره ، فيأتي إلى رسول الله ﷺ يسأله : ألا تستنصر لنا ؟ فعَدَّ رسول الله ذلك استعجالاً ؛ لأنه مأمور بعدم الاستعجال : ﴿ فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم ﴾ [الأحقاف : ٣٥] .

إن طريق الدعوة شاقٌّ طويلٌ .. وطريق مرير ، حتى تحتاج نفسٌ كنفس رسول الله ﷺ في تجرُّدها وانقطاعها للدعوة ، وفي ثباتها وفي صلابتها وفي صفائها ؛ تحتاج إلى هذا التوجيه الربَّاني بالصبر وعدم الاستعجال على خصوم الدعوة المتعنتين .

ومن سنن الله نصر أوليائه : ﴿ إنا لننصرُ رُسُلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويومَ يقومُ الأشهاد ﴾ [غافر : ٥١] . وقال تعالى : ﴿ ولقد سبقَتْ كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون وإنَّ جندنا لهمُ الغالبون ﴾ [الصافات : ١٧١ - ١٧٣] .

ولا بد من فهمٍ لمظاهر الانتصار حتى تُشجذ الهمم ؛ فقد يكون النصر بالغبلة المباشرة والقهر للأعداء ، وقد يكون النصر بإهلاك المكذِّبين . وقد يكون النصر بما يتصوره الناس هزيمة ؛ من قتل وسجن وطرد وأذى . وقد يكون النصر بانتصار المنهج وظهوره ، كما قال سيد قطب رحمه

(١) صحيح : رواه أحمد والترمذي وابن ماجه عن حذيفة ، وصحَّحه الألباني في الصحيحة رقم (٦١٥) .

الله : « إن كلماتنا وأقوالنا تظل جثثاً هامدة حتى إذا متنا في سبيلها وغديناها بالدماء عاشت وانتفضت بين الأحياء » ^(١) .

وقد يكون الانتصار بانتصار الداعية على نفسه ، بأن يعرف أن رهبة السجن أكبر من حقيقته ، وينكشف له الباطل وزيفه .

ولله در ابن تيمية حين يُسجن فيقول : « ما يصنع أعدائي بي ، أنا جنتي وبستاني في صدري أينما رُحت فهي معي ، إن معي كتاب الله وسنة نبيه ؛ إن قتلوني فقتلي شهادة ، وإن نفوني عن بلدي فنفي سياحة ، وإن سجنوني فأنا في خلوة مع ربي . إن المحبوس من حبس عن ربه ، وإن الأسير من أسره هواه » . ولما أغلقوا عليه باب القلعة بدمشق قال : ﴿ فضرِبَ بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ﴾ ، لو يعلمون ما أسدوا إلي من الجميل بسجنهم إياي في القلعة ما كافأهم عليها بملء القلعة ذهباً . وتفرغ شيخ الإسلام للتفسير وقال : « لو استقبلت من عمري ما استدبرت لجعلت حياتي وقفاً عليه » . وأخذوا أقلامه ، فكان يكتب بالفحم على جدران السجن ، ولما أخذوا منه كل شيء تفرغ لتلاوة القرآن ، ومات وهو يتلو قول الله تعالى : ﴿ إن المتقين في جناتٍ ونهرٍ في مقعدٍ صدقٍ عندَ ملكٍ مقتدرٍ ﴾ [القمر : ٥٤-٥٥] . ويومَ موته سجن شيخ الإسلام ابن تيمية من سجنوه .. إي والله .. من مات سجيناً في سجنهم يسجن ظالميه يوم موته !! فلم يستطيعوا أن يخرجوا يوم موته من بيوتهم ؛ خوفاً من بطش العامة بهم .

ويعلمُ الداعي أن ثباته على مبدئه انتصار باهر ، وأن النصر قد يكون بقوة الحجة وصحة البرهان ، وأن الانتصار غير محصور في زمان أو مكان ، فرمائه الحياة الدنيا ثم الآخرة ؛ مات ابن تيمية في سجنه ، وانتصرت دعوته أعظم الانتصار بعد عدة قرون من وفاته .

(١) حقيقة الانتصار للدكتور ناصر سليمان العمر ص ٢١ ، طبع دار الصفوة .

ويعلمُ الداعية أن النصرَ قد يكون بالمنع ، أي منع أعدائه من الوصول إليه .

إذا فقه الداعي حقيقة الانتصار ؛ جَدَّ وسعى في هداية الناس للإيمان ، وعلتْ به همَّته ، وأيقن أن الكاذب لا بد أن يُفتضح ، ومتى علم الداعي قول الله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ ، و ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴾ .

مَنْ فقه وعلم الثوابت والسنن في الدعوة ، علم أن المستقبل لهذا الدين ، وأن أهل الباطل مهما انتفخوا فهم هباء ..

الداعية بفقهه هذا تعلو همَّته ويكون من صنَّاع الحياة بشموخه وضربه المثل العالي ، « كذاك الذي انقطع به جبل المشنقة لحظة إعدامه بالباطل فقال : كُلُّ جاهليتيكم رديئة .. حتى حبالكم رديئة !! »^(١) .

وليس وراء صنعة الشموخ حبة خردلٍ من معنى دعوة .

عائذُ أنا من حيث أتيت

عائذُ أنا لمسجدي

عائذُ إلى الصلاة والركوع والسجود

عائذُ إلى الطريق خلف أحمدَ الرسول

أُطلق الخطى حزينة في إثره

عرفتُ قصَّة الطريق كلها

محافل تضمُّ ألف سوط

والموتُ قادم .. يدوس فوق موت

عرفتُ قصَّة الطريق كلها

وعائذُ أنا برغمها

(١) صناعة الحياة لمحمد أحمد الراشد ص ٦٠ ، دار المنطلق بدبي .

كالفجر .. كالصباح .. مغدق وباسم
والخطو كالرياح .. عاصف وعارم
لا بديل للخلود
لا بديل للجنان
لا بديل
لا بديل غير ذلة الرغام
لا بديل غير خدعة السراب
لا بديل غير وهدة الظلام
لا بديل للإقدام .. غير سحقة الأقدام
عرفت قصة الطريق كلها
الموت أول المطاف
لكن خضرة الطريق لا يصيبها الجفاف
قادم .. وقادم .. وقادم
إشراقة مضيئة تجيء في الختام
تقدموا .. تقدموا .. تقدموا
فبعد لحظة من المسير
ينتهي الزحام
ينتهي الزحام

الثلاثون: كَوْنُ الداعية على عقيدة أهل السنة والجماعة، وفهمه لمعنى التوكل:
متى صحَّ اعتقاد الرجل وسار على درب أهل السنة والجماعة ، علث
همته وسمت أن يكون مُرجئاً أو صوفيّاً يُنكر الأسباب ويتواكل، وما يجر ذلك
من عظام .

والرجل من أهل السنة يعلم حقيقة التوكل وربط الأسباب بالمسببات ،
ويعلم أنه إذا لم يأت بالسبب امتنع المسبب ، وأن من أنكر الأسباب لم يستقم

منه التوكل ، وهذا سلوك البطالين .

ويعلم الداعية أنَّ من تمام التوكل عدم الركون إلى الأسباب ، وقطع علاقة القلب بها ، فيكون حال قلبه قيامه بالله لا بها ، وحال بدنه قيامه بها ؛ فالأسباب محلُّ حكمة الله وأمره ودينه ، والتوكل متعلّق برؤيته وقضائه وقدره ، فلا تقوم عبودية الأسباب إلا على ساق التوكل ، ولا يستوي ساق التوكل إلا على قدم العبودية . وينبغي للعبد أن لا يُبقي في قلبه اضطراباً من تشويش الأسباب ولا سكوتاً إليها ، بل يخلع السكون إليها من قلبه ، ويُلبسه السكون إلى مسبب الأسباب .

وعالي الهمة يعلم أن الله قدّر مقادير الخلائق قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة ، لقول رسول الله ﷺ : « كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة ، وعرشه على الماء »^(١) . ويعلم أن مشيئة الله شاملة وقدرته نافذة ؛ ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [يس : ٨٢] . فما شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن ؛ فلا حركة ولا سكون في السموات ولا في الأرض إلا بمشيئته ، فلا يكون في ملكه إلا ما يريد ، له الأمر وله الحكم في الدنيا والآخرة ؛ فيفرّغ العبد قلبه لربه ويعلم أن البشر لا يملكون نفعه ولا ضرره ، فتعلو همته لطلب من بيده النفع والضرر ، يرجو رحمته ويخاف عذابه .

فتعرّف يا ابن أُمي في العقيدة
يا أخا الإسلام في الأرض المديدة
وتجرّد لانطلاقاتٍ بعيدة
وتوقّعها جراحاتٍ جديدة
فهي طوبى واختبارات مجيدة

(١) رواه مسلم .

وتساءل .. غَنَّا اليوم قصيدة :
 ما حياة المرء من غير عقيدة ؟!
 ما حياة دون أهدافٍ بعيده ؟!
 ما حياة دون أرواحٍ شهيدة ؟!
 وكفاح وصراعاتٍ عنيدة ؟! ^(١)

الحادي والثلاثون : وصايا الربانيين ونصائحهم :

«إن التواصي بالحق والتواصي بالصبر والتواصي بالمرحمة: ميثاق إسلامي، أخذه الله ورسوله على الجيل القدوة الأول وَمَنْ تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ؛ قال عزّ ثناؤه : ﴿ والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾ [العصر : ١ - ٣] . وقال تعالى : ﴿ ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة أولئك أصحاب الميمنة ﴾ [البلد : ١٧ - ١٨] .

وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : « بايعتُ رسولَ الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم » ^(٢) .
 والنصيحة كلمة جامعة ، وليس في الكلام كلمة مفردة تُستوفى بها العبارة عن معنى هذه الكلمة ؛ ولذلك جعلها رسول الله ﷺ الدين كله ، فعن تميم الداري أن النبي ﷺ قال : « الدينُ النصيحة » . قلنا : لمن ؟ قال : « لله ، ولكتابه ، ورسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم » ^(٣) .

(١) من قصيدة « عرفت الطريق » للدكتور صالح آدم بيلو من كتاب « من الشعر الإسلامي الحديث » ص ٩٤ .

(٢) رواه البخاري ومسلم .

(٣) أخرجه البخاري تعليقا ، ومسلم . وروى الشطر الأول منه البخاري في التاريخ عن ثوبان، والبزار عن ابن عمر، والدارمي وابن نصر عن ابن عمر، وأحمد ومسلم وأبو عوانة، وأبو داود، والنسائي، وابن نصر عن تميم، وأحمد، والنسائي ، =

فمن خلال لفظ النصيحة المتضمن كلمة التواصي ومعناه وطبيعته وحقيقته؛ تبرز صورة الأمة المتضامنة المتضامنة ، الخيرة الواعية ، القيّمة في الأرض على الحق والعدل والخير .

وهي أنصع وأرفع صورة للأمة المختارة ، التي أرادها الله أن تكون قائمة على حراسة الحق والخير ، متواصية بالخير والصبر في مودّة وتعاونٍ وتأخّر ، تتّضح بها كلمة التواصي .
إنّ التواصي بالحق ضرورة للنهوض بالحق ؛ لأن المعوقات كثيرة ؛ هوى النفس ، ومنطق المصلحة ، وتصوّرات البيئة .

والتواصي تذكير وتشجيع وإصلاح ، وإشعاراً بالقربى في الهدف والغاية ، والأخوة في العبء والأمانة ؛ فهو حصيلة الاتجاهات الفردية كلّها ، حيث تتفاعل معاً فتتضاعف أضعافاً كثيرة ، ويقوى أمرها ، وتستغلظ فتستوي على سوقها ؛ لتؤتي أكلها كلّ حين بإذن ربّها .

والتواصي بالصبر ضرورة ؛ لتتضاعف المقدرة على الثبات على الحق ، بما يبعثه من إحساس بوحدة الهدف ووحدة المسار وتعاضد الجميع ، وتزودهم بالحبّ والعزم والإصرار . فهو معيار تماسك الأمة المسلمة ، فهي أعضاء متجاوبة الحسّ ، تشعر شعوراً واحداً ، فيوصي بعضها بعضاً بالصبر على العبء المشترك ، ويثبت بعضها بعضاً فلا تتخاذل ، ويقوى بعضها بعضاً فلا تولي يوم الزحف .

وهذا غير الصبر الفردي وإن كان قائماً عليه ، فهو إيحاءٌ جليّ بواجب المؤمن في الأمة المسلمة ، بالألا يكون عنصر تخذيل وتثبيط بل عنصر تثبيت ، ولا يكون داعية هزيمة بل داعية اقتحام ، ولا يكون مثار جزع بل مهبط سكينه وطمأنينة .

= والترمذي ، وابن نصر ، وأبو نعيم عن أبي هريرة ، وأحمد ، والضياء ، والبخاري في التاريخ عن ابن عباس .

وكذلك التواصي بالمرحمة أمر فوق المرحمة ، لأنه إشاعة الشعور بواجب التراحم والتعاطف والتواد في الصفوف المؤمنة؛ ليزداد البناء تماسكاً؛ حيث يكون التحاضُّ على المرحمة واجباً فردياً جماعياً في الوقت نفسه ، يتعارف عليه الجميع ، ويتعاون عليه الجميع ^(١) .

لقد مارس الجيل القدوة الأول النصَّح على أعلى المستويات وأدناها ، لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ، وطبَّق التواصي بالحق ، والتواصي بالصبر ، والتواصي بالمرحمة .

وأصدق الوصايا وأنفعها ما ورد في الكتاب العزيز من أوامر الحق ونواهيه، المنزَّل من حكيم حميد نزل به الروح الأمين على قلب نبينا: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾، ﴿فَإِذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾، ﴿وَأَحْسِنُوا﴾، ﴿وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾، ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾، ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾، ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾، ﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا﴾. ثم وصايا الحبيب ﷺ : « كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ » ، « كُنْ وَرِعًا تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسَ » .

ووصايا العلماء الربانيين تفعل في القلوب الأعاجيب ، وتشجِّدُ الهِمَمَ : «قال رجل لـ محمد بن واسع: أوصني. قال : أوصيك أن تكون ملكاً في الدنيا والآخرة . قال : كيف ؟ قال : ازهد في الدنيا» ^(٢) .

وقول عثمان رضي الله عنه : «أنتم إلى إمامٍ فعَّالٍ أحوجُّ منكم إلى إمامٍ قوَّالٍ» .

وقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «الناس من خوف الذل في الذل».

(١) نقلاً عن الظلال ، الجزء السادس بتصرُّف ، وكتاب « من وصايا السلف » للشيخ سليم الهلالي .

(٢) سير أعلام النبلاء ٦ / ١٢٠ .

وقول عمرو بن العاص رضي الله عنه :
 إذا المرء لم يترك طعاماً يحبه ولم ينه قلباً غاوياً حيث يممما
 قضى وطراً منه وغادر سبباً إذا ذكرت أمثالها تملأ الفما
 وقول القائل :

وأنت إذا أعطيت بطنك سؤلته وفرجك نالا مُنتهى الذم أجمعاً
 وقول القائل ناصحاً : « أنفع اليقين : ما عظم الحق في عينك ، وصغر
 ما دونه عندك ، وأثبت الرجاء والخوف في قلبك » .

وقول بندار بن الحسين الشيرازي موصياً وناصحاً : « من مشى في
 الظلمة إلى ذي النعم أجلسه على بساط الكرم ، ومن قطع لسانه بشفرة السكوت
 بُني له بيت في الملكوت ، ومن واصل أهل الجهالة ليس ثوب البطالة ، ومن
 هرب من الذنوب هرب به من النار ، ومن رجا شيئاً طلبه » .

وقال رجل لمعاذ بن جبل رضي الله عنه : أوصني يرحمك الله . فقال :
 « اعلم أنه لا غنى بك عن نصيبك من الدنيا ، وأنت إلى نصيبك من الآخرة
 أفقر ؛ فابدأ بنصيبك من الآخرة ، فإنه سيمر بك على نصيبك من الدنيا
 فينتظمه ، ثم يزول معك أينما زلت » .

وقال أبو الدرداء : « اعبد الله كأنك تراه ، وعُد نفسك في الموتى » .
 وقال : « اذكر الله في السراء يذكرك في الضراء ، وإذا ذكرت الموتى
 فاجعل نفسك كأحدهم » .

وقال هرم بن حيان : « أوصيكم بخواتيم سورة النحل » . وقال :
 « أوصيكم بخواتيم سورة البقرة » .

وقال الشيخ الموفق ابن اللباد : ينبغي أن تكون سيرتك سيرة الصدر
 الأول ، ومن لم يكده لم يفلح ، وإذا حدث لك فرح بالدنيا فاذكر الموت
 وسرعة الزوال ، واعلم أن للدين عبقة وعرقاً ينادي على صاحبه ، ونوراً وضيئاً
 يُشرق عليه ويدل عليه .

وقال عبد الله بن إدريس لداود الطائي: أوصني. فقال له: أرض باليسير من الدنيا مع سلامة الدين، كما رضي أهل الدنيا بالدنيا مع فساد الدين. قلت: زدني. قال: اجعل الدنيا كيوم صمته ثم أفطر على الموت. وقال: ليكن كاتباك محدثك.

وقال: كفى باليقين زهدًا، وكفى بالعلم عبادة، وكفى بالعبادة شغلًا. وقال أيضًا رحمه الله - لرجل قال له: أوصني -: « يا أخي ، إنما الليل والنهار مراحل تنزل بالناس مرحلة مرحلة ، حتى ينتهي بهم ذلك إلى آخر سفرهم ، فإن استطعت أن تُقدِّم في كلِّ يوم مرحلة زادًا لما بين يديك فافعل ؛ فإن انقطاع السفر عن قريب ما هو ، والأمر أعجل من ذلك ، فتزوّد لسفرك ، واقض ما أنت قاضٍ من أمرك ، فكأنك بالأمر قد بَعَثَكَ !! إني لأقول هذا وما أعلم أحدًا أشدَّ تضييعًا مني لذلك . ثم قام » .

وقال لرجل آخر : عسكر الموتى ينتظرونك .
وقال الجنيد يوصي إخوانه : عليكم بحفظ الهمة ؛ فإن حفظ الهمة مقدمة الأشياء .

وسأل رجل الجنيد: كيف الطريق إلى الله تعالى؟ فقال: توبة تحل الإصرار، وخوف يزيل الغرّة ، ورجاء مزعج إلى طريق الخيرات ، ومراقبة الله في خواطر القلوب .

وقال لرجل : لا تكن عبدَ الله حقًا وأنت لشيءٍ سواه مُستَرَقًا .
وقال أبو عبد الله السجزي لأخ له : كمال الفتوة أن لا يشغلك الخلق عن الله .

ولله درُّ القائل :
لا تبغين جاهًا وجاهك ساقط عند الإله وكُنْ للموتِ حَذَرًا
وقال ممشاد الدينوري موصيًا : الهمة مقدمة الأشياء ؛ فمن صلحت له همته وصدق فيها ، صلح له ما وراءها من الأعمال والأحوال .

وقال آخر موصياً إخوانه : قيمة كل إنسان بقدر همة ؛ فإن كانت همة الدنيا فلا قيمة له ، وإن كانت همة رضاء الله فلا يمكن استدراك غاية قيمته ولا الوقوف عليها .

وقال ابن الكاتب موصياً : « الهمة مقدمة في الأشياء ، فمن صحح همة بالصدق أتت توابعها على الصحة والصدق ؛ فإن الفروع تتبع الأصول ، ومن أهمل همة أتت عليه توابعها مهملة ، والمهمل من الأفعال والأحوال لا يصلح لبساط الحق » .

وانظر إلى نصيح سفيان الثوري الذي قال فيه حفص بن غياث : كنا نتعزى عن الدنيا بمجلس سفيان .

« قال سفيان رحمه الله : لو أن اليقين ثبت في القلب ؛ لطار فرحاً ، أو حزنًا ، أو شوقاً إلى الجنة ، أو خوفاً من النار .

وقال ابن المبارك : قال لي سفيان : إياك والشهرة ؛ فما أتيتُ أحدًا إلا وقد نهى عن الشهرة »^(١) .

وقال بشر بن الحارث : اكنتم حسناتكم كما تكنم سيئاتكم .

وقال : من أراد أن يلقن الحكمة ؛ فلا يعص الله .

وقال : لا تعمل لتذكر ، ورد الله ما يريد .

وقال : إذا أعجبك الكلام فاصمت ، وإذا أعجبك الصمت فتكلم ..

وقال : قل لمن طلب الدنيا : تهيأ للذل .

وسئل ابن المبارك : من الناس ؟ فقال : العلماء . قيل : فمن الملوك ؟

قال : الزهاد . قيل : فمن الغوغاء ؟ قال : خزيمة وأصحابه . يعني من أمراء

الظلمة . قيل : فمن السفلة ؟ قال : الذين يعيشون بدينهم .

وقال ابن المبارك رحمه الله : لو اتقى الرجل مائة شيء ولم يتق شيئاً

واحدًا ؛ لم يكُ من المتقين ، ولو تورَّع عن مائة شيء سوى شيء واحد ؛
لم يكن ورعًا ، ومَن كانت فيه خُلَّة من الجهل كان من الجاهلين ، أمَّا سمعتَ
الله يقول لنوح عليه السلام من أجل ابنه : ﴿إني أعظُّك أن تكون من الجاهلين﴾
[هود : ٤٦] ؟!

وكتب سفيان الثوري إلى عبَّاد بن عبَّاد الخوَّاص : « عليك بالأمر الأول
والتمسُّك به ، وعليك بالخمول ؛ فإن هذا زمن الخمول . وإياك وحبَّ الرئاسة ؛
فإن الرجل تكون الرئاسة أحبَّ إليه من الذهب والفضة . وهو باب غامض ،
لا يبصره إلا العلماء السماسرة ، فتفقَّد نفسك ، واعملُ بنيَّة ، واعلمُ أنه قد
دنا من الناس أمر يشتهي الرجل أن يموت . والسلام »^(١) .

وكتب الحسن البصري إلى عمر بن عبد العزيز : « إن الذي بقي من
العمر لا ثمن له ولا عدل ، فلو جمعت الدنيا كلها ما عدلت يومًا بقي من عمر
صاحبه ، فلا تبع اليوم وتعده من الدنيا بغير ثمنه ، ولا يكونَنَّ المقبور أعظمَ
تعظيمًا لما في يديك منك وهو لك ، فلعمري لو أن مدفونًا في قبره قيل له : هذه
الدنيا - أولها إلى آخرها - تجعلها لولدك من بعدك يتنعمون فيها من ورائك ؛
فقد كنتَ وليس لك همٌّ غيرهم - أحبَّ إليك ، أم يوم تُترك فيه تعمل لنفسك ؟
لاختار ذلك ، وما كان ليجمع مع اليوم شيئًا إلا اختار « اليوم » عليه ؛ رغبة
فيه وتعظيمًا له ، بل لو اقتصر على ساعة خيَّرها وما بين أضعاف ما وصفتُ
لك وأضعافه يكون لسواه ؛ إلا اختار الساعة لنفسه على أضعاف ذلك يكون
لغيره . بل لو اقتصر على كلمة يقولها تُكتب له وبين ما وصفتُ لك وأضعافه ؛
لاختار الكلمة الواحدة عليه .

فانتقد اليوم لنفسك ، وأبصر الساعة ، وأعظم الكلمة ، واحذر الحسرة
عند نزول السَّكرة ، ولا تأمن أن تكون لهذا الكلام حُجَّة ، نفعنا الله وإياك

(١) من وصايا السلف ، لسليم الهلالي ص ٢٠ - ٢٥ ، دار ابن الجوزي .

بالموعظة، ورزقنا وإياك خير العواقب. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

وقال الفضيل بن عياض : لا تجعل الرجال أوصياءك ، كيف تلومهم أن يضيّعوا وصيتك ، وأنت قد ضيّعتها في حياتك ؟

وقال الفضيل : إنما أمس مثل ، واليوم عمل ، وغدا أمل .

وقال رحمه الله : رهبةُ العبد من الله على قدر علمه بالله ، وزهاده في الدنيا على قدر رغبته في الآخرة .

«وقال علي بن المديني : ودّعتُ أحمد بن حنبل فقلت له : توصيني بشيء ؟ قال : نعم ؛ اجعل التقوى زادك ، وانصب الآخرة أمامك .

وقال رحمه الله : كلُّ شيء من الخير تهتمُّ به ، فبادِرْ به قبل أن يُحال بينك وبينه .

وقال عبد الله بن أحمد : قلتُ لأبي يوماً : أوصني يا أبة . فقال : يا بني ، انو الخير ، فإنك لا تزال بخير ما نويت الخير .

وكتب الإمام أحمد إلى سعيد بن يعقوب : بسم الله الرحمن الرحيم ، من أحمد بن محمد إلى سعيد بن يعقوب ، أما بعد : فإن الدنيا داء ، والسلطان داء ، والعالم طيب ، فإذا رأيت الطبيب يجرّ الداء إلى نفسه ، فاحذره ، والسلام عليك ^(١) .

كلمات التشيت وشخذ الهمم ، قالها الربّانيون لأحمد بن حنبل في المحنة :

إن كان الإمام أحمد قوَّى الله عزمه بنصيحة الصادقين في محنته فما بال غيره؟! عن أبي جعفر الأنباري قال: « لَمَّا حُمِلَ أحمد إلى المأمون أُخبرْتُ ، فعبرتُ الفرات ، فإذا هو جالس في الخان فسَلَّمْتُ عليه ، فقال : يا أبا جعفر ، تعنّيتُ . فقلت : يا هذا ، أنت اليوم رأس ، والناس يقتدون بك ، فوالله لئن أُجِبتَ إلى خلق القرآن ليجبين خلقٌ ، وإن لم تُجِبْ ليمتنعن خلقٌ من الناس كثير ،

(١) مناقب الإمام أحمد ص ٢٥٨ - ٢٦٧ .

ومع هذا فإن الرجل إن لم يقتلك ؛ فإنك تموت ، لا بد من الموت ، فاتق الله ولا تُجِبْ . فجعل أحمد يبكي ويقول : ما شاء الله . ثم قال : يا أبا جعفر ، أعِدْ . فأعدت عليه وهو يقول : ما شاء الله « اهـ ^(١) .

قال الإمام أحمد في سياق رحلته إلى المأمون: « صرنا إلى « الرّحبة » ، ورحلنا منها في جوف الليل ، فعرض لنا رجل فقال : أيكم أحمد بن حنبل ؟ فقليل له : هذا . فقال للجَمَّال : على رسلك .. ثم قال : « يا هذا ، ما عليك أن تُقتل هاهنا ، وتدخل الجنة ؟ » . ثم قال : أستودعك الله . ومضى . فسألت عنه ، فقليل لي : هذا رجل من العرب من ربيعة ، يعمل الصوف في البادية ، يُقال له : جابر بن عامر ، يُذكر بخير ^(٢) .

وفي « البداية والنهاية » : « أن الأعرابي قال للإمام أحمد : يا هذا ، إنك وافد الناس فلا تكن شوماً عليهم ، وإنك رأس الناس اليوم فإياك أن تجيبهم إلى ما يدعونك إليه ، فيجيئوا فتحمل أوزارهم إلى يوم القيامة ، وإن كنت تحبُّ الله ، فاصبر على ما أنت فيه ؛ فإنه ما بينك وبين الجنة إلا أن تُقتل . قال الإمام أحمد : وكان كلامه ممّا قوّى عزمي على ما أنا فيه من الامتناع عن ذلك الذي يدعونني إليه ^(٣) .

وفي رواية أن الإمام أحمد قال : « ما سمعتُ كلمة منذ وقعتُ في هذا الأمر أقوى من كلمة أعرابيٍّ كلّمني بها في « رحبة طوق » ^(٤) ؛ قال : يا أحمد ، إن يقتلك الحق متّ شهيداً ، وإن عشتَ عشتَ حميداً .. فقوّى قلبي ^(٥) .

(١) السير ١١ / ٢٣٨ .

(٢) السير ١١ / ٢٤١ .

(٣) البداية والنهاية (٣٣٢/١) ، ووسائل الثبات على دين الله لمحمد صالح المنجد ص ٣٢-٣٣ ، دار الوطن .

(٤) اسم بلدة بين الرقة وبغداد على شاطئ الفرات .

(٥) السير ١١ / ٢٤١ .

وقال الإمام أحمد عن مرافقة الشاب محمد بن نوح الذي صمد معه في الفتنة: ما رأيت أحداً - على حداثة سنّه، وقدر علمه - أقوم بأمر الله من محمد بن نوح ؛ إنني لأرجو أن يكون قد خُتِمَ له بخير ؛ قال لي ذات يوم : « يا أبا عبد الله ، الله ، الله . إنك لست مثلي ؛ أنت رجل يُقتدَى بك ، قد مدَّ الخلقُ أعناقهم إليك ؛ لِمَا يكون منك . فاتق الله ، واثبت لأمر الله فمات وصليت عليه ودفنته » ^(١) .

وحتى أهل السجن الذين كان يُصلي بهم الإمام أحمد وهو مقيد ؛ قد ساهموا في تشييته . فقد قال الإمام أحمد مرّة في الحبس : « لستُ أبالي بالحبس - ما هو ومنزلي إلا واحد - ولا قتلاً بالسيف ، وإنما أخاف فتنة السَّوْط . فسمعه بعض أهل الحبس فقال : لا عليك يا أبا عبد الله ، فما هو إلا سوطان ، ثم لا تدري أين يقع الباقي .. فكأنه سرّي عنه » ^(٢) . وهذا ذو النون المصري يقول: لا يتفكّر القلب لغير الله إلا إذا كان عليه عقوبة .

«وقال يوسف بن الحسين: قلتُ لذي النون - لِمَا أردتُ توديعه-: أوصني رضي الله عنك ، بوصية أحفظها عنك . فقال : لا تكنَ خصماً لنفسك على ربك، مستزيده في رزقك وجاهك ، ولكن خصماً لربك على نفسك » ^(٣) . وكانت أمّ سفيان الثوري تقول: «يا بُنَيَّ لا تتعلّم العلم إلا إن نويتَ العملَ به ، وإلا فهو وبّالٌ عليك يوم القيامة » .

ولله دُرّ ذات النطاقين وهي توصي ابنها عبد الله بن الزبير ، فتقول له : «الله الله يا بُنَيَّ، إن كنتَ تعلم أنك على حقٍّ تدعو إليه فامض عليه، ولا تُمكنْ

(١) السير ١١ / ٢٤٢ .

(٢) السير ١١ / ٢٤٠ .

(٣) الحلية ٩ / ٣٨٢ .

من رقتك غلمان بني أمية فيلعبوا بك ، وإن كنت أردت الدنيا فبئس العبد أنت ، أهلكك نفسك ومن معك ، وإن قلت : « إني كنت على حق ، فلما وهن أصحابي ضعفت نيّتي » ؛ فليس هذا فعل الأحرار ولا من فيه خير ، كم خلودك في الدنيا ؟! القتل أحسن ما يقع بك يا ابن الزبير ، والله لَضَرْبَةُ بالسيف في عِزِّ أَحَبِّ إِلَيَّ من ضَرْبِ السَّوْطِ في ذُلِّ . فقال : يا أمّاه ، أخاف إن قتلني أهل الشام أن يمثّلوا بي ويصلّبوني . قالت : « يا بُنَيَّ ، إِنَّ الشَّاةَ لَا يَضُرُّهَا السِّلْحُ بعد الذَّبْحِ ، فامض على بصيرتك ، واستعن بالله » .

وهذه رابعة بنت إسماعيل الشامية زوجة أحمد بن أبي الحواري ؛ تقول له : لست أنا وأنت ممّن ينغص عليه العيش بذكر الآخرة .

وعَمْرَة زوجة أبي محمد حبيب العجمي تحثّه على القيام ، فتقول له : قُمْ يا سيدي ؛ فهذا الليل قد أدبر ، وهذا النهار قد أسفر ، وبين يدينا طريق طويل وزاد قليل ، وهذه قوافل الصالحين قد سارت قُدّامنا ونحن قد بقينا . وهذه الزوجة الصالحة « مَوْضِي بنت أبي وهطان » زوجة الأمير محمد ابن سعود رحمه الله ، والتي كان لنصيحتها أكبر الأثر في نصرة أعظم حركة تجديدية شهدتها الأمة ، منذ أوائل القرن الثاني عشر الهجري حتى يومنا هذا ، فإنها هي التي حثّت زوجها على مناصرة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهّاب رحمه الله ، وشدّ أزره ، وإشهار سيفه من غمّده؛ نصرةً لدعوة التوحيد ^(١) .

ومن وصايا الجُنيد رحمه الله : « متى أردت أن تشرف بالعلم وتُنسب إليه وتكون من أهله قبل أن تُعطي العلم ما له عليك ؛ احتجّب عنك نوره ، وبقي عليه وسمه وظهوره ، ذلك العلم عليك لا لك » ^(٢) .

ومن وصايا السري رحمه الله : « خمس من كُنَّ فيه فهو شجاع بطل :

(١) علو الهمة ص ٣٥٨ .

(٢) الحلية ١٠ / ٢٦٩ .

استقامة على أمر الله ليس فيها رَوَّان، واجتهاد ليس معه سهو، وتيقظ ليس معه غفلة، ومراقبة الله في السر والجهر ليس معه رياء، ومراقبة الموت بالتأهب^(١).
وكتب الأوزاعي إلى أخ له : « أما بعد ؛ فإنه قد أُحيط بك من كل جانب ، واعلم أنه يُسارُ بك في كل يوم وليلة ، فاحذر الله والمقام بين يديه ، وأن يكون آخر عهدك به . والسلام » .

ودخل سابق البربري على عمر بن عبد العزيز فقال له : عِظْني يا سابق وأوجز . قال : نعم يا أمير المؤمنين وأبلغ إن شاء الله . قال عمر : هات . فأنشده سابق :

إذا أنتَ لم ترحلْ بزادٍ من التُّقى ووافيتَ بعدَ الموتِ من قد تزودا
ندمتُ على أن لا تكونَ شركتُهُ وأرصدت قبل الموتِ ما كان أرصدا
فبكى عمر حتى سقط مغشياً عليه^(٢) .

وأوصى أبو سليمان الداراني ابن أبي الخواري فقال : « خالف نفسك في كل مرادتها فإنها الأمارة بالسوء ، وإياك أن تحقر إخوانك المسلمين ، واجعل طاعة الله دثاراً ، والخوف منه شعاراً ، والإخلاص له زاداً ، والصدق حسنة ، واقبل مني هذه الكلمة الواحدة ، ولا تفارقها ، ولا تغفل عنها : من استحميا من الله في كل أوقاته وأحواله وأفعاله ، بلغه الله إلى مقام الأولياء من عباده^(٣) .

ونختم بقول القائل ونصحه الذي يُعلي الهمم : « لا تقنع بالشرف التالذ ؛ فذاك الشرف للوالد ، واضمم إلى التالذ طريفاً ، حتى تكون بهما شريفاً ، ولا تدل لشرف أبيك ، ما لم تدل عليه بشرف فيك » .

(١) الحلية ١٠ / ١١٧ .

(٢) الحلية ٥ / ٣١٨ .

(٣) البداية والنهاية ، نقلاً عن أقوال مأثورة وكلمات جميلة ، للدكتور محمد لطفي الصبَّاع ، ص ٨٢ - المكتب الإسلامي .

الثاني والثلاثون : ذكُرُ الجنة والنار دَوَامًا وجعلُهما نصب العين :

وهذا السبب من أهم الأسباب لعلو الهمة .. فالحياة الباقية هي الحيوان ، وهي الرنج والخُسْر .. هناك حيث يبلغ الإنسان أقصى الكمال المقدّر له ، أو يرتكس فتهدّر آدميته ، وينتهي إلى أن يكون حَجَرًا في القيمة ، ودون الحجر في الراحة ، ﴿ يوم ينظر المرء ما قَدَّمَت يده ويقول الكافر يا ليتني كنتُ ترابًا ﴾ [النبا : ٤٠] .

والجنة بلاد الأفراح ، وسلوة الأحزان ، ومحطُّ رجال المؤمنين ، والنفس مفطورة على عدم التضحية والعمل والثبات إلا بمقابل يهون عليها الصَّعَاب ويذلُّ لها ما في الطريق من عقبات ومشاق .

فالذي يعلم الأجر تهون عليه مشقَّة العمل ، وهو يسير ويعلم بأنه إذا لم يثبت فستفوته جنة عرضها السماوات والأرض ، ثم إن النفس تحتاج إلى ما يرفعها من الطين الأرضي ويجذبها إلى العالم العلوي .

وكان النبي ﷺ يستخدم ذكر الجنة في تثبيت أصحابه ، ففي الحديث الحسن الصحيح: مرَّ رسول الله ﷺ بياسر وعمَّار وأمِّ عمَّار وهم يؤذون في الله تعالى ، فقال لهم : « صبرًا آل ياسر ؛ فإن موعدكم الجنة »^{(١)(٢)} .

وذكُرُ الجنة والنار وجعلُهما نصب العين يدفع إلى علو الهمة :

أما تنظر قول رسول الله ﷺ : « ما رأيتُ مثل النار نام هارِبُها ، ولا مثْلُ الجنة نام طالِبُها !! »^(٣) .

(١) وسائل الثبات على دين الله ، للمنجد ص ٣٥ - ٣٦ .

(٢) حسن صحيح : رواه الحاكم ٣ / ٣٨٣ ، وهو حديث حسن صحيح ، انظر تخريجه في فقه السيرة ، تحقيق : المحدث الألباني ص ١٠٣ .

(٣) حسن : أخرجه الترمذي عن أبي هريرة ، والطبراني في الأوسط عن أنس ، وحسنه الألباني في الصحيحة رقم ٩٥٣ .

وقد مرّ بك علو الهمة في الشوق إلى الجنة ، وكيف أن ذكر الجنة جعل الرجال يأتون بالأعاجيب : أنس بن النضر ، وجعفر الطيّار ، وحرام بن ملحان ، وعُمير بن الحمام ، وعبد الله بن رواحة .. وإذا تذكّر الإنسان تفاوت الدرجات في الجنّة وعظّمه وأيقن بهذا؛ تعلو همته لنيل أعلى الدرجات والقرب من رسول الله ﷺ .

قال ﷺ : « إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف في الجنة كما تراءون الكواكب في السماء »^(١) .

وقال ﷺ : « إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تراءون الكوكب الدُرّي الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب ؛ لتفاضل ما بينهم »^(٢) .

وقال ﷺ : « إن أهل الدرجات العلى يراهم من هو أسفل منهم كما ترون الكوكب الطالع في أفق السماء ، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعماء »^(٣) ، فحول الجنّة يدندن من سمّت به همته .

وذكر النار والخوف منها شحذ الهمم ونصّب الأبدان وأذبل الأرواح ؛ خوفاً منها :

ومرّ بنا خوف الربيع بن خثيم ، وطاووس ، وقبلهما شداد بن أوس ، وبعدهما محمد بن المنكدر ، وعلي بن الفضيل وسفيان وعبد الله بن المبارك ، والفضيل، ومنصور بن المعتمر، وكيف أن خوف النار حال بينهم وبين الراحة، فسهروا الدياجي وتهجّدوا لله في ظلماتها خوفاً من نارها .

(١) رواه أحمد والشيخان عن سهل بن سعد .

(٢) رواه أحمد والشيخان عن أبي سعيد ، والترمذي عن أبي هريرة .

(٣) صحيح : رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان عن أبي سعيد ، والطبراني في الكبير عن جابر بن سمرة ، وابن عساكر عن ابن عمرو وعن أبي هريرة ، وصحّحه الألباني في صحيح الجامع رقم ٢٠٣٠ .

فرحم الله أقوامًا صحبوا الدنيا بأبدانٍ أرواحها معلقة بالملأ الأعلى ، إذا مروا بآية فيها ذكر الجنة فكأنهم فيها منعمين ، وإذا مروا بآية فيها ذكر النار فكأن زفير النار وشهيقها في آصال آذانهم .

الثالث والثلاثون وهو الأخير والأجل والأعظم والخطير الذي ليس له نظير :
جعل الهمَّ همًّا واحدًا وجعله في الله تعالى :

مَنْ جَعَلَ الهمَّ همًّا واحدًا وجعله في الله ، «لا يزال الله يرقِّيه طبقًا بعد طبق ومنزلًا بعد منزل ، إلى أن يوصله إليه ، ويُمكن له بين يديه .. والسعيد كل السعيد ، والموفق كل الموفق : مَنْ لم يلتفت عن ربِّه تبارك وتعالى يمينًا ولا شمالًا ، ولا اتَّخذ سواه ربًّا ولا وكيلًا ، ولا حبيبًا ولا مدبرًا ، ولا حكمًا ولا ناصرًا ولا رازقًا .

فإن استمرَّ على حاله واقفًا بباب مولاه لا يلتفت عنه يمينًا ولا شمالًا ، ولا يجيب غير مَنْ يدعوه إليه - رُجِّي له أن يستغرق قلبه في أنوار مشاهدة الجلال بعد ظهور أنوار الوجود الحقِّ ، فيبقى قلبه سابحًا في بحرٍ من أنوار آثار الجلال ، فتنبع الأنوار من باطنه ، حتى يجد الملكوت الأعلى كائنه في باطنه وقلبه ، ويجد قلبه عاليًا على ذلك كله ، صاعدًا إلى مَنْ ليس فوقه شيء ، ثم يرقِّيه الله سبحانه ، فيُشهِدُه أنوار الإكرام بعدما شهد أنوار الجلال ، فيستغرق في نور من أنوار أشعة الجمال ، وفي هذا المشهد يذوق المحبة الخاصة الملهية للأرواح والقلوب ، فيبقى القلب مأسورًا في يد حبيبه ووليِّه ، ممتحنًا بحبه .

فيأله من قلب ممتحن مغمور ، مستغرق بما ظهر له من أشعة أنوار الجمال الأحدي ، والناس مفتونون ممتحنون ، بما يفنى من المال والصُّور والرياسة ، معذبون بذلك قبل حصوله ، وحال حصوله ، وبعد حصوله ، وأعلام مرتبة مَنْ يكون مفتونًا بالحُور العين ، أو عاملًا على تمتعه في الجنة بالأكل والشرب واللباس والنكاح ، وهذا الحبُّ قد ترقَّى في درجات المحبة على أهل المقامات ، ينظرون إليه في الجنة كما ينظرون إلى الكوكب الدُّري الغابر في الأفق ؛ لعلُّو

درجته وقرب منزلته من حبيبه ومعيته معه ، فإن المرء مع من أحب ، ولكل عمل جزاء ، وجزاء المحبة : المحبة والوصول والاصطناع والقرب ، فهذا هو الذي يصلح ، وكفى بذلك شرفاً وفخراً في عاجل الدنيا ، فما ظنك بمقاماتهم العالية عند مليك مقتدر ^(١) .

ولله در ابن القيم حيث يقول : « إن الله سبحانه أبى أن يجعل ذخائره في قلب فيه سواه ، وهمة متعلقة بغيره ، وإنما يودع ذخائره في قلب يرى الفقر غنى مع الله ، والغنى فقراً دون الله ، والعز ذلاًّ دونه ، والذل عزاً معه ، والنعم عذاباً دونه ، والعذاب نعيماً معه ، فلا يرى الحياة إلا به ومعه ، والموت والألم ، والهم والغم والحزن ، إذا لم يكن معه ؛ فهذا له جنتان : جنة في الدنيا معجلة ، وجنة يوم القيامة .

ولله ما أحلاه ! عكوف القلب على الله عز وجل وحده كعكوف البدن في المسجد لا يفارقه !! وإن كانت الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة ، فكيف تدخل محبة الله عز وجل قلباً ملى بالصُّور والأغيار ؟!

أردناكم صِرْفاً فلما مُرِجْتُمْ بُعِذْتُمْ بمقدار التفاتكم عنا
وقلنا لكم : لا تُسْكِنُوا القلبَ غَيْرَنَا فَأُسْكِنْتُمُ الْأَغْيَارَ مَا أَنْتُمْ مِنَّا
وَمَنْ لَمْ يَعْكُفْ قَلْبُهُ عَلَى اللَّهِ وَحْدَهُ ؛ عَكَفَ عَلَى التَّمَاثِيلِ الْمُتَنَوِّعَةِ ، كَمَا قَالَ
إِمَامُ الْحَنْفَاءِ لِقَوْمِهِ : ﴿ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴾ [الأنبياء : ٥٢] ؛
فانقسم هو وقومه حقيقة العكوف ، فكان حظُّ قومه العكوف على التماثيل ،
وكان حظُّه العكوف على الربِّ الجليل ^(٢) .

« فيا حسرة المحبِّ الذي باع نفسه لغير الحبيب الأول بثمان بخس ،
وشهوة عاجلة ، ذهب لذتها ، وبقيت تبعتها ، وانقضت منفعتها ، وبقيت مضرتها ،

(١) مدارج السالكين ٣ / ٣٨١ ، ٣٨٢ بتصرف .

(٢) الفوائد ص ٢٥٥ - ٢٥٦ بتصرف .

فذهبت الشهوة ، وبقيت الشقوة ، وزالت النشوة ، وبقيت الحسرة !!
فواحسرتاه لصبّ جُمع له بين الحسرتين: حسرة فوت المحبوب الأعلى
والنعيم المقيم ، وحسرة ما يقاسيه من النصب في العذاب الأليم !! فهناك يعلم
المخدوع أيّ بضاعة أضاع ، وأن من كان مالِك رِقِّه وقلبه لم يكن يصلح أن يكون
له من جملة الخدم والأتباع .

فأيّ مصيبة أعظم من مصيبة مَلِك أنزل عن سرير ملكه ، وجعل لِمَن لا يصلح
أن يكون مملوكه أسيرًا ، وجعل تحت أوامره ونواهيته مقهورًا ؟! فلو رأيت قلبه
وهو في يد محبوبة ، لرأيت :
كعصفورة في كف طفل يسومها حياض الردى والطفل يلهو ويلعب

ولو شاهدت حاله وعيشه ؛ لقلت :

وما في الأرض أشقى من مُحبٍّ وإن وجد الهوى حلّو المذاق
تراه باكيًا في كل حين مخافة فرقة أو لاشتياق
فيكي إن نأوا شوقًا إليهم ويكي إن دنّوا حذر الفراق
فهل يليق بالعقل أن يبيع هذا المَلِك المطاع لمن يسومه سوء العذاب ، ويوقع
بينه وبين وليّه ومولاه الحقّ الذي لا غناء له عنه ولا بد له منه - أعظم الحجاب ؟!
فالمحبُّ بمن أحبه قتل ، وهو له عبد خاضع ذليل ؛ إن دعاه لبّاه ، وإن قيل له : ما
تتمنى ؟ فهو غاية ما يتمناه ، لا يأنس ولا يسكن إلى سواه ، فحقيق به أن لا يملك
رِقِّه إلّا لأجل حبيب ، وأن لا يبيع نصيبه منه بأخس نصيب .^(١)

فواحسرتاه على بصيرة شاهدت هاتين الحياتين على ما هما عليه ، وعلى
همّة تُؤثّر الأدنى على الأعلى ، وما ذاك إلّا بتوفيق من أزمنة الأمور بيديه ، ومنه
ابتداء كل شيء وانتهاءه إليه ؛ أقعد نفوس من غلبت عليهم الشقاوة عن السفر
إلى ربهم وهذه الدار وأطيب الجوار ، وجذب قلوب من سبقت لهم منه
الحسنى ، فأقامهم في الطريق ، وجعل همهم واحدًا وجعله فيه ، وسهل عليهم

(١) من إغاثة اللهفان .

ركوب الأخطار. فأضاع أولئك مراحل أعمارهم مع المتخلفين، وقطع هؤلاء مراحل أعمارهم مع السائرين، وعُقدت العبرة وثار العجاج، فتوارى عنه السائرون والمتخلفون، وسينجلي عن قريب، فيفوز العاملون ويخسر المبطلون. أخى، الهمة العلية لا تزال حائمة حول ثلاثة أشياء :

١ - تعرّف لصفة من الصفات العليا تزداد بمعرفتها محبة وإرادة .

٢ - وملاحظة لمنّة تزداد بملاحظتها شكرًا وطاعة .

٣ - وتذكّر لذنب تزداد بتذكره توبة وخشية .

فإذا تعلقت الهمة بسوى هذه الثلاثة؛ جالت في أودية الوسوس والخطرات ، فاجعل القلب منك جَوًّا وسابحًا في بُحور الأسماء والصفات .

فيا صاحبي قف بي مع الحق وقفةً أموتُ بها وجدًا وأحيا بها وجدًا

وقل للملوك الأرض تجهدُ جهدها فذا الملكُ ملُكٌ لا يُباع ولا يُهدى

يا هذا ، عندك بضائع نفيسة .. دموع ودماء ، أنفاس وحركات ، وكلمات ونظرات ، فلا تبذلها فيما لا قدر له .

أصلح أن تبكي لفقد ما لا يبقى ؟ أو تتنفس أسفًا على ما يفنى ؟ أو تبذل مهجةً لصورةٍ عمّا قليل تمحى ؟

لا وألف لا ... بل وجيبُ القلب وخفّقانه لمن له نُعوت الجمال والجلال والكمال .

قومٌ تخلّلهم زهوٌ بسيدهم والعبدُ يزهو على مقدار مولاهُ

تأهوا به عمّن سواه له يا حسنَ رؤيتهم في حُسن ما تأهوا



* الخاتمة *

« بَعْتُكُمْ أَغْلَى الْمَلِكِ ، فَلَا تَنْسُونِي غَدًا لِكِرَامَةِ الدَّلَالِ »

□ الخاتمة □

أخي ، لتكن لك همّة تنطح الثريا .
 « إذا أعطي العبد همّة كبرى ؛ ارتحلت به في دروب الفضائل ، وصعدت به في درجات المعالي .

ومن سجايا الإسلام التحليّ بكبر الهمة وجلالة المقصود ، وسمو الهدف وعظمة الغاية. فالهمّة هي مركز السالب والموجب في شخصك ، الرقيب على جوارحك ، وهي الوقود الحسّي والطاقة الملتهبة ، التي تمدّ صاحبها بالوئوب إلى المعالي ، والمسابقة إلى الحماد . وكبر الهمة يجلب لك - بإذن الله - خيراً غير مجذوذ ؛ لترقى إلى درجات الكمال ، فيجري في عروقك دم الشهامة ، والركض في ميدان العلم والعمل ، فلا يراك الناس واقفاً إلا على أبواب الفضائل ، ولا باسطاً يديك إلا لمهمات الأمور ، تنافس الرواد في الفضائل ، وتزاحم السادة في المزايا ، لا ترضى بالدون ، ولا تقف في الأخير ، ولا تقبل بالأقل .
 والتحلي بالهمة ؛ بها يُسلَب منك سفاسف الآمال والأعمال ، ويُجتثُّ منك شجرة الذلّ والهوان ، والتملق والمداهنة .

فكبير الهمة ثابت الجأش لا ترهبه المواقف ، وفاقدتها جبان رعديد ، تُغلّق فمه الفهاهة .

ولا تغلظ فتخلط بين كبر الهمة والكبر ؛ فإن بينهما من الفرق كما بين السماء ذات الرّجوع والأرض ذات الصّدع ، فكبر الهمة تاج على مفرق القلب الحرّ المثالي ، يسعى به دائماً وأبداً إلى الطهر والقداسة والزيادة والفضل ، فكبير الهمة يتلمّظ على ما فاتته من محاسن ، ويتحسّر على ما فقدته من مآثر ، فهو في حنين مستمر ، ونهم دؤوب ، للوصول إلى الغاية والنهاية .

كبر الهمة حلية وريّة الأنبياء ، والكبر داء المرضي بعلّة الجبابة البؤساء .

فكبر الهمة تصعد بصاحبها أبداً إلى الرقي ، والكبر يهبط به دائماً إلى الحضيض .

فيا طالب العلم ، ارسم لنفسك كبر الهمة، ولا تنفلت منها، وقد أوماً الشرع إليها في فقهيات تلايس حياتك ؛ لتكون دائماً على يقظة من اغتنامها ، ومنها : إباحة التيمم للمكلف عند فقد الماء، وعدم إلزامه بقبول هبة ثمن الماء للوضوء؛ لما في ذلك من المنة التي تنال من الهمة منالاً .. وعلى هذا فقس .

همم كأن الشمس تخطب ودها والبدر يرسم في سناها أحرفاً
فالله الله في الاهتمام بالهمة ، وسل سيفها في غمرات الحياة .
هو الجد حتى تفضل العين أختها وحتى يكون اليوم لليوم سيّداً ^(١)
يا ابن الإسلام .. ويا عالي الهمة :

فأطلق لروحك إشراقها ترى الفجر يرمقنا من بعيد
وقل لكل حاقِد - صليبي أو يهودي أو علماني - : احسأ ؛ فلن تعدو قدرك .
لا تهبي كفني يا عاذلي فأنا لي مع الفجر موثيق وعهد
واهدير بصوتك مجلجلاً يصم آذانهم :

أناضل عن دين عظيم وهبته عطاء مقل مهجتي وحياتيا
وممثل لله أسلم وجهه يقول أنا وحدي سألحي دينيا
بظهري ببطني بالذراع بمقلتي بجني بعظم الصدر حتى التراقيا
تأخرت دهرًا باللذائذ والمنى ومن حذر الدنيا وخوف العواديا
فلن أروما كالتقدم لذة ولم أرو عيشا كالتقدم هانيا
على ذروة التوحيد تحفق رايتي وتح روايتها تصب دمايا
وعلى الذرا .. ومنارات الدنيا؛ ردّد للكون نداءك : « ليلغن هذا الأمر
ما بلغ الليل والنهار » .

(١) لا تحزن ، لعائض القرني ص ٢٨٦ - ٢٨٧ .

إسلامي ولو حتّى	إلى الجدران شدوني
إسلامي ولو حتّى	إلى النيران زفوني
إسلامي إسلامي	ولو في السوق باعوني
وإسلامي له نبضي	له عِرقي وتكويني
وثرات إسلامي	تُعائِشني تغذّيني
تبثّ النور في رُوحِي	وتنبّض في شراييني

أخي :

قد أطلتُ عليك .. وأسهبْتُ في بعض المواطن واستطردْتُ ، ولعلَّ لي عذري .. وتركتُ فصولاً أخرى لطبعات تالية ..

أخي القارئ :

هذا جمعي ، لك غنمُه وعليّ غرْمُه ، لك ثمرته وعليّ تبعته ؛ فما وجدت فيه من صوابٍ وحقٍّ فاقبله ولا تلتفتْ إلى قائله، وما وجدت فيه من خطأ فإن قائله لم يألُ جهدَ الإصابة ، ويعلم الله أنه أخذ من لحمي ودمي ، ويأبى الله إلا أن يتفرّد بالكمال ، كما قيل :

والنقصُ في أصل الطبيعة كامنٌ فبنو الطبيعة نقصُهم لا يُجحدُ

وكيف يُعصَم من الخطأ من خُلِق ظلوماً جهولاً !!؟

ومن الفأل الحسن لهذا الكتاب - وأسأل الله بكرمه أن يضع له القبول في الأرض - أن أكتب مقدّمته في الروضة النبويّة بالمسجد النبوي ، وأن أختمه والله الحمد وأضع القلم فراغاً منه لأذهب لأفضل الصلوات ؛ قال رسول الله ﷺ : « أفضل الصلوات عند الله صلاة الصبح يوم الجمعة في جماعة »^(١) .

(١) صحيح : رواه أبو نعيم في الحلية ، والبيهقي في الشعب عن ابن عمر ، وصحّحه الألباني في الصحيحة رقم ٥٦٦ .

وأختم كتابي بهذا الدعاء علّه يناسب « علو الهمة » .

* اللَّهُمَّ يَا وَارِثَ الْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا ، وَيَا بَاعِثَ جَمِيعٍ مَنْ فِيهَا ، وَرِثْ أَمَلِي فِيكَ مُنَى أَمَلِي ، وَبَلِّغْ هَمِّي فِيكَ مُنْتَهَى وَسَائِلِي .

* اللَّهُمَّ مَتِّعْ أَبْصَارَنَا بِالْجَوَالِينِ فِي جَلَالِكَ ، وَسَهِّرْنَا عَمَّا نَامَتْ عَنْهُ عُيُونُ الْغَافِلِينَ .

* اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنَ الَّذِينَ لَخْدَمَتِكَ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ لَهُمْ طُلُوبًا ، وَلِخِصَائِصِ أَصْفِيائِكَ أَصْحَابًا ، وَلِلْمَعْتَكِفِينَ بِيَابِكَ أَحِبَّابًا .

* اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ بَذَلُوا الْمَجْهُودَ فِي طَلَبِ مَرْضَاتِكَ ، وَانْصَرَفَتْ عَنْ خَلْقِكَ إِلَيْكَ هُمُومُهُمْ ، وَأُنِسَتْ وَطَابَتْ بِالْخُلُوعِ فِيكَ نَفُوسُهُمْ ، وَلَا يَسْعَوْنَ فِي طَاعَتِكَ إِلَّا رَكْضًا .

* اللَّهُمَّ سُقْنَا إِلَى أَقْصَى مَرَادِكَ دَرَجَةً دَرَجَةً ، وَاسْلُكْ بِنَا مَنَازِلَ أَصْفِيَائِكَ مَنَزَلَةً مَنَزَلَةً ، وَاكْشِفْ لَنَا عَنْ مَكْنُونِ عِلْمِكَ حِجَابًا حِجَابًا حَتَّى نَنْتَهِزَهُ فِي بَسَاتِينِ نَشْرِ آلَائِكَ ، وَنَرْتَوِي مِنْ غَذْرَانِ ذَكَرَ نِعْمَائِكَ .. اِرْدُدْ أَبْصَارَنَا وَبَصَائِرَنَا بِطُرُقِ الْفَوَائِدِ ، وَامْدُدْهَا بِتُحَفِ الزَّوَائِدِ ، وَاجْعَلِ الْعُيُونَ مَنَا فَوَارَةً بِالْعَبَرَاتِ ، وَالصَّدُورَ مَنَا مَحْشُوءَةً بِالْحُرَقَاتِ .

* اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْكَ مَا هُوَ لَكَ ، وَأَسْتَعِيدُكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ يُسْخِطُكَ .

* اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ صَفَاءِ الصَّفَاءِ صَفَاءَ أَنْالَ بِهِ مِنْكَ شَرَفَ الْعِطَاءِ .

* اللَّهُمَّ وَلَا تَشْغَلْنِي شُغْلٌ مَنِ شَغَلَهُ عَنْكَ مَا أَرَادَ مِنْكَ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَكَ .

* اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِمَّنْ يَذْكُرُكَ ذِكْرًا مَنْ لَا يَرِيدُ بِذِكْرِهِ مِنْكَ إِلَّا مَا هُوَ لَكَ .

* اللَّهُمَّ اجْعَلْ غَايَةَ قَصْدِي إِلَيْكَ مَا أَطْلُبُهُ مِنْكَ .

* اللَّهُمَّ اَمْلَأْ قَلْبِي بِكَ فَرَحًا ، وَلِسَانِي لَكَ ذِكْرًا ، وَجَوَارِحِي فِيمَا يُرْضِيكَ شُغْلًا .

* اللَّهُمَّ امحُ عن قلبي كلَّ ذكرٍ إلا ذكركَ ، وكلَّ حُبٍّ إلا حُبَّكَ ، وكلَّ وُدٍّ إلا وُدَّكَ ، وكلَّ إجلالٍ إلا إجلالَكَ ، وكلَّ تعظيمٍ إلا تعظيمَكَ .
* اللَّهُمَّ اجعلْ سُؤالي لك سؤالَ محابِّكَ ، ولا تجعلني ممَّن يتعمَّد بسؤاله مواضعَ الحظوظ ، بل يسألُ القيامَ بواجبِ حقِّكَ .

* اللَّهُمَّ اعصمْنَا فيما بقي من الأعمار إلى منتهى الآجال ، عصمةً دائمةً كاملةً تامَّةً ، وكرَّةً إلينا كلَّ الذي تكرَّه ، وحُبِّ إلينا كلَّ الذي ترضاه وتحبُّه ، واستعملنا به على النحو الذي تحبُّ ، وأدِّمْ ذلك لنا إلى أن نتوفَّانا عليه ، أكْثَرُ على ذلك عزائنا ، واشدُّ على ذلك نيَّاتنا ، وأصلح لها سرائرنا ، وابعثْ لها جوارِحنا ، وكنْ وَلِيَّ توفيقنا وزيادتنا وكفايتنا .

* اللَّهُمَّ هبْ لنا ما وهبتَ لصفوتك وأوليائك وأهل طاعتك من دائم الذكر لك ، وخالص العمل لوجهك ، على أكمله وأدومه ، وأصفاه وأحبه إليك ، وأعنا على الفعل بذلك إلى منتهى الآجال .
* « اللَّهُمَّ اجعلْ في قلبي نورًا ، وفي لساني نورًا ، وفي بصري نورًا ، وفي سمعي نورًا ، وعن يميني نورًا ، وعن يساري نورًا ، ومن فوقِي نورًا ، ومن تحتي نورًا ، ومن أمامي نورًا ، ومن خلفي نورًا ، واجعل لي في نفسي نورًا ، وأعْظِمْ لي نورًا » ^(١) .

وأخيرًا وليس آخرًا إلى إخواني القراء :

أناشدُ اللهَ مَنْ قرأ هذا الكتاب وانتفعَ به ، أن يسألَ اللهَ سبحانه أن يجعلني من العلماء الربانيين ، وأن يرزقني شهادة في سبيله ، وموتًا في بلد رسوله ﷺ .
كما أناشدكم اللهَ أن تدعوا لابنتي [سمية وفاطمة] بالصلاح والصلاح

(١) رواه أحمد والبخاري ومسلم والنسائي عن ابن عباس .

والطهر والعفاف، وأن يجعلهما الله من القانتات التائبات العابدات، الحافظات للغيب بما حفظ الله .

* * *

وكتبه حامداً ومصلِّاً

الفقير إلى رحمة ربه

السيد بن حسين العفَّاني^(١)

جمهورية مصر العربية - محافظة بني سويف - مركز بني سويف ، قرية بني عفَّان

صندوق بريد رقم [١٢٣]

الدكتور : السيد بن حسين بن عبد الله

ت : ٤٩٢٥٢٢ / ٠٨٢

٤٩٢٥١٢ / ٠٨٢

(١) لمن أراد أن يرأسلني لمعرفة رأيه في الكتاب ؛ فرحم الله امرأً أهدي إلي عُيُوبي .

الفهارس

أولاً : فهرس الأحاديث .

ثانياً : فهرس المصادر والمراجع .

ثالثاً : فهرس الموضوعات .

□ أولاً : فهرس الأحاديث □

[حرف الألف]

الرقم	الراوي	الحديث
٥٣٠/٥	أبو مسعود البصري	آخر ما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستحِ أبو مسعود البصري فاصنع ما شئت .
٤٢٧/٥	عائشة	آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد
٣٧٨/٣	عبد الله بن أنيس	آية بيني وبينك يوم القيامة إن أقل الناس المنحصرين يومئذ عبد الله بن أنيس
١٢٥/٧	أنس	أبا يحيى ربح البيع
٥٣٠/٢	سلمة بن الأكوع	ابتاع طلحة بقرًا في ناحية الجبل ونحر جزورًا
١٢٩/٧	سفينة	ابسط كساءك
٣٤٨/٢		أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك
٢٧٢/٥		أبشر فولاذي نفس محمد بيده لقد كتبت في الزكاة المتقبلة
١٢٣/٧	أبو الزبير	أبشروا آل عمار
١٠٤/٣	عبد الله بن معقل	أبعدها فقد أبطلت دمها
٢٩٣/٢	عائشة	أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم
٢٨٩/٢	ابن عباس	أبغض الناس إلى الله ثلاثة
٦٤٥/٣	أبو هريرة	أبنا العاص مؤمنان
١٤/٧	أبو بكر	ابني هذا سيّد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين
٤٣٢/٢	سهل بن سعد	أتاني جبريل فقال: يا محمد عش ما شئت فإنك ميت
	علي ، جابر	
٧٠٢/٥	معاذ	أتاني ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة
١٨٥/٥	سعد بن عباد	أتعجبون من غيرة سعد ! لأننا أغير منه والله أغير مني
٢٢٨/٥	أبو ذر، معاذ، أنس	اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها

- اتقوا الله في الصلاة وما ملكت أيمانكم
 أم سلمة ٣٢٨/٢
 أتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك
 المغيرة بن شعبه ٣٥٤/٢
 أتى النبي ﷺ أعرابياً فأكرمه، فقال له: ائتنا
 أبو موسى الأشعري ٥٨٤/٦
 أتى النبي ﷺ برجل قد شرب، قال: اضربوه
 أبو هريرة ٣٩٠/٥
 أتيت رسول الله ﷺ وهو يصلي وفي صدره أزيز
 عبد الله بن الشخير ٣٥٤/٢
 أثقل شيء في ميزان المؤمن: خلق حسن
 أبو الدرداء ٢٢٩/٥
 أحب عني؛ اللهم أيده بروح القدس
 عمر ٤٩١/٦
 أحب الأسماء إلى الله: عبد الله
 أنس ٣٣٦/٧
 أحب الأعمال إلى الله: إيمان بالله، ثم صلة الرحم، ثم
 ٩٩/٣
 أحب الأعمال إلى الله: الصلاة لوقتها، ثم برُّ الوالدين
 ابن مسعود ٩٦/١
 أحب الجهاد إلى الله: كلمة حق تقال لإمام جائر
 أبو أمامة ١١٣/٣
 أحب الصلاة إلى الله: صلاة داود، وأحب الصيام إلى الله
 ابن عمرو ٤٣٢/٢
 أحب الصيام إلى الله صيام داود كان يصوم يوماً ويفطر يوماً
 ٥٣/١
 أحب عباد الله إلى الله: أحسنهم خلقاً
 أسامة بن شريك ٢٢٩/٥
 أحب الكلام إلى الله: أن يقول العبد: سبحان الله وبحمده
 ٧٥/٣
 أحب الكلام إلى الله تعالى: أربع
 ٧٥/٣
 أحب الكلام إلى الله تعالى: ما اصطفاه الله لملائكته؛ سبحان ربي
 ٧٥/٣
 أحب الناس إلى الله: أنفعهم، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل
 ابن عمر ٥١١/٢
 أحسن الناس قراءة: الذي إذا قرأ رأيت أنه يخشى الله
 ٢٧/٣
 احضروا الجمعة وادنوا من الإمام، فإن الرجل لا يزال يتباعد حتى
 ٣٣٩/٢
 احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك
 ابن عباس ٢٩/٢
 احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك
 معاوية بن حيدة ٥٤٦/٥
 احملي، فإنما أنت سقينة
 سفينة ١٢٩/٧
 أخبروه أن الله يحبّه
 عائشة ٧٠٥/٥
 أخذ الحسن رضي الله عنه تمرّة من الصدقة - وكان صغيراً -
 ٣٣٢/٤
 فقال النبي ﷺ
 أخذ رسول الله ﷺ بيد مجذومٍ فأدخلها معه
 جابر ٤٤٨/٥

- إخلاص العمل لله والمناصحة لأئمة المسلمين أبو سعيد ١٠٧/١
- ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة أبو هريرة ٦٠٢/٥
- إذا أخذت مضجعتك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم البراء ١٦٢/٢
- إذا أراد الله بالأمر خيرًا جعل له وزير صدق ٣٤٣/٦
- إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان فتقول أبو سعيد ٣٧١/٥
- إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم ٧٧٥/٥
- إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عور ابن عباس ٢٠٧/١
- إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيها سداد من عور الحسن بن علي ٢٠٧/١
- إذا تمنى أحدكم فليكثر، فإنما يسأل ربه عائشة ١١٠/٥
- إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران عمرو بن العاص ٤٠٨/٦
- إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة ولا يقل ١٠٩/٥
- إذا دعا أحدكم فلا يقل: اللهم اغفر لي إن شئت أبو هريرة، أبو سعيد ١٠٩/٥
- إذا سأل أحدكم فليكثر فإنما يسأل ربه عائشة ١١٠/٥
- إذا سمعت النداء فأجب داعي الله ٣٢٩/٢
- إذا ضنَّ الناس بالدينار والدرهم وتبايعوا بالعينه ابن عمر ٦٥٠/٢
- إذا عاد الرجل أخاه المسلم مشى في خرافة الجنة علي ٩٩/١
- إذا عُيِّلَت الخطيئة في الأرض كان مَنْ شهدا فكرها كمن غاب عنها ٩٩/٣
- إذا قام الرجل يتوضأ ليلاً أو نهاراً فأحسن الوضوء واستن ٣٢٨/٢
- إذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل والنهار ذكره ٣٦/٣
- إذا قلت للناس: أنصتوا وهم يتكلمون فقد ألغيت على نفسك أبو هريرة ٤٠٠/٥
- إذا قمت في صلاتك فصل صلاة مودع ولا تتكلم بكلام أبو أيوب ٥٩٩/٥
- إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة أبو هريرة ١٥/٢
- إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا أنس ٧٠/٣
- إذا مشيت أمتي المطيطاء وخدمها أبناء الملوك؛ أبناء فارس والروم ٦٤/٦
- أذكر الموت في صلاتك فإن الرجل إذا ذكر الموت في صلاته أنس ٥٩٨/٥
- أذهب إليه فقل له: إنك لست من أهل النار ولكنك من أهل الجنة أنس ٦٤٢/٥
- أذهب يا سلمان فققر لها فإذا فرغت فأتني أكون أنا سلمان ٦٢٣/٤

- أراد النبي ﷺ أن يُنحَى مخاط أسامة.. حتى أكون أنا الذي أفعل عائشة ١١/٧
- أرأيت إن منع الله الثمرة ثم يأخذ أحدكم مال أخيه بغير حق ٦٣٠/٢
- أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم ٢٨/٢
- أربعة تجري عليهم أجورهم بعد الموت أبو أمامة ٩٣/١
- أرى الربا شتم الأعراض سعيد بن زيد ٣٩٠/٥
- أرحم أمتي أبو بكر .. وأقرؤهم أبي ٣٩/٣
- أرحم أمتي بأمتي أبو بكر وأشهدهم في أمر الله عمر أنس ١٦٤/١
- ارم فداك أبي وأمي سعد بن أبي وقاص ٥٢٧/٣
- ارم فداك أبي وأمي الزبير ٣١٩/٣
- أريت في المنام أبي أنزع بدلوك بكرة على قلب ٤٣/٦
- ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس ٢٤٩/٤
- أسألك أن تعلمني مما علمك الله أبو هريرة ١٦٩/١
- أسألك مرافقتك في الجنة ربيعة الأسلمي ١٩/١
- أسألك من اليقين ما تهون علي به مصائب الدنيا ابن عمر ٣٨٧/٤
- إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد أبو هريرة ٣٢٧/٢
- استحيوا من الله حق الحياء ابن مسعود ٥٤٥/٥
- استقرئوا القرآن من أربعة ابن عمرو ٣٩/٣
- استقم وليحسن خلقك للناس ابن عمرو ٢٢٩/٥
- استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ثوبان، ابن عمر، سلمة ٣٢٧/٢
- أسرف رجل على نفسه فلما حضره الموت أوصى بنيه فقال أبو هريرة ٢٢٨/٤
- أسرق الناس الذي يسرق صلاته لا يتم ركوعها ٣٢٧/٢
- أسلم الناس وآمن عمرو بن العاص ٦٤٥/٣
- اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب في ثلاث سور من القرآن أبو أمامة ١٥/٣
- أشد أمتي حُباً قومٌ يكونون بعدي يودُّ أحدكم أنه فقد أهله أبو ذر ١٥٧/٢
- أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون أبو سعيد ٣٨٨/٤
- أشعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة ليبيد أبو هريرة ٤٩١/٦
- أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد أبو هريرة ٨٠/٢

- أطب الكلام وأفش السلام وصل الأرحام أبو هريرة ٣٦٩/٥
- اعبد الله كأنك تراه ، واعدد نفسك في الموق معاذ ٣٧١/٥
- اعبدوا الرحمن وأطعموا الطعام وأفشوا السلام ابن عمرو ٥١٤/٢
- أعتق التهمة وفك الرقبة، فإن لم تطلق ذلك البراء بن عازب ٣٧٠/٥
- اعتمر رسول الله ﷺ فخلق رأسه، فابتدر الناس شعره خالد ٥٩٨/٣
- أعطاك الله ذلك أجمع، أنطاك الله ما احتسبت أجمع أبي ٣٦٠/٢
- أعطيت هذه الآيات من آخر سورة البقرة من كنز حذيفة، أبو ذر ١٦/٣
- أعظم الناس أجراً في الصلاة أبعدهم إليها مشى ٣٣٠/٢
- أعظم الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضاً في الباطل ابن مسعود ٣٨٤/٥
- اعلموا أن الأرض لله ولرسوله وإني أريد أن أجليكم أبو هريرة ٣٦/٢
- أعينوا أخاكم سلمان ٦٢٣/٤
- اغدوا وروحوا واذكروا فمن كان يحب أن يعلم منزلته عند الله جابر ٧٠/٣
- افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة عوف بن مالك ٢٩٢/٢
- أفضل الأعمال: أن تدخل على أخيك المؤمن سروراً أو تقضي عنه أبو هريرة، ابن عمر ٩٦/١
- أفضل الأعمال : الصلاة في أول وقتها ٣٢٩/٢
- أفضل الجهاد: أن تجاهد نفسك وهواك في ذات الله عز وجل أبو ذر ٣٧٨/٥
- أفضل الجهاد: كلمة حق عند سلطان جائر أبو سعيد، أبو أمامة ١١٣/٣
- جابر، طارق، عمير
- أفضل الذِّكْر : لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء : الحمد لله ٧٥/٣
- أفضل الشهداء: الذين يقاتلون في الصف الأول فلا يلفتون وجوههم نعيم ٣٠٦/٣
- أفضل الشهداء: من سَفِكَ دمه وعَقِر جواده أبو أمامة، ابن حبيش ٣٠٦/٣
- أفضل الصدقة: الصدقة على ذي الرحم الكاشح أبو أيوب، حكيم بن حزام ٥١٥/٢
- أفضل الصلاة: طول القنوات ٣٤١/٢
- أفضل الصلوات عند الله صلاة الصبح يوم الجمعة في جماعة ٣٣٣/٢
- أفضل العبادة : الدعاء ١٠٦/٥
- أفضل العمل: الصلاة لوقتها والجهاد في سبيل الله ابن مسعود ٢٩٧/٣
- أفضل القرآن: ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ ٣٤٨/٢

- أفضل المؤمنين: أحسنهم خلقًا ابن عمر ٢٢٩/٥
- أفضل المؤمنين إسلامًا: من سلم المسلمون من لسانه ويده ابن عمرو ٩٦/١
- أفضل الناس: مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله ثم مؤمن أبو هريرة ٢٩٦/٣
- أفضل نساء أهل الجنة ابن عباس ١٥٨/٧
- أفلح إن صدق ٢٩/٥
- أفلا أحب أن أكون عبدًا شكورًا عائشة ٤٧٩/٥
- أفلا أكون عبدًا شكورًا المغيرة بن شعبة ٣٥٤/٢
- أقبل ثابت بن الدحداحة رضي الله عنه يوم أحد والمسلمون أوزاغ عبد الله بن عمار ٩٠/٥
- اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر، واحتدوا بهذي عمار حذيفة ٣٥٣/٣
- اقرأ عليّ فإنّي أحب أن أستمعه من غيري ابن مسعود ٣٨/٣
- أقربكم مني مجلسًا يوم القيامة أحسنكم خلقًا علي ٢٢٩/٥
- اقرءوا الزهراوين البقرة وآل عمران فإنهما تأتيان أبو أمامة ١٧/٣
- اقرءوا سورة البقرة فإن أخذها بركة أبو أمامة ١٧/٣
- اقرءوا القرآن فإنكم تخرجون عليه، أما إني لا أقول ابن مسعود ١٢/٣
- اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه أبو أمامة ١٧/٣
- اقرءوا هاتين الآيتين اللتين في آخر سورة البقرة عقبة بن عامر ١٦/٣
- أقبلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود عائشة ٥١١/٢
- اكتب يا علي: هذا ما صالح عليه محمد رسول الله ابن عباس ١٠٥/٣
- أكثر خطايا ابن آدم في لسانه أبو فاطمة ٣٢٨/٢
- أكثر من لا حول ولا قوة إلا بالله؛ فإنها من كنز الجنة أبو أيوب ١١/٣
- أكثر منافقي أمتي قرأوها ابن عمر، عقبة بن عامر ٩٦/٣
- عصمة بن مالك
- أكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون أبو سعيد ٨٤/٣
- أكثروا من غرس الجنة فإنه عذب ماؤها طيب ثرابها ابن عمر ١٢/٣
- أكثروا من قول لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها من كنوز الجنة أبو هريرة ١٢/٣
- أكرم الناس يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم أبو هريرة، ابن مسعود ٥١٨/٢
- اكلفوا من العمل ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا ٣٢٢/٢

- أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا الموطئون أكنافًا أبو سعيد ٢٣٠/٥
- أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا وخياركم خياركم لنسائهم أبو هريرة ٢٣٠/٥
- ألا أخبرك أن الله كلم أباك كفاحًا، فقال: يا عبدي سلني أعطك جابر ٣٤٧/٣
- ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه معاذ ٣٦٨/٥
- ألا أخبركم بمن تحرم عليه النار غدا؟ على كل هينٍ لئن قريب جابر، ابن مسعود ٤٣٩/٥
- ألا أخبركم عن النفر الثلاثة: أما أحدهم فأوى إلى الله فأواه أبو واقد ٥٥٦/٥
- ألا أدلك على باب من أبواب الجنة؛ لا حول ولا قوة إلا بالله قيس بن سعد ١١/٣
- ألا أدلك على كلمة من تحت العرش من كنز الجنة ١٢/٣
- ألا أدلك على ما هو أكثر من ذكرك الله الليل مع النهار أبو أمامة ٧٣/٣
- ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات أبو هريرة ٣٢٧/٢
- ألا أستحي من رجلٍ تستحي منه الملائكة عائشة ٥٤٧/٥
- ألا أشهدوا أن دمها هدر ابن عباس ١٠٤/٣
- ألا إن سلعة الله غالية أبو هريرة، أبي ٢٥٤/٧
- ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة معاوية ٢٩٢/٢
- ألا إن النبي ﷺ يأمركم أن ترجعوا بالقتلى فتدفنوههم جابر ٥٦٣/٦
- ألا أنبئكم بأكبر الكبائر أبو بكره ٧٦٦/٥
- ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم أبو الدرداء ٨/٣
- ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه المقدم بن معدي كرب ١٦١/٢
- ألا أوريك امرأة من أهل الجنة: هذه المرأة السوداء ابن عباس ٣٨٨/٤
- ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة؛ اغزوا في سبيل الله أبو هريرة ٣٠١/٣
- ألا تسألني من هذه الغنائم التي يسألني أصحابك أبو هريرة ١٦٩/١
- ألا وقول الزور وشهادة الزور، ألا وقول الزور وشهادة الزور أبو بكره ٧٦٦/٥
- أُظُّوا به: إذا الجلال والإكرام ربيعة ١١٤/٥
- ألقت إليكم مكة أفلاذ كبدها ٦٤٦/٣
- الله أحق أن يُستحيا منه من الناس معاوية بن حيدة ٥٤٦/٥
- اللهم آت نفسي تقواها وزكّها أنت خير من زكّاها زيد بن أرقم ١١٧/٥
- اللهم اجعل أوسع رزقك عليّ عند كبر سنّي وانقطاع أمري عائشة ١١٤/٥

- اللهم اجعل رزق آل محمد قوتًا أبو هريرة ٢٥٦/٤
- اللهم اجعل في قلبي نورًا وفي لساني نورًا، وفي بصري نورًا ابن عباس ١١٥/٥
- اللهم اجعلني لك شاكراً، لك ذاكراً، لك راهباً ابن عباس ٤٧٩/٥
- اللهم أحبهما فإني أحبهما أسامة بن زيد ١١/٧
- اللهم احفظ أبا قتادة كما حفظني منذ الليلة أبو قتادة ٣٦٧/٣
- اللهم احفظني بالإسلام قائماً واحفظني بالإسلام قاعداً ابن مسعود ١١٥/٥
- اللهم أحييني مسكيناً وأمتني مسكيناً أنس ، أبو سعيد ، ٤١٦/٥
- عبادة، ابن عباس
- اللهم ارزقني مالا وفعالاً؛ فإنه لا تصلح الفعال إلا بالمال قيس بن سعد ٥٣٨/٢
- اللهم استجب له إذا دعاك سعد بن أبي وقاص ٥٢٨/٣
- اللهم أسلمت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك البراء ١٦٢/٢
- اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي أبو هريرة ١١٥/٥
- اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك ابن عمر ٣١٣/٣
- اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك معاذ ٤٨٠/٥
- اللهم اغفر ذنوبي وخطاياي كلها أبو أيوب ١١٥/٥
- اللهم اغفر لعثمان ما أقبل وما أدبر وما أخفى ابن مسعود ٥٢٧/٢
- اللهم اغفر لي خطيئتي وعمدي، وهزلي وجدي، وكل ذلك عندي أبو موسى ١١٥/٥
- اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي ، وإسرافي في أمري أبو موسى ١١٥/٥
- اللهم اغفر لي كل عداوة عادتها، وكل مسير سار فيه إليّ ٧٥/٢
- اللهم أقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ابن عمر ٦٦/٥
- اللهم العن الحيان ورعلاً أبو هريرة ٣٩٦/٥
- اللهم إنه ليس عندي ما أتصدق به، اللهم إني أتصدق بعرضي علبة ٦٣١/٢
- اللهم إني أسألك إيماناً لا يرتد، ونعيماً لا ينفد ابن مسعود ١٢٢/٥
- اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان أنس ١٢/٥
- اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله بريدة ١١١/٥
- اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله عائشة ١١٦/٥
- اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك، فإنه لا يملكها ابن مسعود ١١٦/٥

- اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك ابن عمر ٤٠٦/١
- اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك وفجأة نقمتك ابن عباس ٤٨٠/٥
- اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل أنس ١١٦/٥
- اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، وعمل لا يُرفع، ودعاء لا يُسمع أنس ١١٧/٥
- اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، وقلب لا يخشع زيد بن أرقم ٥٨١/٥
- اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع، ومن دعاء لا يُسمع ابن عمر، أبو هريرة ١١٧/٥
- أنس
- اللهم إني أعوذ بك من الكسل أنس ٢٣١/٧
- اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء عمر زياد ١١٧/٥
- اللهم إني أعوذ بك من يوم السوء، ومن ليلة السوء، ومن ساعة السوء عقبة بن عامر ١١٧/٥
- اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت أبو بكر ١١٤/٥
- اللهم اهد أمّ أبي هريرة أبو هريرة ٦٤٦/٥
- اللهم بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق؛ أحيني إذا كانت الحياة عمار ٥١٣/٤
- اللهم حبّب إلينا لقاءك، وسهّل علينا قضاءك ١١٨/٥
- اللهم حبّب غيبك هذا وأمّه إلى عبادك المؤمنين أبو هريرة ٦٤٦/٥
- اللهم ربّ جبريل وميكائيل وإسرافيل ومحمد ﷺ والد أبي الملبح ١١٧/٥
- اللهم ربّ جبريل وميكائيل وربّ إسرافيل؛ أعوذ بك من حرّ النار عائشة ١١٧/٥
- اللهم سلّمهم وغنّمهم أبو أمامة ٤٥٩/٢
- اللهم علّمه التأويل وفقّه في الدين ابن عباس ١٧٠/١
- اللهم علّمه الحكمة ١٧٠/١
- اللهم علّمه القرآن ٨٩/٢
- اللهم علّمه الكتاب ١٧٠/١
- اللهم عليك بأبي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة ابن مسعود ٣٩/٥
- اللهم لك أسلمت وبك آمنتُ وعليك توكلت ابن عباس ٤٢٩/٤
- اللهم من ولي من أمر المسلمين شيئًا فرفق بهم ٢٣٠/٣
- اللهم لا مانع لما أعطيت ولا مُعطي لما منعت المغيرة بن شعبه ٢١٣/١
- اللهم يا وليّ الإسلام وأهله، مسكني بالإسلام حتى ألقاك ١١٨/٥

- أمّ القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم ٣٤٨/٢
- أما إنهم إخوانكم، ومن جلدتكم، ويأخذون من الليل كما تأخذون أبو عامر الأهلي ٥٦٧/٥
- أما إني لم أستحلفكم ثمة لكم ، ولكن أتاني جبريل فأخبرني معاوية ٧١/٣
- أما أهل السعادة فييسرون لعمل السعادة، وأما أهل الشقاوة علي ٣٩/٢
- أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد جابر ١٦٢/٢
- أما والله لأستغفرنَّ لك ما لم أنه عنك المسيب ٣٧/٢
- أما والله يارسول الله، لا أدعُ نفقة كنتُ أنفقها في صدِّ عن سبيل الله عكرمة ٧٥/٢
- إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل أبو هريرة، أبو سعيد ٩٧/١
- أمتوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى، لقد جئتكم بها بيضاء جابر ١٦٢/٢
- أمر رسول الله ﷺ أسامة على قوم فطعنوا في إمارته فقال ابن عمر ١٠/٧
- أمر رسول الله ﷺ بالصدقة فقيل منع ابن جميل وخالد بن الوليد أبو هريرة ٥٩٨/٣
- أمرت أن أبشر خديجة ببيت في الجنة من قصب عبد الله بن جعفر ١٥٨/٧
- أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق ووافق ذلك مني مالا عمر ٢٥/١
- أمرني رسول الله ﷺ أن أتعلّم له كتاب يهود فقال زيد بن ثابت ٢٥/٧
- أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك عقبة بن عامر ٣٧٠/٥
- أن أبا طلحة كان يرمي بين يدي رسول الله ﷺ يوم أحد أنس ٣٥٠/٣
- إن أبخل الناس من بخل بالسلام أبو هريرة ٢٩٩/٧
- إن أبخل الناس من بخل بالسلام، وأعجز الناس من عجز عن الدعاء ١٠٦/٥
- إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين أبو بكر ٧١/٦
- إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف أبو موسى ٢٩٧/٣
- إن أحبكم إلي وأقربكم مني في الآخرة مجالس: أحاسنكم أخلاقا أبو ثعلبة ٢٣٠/٥
- إن أحدكم إذا قام يصلي إنما يناجي ربه، فلينظر ٣٤١/٢
- إن أرواح الشهداء في جوف طير خضر لها قناديل معلقة ابن مسعود ٣٠٢/٣
- إن استلام الركنتين يخط الخطايا كما يتحات ورق الشجر ابن عمر ١٨٠/١
- إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ أبو هريرة، ابن مسعود ١٥٩/٢
- أنس، سلمان، سهل
- إن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا الأعرابي جاء يسأله عن قضى نخبه طلحة ٣١٦/٣
- إن أصدق الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد جابر ٢٦٩/٣

- ٥٢٢/٢ أن الأعراب علقوا بالنبي ﷺ مرجعه من حنين يسألونه جبير بن مطعم
- ١٠٤/٣ أن أعمى كانت له أم ولد تشتم النبي ﷺ وتقع فيه ابن عباس
- ٧٥/٣ إن أفضل عباد الله يوم القيامة: الحمادون
- ٢٣٠/٥ إن أقربكم مني منزلاً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً في الدنيا أبو هريرة
- ٢٣٠/٥ إن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً أنس
- ٧١٤/٥ إن الله اغثنني خليلاً، كما اتخذ إبراهيم خليلاً سمرة بن جندب
- ٣٨/٣ إن الله أمرني أن أقرأ عليك أبي
- ٢٥٨/٤ إن الله تعالى أوحى إليه: أن يا موسى إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل
- ٤١٨/٥ إن الله أوحى إلي: أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد عياض بن حمار
- ٤١٩/٥ إن الله تعالى أوحى إلي: أن تواضعوا ولا يبغي بعضكم على بعض أنس
- ٣٨/٢ إن الله بعثني للناس كافة فأدوا عني ولا تختلفوا علي المسور بن مخرمة
- ٤٧٧/٤ إن الله بعدله وقسطه جعل الروح والفرح في اليقين ابن مسعود
- ٥٠٣/٢ إن الله تعالى جواد يحب الجود ويحب معالي الأخلاق
- ٢٩٤/٢ إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته ابن عباس
- ٥٨٥/٦ إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء
- ٥٣٢/٥ إن الله تعالى حيي ستر يحب الحياء والستر فإذا اغتسل أحد يعلى بن أمية
- ٥٣٢/٥ إن الله حيي كريم يستحي أن يرفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفراً سلمان
- ١٧٨/١ إن الله خلق الناس في ظلمة فأخذ نوراً من نوره فألقى عليهم ابن عمرو
- ٢٣٥/٤ إن الله عز وجل خلق مائة رحمة منها رحمة يتراحم بها الخلق سلمان
- ٤٢/١ إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقتها ومغارها ثوبان
- ٤١٢/٦ إن الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك فإذا جلس بين يديك الخصمان علي
- ٣٧٥/٤ إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين أبو هريرة
- ٢٩/٦ إن الله قد أذن لي في الخروج والهجرة
- ٥٠٣/٢ إن الله كريم يحب الكرم ويحب معالي الأخلاق
- ٥٠٣/٢ إن الله كريم يحب الكرماء جواد يحب الجودة
- ٣٤٣/٦ إن الله تعالى لم يبعث نبياً ولا خليفة إلا وله بطانتان
- ٢١٢/٢ إن الله لم يكن ليجمع أمة محمد على ضلالة أنس، ابن عمر، أبو ذر
- أبو مالك الأشعري

- إن الله ليحامي عبده المؤمن من الدنيا وهو يُحِبُّه، كما تحمون محمود بن لبيد ١٨٠/٥
مريضكم من
- إن الله ليعجب من الصلاة في الجميع ابن عمر ٣٣١/٢
- إن الله ليعطي عبده المؤمن بالحسنة الواحدة ألف حسنة أبو هريرة ١٧٦/١
- إن الله تعالى مع القاضي ما لم يجز، فإذا جار تبرأ منه ابن أبي أوفى ٤١٠/٦
- إن الله تعالى مع القاضي ما لم يحِفْ عمدًا ابن مسعود، معقل ٤١١/٦
- ابن يسار
- إن الله وملائكته، حتى النملة في جُحرها، وحتى الحوت أبو أمامة ١٤٧/١
- إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة أبو أمامة ١٥/٢
- إن الله وملائكته يصلُّون على الصف الأول ٣٣٦/٢
- إن الله وملائكته يصلُّون على الصفوف المقدمة ٣٣٧/٢
- إن الله وملائكته يصلُّون على الذين يصلُّون الصفوف، ومن سدَّ فُرْجَةً ٣٣٨/٢
- إن الله وملائكته يصلُّون على المُتَسَحِّرِينَ ابن عمر ٩٢/١
- إن الله وملائكته يصلُّون على ميامن الصفوف عائشة ٣٣٨/٢
- إن الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعًا ابن عمرو ٣١١/٢
- إن الله لا يُقدِّس أُمَّةً لا يأخذ الضعيف حَقَّه من القوي أبو سفيان بن الحارث ٤١٠/٦
- إن الله لا يُقدِّس أُمَّةً لا يُعطون الضعيف منه حقه ابن مسعود ٤١٠/٦
- إن الله لا ينزع العلم منكم بعد ما أعطاكموه انتزاعًا أبو هريرة ٣١١/٢
- إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من إن الله عز وجل يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلَّل بلسانه ٤٧٢/٦
- إن الله يبغض الفاحش المتفحش البذي أبو الدرداء ٣٨٧/٥
- إن الله تعالى يحبُّ أن تُؤتى رخصه كما يحبُّ أن تُؤتى عزائمه ابن عباس، ابن عمر ٢٠٢/٥
- ابن مسعود
- إن الله يحبُّ العبدَ التقيَّ الغني الخفي سعد بن أبي وقاص ٩١/١
- إن الله تعالى يحب الرفق في الأمر كله عائشة ٩١/١
- إن الله تعالى يحبُّ معالي الأمور وأشرفها، ويكره سفاسفها الحسين بن علي ٨٦/١
- إن الله تعالى يحبُّ من العامل إذا عمل أن يُحسن كليب ٨٦/١

- ١٣/٣ إن الله تعالى يرفع بهذا الكلام أقوامًا ويضع به آخرين عمر
- ٦٨٦/٥ إن الله عز وجل يقول لآدم عليه السلام: يا آدم اذهب فأخرج بعث
- ٢٥٢/٤ إن أمامكم عقبة كئودًا لا يجوزها المثقلون
- ٤٢٨/٥ أن امرأة جاءت إلى النبي ﷺ فقالت له: إن لي إليك حاجة أنس
- ٦٤٦/٥ إن أمتي كانت مشركة وكنت أدعوها إلى الإسلام أبو هريرة
- ١٥٧/٢ إن أناسًا من أمتي يأتون بعدي يود أحدهم لو اشترى رؤيتي أبو هريرة
- ١٤٨/١ إن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا أبو الدرداء
- ٩٠/١ إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف في الجنة كما تراءون سهل بن سعد
- ٢٩/٥ إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم أبو سعيد
- ٩٠/١ إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم أبو هريرة
- ٩٠/١ إن أهل الدرجات العلى يراهم من هو أسفل منهم أبو سعيد، ابن عمرو
- أبو هريرة، جابر بن سمرة
- ٣٢/٦ إن أهل الدرجات العلى ليرون من فوقهم كما ترون الكوكب الدرّي أبو سعيد، جابر بن سمرة
- ٩٩/٣ إن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة
- ٥٧٩/٥ إن أول ما يرفع من الناس الخشوع شداد بن أوس
- ٩٨/١ إن أول الناس يستظل في ظل الله يوم القيامة لرجل أنظر معسرًا
- ١٠٠/١ إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام أبو أمامة
- ٢٧٥/٧ إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم
- ٦٣٠/٢ إن بعث من أخيك ثمرة فأصابتها جائحة فلا يحل لك
- ٢١٥/٢ إن بني إسرائيل افترقوا على اثنتين وسبعين ملة وأمتي تفترق ابن عمر
- ٢٩٠/٢ إن بني إسرائيل لما هلكوا قصّوا خبّاب
- ٧٦٧/٥ أن تجعل لله نذرًا وهو خلقك ابن مسعود
- ٢٩/٥ إن تصدّق الله يصدقك
- ١٠/٧ إن تطعنوا في إمارته فقد طعنتم في إمارة أبيه من قبله ابن عمر
- ٤٤٠/٤ أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا والصلوات الخمس عوف بن مالك
- ٧٦٧/٥ أن تقتل ولدك خشية أن يأكل معك ابن مسعود
- ١١/٣ أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله عز وجل معاذ

- أن جارية من الأنصار تزوجت وأنها مرضت فتمعط شعرها عائشة ٧٧٨/٥
- أن جبريل عليه السلام امتنع من دخول بيت النبي ﷺ استحياء منها عائشة ٥٤٧/٥
- إن الجنة لتشتاق إلى ثلاثة: علي وعمار وسلمان أنس ٦١٩/٤
- إن الجود لمن شيمة أهل ذلك البيت جابر ٥٣٧/٢
- إن الحياء والإيمان قرنا جميعاً فإذا رفع أحدهما رفع الآخر ابن عمر ٥٣١/٥
- إن خيار عباد الله الموفون المطيبون عائشة، أبو حميد ٩٥/١
- إن خياطاً بالمدينة دعا النبي ﷺ لطعامه أنس الساعدي ٤٣١/٥
- إن خير التابعين رجل يقال له: أويس، وله والدة هو بها بر عمر ٦٤٨/٥
- إن الدال على الخير كفاعله ٩٩/٣
- إن رجالاً يأتونكم يتفقهون في الدين فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيراً أبو سعيد ٢٣٤/٣
- إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت ٣٦٩/٥
- إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأساً يهوي بها سبعين خريفاً أبو هريرة ٣٨٣/٥
- إن الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها جلساءه يهوي بها أبعد من الثريا أبو هريرة ٣٨٣/٥
- إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجات قائم الليل صائم النهار عائشة ٢٣٠/٥
- إن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، ويتحرى الصدق ابن مسعود ٣٠/٥
- أن رجلاً أتى النبي ﷺ فبعث إلى نسائه فقلن: ما معنا إلا الماء أبو هريرة ٦٤٢/٢
- أن رجلاً تجشأ عند النبي ﷺ فقال ٣٣٥/٥
- أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ قال: أي الإسلام خير ابن عمرو ٥١٤/٢
- أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ أي المسلمين خير؟ قال ابن عمرو ٧٦٥/٥
- أن رجلاً سأل النبي ﷺ قال: متى الساعة يا رسول الله؟ قال أنس ٧٠٣/٥
- أن رجلاً على عهد رسول الله ﷺ كان اسمه عبد الله وكان يلقب حماراً عمر ٣٩٦/٥
- أن رجلاً قال عند رسول الله ﷺ: الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ٣٨٨/٦
- أن رجلاً قال: أي رسول الله، إن لفلان نخلة، وأنا أقيم حائطي بها أنس ٦٠٨/٢
- أن رجلاً قال: يا محمد، أي سيدنا وابن سيدنا، وخيرنا وابن خيرنا أنس ٤٣٠/٥
- أن رجلاً كان يدعى: حماراً وكان يشرب الخمر، وكان يضحك عمر ٢٧٠/٣
- النبي ﷺ

- ٥٨/٥ إن رجلاً من بني إسرائيل سأل بعض بني إسرائيل أن يسلفه
 أن رجلاً من المهاجرين مرّ على رجل من الأنصار وهو يتشحّط في دمه أبو نجيح
 ٩١/٥ أن رسول الله ﷺ آخى بين سلمان وأبي الدرداء أبو جحيفة
 ٤٥٥/٢ أن رسول الله ﷺ أتى على رجل وهو يقول: اللهم إني أسألك معاذ
 ٤٩٤/٥ تمام النعمة
 أن رسول الله ﷺ أتى فاطمة بعبد قد وهبه لها أنس
 ٥٦٠/٥ أن رسول الله ﷺ أخذ سيفاً يوم أحد فقال أنس
 ٣٤٢/٣ أن رسول الله ﷺ بعث خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى أهل اليمن البراء
 ٤٥/٢ أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً على سرية فكان يقرأ لأصحابه عائشة
 ٧٠٥/٥ أن رسول الله ﷺ بعثه إلى اليمن فوجد أربعة وقعوا في حفرة علي
 ٤١٢/٦ أن رسول الله ﷺ بعثهم في بعثهم قيس بن سعد جابر
 ٥٣٧/٢ أن رسول الله ﷺ بينا هو جالس في المسجد والناس معه أبو واقد
 ٥٥٦/٥ أن رسول الله ﷺ جاءها وعلياً وقد أخذ مضاجعهما
 ٥٦٠/٥ أن رسول الله ﷺ حدّث أن رجلاً قال: والله لا يغفر الله لفلان جندب
 ٢٣٧/٤ أن رسول الله ﷺ دخل على أم السائب فقال جابر
 ٣٩٣/٥ أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول: اللهم إني أسألك بأنّي أشهد أنك بريدة
 ١١١/٥ أن رسول الله ﷺ سئل عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال أبو هريرة
 ٢٣٢/٥ أن رسول الله ﷺ قال في خطبة الكسوف
 ١٨٠/٥ أن رسول الله ﷺ قال لعليّ رضي الله عنه لما أعطاه الراية يوم خيبر سهل بن سعد
 ١٦/٢ أن رسول الله ﷺ قال وهو على المنبر، وذكر الصدقة والتعفف ابن عمر
 ٤٤٠/٤ أن رسول الله ﷺ قال يوم أحد: أوجب طلحة
 ٣١٤/٣ أن رسول الله ﷺ قبل عثمان بن مظعون وهو ميت عائشة
 ٢٦١/٤ أن رسول الله ﷺ كان إذا أكل طعاماً لعق أصابعه الثلاث أنس
 ٤٣٢/٥ أن رسول الله ﷺ كان إذا صلى بالناس يخّر رجال من قامتهم فضالة بن عبيد
 ٢٦٥/٤ أن رسول الله ﷺ كان إذا لقيه أحد من أصحابه فقام معه أنس
 ٤٢٩/٥ أن رسول الله ﷺ كان يتعوّذ ويقول عائشة
 ٢٣١/٧ أن رسول الله ﷺ كان يزور الأنصار ويسلم على صبيانهم أنس
 ٤٢٩/٥

- أن رسول الله ﷺ كان يستغفر للصف المقدم، ثلاثاً ٣٣٧/٢
- أن رسول الله ﷺ كان يقول: اللهم لك أسلمت وبك آمنت ابن عباس ٤٢٩/٤
- أن رسول الله ﷺ كان يقول في خطبته جابر ٢٦٩/٣
- أن رسول الله ﷺ كان يقول في مرضه الذي توفي فيه أم سلمة ٤٠/٢
- أن رسول الله ﷺ كان يمر بنساء فيسلم عليهن جرير ٤٢٧/٥
- أن رسول الله ﷺ كان يمر على الصبيان فيسلم عليهم أنس ٤٢٧/٥
- أن رسول الله ﷺ ما زال يهتف بربه ماداً يديه مستقبل القبلة عمر ١٠٩/٥
- أن رسول الله ﷺ مر بين أبي بكر وعمر، وعبد الله قائم يصلي ابن مسعود ٤٢/٣
- فافتتح سورة النساء
- أن رسول الله ﷺ نازله إلى ثلاث ليال، ونهاه أن يقرأ في أقل من ثلاث ابن عمرو ٤٥٧/٢
- أن رسول الله ﷺ نهى عن الحذف عبد الله بن مغفل ١٧٣/٢
- إن رسول الله ﷺ يأمر أن تصلي بالناس عائشة ٣٥٧/٢
- إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله عائشة ٤٩٢/٢
- إن سليمان بن داود سأله ثلاثاً، سأله ملئاً لا ينبغي لأحد من بعده ابن عمرو ١٧٨/١
- إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي أبو هريرة ١٦/٣
- إن سياحة أمتي: الجهاد في سبيل الله أبو أمامة، سعد بن ٢٩٨/٣
- مسعود الكندي
- إن السيف لا يمحو النفاق
- إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك ابن عباس ٣٨٨/٤
- إن صاحبكم تغسله الملائكة فسلوا صاحبته عنه
- إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة ابن مسعود ٣٠/٥
- إن من ضئضي هذا قومًا يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم
- إن العبد إذا لعن شيئاً صعدت اللعنة إلى السماء أبو الدرداء ٣٩٤/٥
- إن عبد الله رجل صالح، لو كان يكثر الصلاة من الليل حفصة ٤٣١/٢
- إن العبد إذا قام يصلي، أتى بذنوبه كلها فوضعت على رأسه
- إن عثمان رجل حيي، وإني خشيت إن أذنت له على تلك الحال عائشة ٥٥٥/٥
- إن العلماء إذا حضروا ربه عز وجل، كان معاذ بين أيديهم رتوة بحجر عمر ١٦٢/١

- ١٤٨/١ إن العلماء ورثة الأنبياء أبو الدرداء
- ١٦٢/٢ أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى رسول الله ﷺ بنسخة جابر من التوراة، فقال
- ٥١٤/٢ إن في الجنة غرفاً، يُرى ظاهرها من باطنها أبو مالك الأشعري
- ١١١/٥ إن في الجنة مائة درجة، أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله أبو هريرة
- ٣٣٩/٣ إن قتل زيد فجعفر، وإن قتل جعفر فبعد الله بن رواحة ابن عمر
- ١٦٤/٢ إن القرآن أنزل على سبعة أحرف عمر
- ٤٢٩/٥ إن كان النبي ﷺ ليخالطنا، حتى يقول لأخ لي صغير أنس
- ٣٥٥/٢ إن كان النبي ﷺ ليقوم، أو ليصلي حتى ترم قدماه
- ٤٦١/٢ إن كنا لنكون مع رسول الله ﷺ في السفر في اليوم الحار أبو الدرداء
- ٣٧٠/٥ إن كنت أقصرت الخطبة، لقد أعرضت المسألة؛ أعتق النسمة البراء
- ٤٥٨/٢ إن لأهلك عليك حقاً، وإن لعبدك عليك حقاً ابن عمرو
- ٤٥٥/٢ إن لجسدك عليك حقاً، ولربك عليك حقاً سلمان
- ٣٦١/٢ إن لك ما احتسبت أبي
- إن لكل أمة أميناً، وإن أميننا- أيتها الأمة- أبو عبيدة بن الجراح أنس
- ٥٠٩/٣ إن لكل أمة مجوساً، وإن مجوس هذه الأمة: القدرية أبو هريرة
- ٢٩٧/٢ إن لكل دين خُلُقاً، وإن خلق الإسلام الحياء أنس، ابن عباس
- ٥٣٠/٥ إن لكل شيء شرّ أبو هريرة
- ٢٣١/٧ إن لكل عمل شرّ ابن عمر
- ٢٣١/٧ إن لكل نبي حوارياً، وإن حواربي الزبير جابر، علي
- ٣١٧/٣ إن لله تعالى أنية من أهل الأرض، وأنية ربكم قلوب عباده أبو عنبسة
- ٢٣٢/٥ إن لله تعالى أقواماً يختصهم بالنعم لمنافع العباد، ويقرّها فيهم ابن عمر
- ٦٥١/٢ إن لله تعالى أهلين من الناس أنس
- ١٣/٣ إن لله عتقاء من النار في كل يوم وليلة أبو هريرة
- ٢٤٢/٤ إن لله في أيام الدهر نفحات، فتعرّضوا لها محمد بن مسلمة
- ١٥٩/٤ إن المساجد بيوت المتقين، فمن كانت المساجد بيوته أبو الدرداء
- ٣٦٤/٢

- ٤٤١/٤ إن المسألة كدّ يكذبها الرجل وجهه، إلا أن يسأل الرجل سمرة بن جندب
- ٤٤١/٤ إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة قبيصة
- ٢٣٠/٣ إن المقسطين على منابر من نور على يمين الرحمن
- ٢٣/٦ إن المقسطين عند الله يوم القيامة على منابر من نور ابن عمرو
- ٣٣٤/٢ إن الملك يغدو برايته مع أول من يغدو إلى المسجد خيثم
- ٥١٣/٢ إن ملكاً بباب من أبواب الجنة يقول: من يقرض اليوم أبو هريرة
- ٥٣٠/٥ إن ممّا أدرك الناس من كلام النبوة الأولى ابن مسعود، حذيفة
- ٥٦١/٦ إن من إجلال الله: إكرام ذي الشبهة المسلم وحامل القرآن أبو موسى
- ٢٣٢/٥ إن من أحبكم إليّ أحسنكم أخلاقاً ابن عمرو
- ٢٣٢/٥ إن من أحبكم إليّ، وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة جابر
- ٢٧/٣ إن من أحسن الناس صوتاً بالقرآن الذي إذا سمعته يقرأ
- ١١٤/٣ إن من أعظم الجهاد: كلمة عدل عند سلطان جائر أبو سعيد
- ٩٩/٣ إن من أمتي قومًا يُعْطَوْنَ مثل أجور أولهم؛ ينكرون المنكر
- ٤٩٤/٥ إن من تمام النعمة: فوزاً من النار، ودخولاً إلى الجنة معاذ
- ٤٥٨/٢ إن من حسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام ابن عمرو
- ٥٣٧/٥ إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وهي مثل المسلم ابن عمر
- ٧٨٧/٥ إن من شرار أمتي: الذين غَدُوا بالنعيم الذين يطلبون ألوان الطعام فاطمة
- ٤٨٧/٦ إن من الشعر حكمة
- ٢٩٥/٢ إن من الناس ناساً مفاتيح للخير مغاليق للشر أنس
- ٤٠٨/٤ إن من ورائكم زمان صبر، للمتمسك فيه أجر خمسين شهيداً ابن مسعود
- ٧٠/٦ إن منكم من يُقاتل على تأويل هذا القرآن، كما قاتلت على تنزيله أبو سعيد
- ٥٥٣/٥ إن موسى كان رجلاً حَيًّا سَيِّئاً لا يُرى من جلده شيء أبو هريرة
- ٥٨٤/٦ إن موسى لما سار ببني إسرائيل من مصر ضلُّوا الطريق، فقال أبو موسى
- ١٠٠/٣ إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه
- ١٠٠/٣ إن الناس إذا رأوا المنكر ولا يغيرونه؛ أوشك أن يعمهم الله بعقاب
- ٦٤٢/٥ أن النبي ﷺ افتقد ثابت بن قيس، فقال رجل أنس
- ٥٢٣/٢ أن النبي ﷺ التفت إلى أحد فقال أبو ذر

- ١٨٣/٦ أن النبي ﷺ خرج متقلداً سيفاً، وكان هو وجنده عاديهم
- ٣٥٤/٢ أن النبي ﷺ صلى حتى انتفخت قدماه المغيرة
- ٤٥٤/٢ أن النبي ﷺ طلق حفصة بنت عمر، فدخل عليها خالها قيس بن زيد
- ٣٦٧/٢ أن النبي ﷺ قال لبلال عند صلاة الفجر أبو هريرة
- ٢٧١/٣ أن النبي ﷺ كان يقسم، فجاءه رجل نأق الجبين كثر اللحية أبو سعيد
- ٤٧٩/٥ أن النبي ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه
- ٣٨/٢ أن النبي ﷺ كتب إلى كسرى وإلى قيصر أنس
- ٣٠/٢ أن النبي ﷺ لبث عشر سنين يتبع الناس في منازلهم في الموسم جابر
- ٥٢١/٢ أن النبي ﷺ لم يجتمع عنده غداء ولا عشاء من خبز ولا لحم إلا على أنس
- ٤٣٦/٦ أن النبي ﷺ لما أشكل عليه أمر حديث حويصة ومحيسة
- ٣٥/٢ أن النبي ﷺ مرَّ بمجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركون أسامة بن زيد
- ٥٤٠/٣ أن النبي ﷺ نعى زيداً وجعفرًا وابن رواحة للناس أنس
- ١٩/٢ إن نوحًا عليه السلام لما حضرته الوفاة دعا بنيه فقال ابن عمرو
- ١٦٤/٥ إن هذا الدين متين، فأوغل فيه برفق
- ١٦٤/٥ إن هذا الدين يُسر، ولن يُشادَّ الدين أحدٌ إلا غلبه
- ١٦٠/٢ إن هذا القرآن طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به أبو شريح الخزاعي
- ٣٣٣/٢ إن هذه الصلاة - يعني العصر - عُرضت على من كان قبلكم فضيئعوها
- ٧٧٨/٥ إن هذه من ثياب الكفار فلا تلبسوها ابن عمرو
- ١٠١/١ إن الوسيلة درجة عند الله ليس فوقها درجة، فسلوا الله أبو سعيد
- ٣٧٠/٥ أن يسلم المسلمون من لسانك ابن مسعود
- ٥١/٢ إن يصدق ذو العقيصتين يدخل الجنة ابن عباس
- ٧٠٢/٥ أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما وأن يحبَّ المرء أنس
- ٦٤٢/٥ أنا الذي كنت أرفع صوتي على رسول الله؛ حبط عملي ثابت بن قيس
- ٢٢٨/٥ أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان مُحِقًّا ابن عمر
- ٣٨٤/٥ أنا زعيم بيت في ربض الجنة، لمن ترك المراء وإن كان مُحِقًّا أبو أمامة
- ٣٠٦/٣ أنا زعيم لمن آمن بي وأسلم وهاجر، بيت في ربض الجنة
- ٣١٠/٣ أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب البراء

- أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا
 أنا وكافل اليتيم - له أو لغيره - في الجنة، والساعي على الأرملة عائشة
 أنت مع مَنْ أحببت
 أنت يا طلحة الفياض
 انتدب الله لمن خرج في سبيله، لا يخرجه إلا إيمان بي
 انتسب رجлан على عهد موسى، فقال أحدهما
 انتهيتُ إلى رسول الله ﷺ وهو يخطب فقلت
 أنزل الله في الذين قتلوا بيتر معونة قرآنًا قرأناه حتى نُسخ
 أنزلت عليّ سورة، وأردتُ أن أقرئها
 انظروا إلى عبدي، رجع رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي ابن مسعود
 انظروا إلى عبدي هذا يؤذُن ويقيم الصلاة؛ يخاف مني
 انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام
 أنفق يا بلال، ولا تخش من ذي العرش إقلالا
 ابن مسعود
 إنك لن تزال سالمًا ما سكَّتْ فإذا تكلمتْ كُتِبَ لك أو
 عليك
 أنكحني أبي امرأة ذات حسب فكان يتعاهد كُنته فيسألها
 إنما أخشى عليكم شهوات الغي في بطونكم وفروجكم
 إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق
 إنما تُنصرون وتُزقون بضعفائكم
 إنما العلم بالتعلم، وإنما الحلم بالتحلم
 إنما كان فراش رسول الله ﷺ، الذي ينام عليه آدمًا حشوه ليف
 إنما الناس كإبل مائة، لا تكاد تجد فيها راحلة
 إنما هلك مَنْ كان قبلكم باختلافهم في الكتاب
 إنما يكفي أحدكم، ما كان في الدنيا مثل زاد الراكب
 إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها؛ بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم
 أنه أتاه مال من حضرموت سبعمائة ألف
 طلحة

- أنه تمارى- أي اختلف- هو والحُر بن قيس الفزاري في ابن عباس
صاحب موسى عليه السلام
- أنه رأى النبي ﷺ مستلقياً في المسجد، واضعاً إحدى رجليه عن عباد
أنه سئل أن يكحل المسجد، فقال سالم بن عطية
- أنه سأل رسول الله ﷺ عن البر والإثم؛ فقال النواس بن سمعان
- أنه قال في فضل الوضوء وثوابه، ثم قال: فإن هو قام وصلى عمرو بن عبسة
- أنه قال لرسول الله ﷺ: علمني دعاء أدعو به في صلاتي أبو بكر
- أنه كان رقيق الساقين، فجعلت الريح تلقيه، فضحك القوم منه ابن مسعود
- أنه كان مع رسول الله ﷺ جالساً ورجل يصلي، ثم دعا أنس
- أنه كان يأخذه والحسن فيقول: اللهم أحبهما فأني أحبهما أسامة بن زيد
- أنه كان يصلي على الصف الأول ثلاثاً، وعلى الثاني واحدة العرباض
- أنه كان يقول: اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك ابن عباس
- إنه لن ييسط أحد ثوبه حتى أقضي جميع مقالتي، ثم أبو هريرة
- إنه ليس عليك بأس، إنما هو أبوك وغلارك أنس
- إنه ليس في الناس أحد آمن علي في نفسه وماله من أبي بكر ابن عباس
- إنه ليستغفر للعالم
- إنه لا يرد الصيد، ولا ينكأ العدو، ولكنه يكسر السن عبد الله بن مغفل
- إنها ستأتي على الناس سنون خداعة، يُصدّق فيها الكاذب أبو هريرة
- إنها صوامة قوامه وهي زوجتك في الجنة
- أنها قالت للنبي ﷺ: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد عائشة
- إني رأيت رسول الله ﷺ يصلي الصلوات؛ فإن وافقته وافقناك أبو أيوب
- إني على ما ترون بحمد الله، قد قرأت السبع الطوال أنس
- إني ألج هذه الغرفة ما ألجها إلا خشية أن يكون فيها مال سمرة بن جندب
- إني لأنظر إلى شياطين الجن والإنس قد فرّوا من عمر عائشة
- إني لم أبعث لعناً وإنما بُعثت رحمة
- إني والله ما آمن يهود على كتاب
- أهجمهم - أو هاجهم - وجبريل معك
- زيد بن ثابت
- البراء

- اهج قريشًا، فإنه أشد عليها من رشقٍ بالنبل
 ٤٩٢/٦ عائشة
 أهل القرآن هم أهل الله وخاصته
 ١٣/٣ أنس
 أوجب طلحة
 ٣١٤/٣
 أوصيك أن تستحي من الله، كما تستحي من الرجل الصالح من قومك سعيد بن الأزور
 ٣٤٦/٢
 أوصيك أن لا تكون لعائنًا
 ٣٩٤/٥
 أوصيك بتقوى الله تعالى، فإنه رأس كل شيء، وعليك بالجهاد فإنه أبو سعيد
 ٢٩٨/٣
 أوصيكم بالسمع والطاعة؛ فإن من يعيش منكم بعدي فسيروا العرباض
 ٢٦٩/٣
 أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم العرباض
 ١٥٩/٢
 أول زمرة تدخل الجنة من أمّتي؛ وجوههم كالقمر ليلة البدر
 ٣٨٩/٦
 أول شيء يُرفع من هذه الأمة الخشوع، حتى لا ترى فيها خاشعًا أبو الدرداء
 ٥٨٢/٥
 أول ما تفقدون من دينكم الخشوع، وآخر ما تفقدون حذيفة
 ٥٨٢/٥
 أول من أسلم مع رسول الله: علي بن أبي طالب زيد بن أرقم
 ٥٥/٧
 أول من أظهر إسلامه سنبعة ابن مسعود
 ٤٠٦/٤
 أولياء الله تعالى: الذين إذا رُؤوا ذكر الله ابن عباس
 ٣٢١/٧
 أو ليس عندكم صاحب النعلين والوساد والمطهرة أبو الدرداء
 ١٢٣/٧
 أي إخواني لمثل هذا اليوم فاعدوا البراء
 ٣٠٨/٧
 إياكم والبدع العرباض
 ٢٩٥/٢
 إياكم والشح، فإنما هلك من كان قبلكم بالشح ابن عمرو
 ٦٥٠/٢
 إياكم والمحدثات؛ فإن كل محدثة ضلالة العرباض
 ٢٩٥/٢
 أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة ٧٤/٣
 أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله ابن مسعود
 ٥١٣/٢
 أيما مسلم رمى بسهم في سبيل الله، فبلغ مخطئًا أو مصيبًا؛ فله عمرو بن عبسة
 ٢٩٨/٣
 أيما مسلم كسا مسلمًا ثوبًا على عري؛ كساه الله تعالى أبو سعيد
 ٥٠٩/٢
 أين السائل عن قضى نخبه طلحة
 ٣١٦/٣
 إيه يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سعد بن أبي وقاص
 ٨٩/١
 أيها الناس، ألا كان فزعكم إلى الله وإلى رسوله عمرو بن العاص
 ٦٤٥/٣

[المعرّف بالألف واللام]

٧٦٦/٥	أبو بكرة	الإشراك بالله وعقوق الوالدين
٣٣٢/٢	أبو هريرة	الإمام العادل وشاب نشأ في عبادة ربه
٢٧٣/٤	ابن عمرو	الأمر أسرع من ذلك
٣٣٩/٣		الأمير زيد فإن أصبت فجعفر فإن أصيب فابن رواحة
٧٦٥/٥	أبو هريرة	الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة
٧٧٤/٥		الإيمان بضع وسبعون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله
٥٣١/٥	أبو هريرة	الإيمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الإيمان

[حرف الباء]

٨٦/١	أبو هريرة	بادروا بالأعمال الصالحة فتكون فتن كقطع الليل المظلم
١٧٣/٧	أنس	بارك الله لكما في ليلتكما
٣٥٠/٧	جرير بن عبد الله	بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة
٣٥٩/٣	سلمة بن الأكوع	بايعت رسول الله ﷺ على الموت وغزوت معه سبع غزوات
١٠٢/٣		بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر عبادة والمنشط والمكره
١٧٠/١	ابن عباس	بث في بيت خالتي ميمونة فوضعت للنبي ﷺ غسلاً، فقال ابن عباس
٦٠٥/٢	أنس	بخ، ذلك مال رابح، ذلك مال رابح
٣٣١/٢		بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة
١٠٨/١	أبي	بشر هذه الأمة بالتيسير والسناء والرفعة بالدين والتحكين
٤٠٤/٣	البراء بن عازب	بعث رسول الله ﷺ إلى أبي رافع اليهودي رجلاً
٢٣٢/٥	أبو هريرة	بعثت لأتتم صالح الأخلاق
٤١٢/٦	علي	بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن قاضياً، فقلت
٣١/٢		بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده عائشة لا يشرك به شيئاً
١٤٩/٢	أبو ثعلبة	بل اتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً
١٢٢/٧	بريدة	بم سبقتني إلى الجنة ؟

- بئس مولى العشيرة عائشة ٢١/٥
- بينما أنا نائم رأيت الناس عرضوا عليّ وعليهم قمصٌ فمنها ما يبلع الثدي ٤٤/٦
- بينما رجل بفلاة من الأرض، فسمع صوتًا في سحابة يقول: أبو هريرة ٥١٠/٢
- اسق حديقة
- بينما النبي ﷺ يُصلّي في حجر الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي مُعيط عمرو بن العاص ٣١١/٣
- بينما النبي ﷺ يقسم جاء عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي، فقال أبو سعيد الخدري ٩١/٥
- بينما أنا أسير في الجنة فإذا أنا بقصر، فقلت: لمن هذا يا جبريل أنس ١٨٦/٥
- بينما ثلاثة نفرٍ يتماشون أخذهم المطر فمالوا إلى غارٍ في الجبل ابن عمر ٦٥٠/٥
- بينما جارية على ناقة عليها بعض متاع القوم إذ بصرت بالنبي ﷺ أبو برزة ٣٩٢/٥
- بينما جبريل عليه السلام جالس عند النبي ﷺ إذ سمع نقيضًا من فوقه ابن عباس ١٦/٣
- بينما رجل يسوق بقرة ١٩٨/٧
- بينما رسول الله ﷺ في بعض أسفاره وامرأة من الأنصار على ناقة عمران بن الحصين ٣٩٢/٥
- ١٩٨/٧
- بينما موسى في ملأ من بني إسرائيل جاءه رجل، فقال: هل ابن عباس ١٦٠/١
- تعلم أحدًا أعلم منك
- بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتب إذ سُئل عمرو بن العاص ٤٢/١
- بينما نحن في المسجد إذ خرج علينا رسول الله ﷺ، فقال: أبو هريرة ٣٦/٢
- انطلقوا إلى يهود
- بينما نحن مع رسول الله ﷺ البراء ٣٠٧/٧

[المَعْرِفُ بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ]

- البذاذة من الإيمان ٢٤٩/٤
- البرُّ حُسْنُ الخُلُقِ، والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن النواس بن سميان ٥٤٩/٥
- يطلع عليه الناس

[حرف التاء]

- تُبَاعِيُونِي عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النِّشَاطِ وَالْكَسَلِ وَالنَّفَقَةِ ٨٧/٥
- في العُسرِ واليُسْرِ

- ٣٤٧/٣ تبيكه أو لا تبيكه، ما زالت الملائكة تظللها حتى رفعتهم جابر
- ٣٢٧/٢ تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء أبو هريرة
- ٥١١/٢ تجاوز عن ذنب السخي، فإن الله أخذ بيده كلما عثر ابن مسعود
- ١٦٠/٢ تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي أبو هريرة
- ٣٤/٢ تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ابن عمر
- ٥١٤/٢ تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف عبد الله بن عمرو
- ٥٥٤/٥ تطهري بها، سبحان الله عائشة
- ٢٧٦/٧ تعرض الفتن على القلوب حذيفة
- ٤٤/٥ يعس عبد الدرهم، تعس عبد الدينار أبو هريرة
- ٣٣٩/٢ تغد الملائكة على أبواب المساجد يوم الجمعة فيكتبون الأول
- ٧٣/٣ تقول: الحمد لله عدد ما خلق، الحمد لله ملء ما خلق، أبو أمامة
- الحمد لله عدد ما في السموات
- تقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، فيقول الله: أسلم عبدي
- ١٢/٣ واستسلم
- ٢٣٢/٥ تقوى الله وحسن الخلق أبو هريرة
- ٢٩٨/٣ تكفل الله لمن جاهد في سبيله، لا يخرج من بيته إلا الجهاد في سبيله أبو هريرة
- ٢٦٥/٧ تكون إبلى للشياطين
- ٤٣/١ تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء
- ٢٨٩/٢ تلا رسول الله ﷺ هو الذي أنزل عليك الكتاب منه عائشة
- آيات مُحكمات
- ٢٣١/٧ تلك ضرورة الإسلام ابن عمر
- ٥٣٨/٥ توضأً واغسل ذكرك علي

[المَعْرِفُ بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ]

- ٩١/١ التاجر الحلاف، والفقير المختال، والبخيل المنان أبو ذر
- ٤٦٥/٥ التحدث بنعمة الله شكر، وتركها كفر، ومن لا يشكر النعمان بن بشير
- القليل، لا يشكر الكثير

[حرف الشاء]

٣٥٧/٢	عائشة	ثقل النبي ﷺ، فقال: أصلى الناس
٣٦٨/٥		ثقلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا معاذ
٢٢٠/٥		ثلاث من فعلهن فقد ذاق طعم الإيمان
٧٠٢/٥	أنس	ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان
٢٣٧/٧	أنس	ثلاث منجيات: خشية الله في السر والعلانية
١٠٧/١	أبو سعيد الخدري	ثلاث لا يغفل عليهن قلب امرئ مؤمن
٩٩/١	عبد الله بن عمرو	ثلاثة على كئيبان المسك لا يهولهم الفزع الأكبر يوم القيامة
١٠٠/١	أبو هريرة	ثلاثة في ضمان الله عز وجل
٢٩٨/٣	أبو أمامة	ثلاثة كلهم ضامن على الله: رجل خرج غازيًا في سبيل الله
		فهو ضامن على الله
٩١/١	أبو ذر	ثلاثة يحبهم الله وثلاثة يشنئهم الله
٤٣٣/٢	أبو الدرداء	ثلاثة يحبهم الله ويضحك إليهم ويستبشر بهم: الذي إذا انكشف ففة
٩١/١	أبو موسى	ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين

[حرف الجيم]

٤٥٤/٤	ابن عباس	جاء إبراهيم بأُم إسماعيل وبابنها إسماعيل حتى وضعها عند البيت
٣٧٠/٥	البراء بن عازب	جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله علّمني البراء بن عازب
		عملًا يدخلني الجنة
٥٠٩/٣		جاء أهل نجران إلى النبي ﷺ فقالوا: ابعث لنا رجلًا أمينًا. فقال حذيفة
٥٠/٥		جاء ماعز بن مالك إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، طهرني بريدة
٥٢١/٢	سهل بن سعد	جاءت امرأة إلى النبي ﷺ ببردة، فقالت: يا رسول الله، أكسوك هذه
٤٤٩/٢	أنس	جعل الله عليكم صلاة قوم أبرار يقومون الليل ويصومون النهار
٤٢٦/٥	أبو هريرة	جلس جبريل إلى النبي ﷺ، فنظر إلى السماء فإذا ملك ينزل
١٦٣/١	أنس	جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة؛ كلهم من الأنصار: أنس
		أبي بن كعب
٣٢١/٣	الزبير	جمع لي رسول الله ﷺ أبويه مرتين في أحد وفي قريظة

[المعرف بالألف واللام]

الجهاد في سبيل الله، الجهاد في سبيل الله أبو سعيد ٣٠١/٣

[حرف الحاء]

حُبَّ إِلَيَّ الطَّيِّب والنساء، وجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي في الصلاة أنس ٥٨٩/٥
حُبَّ إِلَيَّ من دنياكم النساء والطَّيِّب، وجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي في الصلاة ٣٢٩/٢
حَدَّثَنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتُهُ في الإسلام أبو هريرة ١٢٢/٧
حُسْبُكَ من نساء العالمين بأربع أنس ١٥٧/٧
حُسْبُنَا الله ونعم الوكيل؛ قالها إبراهيم عليه السلام حين أُلْقِيَ في النار ابن عباس ٤٤٦/٤
حُكَمَاءُ عُلَمَاءٍ كَادُوا من فقههم أن يكونوا أنبياء ٥١٠/٤
حِلْقُ الذَّكْرِ أنس ٧٠/٣
حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء ابن مسعود ٥١٠/٢
إلا أنه كان رجلاً موسراً

[المعرف بالألف واللام]

الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنة أبو سعيد ١٤/٧
﴿الحمد لله ربَّ العالمين﴾ أمُّ القرآن وأمُّ الكتاب والسبع المثاني ٣٤٨/٢
الحمد لله غير مودَّع ربي ولا مكافأ ولا مكفور ولا مُسْتغْنَى عنه أبو هريرة ٤٨٠/٥
الحمد لله الذي أطعم الطعام، وسقى من الشراب، وكسا أبو هريرة ٤٨٠/٥
من العُري، وهدى من
الحمد لله الذي أنقذه من النار أنس ٣٦/٢
الحمد لله الذي جعل في أُمَّتِي مثلك عائشة ١٢٧/٧
الحمد لله الذي يُطْعِم ولا يُطْعَم، منَّ علينا فهدانا وأطعمنا وسقانا أبو هريرة ٤٨٠/٥

[المعرف بالألف واللام]

الحياء خير كله عمران بن حصين ١٧٣/٢
الحياء من الإيمان ابن عمر ٥٣١/٥
الحياء من الإيمان وأحسب أُمَّتِي عثمان أبو هريرة ٥٥٥/٥

- الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة، والبذاء من الجفاء، عمران بن حصين ٥٣١/٥
والجفاء في النار أبو هريرة، أبو بكرة
الحياء والعِي شعتان من الإيمان، والبذاء والبيان شعتان من النفاق أبو أمامة ٥٣٢/٥
الحياء لا يأتي إلا بخير عمران بن حصين ٥٣١/٥

[حرف الحاء]

- خالد سيف من سيوف الله، سلّه الله على المشركين عمر ٦٠٠/٣
خذّه فتموّله وتصدّق به، فما جاءك من هذا المال وأنت غير مُشرف عمر ٣٥٧/٦
خذوا القرآن من أربعة؛ من ابن مسعود، وأبي، ومعاذ بن جبل عبد الله بن عمرو ١٦٣/١
خذوا ما عليها ودعوها فإنها ملعونة عمران بن حصين ٣٩٢/٥
خرج رسول الله ﷺ ليقضي حاجته، فلما رجع تلقّيته بالإداوة المغيرة بن شعبة ٣٣٠/٥
خرج رسول الله ﷺ من المدينة إلى المشركين يُقاتلهم جابر ٥٦٣/٦
خرج رسول الله ﷺ ولم يشبع من خبز الشعير أنس ٢٥٦/٤
خرج علينا رسول الله ﷺ، فقال: أليس تشهدون أن لا إله إلا الله أبو شريح ١٦٠/٢
خرجت لأخبركم بليلة القدر، فتلاحى فلان وفلان، فرفعت عبادة ٣٨٥/٥
خرجنا مع رسول الله ﷺ فأصاب رجل امرأة رجل من جابر ٤٣٧/٢
المشركين، فحلف
خرجنا مع النبي ﷺ في بعض أسفاره في يوم حارّ حتى أبو الدرداء ٤٦١/٢
يضع الرجل يده على رأسه
خشع سمعي وبصري ومُخِّي وعظمي وعصبي وما استقلّت به قدمي لله رب العالمين ٥٧٩/٥
خطّ لنا رسول الله ﷺ خطاً، فقال: هذا سبيل الله، ثم خطّ خطوطاً ابن مسعود ٢١٥/٢
خطبنا رسول الله ﷺ خطبة ذرفت منها العيون ووجلت العرباض ٢٦٩/٣
منها القلوب
خلّ عنه يا عمر، فوالذي نفسي بيده، لكلامه أشدّ عليهم أنس ٤٩٩/٦
من وقع النبل
خمس صلوات افترضهنّ الله عز وجل؛ مَنْ أحسن وضوءهنّ عبادة ٣٢٨/٢
وصلاتهن

- ١٠٠/١ معاذ خمس مَنْ فعل واحدة منهم؛ كان ضامناً على الله
٢٣/٦ خيارُ أئمتكم الذين تُحبُّونهم ويُحبُّونكم وتُصلُّون عليهم
وتُصلُّون عليكم
- ٢٣٣/٥ خيارُكم أحاسنكم أخلاقاً الموطَّون أكنافاً، وشراركم الثرثارون ابن عباس
٩٣/١ خياركم أحاسنكم أخلاقاً الموطَّون أكنافاً، وشراركم الثرثارون ابن عمر
٣٣٨/٢ خياركم أليُنكم مناكِبَ في الصلاة
- ٩٤/١ ابن عمرو، أبو هريرة خياركم خياركم لنسائهم
٩٤/١ أبو كبشة الأُمَاري خياركم خيركم لأهله
٥١٤/٢ صُهيب خياركم مَنْ أطعم الطعام
٩٤/١ سعد بن أبي وقاص خياركم مَنْ تعلَّم القرآن وعلمه
علي ، عثمان
- ٣٠٦/٥ أبو هريرة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا
٣٣٦/٧ عبد الوهاب بن بخت خير الأسماء عبد الله
٩٥/١ سعد، حذيفة خير دينكم الورع
- ٩٤/١ عبد الله بن بسر خير العمل أن تُفارق الدنيا ولسانك رطبٌ من ذكر الله
٣٦٦/٣ سلمة بن الأكوع خير فرساننا أبو قتادة، وخير رجَّالتنا سلمة بن الأكوع
٢٣٣/٥ أسامة بن شريك خير ما أعطي الناس خُلُقٌ حسنٌ
- ٩٤/١ ابن عمر خير المسلمين مَنْ سَلِمَ المسلمون من لسانه ويده
٢٣٣/٥ ابن عمر خير الناس أحسنهم خُلُقاً
٩٤/١ جابر خير الناس أنفعهم
- ٩٤/١ ابن عمرو خير الناس ذو القلب المحموم واللسان الصادق
٦٦/١ ثم الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم
٥٦٢/٦ عبد الله بن بسر خير الناس مَنْ طال عمره وحسُن عمله
٥٦٢/٦ خير الناس مَنْ طال عمره وحسُن عمله، وشرُّ الناس مَنْ أبو بكره
طال عمره وساء عمله
- ١٥٨/٧ علي خير نسائها خديجة
٩٥/١ أبو هريرة خيركم إسلاماً أحاسنكم أخلاقاً إذا فقهوا

- خير كم خير كم لأهلي من بعدي أبو هريرة ٥٢٩/٢
 خير كم مَنْ أطمع الطعام وردَّ السلام صُهيب ٩٥/١
 خير كم من تعلم القرآن وعلمه عثمان، علي ٩٥/١
 خير كم مَنْ يُرجى خيره ويؤمن شره، وشركم مَنْ لا يُرجى خيره أنس، أبو هريرة ٩٥/١

[المَعْرِفُ بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ]

- الخوارج كلاب النار ٢٩٧/٢

[حرف الدال]

- دخل رسول الله ﷺ المسجد أنس ١٦٥/٧
 دخل رسول الله ﷺ المسجد وفيه ناس يُصلُّون رافعي جابر بن سمرة ٥٩٢/٥
 أبصارهم إلى السماء
 دخل النبي ﷺ مكة في عمرة القضاء وابن رواحة بين أنس ٤٩٩/٦
 يديه وهو يقول
 دخلتُ الجنة فرأيتُ لزيد بن عمرو بن نُفيل دوحتين عائشة ٦١٦/٤
 دخلتُ الجنة فسمعتُ خشفةً بين يديّ، فقلتُ: ما هذه الخشفة أنس ٧٣/٢
 دخلتُ الجنة فسمعتُ قراءةً، فقلتُ مَنْ هذا؟ فقيل: حارثة عائشة ٦٤٥/٥
 ابن النعمان
 دخلت عليّ امرأةٌ من الأنصار، فرأتُ فراشَ رسول الله ﷺ عائشة ٢٥٥/٤
 عبادةً مثنية
 دخلتُ على رسول الله ﷺ فإذا هو متكئ على رمل حصير، عمر ٢٥٨/٤
 فرأيتُ أثره في
 دعا رجل من الأنصار- من أهل قباء- النبي ﷺ، فانطلقنا أبو هريرة ٤٨٠/٥
 معه فلمَّا طعم وغسل يده
 دعا رسول الله ﷺ على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين صباحًا أنس ٣٩٦/٥
 دعا النبي ﷺ عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، فقال ابن عمر ٤٦/٢
 دعاني أبي من الليل، فقال لي: ما أراني إلا مقتولًا في أول مَنْ جابر ٥٦٣/٦
 يُقتل من أصحاب النبي ﷺ

- دَعُهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِ، وَصِيَامَهُ أَبُو سَعِيدٍ الْخَدْرِيُّ ٩١/٥
مَعَ صِيَامِهِ
دَعُوهَا فَإِنَّ الزَّوْجَ مِنْ زَوْجِهِ لَيْمَكَانَ ٢٢/٧
دَلِيلُ الْخَيْرِ كِفَاعِلُهُ ٩٩/٣

[المَعْرِفُ بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ]

- الدَّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ ١٠٦/٥
الَّذِينَ النَّصِيحَةُ.. لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَرَسُولِهِ وَأُتَمَّةَ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتَهُمْ ثَوْبَانِ، تَمِيمُ الدَّارِي، ٢٢٨/٣
أَبُو هَرِيرَةَ

[حَرْفُ الذَّالِ]

- ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا الْعَبَّاسُ ١٥٠/٢
ذَهَبَ الْمَفْطَرُونَ الْيَوْمَ بِالْأَجْرِ أَنَسُ ٧٦٩/٥
ذَهَبَتْ وَلَمْ تَلْبَسْ مِنْهَا بَشْيَءَ عَائِشَةُ ٢٦١/٤

[المَعْرِفُ بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ]

- الذَّاكِرُونَ لِلَّهِ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ أَبُو هَرِيرَةَ ٧٢/٣

[حَرْفُ الرَّاءِ]

- رَاجِعُ حَفْصَةَ، فَإِنَّهَا صَوَّامَةٌ قَوَّامَةٌ وَإِنَّهَا زَوْجَتُكَ فِي الْجَنَّةِ قَيْسُ بْنُ زَيْدٍ ٤٥٤/٢
رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ وَذُرُوعُهُ سَنَامُهُ الْجِهَادُ مَعَاذُ ٣٦٨/٥
رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُمَانَ بْنَ عَفَّانٍ يَوْمَ جَيْشِ الْعُسْرَةِ جَائِيًا ابْنُ مَسْعُودٍ ٥٢٧/٢
رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ ثَوْبَانَ مَعْصُفَرِينَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو ٧٧٨/٥
رَأَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلًا يُتْبِعُ حَمَامًا فَقَالَ ٣٥٠/٥
رَأَيْتُ بَعْضًا وَثَلَاثِينَ مَلَكًا يَتَدَرَوْنَهَا ٣٨٨/٦
رَأَيْتُ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ مَلَكًا فِي الْجَنَّةِ مُضَرَّجَةً قَوَادِمُهُ ٣٣٩/٣
بِالدَّمَاءِ يَطِيرُ فِي الْجَنَّةِ
رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ يَتَخَلَّلُهَا؛ يَقُولُ رَجُلٌ ٣٠/٢

- رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَمْنَى فِي مَنَازِلِهِمْ قَبْلَ أَنْ يُهَاجِرَ إِلَى رِبْعَةِ بْنِ عَبَّادٍ ٣٠/٢
المدينة يقول
- رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَصَلِّي فِي نَعْلَيْنِ مَخْصُوفَتَيْنِ عمرو بن خُرَيْثٍ ٤٣١/٥
- رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَصَلِّي فِي صَدْرِهِ أَزِيْزَ كَأَزِيْزِ الرَّحَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الشَّخَيْرِ ١٩٢/٤
من البكاء
- رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَنْقُلُ مِنْ تَرَابِ الْخَنْدَقِ حَتَّى وَارَى التَّرَابَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ ٦٠٥/٥
جلدة بطنه
- رَأَيْتُنِي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا أَنَا بِالرَّمِيصَاءِ جَابِرٍ ١٧١/٧
- رُبَّ أَشْعَثٍ مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ ١٢٣/١
- رُبَّ أَعْنَى وَلَا تُعْنُ عَلَيَّ وَانصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ وَامَكْرُ بْنُ عَبَّاسٍ ٤٧٩/٥
لي ولا تمكّر علي
- رُبَّ تَقَبَّلَ تَوْبَتِي وَاغْسَلَ خُوبَتِي وَأَجَبَ دَعْوَتِي وَثَبَّتَ حُجَّتِي ابْنُ عَبَّاسٍ ٤٧٩/٥
- رُبَّ ذِي طَمَرَيْنِ لَا يُؤْبَهُ لَهُ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ ١٢٣/١
- رُبَّ عَذَقٍ مِثْلُ لَابِنِ الدَّخْدَاحَةِ فِي الْجَنَّةِ ابْنُ مَسْعُودٍ ٦٠٨/٢
- رُبَّ مَتَخَوِضٍ فِي مَالِ اللَّهِ وَمَالِ رَسُولِ اللَّهِ فِيمَا شَاءَتْ نَفْسُهُ، ابْنُ مَسْعُودٍ ١٢٩/٣
له النار غَدًا
- رِبَاطُ شَهْرٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ دَهْرٍ، وَمَنْ مَاتَ مَرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَبُو الدَّرْدَاءِ ٣٠٤/٣
- رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ ٩٨/٢
- رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا وَمَوْضِعُ سُلَمَانَ ٣٠٥/٣
سوط أحدكم من الجنة
- رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ ابْنُ مَسْعُودٍ ٥١٣/٢
- رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ ابْنُ عَمْرِو ١٥/٣
ورجل آتاه الله مَالًا
- رَجُلٌ إِذَا ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَاضَتْ عَيْنَاهُ، وَرَجُلٌ أَفْنَى شَبَابِهِ سُلَمَانُ ٢٣/٦
- رَجُلٌ أَمَّ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ رَاضُونَ، وَرَجُلٌ كَانَ يُؤْذَنُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ابْنُ عَمْرِو ٩٩/١
- رَجُلٌ تَحْمِلُ حِمَالَةً فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يَصِيْبَهَا ثُمَّ يُمَسِّكُ، وَرَجُلٌ قَبِيصَةٌ ٤٤١/٤
- رَجُلٌ خَرَجَ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ مَسَاجِدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَرَجُلٌ خَرَجَ أَبُو هُرَيْرَةَ ١٠٠/١
غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

- رجل ذكر الله ففاضت عيناه، ورجل قلبه معلق بالمساجد أبو هريرة ٩٨/١
 رجل علّمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار أبو هريرة ١٥/٣
 رجل من أهل الكتاب آمن بنبيّه وأدرك النبي ﷺ فأمن به أبو موسى ٩١/١
 رجل مؤمن جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى إذا لقي العدو ٣٠٥/٣
 رجوت بركتها حين لبسها النبي ﷺ لعلّي أكفن فيها سهل بن سعد ٥٢١/٢
 ردّ رسول الله ﷺ عمير بن أبي وقاص عن بدر سعد بن أبي وقاص ٦١/٧
 رسول الله ﷺ لم يفرّ البراء ٣١٠/٣
 ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها ٣٣٤/٢

[المعرف بالألف واللام]

- الرّبا اثنان وسبعون بابًا، أدناها مثل إتيان الرجل أمّه البراء ٣٩١/٥
 الرجل من أهل الكتاب كان مؤمنًا قبل أن يُبعث النبي ﷺ أبو موسى ١٨٠/١
 فله أجران
 الرجل يلقي العدو في فته فينصب لهم نحره حتى يُقتل أو أبو ذر ٩١/١
 يُفتح لأصحابه
 الرّوحة والغدوة في سبيل الله أفضل من الدنيا وما فيها أبو سعيد ٢٩٩/٣
 الريح من روح الله تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب، فإذا رأيتموها أبو هريرة ٣٩٢/٥

[حرف الزاي]

- زوّجني أبي امرأة من قريش، فلمّا دخلت عليّ جعلت ابن عمرو ٤٥٧/٢

[المعرف بالألف واللام]

- الزبير ابن عمّي وحواري من أمّي جابر ٣١٧/٣

[حرف السين]

- سألت امرأة النبي ﷺ: كيف تغتسل من حيضتها عائشة ٥٥٤/٥
 سألت ربي حتى استحيت ولكن أرضى وأسلم مالك بن صعصعة ٥٥٤/٥
 سألت رسول الله ﷺ: أي الأعمال أحبّ إلى الله؟ قال ابن مسعود ١٥٢/٤
 سألت رسول الله ﷺ: أي الأعمال أحبّ إلى الله عز وجل؟ قال معاذ ١١/٣

- سألت رسول الله ﷺ عن البرِّ والأثم، فقال النّوأس بن سمعان ٢٢٨/٥
- سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ عليكُم أنفسكم... أبو ثعلبة الخشني ١٤٩/٢
- سألت رسول الله ﷺ فأعطاني ثم سألتُه فأعطاني ثم قال حكيم بن حزام ٥٠٧/٤
- سألت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله أيُّ الأعمال أفضل ابن مسعود ٣٧٠/٥
- سألت النبي ﷺ عن الالتفات في الصلاة، فقال عائشة ٥٩٤/٥
- سباب المسلم فسوق وقتاله كفر ابن مسعود ٣٩٠/٥
- سباب المسلم كالْمُشْرِف على الهلْكة ابن مسعود ٣٩١/٥
- سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر ولا يضرك بأيّهنَّ بدأت ٧٥/٣
- سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم ٧٥/٣
- سبحان الله وبحمده عدّد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه سبعٌ يجري للعبد أجرهنَّ وهو في قبره بعد موته أنس ٩٣/١
- سبعة في ظلِّ العرش يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه أبو هريرة ٩٨/١
- سبعة يظْلهم الله في ظلِّ عرشه يوم القيامة سلمان ٢٣/٦
- سبعة يُظْلهم الله في ظلِّه يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه أبو هريرة، أبو سعيد ٩٧/١
- سَبَقَكَ بها عُكَّاشَة ابن عبَّاس ٤٥٦/٤
- سمع رسول الله ﷺ نساء الأنصار يكيّن على هلكاهنَّ فقال ابن عمر ٣٢٨/٣
- سمع سامع بحمد الله ونعمته وحسن بلائه علينا ربنا صاحبنا أبو هريرة ٤٩٥/٥
- فأفضّل علينا
- سمعتُ رسول الله ﷺ يقول إذا قضى الصلاة المغيرة بن شعبه ٢١٣/١
- سمعتُ كعب بن مالك يُحدِّث حديثه حين تخلف عن عبد الرحمن ٥١/٥
- رسول الله ﷺ
- سمعتُ النبي ﷺ على المنبر والحسن إلى جنبه ينظر إلى الناس مرّة أبو بكر ٧١/٦
- سمعتُ هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان فقراً عمر ١٦٤/٢
- فيها حروفاً لم يكن
- سئل رسول الله ﷺ عن زيد بن عمرو بن نفيل أنه جابر ٦١٦/٤

- سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ التَّفَاتِ الرَّجُلِ فِي صَلَاتِهِ فَقَالَ ٣٤٥/٢
 سِيخْرَجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ أَحْدَثُوا الْأَسْنَانَ سَفَهَاءَ الْأَحْلَامِ عَلِي ٢٩٧/٢
 سَيِّدُ الشَّهَدَاءِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَرَجُلٌ قَامَ إِلَى إِمَامٍ عَلِيٍّ، جَابِر ٣٢٤/٣
 سَيُرَوِّا، هَذَا جَمْدَانُ، سَبَقَ الْمُفْرَدُونَ أَبُو هُرَيْرَةَ ٧٢/٣
 سَيَكُونُ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي قَوْمٌ يَقْرَعُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَلَاقِمَهُمْ أَبُو ذَرٍّ، رَافِعُ بْنُ عَمْرٍو ٢٩٧/٢
 سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَنَسُ ٢١٦/٧
 سَيَكُونُ قَوْمٌ يَأْكُلُونَ بِالْأَسْنَتِمْ كَمَا تَأْكُلُ الْبَقَرَةُ مِنَ الْأَرْضِ ٣٨٧/٥

[المَعْرِفُ بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ]

- السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمَسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَبُو هُرَيْرَةَ ٥١٢/٢
 السَّبْعُ الْمَثَانِي فَاتِحَةُ الْكِتَابِ ٣٤٨/٢
 السَّفِيهِ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ أَبُو هُرَيْرَةَ ٩٢/٣
 السَّلَامُ عَلَى هَمْدَانَ، السَّلَامُ عَلَى هَمْدَانَ الْبَرَاءُ ٤٥/٢

[حَرَفُ الشَّيْنِ]

- شَرُّ الرِّعَاءِ الْحُطَمَةِ عَائِذُ بْنُ عَمْرٍو ٧٨٠/٥
 شَرُّ مَا فِي رَجُلٍ: شَحٌّ هَالِعٌ وَجُبْنٌ خَالِعٌ أَبُو هُرَيْرَةَ ٦٥٠/٢
 شَكُونَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْجُوعَ وَرَفَعْنَا عَنْ بَطُونِنَا حَجْرًا حَجْرًا أَبُو طَلْحَةَ ٢٥٧/٤
 شَهِدْتُ النَّبِيَّ ﷺ نَفَلَ الرَّبْعَ فِي الْبَدَأَةِ وَالثَّلْثَ فِي الرَّجْعَةِ حَبِيبُ الْفَهْرِيِّ ١٨٣/١
 شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَأَخَوَاتُهَا أَبُو جُحَيْفَةَ ١٩٢/٤
 شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَالْوَاقِعَةُ وَالْمَرْسَلَاتُ وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ابْنُ عَبَّاسٍ ١٩٢/٤
 شَيْطَانٌ يَتَّبِعُ شَيْطَانَةَ ٣٥٠/٥

[المَعْرِفُ بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ]

- الشَّهَدَاءُ الَّذِينَ يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ نَعِيمُ بْنُ هَبَارٍ ٤٧/٥

[حَرَفُ الصَّادِ]

- صَبْرًا آلُ يَاسِرٍ ٣٦٢/٧
 صَلَّ صَلَاةً مُوَدَّعَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ٣٤١/٢

- صلاح أول هذه الأمة بالزهد واليقين ويهلك آخرها ابن عمرو ٦٦/٥
 صلاة الأوابين حين ترمض الفصال ٣٤٠/٢
 صلاة الضحى صلاة الأوابين ٣٤٠/٢
 صلاة في إثر صلاة لا لغو بينهما؛ كتاب في عليين ٣٢٩/٢
 صلُّوا كما رأيتموني أصلي ٣٤٣/٢
 صليتُ مع رسول الله ﷺ فأطال حتى هممتُ بأمر سوء ابن مسعود ٣٥٣/٢
 صليتُ مع النبي ﷺ فقمْتُ إلى جنبه عن يساره ابن عباس ٥٧/٧
 صُم أفضل الصوم؛ صوم داود ابن عمرو ٤٥٦/٢
 صم إن شئت وأفطر إن شئت عائشة ٤٦٢/٢
 صم في كل شهر ثلاثة واقرا القرآن في كل شهر ابن عمرو ٤٥٦/٢
 صنائع المعروف تقي مصارع السوء والآفات والهلكات أنس ٥٠٩/٢

[المعرف بالألف واللام]

- الصلاة خير موضوع، فمن استطاع أن يستكثر فليستكثر أبو ذر ٣٢٥/٢
 الصلاة على وقتها ابن مسعود ١٥٢/٤
 الصلاة وما ملكت أيمانكم أنس ٤٠/٢
 الصلاة وما ملكت أيمانكم أم سلمة ٤٠/٢
 الصوم جنة، والصدقة تطفى الخطيئة كما يطفى الماء النار معاذ ٣٦٨/٥

[حرف الضاد]

- ضحك الله الليلة من فعالكما أبو هريرة ٦٤٢/٢

[حرف الطاء]

- طلحة ممن قضى نحبه معاوية، عائشة، طلحة ٣١٧/٣
 طوبى لعبدٍ آخذ بعنان فرسه في سبيل الله أبو هريرة ٢٥٠/٧
 طوبى للغرباء؛ أناس صالحون في أناسٍ سوء كثير ابن عمر ١٥٩/٢
 طوبى لمن أمسك الفضل من لسانه وأنفق الفضل من ماله ركب المصري ٣٨١/٥
 طوبى لمن هدى للإسلام وكان عيشه كفافاً وقنع به ٢٤٩/٤

[المعرف بالألف واللام]

الطيرة شرك وما منا إلا، ولكن الله يذهبه بالتوكل ابن مسعود ٤٧٢/٤

[حرف العين]

- عثر أسامة بعتبة الباب فشجّ في وجهه، فقال لي رسول الله ﷺ عائشة ١١/٧
- عجب ربنا من رجل غزا في سبيل الله فانهزم أصحابه ابن مسعود ٣٠٤/٣
- عجب ربنا من رجلين: رجل ثار عن وطائه ولخافه ابن مسعود ٤٣٢/٢
- عجزتم أن تكونوا مثل عموز بني إسرائيل أبو موسى ٥٨٤/٦
- عدا الذئب على شاة أبو سعيد ١٩٩/٧
- عرش كعرش موسى سالم بن عطية ٣٣٣/٤
- عُرِضَتْ عليّ الأمم فرأيت النبي يمر ومعه الرّهط ابن عباس ٤٥٦/٤
- عريشاً كعريش موسى تمام وخشبيات والأمر أعجل من ذلك أبو الدرداء ٣٣٣/٤
- عصبة من أمتي يفتحون البيت الأبيض بيت كسرى جابر بن سمرة ٥٣٤/٣
- علامّ اجتمع عليه هؤلاء البراء ٣٠٧/٧
- على الأسودين التمر والماء عائشة ٢٥٧/٤
- عليك بالإياس مما في أيدي الناس سعد بن أبي وقاص ٣٠٣/٧
- عليك بالصوم فإنه لا عدل له ٤٤٧/٢
- عليك بالصوم فإنه لا مثل له ٤٤٧/٢
- عليك بالصوم فإنه لا مثل له أبو أمامة ٤٥٩/٢
- عليك بحسن الخلق وطول الصمت فولذي نفسي بيده ما تجمل الخلائق أنس، أبو ذر، أبو الدرداء ٣٦٩/٥
- عليكم بالجهاد في سبيل الله فإنه باب من أبواب الجنة أبو أمامة، عبادة ٢٩٩/٣
- عليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل أنس ٢٥٤/٧
- عليكم ما تطيقون من الأعمال فإن الله لا يمل حتى تملوا عائشة ٣٢٣/٢
- عليكم من الأعمال ما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى تملوا ١٦٤/٥
- عمار ما عُرض عليه أمران إلا اختار الأرشد منهما ١٢٤/٧
- عند الله خزائن الخير والشر مفاتيحها الرجال فطوبى لمن جعله الله سهل بن سعد ٨٧/١
- عينان لا تريان النار: عين بكثّ وجلاً من خشية الله أنس ٣٠٤/٣

[حرف الغين]

- غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر فقال: يا رسول أنس
الله غبتُ عن
٢٩٩/٣ غدوة في سبيل الله أو روحه خير مما طلعت عليه الشمس وغربت أبو أيوب
٣٥٦/٢ غزونا مع رسول الله ﷺ قوماً من جهينة فقاتلونا قتالاً شديداً جابر
٢٦٣/٤ غطوا رأسه واجعلوا على رجله من الإذخر خباب
٦٠/٦ غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت
٩٦/٣ غير الدجال أخوف على أمتي من الدجال؛ الأئمة المضلون أبو ذر

[حرف الفاء]

- فاذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سباهم عائشة
الله فاحذروهم
١٩/١ فأعني على نفسك بكثرة السجود ربيعة الأسلمي
٢٩/٢ فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً معاذ
٥١٣/٢ فإن ماله ما قدم ومال وارثه ما أخر ابن مسعود
١٩٨/٧ فإني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر
٤٤٨/٢ فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره يكفرها
٢١١/١ فرق ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر عمرو بن العاص
٩٣/٣ فسؤل الرجال وأهل البيوت الغامضة يُرفعون فوق صالحهم أبو هريرة
٣٣٩/٢ فضل صلاة الرجل في بيته على صلاته حيث يراه الناس
١٤٨/١ فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب معاذ
١٤٨/١ فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم أبو أمامة
٣٢٤/٤ فضل العلم أحب إلي من فضل العبادة وخير دينكم الورع حذيفة، سعد بن أبي وقاص
٣٢٦/٣ فقد رسول الله ﷺ يوم أحد حمزة حين فاء الناس من القتال جابر
٥٤/٢ فقهاوا أحاكم في دينه وعلموه القرآن وأطلقوا أسيره
٥٢٠/٢ فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة ابن عباس

- ٣١٠/٣ فلما التقى المسلمون والكفار وفي المسلمين مدبرين فطفق العباس رسول الله ﷺ يركض بغلته
- ٣٧١/٣ فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا البحر لخضناه معك سعد بن معاذ
- ٣٤٨/٣ فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك المقداد
- ١٦/٢ فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم سهل بن سعد
- ٤٣٢/٢ في الجنة غرفة يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها ابن عمرو

[المعرف بالألف واللام]

- ٢٣٢/٥ الفم والفرج أبو هريرة

[حرف القاف]

- ٤٠/٢ قاتل الله قومًا اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد عائشة
- ٧٤/٣ قال الله تعالى: لا يذكرني عبدٌ في نفسه إلا ذكرته في
- ٥١٣/٢ قال الله تعالى: يا عبدي أنفق أنفق عليك أبو هريرة
- ٤٤٢/٢ قال جبريل: راجع حفصة فإنها صوامة قوامة أنس
- ٤٤٨/٢ قال ربكم تبارك وتعالى: كل العمل كفارة إلا الصوم
- ٧٧٠/٥ قال رجل: يا رسول الله إن فلانة يُذكر من كثرة صلاتها أبو هريرة وصيامها غير أنها
- ٣٤٦/٢ قال رسول الله ﷺ للرجل الذي استوصاه
- ٦٢/٧ قال رسول الله ﷺ يوم بدر أنس
- ٣١٨/٣ قال رسول الله ﷺ يوم الخندق جابر
- ٢٩٧/٣ قال سليمان بن داود: لأطوفنَّ الليلة على سبعين امرأة أبو هريرة
- ٥١٤/٢ قال عمر لصهيب: فيك سرف في الطعام، فقال: إني سمعت صهيب رسول الله ﷺ
- ٦٣٥/٣ قال لي رسول الله ﷺ: ما أعددت للجهاد؟ قلت: طاعة الله ورسوله القعقاع
- ٣٩٧/٥ قالوا: يا رسول الله إنك تداعبنا. قال أبو هريرة
- ٣٥٤/٢ قام النبي ﷺ بآية حتى أصبح يرددها
- ٣٨٧/٣ قتل سبعةً ثم قتلوه؛ هذا مني وأنا منه

- قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وقنعه الله بما آتاه
 قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير، بالسلام تحية
 أهل الجنة
 ٢٤٩/٤
 ٥٣/٢
 قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي العرياض
 ١٦١/٢
 ٣٦٠/٢
 قد جمع الله لك ذلك كله أبي
 قد علمنا الثرثارون والمتشدقون، فما المتفهبون؟ جابر
 ٣٨٧/٥
 قرأت في التوراة صفة النبي ﷺ: محمد رسول الله سميته المتوكل ابن عمر
 ٤٧٥/٤
 قل: آمنت بالله ثم استقم سفيان بن عبد الله
 ٥/٥
 قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت أبو بكر
 ١١٤/٥
 قل: ربي الله ثم استقم سفيان بن عبد الله
 ٣٦٩/٥
 ﴿قل هو الله أحد﴾ تعدل ثلث القرآن و ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ ابن عمر
 ١٧/٣
 قلب شاكر ولسان ذاكر وزوجة صالحة تعينك على أمر دنياك أبو أمامة، ثوبان
 ٤٦٤/٥
 قلت للنبي ﷺ: حسبك من صفية زوج النبي ﷺ كذا وكذا عائشة
 ٣٩٩/٥
 قلت: يا رسول الله أي الذنوب أعظم؟ ابن مسعود
 ٧٦٦/٥
 قلت: يا رسول الله أي المسلمين أفضل؟ أبو موسى
 ٣٧٠/٥
 قلت: يا رسول الله حدثني بأمر أعتصم به سفيان بن عبد الله
 ٣٦٩/٥
 قلت: يا رسول الله ما أخوف ما تخاف علي؟ قال سفيان بن عبد الله
 ٣٦٩/٥
 قلت: يا رسول الله ما النجاة؟ عقبة بن عامر
 ٣٧٠/٥
 قلت: يا رسول الله الوضوء من جرّ جديد مُخَمَّر أحب إليك ابن عمر
 ٤٣٢/٥
 أم المطاهر؟
 قلما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات ابن عمر
 ٦٦/٥
 قم يا حمزة قم يا علي قم يا عبيدة بن الحارث علي
 ٣٩٢/٣
 قنت شهراً يدعو على رغل وذكوان أنس
 ٣٩٦/٥
 قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين عمرو بن الجموح
 ٦٨١/٥
 قوائم منبري رواتب في الجنة
 ٦/١
 قيام ساعة في الصف للقتال في سبيل الله خير من قيام ستين سنة أبو هريرة
 ٢٩٩/٣
 قيل للنبي ﷺ: لو أتيت عبد الله بن أبي فأنطلق إليه النبي ﷺ أنس
 ٣٥/٢

[المعروف بالألف واللام]

القاعد على الصلاة كالفقهاء ويكتب من المصلين من حين خرج ٣٣٦/٢
القتلى ثلاثة ٣٠٥/٢

[حرف الكاف]

كاد الخير أن يهلكا: أبو بكر وعمر رضي الله عنهما؛ رفعا ابن أبي مليكة ٦٤٣/٥
أصواتهما عند النبي ﷺ
كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة ٩٦/١
كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالا من نخل أنس ٦٠٥/٢
كان إذا حزبه أمر صلى ٣٥٣/٢
كان إذا صلى الغداة جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس ٣٣٦/٢
كان أهل الكتاب يقرعون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية أبو هريرة ٢٩٠/٢
كان أول من أضاف الضيف إبراهيم أبو هريرة ٥١٧/٢
كان خلقه القرآن عائشة ٢١٧/٥
كان داود أعبد البشر أبو الدرداء ٥٣/١
كان رجل من الأنصار بيته أقصى بيت في المدينة فكان لا تخطئه الصلاة أبي ٣٦٠/٢
كان رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ أبر من كان في عائشة ٦٤٦/٥
هذه الأمة بأمرهما
كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وكان أجود الناس أنس ٣٠٩/٣
كان رسول الله ﷺ إذا صلى قام حتى تفطر رجلاه عائشة ٤٧٩/٥
كان رسول الله ﷺ إذا كان في السفر فبدا له الفجر قال أبو هريرة ٤٩٥/٥
كان رسول الله ﷺ إذا مشى كأنما يهوي في صلب علي ٣٤٤/٥
كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها أبو سعيد ٥٥٣/٥
كان رسول الله ﷺ مضطجعا في بيته كاشفا عن فخذه أو عائشة ٥٥٥/٥
كان رسول الله ﷺ يأتي ضعفاء المسلمين ويزورهم ويعود مرضاهم سهل بن حنيف ٤٢٨/٥
كان رسول الله ﷺ يبيت الليالي المتتابعة طائوا وأهله لا يجدون ابن عباس ٢٥٦/٤
كان رسول الله ﷺ يتخلف في المسير فيزجي الضعيف ويردف جابر ٤٣٠/٥
ويدعو لهم

- كان رسول الله ﷺ يذكر الله تعالى على كل أحيانه عائشة ٣٧/٣
- كان ﷺ يردف خلفه ويضع طعامه على الأرض ويجيب أنس ٥/٢٨٨
- دعوة المملوك
- كان ﷺ يركب الحمار ويخسف النعل ويرقع القميص أبو أيوب ٥/٢٨٨
- كان رسول الله ﷺ يركب الحمار ويلبس الصوف ويعتقل الشاء أبو موسى ٥/٣١١
- كان رسول الله ﷺ يسير في طريق مكة فمرّ على جبل أبو هريرة ٣/٧٢
- يقال له: جمدان
- كان ﷺ يؤتى بالتمر فيه دود فيفتشه ويخرج السوس منه أنس ٥/٣١١
- كان طويل الصمت قليل الضحك جابر ٥/٣٩٧
- كان على رسول الله ﷺ خميسة سوداء حين اشتد به وجعه عائشة ٢/٤٠
- كان ﷺ إذا دعا دعا ثلاثاً وإذا سأل سأل ثلاثاً ابن مسعود ٥/١٠٩
- كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض فأتاه النبي ﷺ يعوده أنس ٢/٣٦
- كان في بني إسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين إنساناً ثم أبو سعيد ٥/٤٩
- كان للنبي ﷺ قصعة يقال لها: الغراء، يحملها أربعة رجال عبد الله بن بسر ٢/٥٢٠
- كان ملك فيمن كان قبلكم صهيب ٧/٥٢
- كان من دعاء رسول الله ﷺ ابن عمر ١/٤٠٦
- كان النبي ﷺ أجود الناس، وأجود ما يكون في رمضان ابن عباس ٣/٥٢٠
- كان النبي ﷺ أحسن الناس، وأجود الناس، وأشجع الناس أنس ٢/٥٢٠
- كان النبي ﷺ إذا ذهب ثلثا الليل أبي ٧/٣٠٨
- كان النبي ﷺ لا يدخر شيئاً لغد أنس ٢/٥٢٠
- كان يستغفر للصف المقدم ثلاثاً وللثاني مرة ٢/٣٣٧
- كان يصيئنا ذلك مع رسول الله ﷺ، فتؤمر بقضاء الصوم، ولا تؤمر عائشة ٢/١٧٣
- كان يُكثر الذكر، ويقل اللغو، ويُطيل الصلاة، ويقصر الخطبة ابن أبي أوفى ٥/٤٢٩
- كان يكون في مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة عائشة ٥/٤٣١
- كان يمرُّ هلال وهلال ما يوقد في بيت من بيوت رسول الله ﷺ عائشة ٤/٢٥٧
- كان يمرُّ بنساء فيسلم عليهن جرير ٥/٤٢٧

- ٤٢٧/٥ أنس كان يمرُّ على الصبيان فيسلم عليهم
- ٤٢٧/٥ أنس كانت الأمة تأخذ بيده ﷺ فتطلق به حيث شاءت
- ٤٠/٢ أنس كانت عامة وصية رسول الله ﷺ، حين حضرته الوفاة
- وهو يفرغ
- ٥٢٣/٢ كانت عند رسول الله ﷺ سبعة دنانير وضعها عند عائشة سهل بن سعد
- ٣٣٢/٤ كخ كخ ، ألقها
- ٣٣٥/٥ كُف عنا جشاءك، فإن أكثرهم شبعًا في الدنيا أطولهم جوعًا
- يوم القيامة
- ٣٠٤/٣ رجل كفي ببارقة السيوف على رأسه فتنة
- ٢٨٩/٢ أبو هريرة كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى
- ٤٤٨/٥ جابر كل بسم الله ثقة بالله، وتوكلًا على الله
- ١٠٨/٥ علي، معاذ كل دعاء محجوب، حتى يصلي على النبي ﷺ
- ٣٧٣/٥ أم حبيبة كل كلام ابن آدم عليه لاله، إلا أمر بمعروف أو نهي عن منكر
- ٢٣٠/٣ كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته
- ٧٥/٣ كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان
- ٦٤٧/٥ أبو هريرة كلوا هاتين التمرتين واشربوا عليهما من الماء، فإنهما
- ١٢٣/١ أنس كم من أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له؛ لو أقسم على الله لأبره
- ٣٣٧/٣ أنس كم من ضعيف متضعف ذي طمرين؛ لو أقسم على الله لأبره
- ٦٠٨/٢ أنس كم من عذق رداح لأبي الدحداح في الجنة
- ٦٠٨/٢ جابر بن سمره كم من معلق لأبي الدحداح في الجنة
- ٨٨/١ كما لا يُجتنى من الشوك العنب، كذلك لا ينزل الفجار أبو ذر
- منازل الأبرار
- ١٥٦/٧ أبو موسى كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا
- ٢٥٢/٤ كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل
- ٣٢٣/٤ أبو هريرة كن ورعًا تكن أعبد الناس
- ٣٩/٢ علي كنا في جنازة في بقيع الغرقد، فأتانا النبي ﷺ فقعد وقعدنا حوله
- ٤٤٠/٤ عوف بن مالك كنا عند رسول الله ﷺ تسعة أو ثمانية أو سبعة، فقال

كنا في عهد رسول الله ﷺ نتناوب رعاية الإبل، فرحْتُ ذات يوم عقبة بن عامر ١٨٩/١
 كنا مع رسول الله ﷺ ستة نفر سعد ١٢٢/٧
 كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فأقبل أعرابي، فلما دنا ابن عمر ٣٤/٢
 منه قال له

كنا مع النبي ﷺ بذات الرقاع، فإذا أتينا على شجرة ظليلة جابر ٣٨/٢
 كنا مع النبي ﷺ فمنا الصائم، ومنا المفطر أنس ٧٦٩/٥
 كنا والله إذا احمر البأس نتقي به وإن الشجاع منا الذي يخاذي به البراء ٣١٠/٣
 كنت أبييت مع رسول الله ﷺ فأتيته بوضوئه وحاجته ربيعة الأسلمي ١٩/١
 كنت أرعى غنماً لعقبة بن أبي معيط فمر بي رسول الله ﷺ ابن مسعود ١٦٥/١
 وأبو بكر

كنت أصلي بسورة وهي الكهف، فلم أحب أن أقطعها جابر ٤٣٧/٢
 كنت رجلاً مدأ فأمرت المقداد أن يسأل النبي ﷺ فسأله علي ٥٣٨/٥
 كنت ردف النبي ﷺ على حمار يقال له غفير معاذ ٢٩/٢
 كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ وكانت يدي تطيش عمرو بن أبي سلمة ٣٣٤/٥
 في الصَّحفة

كنت مع النبي ﷺ في سفر فأصبحت يوماً قريباً منه معاذ ٣٦٨/٥

[المعرف بالألف واللام]

الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب ابن عمر، أبو هريرة ٥١٩/٢

[حرف اللام]

لأعلمن أقواماً من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال أبو عامر الأهلي ٥٦٧/٥
 لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلي مما أبو هريرة ٧٣/٣
 لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم علي، معاذ ٦/٢
 لأبعثن إليكم رجلاً أميناً حق أمين حذيفة ٥٠٩/٣
 لبث النبي ﷺ ستة أشهر يرى أنه يأتي ولا يأتي عائشة ٢٣٣/٦
 لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم ٢٨٠/٣
 لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر أبو سعيد، أبو هريرة ٢٩١/٢

- ٢٩١/٢ لتركبن سنن من كان قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع ابن عباس
- ٥٣٤/٣ لتفتحن عصابة من أمتي كنز آل كسرى الذي في الأبيض جابر بن سمرة
- ٧٧٥/٥ لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة أبو أمانة
- ٣٣٣/٢ الذي تفوته صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله
- ٩٤/١ الذي يشنأ الدنيا ويحب الآخرة ابن عمرو
- ١٢٣/١ لصوت أبي طلحة في الجيش خير من ألف رجل جابر
- ٣٤٩/٣ لصوت أبي طلحة في الجيش خير من فئة أنس
- ٧٧٨/٥ لعن الله الواثقات والمستوثقات والنامصات ابن مسعود
- ٧٧٨/٥ لعن الله الواصلة والمستوصلة عائشة
- ٧٧٨/٥ لعن رسول الله ﷺ المشبهين من الرجال بالنساء ابن عباس
- ٣٩٤/٥ لعن المؤمن كقتله ثابت بن الضحاك
- ٥٢٢/٢ لقد أعطاني رسول الله ﷺ ما أعطاني وإنه لمن أبغض الناس إليّ صفوان بن أمية
- ١٧/٣ لقد أنزلت عليّ الليلة سورة هي أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس عمر
- ٣٧٩/٤ لقد أوديت في الله وما يؤذى أحد وأخفت في الله وما يخاف أحد أنس
- ٥٠/٥ لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لو سعتهم بريدة
- ٢٩٤/٢ لقد تركتكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها العبراض
- ١١٢/٥ لقد دعا الله تعالى باسمه الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب أنس
- ٢٥٦/٤ لقد رأيته رسول الله ﷺ يظل اليوم ما يجد دقلاً يملأ بطنه عمر
- ٣١٠/٣ لقد رأيته يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي ﷺ علي
- ٢٥٦/٤ لقد رهن رسول الله ﷺ دُرْعَه بشعير ولقد سمعته يقول أنس
- ١١١/٥ لقد سألت الله بالاسم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب بريدة
- ٣٦٨/٥ لقد سألتني عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه، معاذ
- تعبد الله ولا تشرك به
- ٤٢/٢ لقد ضربوا رسول الله ﷺ مرة حتى غشي عليه فقام أبو بكر أنس
- ٧٥/٣ لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت
- ٣٩٩/٥ لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته عائشة
- ٣٨٨/٤ لقد كان أحدهم يبتلى بالفقر حتى ما يجد إلا العباءة أبو سعيد

- لقد لقيت من قومك ما لقيت وكان أشد ما لقيت منهم عائشة ٣١/٢
- لقد نزلت علي الليلة آيات ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها عائشة ٣٥٤/٢
- لقدنوا موتاكم لا إله إلا الله أبو سعيد ٢٨١/١
- لقيت ليلة أسري بي إبراهيم الخليل عليه السلام فقال ابن مسعود ٧٠/٣
- لقيني رسول الله ﷺ مرة وأنا مهتم فقال: ما لي أراك منكسراً جابر ٥٦٤/٦
- لكل أمة أمين وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة عمر ٦٠٠/٣
- لكل عمل شرّة ولكل شرّة فترة فإن كان صاحبها سدد أو قارب أبو هريرة ٢٩٤/٢
- لكل عمل شرّة ولكل شرّة فترة فمن كانت فترته إلى ستنى ابن عمرو ٢٩٤/٢
- لكل عمل كفارة والصوم لي وأنا أجزي به ٤٤٨/٢
- لكل قرن سابق أنس ٨٧/١
- لكل قرن من أمتي سابقون ابن عمر ٨٨/١
- لكل نبي حواربي وحواري الزبير جابر ٣١٨/٣
- لكني أصوم وأفطر وأصلي وأنام وأمس النساء ابن عمرو ٤٥٧/٢
- للجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك ابن مسعود ٨٣/١
- للشهيد عند الله سبع خصال المقدم بن معدي كرب ٣٠٢/٣
- للصائم فرحتان: فرحة حين يفطر، وفرحة حين يلقى ربّه ٤٤٩/٢
- لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها قط إلا في كعب بن مالك ٥١/٥
- غزوة تبوك
- لم أر عبقرياً يفري فريه ٤٥١/٢
- لم تصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر عائشة ٤٧٩/٥
- لم تكن معنا إذ بايعنا على السمع والطاعة والأمر بالمعروف عباد ١٠٢/٣
- والنهي عن المنكر
- لم يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث ابن عمرو ٢٢/٣
- لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله ﷺ، وكانوا أنس ٤٢٩/٥
- إذا رأوه لم يقوموا
- لم يكن عمر أخذ الجزية من الجوس حتى شهد عبد الرحمن عائشة ١٦٦/٢
- ابن عوف أن رسول الله ﷺ

- لما اجتمع أصحاب النبي ﷺ وكانوا ثمانية وثلاثين رجلاً عائشة ٤١/٢
- لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر ابن عباس ٣٠٤/٣
- لما ألقى إبراهيم عليه السلام في النار قال: حسبنا الله ونعم الوكيل ابن عباس ٤٧٣/٤
- لما بلغ أبا ذر مبعث النبي ﷺ بمكة قال لأخيه أنيس ابن عباس ١٦٧/١
- لما ثقل رسول الله ﷺ هبطت وهبط الناس معي إلى المدينة أسامة بن زيد ١١/٧
- لما حضر أحد دعائي من الليل فقال: ما أراني إلا مقتولاً في جابر ٣٤٦/٣
- لما حفر رسول الله ﷺ الخندق أصابهم جهد شديد حتى جابر ٢٥٧/٤
- لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ المسيب ٣٧/٢
- لما قتل أبي يوم أحد جعلت أكشف عن وجهه وأبكي جابر ٣٤٧/٣
- لما قدم المهاجرون الأولون العقبة ابن عمر ١٢٦/٧
- لما قرأها- يعني سورة الجن- على الجن ليلة الجن فكانوا أحسن أنس ٤٩٥/٥
- لما كان يوم أحد انهزم الناس عن رسول الله ﷺ وأبو طلحة بين يديه أنس ٣٥٠/٣
- لما كان يوم أحد قال رسول الله ﷺ عمرو بن الجموح ٦٨١/٥
- لما كان يوم أحد وولى الناس كان رسول الله ﷺ في ناحية جابر ٣١٥/٣
- لما مرّ بجنادة عثمان بن مظعون قال رسول الله ﷺ أبو النضر ٢٦١/٤
- لما نزلت هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ﴾ أنس ٦٤٢/٥
- لما هاجر رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة فأنتهى إلى الغميم عاصم الأسلمي ٣٤/٢
- لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وبات قائماً والناس نيام ابن عمرو ٤٣٢/٢
- لن يلج الدرجات العلى من تكهن أو استقسم أو رجع من سفر أبو الدرداء ٤٧٣/٤
- لو أن ابن آدم هرب من رزقه كما يهرب من الموت لأدركه رزقه جابر ٤٧٦/٤
- لو أن رجلاً يُجرّ على وجهه من يوم ولد إلى يوم يموت هرماً عتبة ٨٨/١
- في مرضاة الله
- لو أنكم توكلتم على الله عز وجل حقّ توكله لرزقكم كما يرزق الطير ٤٢٨/٤
- لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيراً ولضحكتكم قليلاً أنس، عائشة ٣٩٨/٥
- لو تعلمون ما في الصفّ الأول لكانت قرعة ٣٣٨/٢
- لو تعلمون ما لكم عند الله لأحببتم أن تزدادوا فاقة وحاجة فضالة ٢٦٥/٤

- لو جاءنا مأل البحرين لقد أعطيتك هكذا وهكذا جابر ٥٢٢/٢
- لو دعيت إلى ذراع أو كراع لأجبت ولو أهدي إليّ ذراع أبو هريرة ٤٤٩/٥
- لو قلت باسم الله لرفعتك الملائكة والناس ينظرون جابر ٣١٥/٣
- لو كان أسامة جارية لكسوته عائشة ١١/٧
- لو كان الإيمان عند الثريا لتناوله رجال من فارس أبو هريرة ٨٧/١
- لو كان لي عدد هذه العضة نغما لقسمته بينكم ثم جبير بن مطعم ٥٢٢/٢
- لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة سهل بن سعد ٢٥١/٧
- لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً دون ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً ابن مسعود، ابن الزبير ٧١٤/٥
- ابن عباس
- لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت ابن أبي قحافة خليلاً ابن مسعود ٧١٤/٥
- لو يعلم المؤمن بما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد أبو هريرة ٢٣٣/٤
- لو يعلم الناس ما في صلاة العشاء وصلاة الفجر لأتوهما ولو حبوا جابر ٣٣٤/٢
- لو يعلم الناس ما في التداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن جابر ٣٣٨/٢
- لوددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيأ ثم أقتل ثم أحيأ أبو هريرة ٣٠١/٣
- لولا جزع النساء لتركته حتى يحشر من حواصل الطير جابر ٣٢٧/٣
- وبطون السباع
- ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل ابن عمرو ٢٩١/٢
- ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدبر ولا وبر ٤٢/١
- ليس أحد أفضل عند الله من مؤمن يعمر في الإسلام لتكبيره وتحميده جابر ٧٤/٣
- ليس تحسر أهل الجنة إلا على ساعة مرت بهم لم يذكروا معاذ ١١/٣
- الله عز وجل فيها
- ليس ذاكم ولكن من استحيا من الله حق الحياء فليحفظ ابن مسعود ٥٤٥/٥
- الرأس وما وعى
- ليس الشديد بالصُّرعة وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب جابر ٢٥٣/٥
- ليس شيء أثقل في الميزان من الخلق الحسن أبو الدرداء ٢٣٣/٥
- ليس شيء أغير من الله، من أجل ذلك حرم الفواحش ما ابن مسعود ١٨٠/٥
- ظهر منها وما بطن

- ليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء أبو هريرة ٢٩٩/٧
 ليس شيء خيراً من ألف مثله إلا الإنسان سلمان ٨٧/١
 ليس شيء من الجسد إلا يشكو ذرب اللسان على حدته أبو بكر ٣٧١/٥
 ليس منّا من عمل بسنة غيرنا ابن عباس ٢٩١/٢
 ليس منّا من لم يتغن بالقرآن ٢٧/٣
 ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا بالفاحش ابن مسعود ٣٨٧/٥
 ليصل أحدكم نشاطه فإذا فتر فليرقد ١٦٤/٥
 ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب سلمان ٢٦٥/٤
 لينلي منكم ذوو الأحلام والنهى ابن مسعود ٢٥٥/٥
 لينتهن رجال يشخصون أبصارهم إلى السماء أو لا ترجع إليهم جابر بن سمرة ٥٩١/٥
 لينتهن عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم أنس ٥٩١/٥
 لينهك العلم أبا المنذر أبي ٣٩/٣
 ليودن أهل العافية يوم القيامة أن جلودهم قرضت جابر، ابن عباس ٣٨٨/٤

[حرف الميم]

- ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة أبو هريرة ٣١/٦
 ما أحب أني حكيت إنساناً وأن لي كذا وكذا عائشة ٤٠٠/٥
 ما احتذى النعال ولا ركب المطايا بعد رسول الله ﷺ أفضل من أبو هريرة ٥٣١/٢
 ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي يتغنّى بالقرآن أبو هريرة ٢٧/٣
 ما أرى الأمر إلا أعجل من ذلك ابن عمر ٢٧٣/٤
 ما استكبر من أكل معه خادمه وركب الحمار بالأسواق أبو هريرة ٤١٩/٥
 ما أشبع رسول الله ﷺ من خبز شعير يومين متتابعين حتى عائشة ٢٥٧/٤
 ما أصبح لآل محمد صاع ولا أمسى وإنهم لتسعة أبيات أنس ٢٥٦/٤
 ما أعددت لها من كبير صلاة ولا صيام ولا صدقة ولكني أنس ٧٠٣/٥
 ما أعلم أن رسول الله ﷺ رأى رغيماً مرقعاً ولا شاة سميطة قط أنس ٢٥٦/٤
 ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله إلا حرم الله عليه النار عثمان، جابر، مالك بن عبد ٣٠٠/٣

- ١٧/٣ ما أنزل الله في التوراة ولا في الإنجيل مثل أم القرآن وهي أُمِّي السبع المثاني
- ٤٩٦/٥ ما أنعم الله على عبد نعمة فقال: الحمد لله إلا كان الذي أعطى أنس
- ٥٩١/٥ ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم أنس
- ٥/١ ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة
- ٥٠٩/٢ ما تصدق أحد بصدقة من طيب ولا يقبل الله إلا الطيب أبو هريرة
- ٣٠٠/٣ ما خالط قلب امرئ مسلم وهج في سبيل الله إلا حرم الله عائشة عليه النار
- ٣٦٢/٧ ما رأيت مثل النار نام هاربها أنس
- ٤٤٥/٥ ما رُئي رسول الله ﷺ يأكل متكأ ولا يطأ عقبه رجلان ابن عمرو
- ٤١٩/٥ ما زاد الله عبدًا بعفوٍ إلا عزًا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله أبو هريرة
- ٥٢٢/٢ ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئًا إلا أعطاه أنس
- ٥٢٠/٢ ما سئل النبي ﷺ عن شيء قط فقال: لا جابر
- ٢٥٦/٤ ما شبع آل محمد منذ قدم المدينة من طعام البرِّ ثلاث ليال تباعًا عائشة
- ٢٥٧/٤ ما شبع رسول الله ﷺ وأهله ثلاثًا أتباعًا من خبز البرِّ حتى أبو هريرة
- ٢٣٣/٥ ما شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن أبو الدرداء
- ٢٩٣/٢ ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل أبو أمامة
- ٢٠٨/١ ما عال ابنتين أو ثلاثًا حتى يموت عنهن أنس
- ٤٣٢/٥ ما علمت النبي ﷺ أكل على سكرجة قط ولا خبز له مرقق أنس
- ٤٤/٣ ما عمل ابن آدم عملاً أنجي له من عذاب الله، من ذكر الله معاذ
- ٣٦٨/٢ ما عملت عملاً أرجى عندي؛ أني لم أتطهر طهورًا في ساعة بلال ليل أو نهار
- ٣٧/٢ ما قاتل رسول الله ﷺ قوماً حتى يدعوهم ابن عباس
- ٣٢٧/٣ ما كان الله ليدخل شيئاً من حمزة النار ابن مسعود
- ٣٨٧/٥ ما كان الفحش في شيء إلا شانه، وما كان الحياء في شيء إلا زانه أنس
- ٥٤٩/٥ ما كرهت أن يراه الناس، فلا تفعلن إذا خلوت
- ٥٦٤/٦ ما كلم الله أحداً قط إلا من وراء حجاب، وإنه أحيا أباك جابر

- ٢٢٧/٥ ما مسست ديباجاً ولا حريراً ألين من كف رسول الله ﷺ أنس
- ٢٤٨/٧ ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه المقدام بن معد يكرب
- ٤١٩/٥ ما من آدمي إلا في رأسه حكمة بيد ملك، فإذا تواضع ابن عباس، أبو هريرة
- ٢٠١/٧ ما من دابة إلا وهي مُصَيَّخة يوم الجمعة
- ١١/٣ ما من ساعة تمرُ بابن آدم لا يذكر الله تعالى فيها، إلا تحسّر عليها عائشة
- ٢٣٤/٥ ما من شيء يوضع في الميزان أنقل من حسن الخلق أبو الدرداء
- ٢٧٥/٧ ما من القلوب قلب
- ١٠٠/٣ ما من قوم يُعمل فيهم بالمعاصي هم أعز وأكثر ممن يعمله ثم لم يغيروه إلا
- ٣٢٧/٢ ما من مسلم يتوضأ فيُحسن وضوءه، ثم يقوم فيصلي ركعتين عقبة بن عامر يقبل عليهما
- ٣٠٣/٣ ما من مكلم يُكلم في سبيل الله، إلا جاء يوم القيامة وكَلَّمه يدمى أبو هريرة
- ١٥٧/٧ ما من مولود يولد إلا نحسه الشيطان أبو هريرة
- ٣٠٩/٣ ما من الناس من نفس مسلمة يقبضها ربها تحب أن ترجع إليكم
- ١٥٧/٢ ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي، إلا كان له من أمته حواريون ابن مسعود
- ٥١٥/٢ ما من يوم طلعت شمس، إلا وكان يجنبتيها ملكان يناديان أبو الدرداء
- ٥٠٨/٢ ما من يوم يصبح العباد فيه، إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما أبو هريرة، أبو الدرداء
- ٣٩/٢ ما منكم من أحد، ما من نفس منفوسة، إلا كتب مكانها علي من الجنة والنار
- ٥٢٤/٢ ما نفعتني مال قط ما نفعتني مال أبي بكر أبو هريرة
- ١٦٥/٧ ما هذا الحبل؟ أنس
- ٣٦٠/٢ ما يسرُّني أن منزلي إلى جنب المسجد؛ إني أريد أن يكتب لي ممشي أبي
- ٥٩٨/٣ ما ينقم ابن جميل إلا أنه كان فقيراً فآغناه الله ورسوله أبو هريرة
- ٥٨/٧ ما لك يا زبير عروة
- ٦٦/١ مثل أمتي مثل المطر؛ لا يُدرى أوله خير أم آخره عمار
- ٥١٦/٢ مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جنتان من حديد أبو هريرة
- ٥٠/٢ مثل عروة مثل صاحب ياسين؛ دعا قومه إلى الله تعالى فقتلوه عروة

- مثل القائم على حدود الله والمدهن فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة
 ١٠١/٣
 مثل الذي يذكر ربّه والذي لا يذكر ربّه، مثل الحي والميت أبو موسى
 ١٦٠/٤
 مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه، كمثل السراج
 ١٠٣/٢
 مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم، كمثل الغيث الكثير أبو موسى
 ١٦٠/٢
 مثل المجاهد في سبيل الله - والله أعلم بمن يجاهد في سبيله - أبو هريرة
 ٣٠٠/٣
 كمثل الصائم
 مثلي في النّبيين، كمثل رجل بنى دارًا فأحسنها وأكملها
 ٩/٦
 مثلي ومثلكم، كمثل رجل أوقد نارًا فجعل الجنادب والفراش جابر
 ٢٨/٢
 يقعن فيها
 مجالس الذكر
 ٧٠/٣ جابر
 مدينة هرقل تفتح أولًا
 ٤٣/١ عمرو بن العاص
 مرّ بي رسول الله ﷺ وأنا أطين حائطًا لي
 ٢٧٣/٤ ابن عمرو
 مرّ علي رسول الله ﷺ ونحن نعالج خصصًا لنا
 ٢٧٣/٤ ابن عمرو
 مرحبًا بالطيّب المطيّب
 ٣٥٣/٣ علي
 مررت ليلة أسري بي بالملأ الأعلى وجبريل كالجلس البالي
 ١٩٤/٤
 مروا بالمعروف، وانهاوا عن المنكر، حتى إذا رأيتم شجًا مطاعًا
 ١٤٩/٢
 مروهن لا ييكن على هالك بعد اليوم
 ٣٢٨/٣ ابن عمر
 معاذ بن جبل أعلم الناس بحلال الله وحرامه
 ١٦٣/١ أبو سعيد
 معاذ بن جبل أمام العلماء يوم القيامة برثوة
 ١٦٢/١ محمد بن كعب
 ملحد في الحرم ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية
 ٢٨٩/٢ ابن عباس
 ملئ إيمانًا إلى مشاشه
 ٦٨/١ عائشة
 ملئ عمار إيمانًا إلى مشاشه
 ١٢٣/٧
 من أحب أن يقرأ القرآن غصًا كما أنزل، فليقرأ على قراءة ابن أم عبد أبو بكر، عمر
 ٤١/٣
 من أحب أن يقرأ القرآن غصًا كما أنزل، فليقرأ قراءة ابن أم عبد ابن مسعود
 ١٢٢/٥
 من أحبّ الله، وأبغض الله، وأعطى الله، ومنع الله، فقد استكمل الإيمان
 ٢٤٠/٣
 من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد
 ٢٨٩/٢ عائشة
 من أراد أن يعلم ما له عند الله، فلينظر ما لله عنده
 ٩٠/١ أبو هريرة

- من استرقى واكتوى، فقد برىء من التوكل
 ٤٧٢/٤ المغيرة بن شعبة
- من استطاع منكم ألا يجعل في بطنه إلا طيباً، فليفعل
 ٣٧٥/٤ جندب
- من استن خيراً فاستن به، كان له أجره كاملاً
 ٩٩/٣
- من أشرط الساعة أن يعلو التحوث الوعول
 ٩٣/٣ أبو هريرة
- من أصابته فاقة فأنزلها بالناس؛ لم تسد فاقته
 ٤٤١/٤ ابن مسعود
- من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه
 ٤٩٦/٥ عبد الله بن محصن
- من أصبح منكم اليوم صائماً
 ٣١/٦ أبو هريرة
- من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى
 ٢٨٩/٢ أبو هريرة
- من أظل رأس غاز، أظله الله يوم القيامة
 ٩٨/١ عمر
- من أعان مجاهداً في سبيل الله، أو غارماً في عُسرته، أو مكاتباً سهل بن حنيف
 ٩٨/١
- من أعتق رقبة مسلمة؛ أعتق الله له بكل عضو منها عضواً من النار
 ٥١٠/٢ أبو هريرة
- من اقتنى كلباً إلا كلب ماشية
 ٢٦٩/٧ ابن عمر
- من اقتنى كلباً ليس بكلب صيد
 ٢٦٩/٧ أبو هريرة
- من اقتنى كلباً لا يغني عنه
 ٢٦٩/٧ سفيان بن أبي زهير
- من أنظر مُعسراً، أو وضع عنه، أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله
 ٩٧/١ أبو اليسر
- من أنظر معسراً؛ فله بكل يوم مثله صدقة قبل أن يحل الدين
 ٥١٠/٢ بريدة
- من أنفق زوجاً من ماله في سبيل الله دعتة حَزَنَةُ الجنة
 ٥٢٥/٢ أبو هريرة
- من بنى لله مسجداً؛ بنى الله له بيتاً في الجنة
 ١٠٠/١ علي
- من ترك اللباس تواضعاً لله، وهو يقدر عليه
 ٤٣٦/٥ معاذ بن أنس
- من تصدق بعدل تمرة من كَسْبٍ طَيِّبٍ - ولا يقبل الله إلا الطيب
 ٥٠٩/٢ أبو هريرة
- من تكفل لي أن لا يسأل الناس شيئاً؛ أتكفل له بالجنة
 ٤٤١/٤ ثوبان
- من توضعاً، ثم أتى المسجد فصلّى ركعتين قبل الفجر، ثم جلس حتى
 ٣٣٥/٢ أبو أمامة
- من توضعاً فأحسن الوضوء، ثم دخل المسجد فصلّى ركعتين
 ١٨٩/١ عقبة بن عامر
- من توضعاً فأحسن الوضوء، ثم صلى ركعتين لا يسهو
 ٣٢٨/٢ زيد بن خالد
- فيهما؛ غفر الله له
 ٣٢٨/٢
- من توضعاً مثل وضوئي هذا، ثم قام فصلّى ركعتين لا يحدث عثمان
 ٣٢٨/٢
- فيهما نفسه

- من جاء مسجدي هذا لم يأتِه إلا لخير يتعلمه أو يعلمه أبو هريرة ١٤٧/١
- من جعل الهَمَّ هَمًّا واحدًا، كفاه الله سائر همومه ٨٩/١
- من جعل الهموم هَمًّا واحدًا: هم المعاد، كفاه الله سائر همومه ابن مسعود ٨٩/١
- من جَهَّز جيش العسرة؛ فله الجنة عثمان ٥٢٧/٢
- مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ: تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ أبو هريرة ٣٧٩/٥
- من حفر رومة؛ فله الجنة عثمان ٥٢٧/٢
- من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية أبي، أبو هريرة ٩٠/١
- من ختم له بصيام يوم؛ دخل الجنة حذيفة ٤٤٩/٢
- من خرج من بيته متطهرًا إلى صلاة مكتوبة؛ فأجره كأجر أبو أمامة ٣٢٩/٢
- الحاج المحرم
- من دخل السوق فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له ابن عمر ٩٩/١
- من دعا إلى هدى فاتبع عليه، كان له مثل أجر من اتبعه إلى عمله ٦/٣
- من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه أبو هريرة ١٦/٢
- لا ينقص ذلك
- من دلَّ على خير، فله مثل أجر فاعله ابن مسعود ١٦/٢
- من راح روحه في سبيل الله؛ كان له بمثل ما أصابه من الغبار أنس ٣٠١/٣
- مِسْكًا يوم القيامة
- من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه ١٠٠/٣
- من رجل ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع ٣٤٧/٣
- من رغب عن سنتي، فليس مني أبو أيوب ٤٢٨/٥
- من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهادة، وإن مات سهل بن حنيف ٣٠٣/٣
- من سأل الناس تكثرًا، فإنما يسأل جمراً أبو هريرة ٤٤١/٤
- من سبَّ أصحابي، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ٣٩٠/٥
- من ستر مؤمناً في الدنيا على خربة، ستره الله يوم القيامة عتبة بن عامر ١٧٣/١
- من سرَّه أن يتزوَّج امرأة من أهل الجنة، فليتزوج أم أيمن ١٢/٦
- من سرَّه أن يحبَّ الله ورسوله، فليقرأ في المصحف ابن مسعود ١٤/٣
- من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب، فليكثر الدعاء ١٠٦/٥

- ١٤٨/١ من سلك طريقاً يبتغي فيه علماً؛ سلك الله به طريقاً إلى الجنة أبو الدرداء
- ٧٦٥/٥ من سلم المسلمون من لسانه ويده ابن عمرو
- ٣٧٠/٥ من سلم المسلمون من لسانه ويده أبو موسى
- ٢٣٢/٣ من سنَّ سنَّة حسنة، فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة
- ٥٦١/٦ من شاب شيبَةً في الإسلام، كانت له نوراً يوم القيامة كعب بن مرّة
- ٥٦١/٦ من شاب شيبَةً في سبيل الله، كانت له نوراً يوم القيامة عمرو بن عبسة
- ١٧٨/١ من شرب الخمر؛ لم تُقبل له صلاة أربعين صباحاً ابن عمرو
- ١٨٩/١ من شهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فتحت له ثمانية عشر عاماً عمر، عقبة بن عامر
- أبواب من الجنة
- ٤٤٨/٢ من صام يوماً في سبيل الله باعد الله منه جهنم مسيرة مائة عام عقبة بن عامر
- ٤٤٨/٢ من صام يوماً في سبيل الله؛ جعل الله بينه وبين النار خندقاً كما بين أبو أمامة
- ٣٣٥/٢ من صلّى البردين؛ دخل الجنة
- ٣٣٥/٢ من صلّى الصبح فهو في ذمّة الله فلا يتبعنكم الله بشيء من ذمّته
- ٣٣٥/٢ من صلّى الصبح في جماعة؛ فهو في ذمة الله، فمن أخفر ذمة الله أبو بكر
- ٣٣٥/٢ من صلّى صلاة الغداة في جماعة، ثم جلس يذكر الله حتى أبو أمامة
- تطلع الشمس
- ٣٣٣/٢ من صلّى العشاء في جماعة؛ كان كقيام نصف ليلة. ومن عثمان
- صلّى العشاء
- ٣٣٦/٢ من صلّى الفجر في جماعة، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس
- ٣٣٩/٢ من صلّى في اليوم والليلة اثنتي عشرة ركعة تطوعاً بنى الله
- له بيتاً في الجنة
- ٣٣٩/٢ من صلى قبل الظهر أربعاً وبعدها أربعاً؛ حرّمه الله على النار
- ٣٣١/٢ من صلّى لله أربعين يوماً في جماعة، يدرك التكبيرة الأولى؛ أنس
- كتب له براءتان
- ٣٧١/٥ من صمت نجاً ابن عمرو
- ٢٩١/٢ من صنع أمراً على غير أمرنا، فهو ردّ عائشة
- ١٠٠/١ من عاد مريضاً، أو خرج غازياً، أو دخل على إمامه يُريد تعزيره معاذ

- من عال جاريتين حتى يُدركا؛ دخلتُ أنا وهو الجنة كهاتين أنس ٩٦/١
- من عبد الله وحده وأنه لا إله إلا الله، وأعطى زكاة ماله ٥٢٩/٥
- طيبة بها نفسه
- من علّم آية من كتاب الله؛ فله ثوابها ما ثلّيت ١٤/٣
- من علّم علماً، أو أجرى نهراً، أو حفر بئراً، أو غرس نخلاً أنس ٩٣/١
- من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ عائشة ٢٨٩/٢
- من غسل يوم الجمعة واغتسل ثم بكرّ وابتكر ٣٣٨/٢
- من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة أبو هريرة ٣٠١/٣
- من قال: بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله أنس ٤٧٣/٤
- من قال حين يسمع المؤذن: وأنا أشهد أن لا إله إلا الله سعد بن أبي وقاص ٣٩٠/٤
- من قال حين يصبح: اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد عبد الله بن غنام ٤٩٥/٥
- من خلقت
- من قال: سبحان الله العظيم وبحمده؛ غرست له نخلة في الجنة ١٦٢/٤
- من قال كل يوم: رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً ٥٠٣/٤
- من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد أبو هريرة ٧٣/٣
- من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة آية ابن عمرو ٤٣٣/٢
- من قتل قتيلاً فله سلبه ٣٥٠/٣
- من قتل قتيلاً له بيّنة فله سلبه أبو قتادة ٣٦٧/٣
- من قرأ بمائة آية في ليلة كتب له قنوت ليلة ٣٦/٣
- من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها ابن مسعود ١٤/٣
- من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين أبو سعيد ١٨/٣
- من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له النور ما بينه وبين البيت العتيق أبو سعيد ١٨/٣
- من قرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ عشر مرات بنى الله له بيتاً في الجنة معاذ بن أنس ١٨/٣
- من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة معاذ ٢٨١/١
- من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ومن كان يحب المرء لا يحبه إلا الله ٥٠٢/٤
- من كان سهلاً هيناً ليناً حرّمه الله على النار أبو هريرة ٩٧/١

- من كان لقيس عليه ذنن فهو في حلّ منه قيس بن سعد ٥٣٩/٢
 من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله أنس ٨٩/١
 من كشف عن مسلم كُربةً من كرب الدنيا كشف الله أبو هريرة ٢٢٩/٣
 عنه كربة من كرب يوم القيامة
 من كظم غيظاً وهو قادرٌ على أن ينفعه دعاه الله على رؤوس الخلائق معاذ بن أنس ٢٥٣/٥
 من لكعب بن الأشرف، فإنه قد آذى الله ورسوله جابر ٤٠١/٣
 من مات مرابطاً في سبيل الله، ومن علم علماً أجرى له عمله أبو أمامة ٩٣/١
 ما عمل به
 من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة أبو أيوب ٣٥٩/٣
 من مشى إلى صلاة مكتوبة في الجماعة فهي كحجة من مشى ٣٢٩/٢
 من ولي منكم عملاً فإذا أراد الله به خيراً جعل له وزيراً صالحاً ٣٤٣/٦
 من يأتينا خبر بني قريظة جابر ٣١٨/٣
 من يبسط ثوبه حتى أقضي مقالتي ثم قبضه إليه لم ينس شيئاً أبو هريرة ١٧٠/١
 من يتقبل لي بواحدةٍ وأتقبل له بالجنة ثوبان ٥٠٨/٤
 من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة سهل بن سعد ٣٧١/٥
 من ينتدب لهؤلاء في آثارهم حتى يعلموا أن بنا قوة من ينتدب ٣١٨/٣
 من ينظر ما صنع أبو جهل أنس ٦٢/٧
 من يؤويني ومن ينصرني حتى أبلغ رسالات ربي فله الجنة جابر ٣٠/٢
 مهلاً يا خالد فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب ٥١/٥
 موقف ساعة في سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود أبو هريرة ٢٩٩/٣
 مؤمن في خلق حسن ابن عمر ٩٤/١

[المعارف بالألف واللام]

- الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة عائشة ١٤/٣
 المتشبع بما لم يعط كلاس ثوبى زور أسماء ٤٠١/٥
 المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله فضالة بن عبيد ٣٧٨/٥
 المدينة حرام ما بين غير إلى ثور فمن أحدث فيها حدثاً أبو هريرة ٢٩٣/٢

- المراء في القرآن كفرّ أبو هريرة ٢٩٣/٢
- المرض كفارة ابن مسعود ٢٦/١
- المراء في صلاة ما انتظرها ٣٣٦/٢
- المستبآن شيطانان يتهاوران ويتكاذبان ٣٩١/٥
- المسلم من سلّم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ابن عمرو ٥٦٤/٤
- المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده جابر ٧٦٦/٥
- الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه ٣٣٦/٢
- ما لم يحدث
- المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف أبو هريرة ٨٦/١
- المؤمن يأكل في معي واحد ابن عمر، جابر ٢٤٨/٧
- المؤمن يغار والله أشد غيّرًا أبو هريرة ١٨٠/٥
- المؤمنون هينون لينون كالجمل الأنف إن قيد انقاد مكحول، ابن عمر ٢٣٤/٥

[حرف النون]

- نجا أول هذه الأمة باليقين والزهد ويهلك آخرها بالبخل والأمل ابن عمرو ٦٦/٥
- نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة أبو بكر ٣٧/٦
- نزل ملك من السماء حذيفة ١٥٩/٧
- نضر الله امرأ سمع مقالتي فبلغها، فرب حامل فقه غير فقيه جبير بن مطعم ١٦/٢
- نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فرب حامل فقه ليس بفقيه أبو سعيد ١٠٧/١
- نعم إذا كثرت الخبث ٩٢/٣
- نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح أبو هريرة ٥٠٩/٣
- نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس أبو هريرة ٣٤٤/٣
- نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل ٤٣١/٢
- نعم، غير أي لا أقول إلا حقًا أبو هريرة ٣٩٧/٥
- نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ ابن عباس ٨٦/١
- نهانا رسول الله ﷺ عن الإرفاء وأمرنا أن نختفي أحيانًا فضالة بن عبيد ٢٧٤/٤
- نهى رسول الله ﷺ عن الخلوة بالأجنبية ٣٧٠/٤

[المعروف بالألف واللام]

النساء شقائق الرجال

٧١/٢

[حرف الهاء]

- ٢٦٣/٤ هاجرنا مع رسول الله ﷺ ونحن نبتغي وجه الله فوقع أجرنا على الله خباب
- ٢٩٠/٢ هجرت إلى رسول الله ﷺ يوماً فسمع أصوات رجلين ابن عمرو
اختلفا في آية
- ١٢٧/٧ هذا سالم مولى أبي حذيفة، الحمد لله الذي جعل في أمتي مثل هذا عائشة
- ٤٣/٦ هذان السمع والبصر
- ٤٣/٦ هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين
- ٢١٥/٢ هذه سُبُلٌ، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ابن مسعود
- ٣٧٣/٤ هكذا رأيت رسول الله ﷺ صنع ابن عمر
- ٤٣٧/٢ هل رجل يكلاً؟ جابر
- ١٦٤/٥ هلك المتنطعون وهم المتعمقون المتشددون
- ١٠٠/١ هم الذين لا يَسْتَرْقُونَ ولا يَطِيرُونَ ولا يَكْتُونُونَ وعلى ربهم يتوكلون ابن عباس، أبو هريرة
عمران بن الحصين
- ١٤/٧ هما ريحائتي من الدنيا ابن عمر
- ٥٩٤/٥ هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد عائشة
- ٩٤/١ هو التقي النقي الذي لا إثم فيه ولا بغي ولا حسد ابن عمرو
- ٦٣٠/٢ هو الطهور ماؤه الحل ميتته
- ٥٣٧/٥ هي النخلة ابن عمر

[حرف الواو]

- ٥٩٤/٥ وأمركم بالصلاة فإذا صليت فلا تلتفتوا فإن الله
- ٣٤٦/٦ وافقت ربي في ثلاث، ققلت: يا رسول الله لو اتخذت من عمر
مقام إبراهيم مصلّي
- ٣٥٤/٢ والله إني لأحب قربك وأحب ما يرك عائشة
- ٢٤٤/٣ والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه
- ١٠١/٣ والله لأن يهدي بهداك واحداً خير لك من حمر النعم

- والله لحمار رسول الله ﷺ أطيب ريحاً منك أنس ٣٥/٢
- والله لقد أخذت من في رسول الله ﷺ بضعة وسبعين سورة ابن مسعود ١٦٥/١
- والله ما أشبع في يوم مرتين من خبز البر حتى قبض عائشة ٢٥٧/٤
- والله يا أمة محمد ما أحد أغير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته ١٨٠/٥
- وأما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه أنس ٢٩٤/٢
- وإن امرؤ سبك بما يعلم فيك فلا تسبه بما تعلم فيه ٣٩٠/٥
- وإن الصف الأول على مثل صف الملائكة ولو علمتم ما فضيلته لا بتدروا ٣٣٧/٢
- وأي داء أدوى من البخل ٥٠٧/٢
- وأم الله لأترككنكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها سواء أبو الدرداء ٢٩٥/٢
- وأم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمدٌ يدها ٤٠٩/٦
- وجد رسول الله ﷺ ذات ليلة شيئاً فلما أصبح قيل أنس ٣٥٣/٢
- وجدت في نفسي حين سألت رسول الله ﷺ السيف فمنعني الزبير وأعطاها ٣٤٢/٣
- وددت أني أقاتل في سبيل الله، فأقتل ثم أحيى ثم أقتل ٨٢/٦
- وعظنا رسول الله ﷺ موعظةً وجلت منها القلوب والعرباض ١٥٩/٢
- والذي بعث محمدًا بالحق ما رأى منخلًا ولا أكل خبزًا عائشة ٢٥٦/٤
- منخولاً منذ
- والذي نفس أبي هريرة بيده ما شبع نبي الله والله ثلاثة أيام تبعاً أبو هريرة ٢٥٦/٤
- والذي نفس محمد بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة عوف بن مالك ٢٩٢/٢
- والذي نفس محمد بيده، لو بدا لكم موسى فاتبعتموه جابر ١٦٢/٢
- وتركنموني لضللت
- والذي نفسي بيده، أن لو تدومون على ما تكونون حنظلة الأسدي ٢٣٣/٧
- والذي نفسي بيده، رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين ٢٩/٥
- والذي نفسي بيده، لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ١٠٠/٣
- والذي نفسي بيده، لهما أثقل في الميزان من أحد ابن مسعود ٣٢/١
- والذي نفسي بيده، لو أن رجلاً من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أبو هريرة ٣٠١/٣

- والذي نفسي بيده، ما أنزل في التوراة، ولا في الإنجيل، ولا في
 والذي نفسي بيده، ما يسرني أن أحدا تحوّل لآل محمد ذهباً أنفقه أبو ذر
 والذي نفسي بيده، لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده أنس
 والذي ينتظر الصلاة حتى يصلّيها مع الإمام، أعظم أجراً
 من الذي يصلّيها ثم ينام
 وما أعطي أحد عطاءً خيراً وأوسع من الصبر
 ومن كظم غيظاً ولو شاء أن يمضيه أمضاه، ملأ الله قلبه ابن عمر
 رجاء يوم القيامة

[المعرف بالألف واللام]

- الولد محزنة مجنونة مبخلّة
 الأسود بن خلف
 خولة بنت حكيم

[حرف اللام ألف]

- لا أزال أحبه، بعد إذ سمعت رسول الله ﷺ يقول: استقرّثوا ابن عمرو
 القرآن من
 لا أسابقك إلى شيء أبداً
 لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر من أمري أبو رافع
 لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو المغيّرة بن شعبة
 على كل شيء
 لا بل من المطاهر؛ إن دين الله يسر، الحنيفة السمحة ابن عمر
 لا تُبشّرهم فيتكلوا معاذ
 لا تتعلموا رطانة الأعاجم عمر
 لا تتمنّوا لقاء العدو عبد الله بن أبي أوفى
 لا تدع الجمعة ولا الصلاة في مسجد رسول الله ﷺ عمر
 لا تدعنّ في دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك معاذ
 لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله المغيّرة بن شعبة
 لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة عمر

- لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم المغيرة بن شعبه ٢٤٤/٣
خذلان من خذلهم
- لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم معاوية ١٥٢/٢
- لا تزال طائفة من أمتي قوامه على أمر الله، لا يضرها من خالفها أبو هريرة ١٥٢/٢
- لا تزال المسألة بأحدهم حتى يلقي الله وليس في وجهه مزعة لحم ابن عمر ٤٤٠/٤
- لا تزول قدما عبد يوم القيامة من عند ربه، حتى يسأل عن خمس ابن مسعود ٥/٧
- لا تسأل الناس شيئاً ثوبان ٥٠٨/٤
- لا تسبوا الأموات؛ فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا ٣٩١/٥
- لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر أبو هريرة ٣٩٢/٥
- لا تسبوا الديك، فإنه يوقظ للصلاة زيد بن خالد ٣٩٢/٥
- لا تسبوا الشيطان، وتعوذوا بالله من شره ٣٩٣/٥
- لا تسبني الحمى، فإنها تذهب خطايا بني آدم جابر ٣٩٣/٥
- لا تصاحبنا ناقة عليها لعنة أبو برزة ٣٩٢/٥
- لا تصدقوا أهل الكتاب، ولا تكذبوهم ﴿قولوا آمنا بالله وما أبو هريرة ٢٩٠/٢
- أنزل إلينا .. ﴿
- لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم عمر ٤٣٠/٥
- لا تطلع الشمس ولا تغرب، على أفضل من يوم الجمعة ٢٠١/٧
- لا تعجل؛ فإن أبا بكر أعلم قريش بأنسائها، وإن لي فيهم نسباً عائشة ٤٩٢/٦
- لا تفعل؛ فإن مقام أحدكم في سبيل الله، أفضل من صلاته في بيته أبو هريرة ٣٠١/٣
- لا تقولوا هذا، لا تعينوا الشيطان عليه أبو هريرة ٣٩٠/٥
- لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي أخذ القرون قبلها شبراً بشير أبو هريرة ٢٩١/٢
- لا تقوم الساعة، حتى يأخذ الله شريطته من أهل الأرض فيبقى فيها ابن عمر ٩٢/٣
- لا تكثر الضحك؛ فإن كثرة الضحك تميت القلب أبو هريرة ٣٩٧/٥
- لا تكن عوناً للشيطان على أخيك عمر ٣٩٦/٥
- لا تلغنه فإنه يحب الله ورسوله عمر ٢٧٠/٣
- لا تلغنه؛ فوالله ما علمت إلا أنه يحب الله ورسوله عمر ٣٩٦/٥
- لا تمنعوا إماء الله مساجد الله ١٨٦/٥

- لا تمنعوا نساءكم المساجد إذا استأذنتكم
ابن عمر ١٧٥/٢
- لا تؤذوا مسلماً بثتم كافر
٣٩١/٥
- لا حسد إلا في اثنتين
ابن مسعود ٥١٣/٢
- لا حسد إلا في اثنتين
ابن عمر، أبو هريرة ١٥/٣
- لا خير في من لا يضيف
عقبة بن عامر ٥١٣/٢
- لا رقية إلا من عين أو حمة
بريدة بن الحصيب ٤٥٦/٤
- لا، فحلوه
عمران بن الحصين
- لا نقول كما قال قوم موسى لموسى ﴿اذهب أنت وربك فقاتلا﴾
أنس ١٦٥/٧
- لا يا بنت الصديق، ولكنه الذي يصلي ويصوم ويتصدق وهو عائشة
المقداد بن الأسود ٣٤٨/٣
- يخاف الله عز وجل
٨٣/١
- لا يا عمر حتى أكون أحب إليك من نفسك
٧٠٢/٥
- لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به
أنس ٧٣٦/٥
- لا يتوضأ أحدكم فيحسن وضوءه ويسبغه، ثم يأتي المسجد أبو هريرة ٣٣٢/٢
- لا يجلس قوم مجلساً لا يصلون فيه على رسول الله ﷺ، إلا
٧٤/٣
- كان عليهم حسرة
- لا يحافظ على صلاة الضحى إلا أواب، وهي صلاة الأوابين
٣٤٠/٢
- لا يحدثن أحدكم بتلعب الشيطان في منامه
٤٠٢/٥
- لا يحنو عليكن بعدي إلا الصابرون، سقى الله بن عوف من عائشة
٥٢٨/٢
- سلسبيل الجنة
- لا يدخل الجنة من في قلبه خردلة من كبر
عبد الله بن سلام ٤٣٨/٥
- لا يزال أحدكم في صلاة ما دام في مُصَلَّةٍ ينتظر الصلاة
٣٦٤/٢
- لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرساً يستعملهم فيه بطاعته أبو عنبسة الخولاني ٢٧٥/٣
- إلى يوم القيامة
- لا يزال الدِّين ظاهراً ما عجَّل الناس الفطر؛ لأن اليهود والنصارى أبو هريرة ٧٧٩/٥
- يؤخَّرون
- لا يزال قوم يتأخرون عن الصف الأول، حتى يؤخرهم الله في النار
٣٣٨/٢

٣٧٠/٥	أنس	لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه؛ ولا يستقيم قلبه حتى
١٠٩/٥	أبو هريرة	لا يقل أحدكم إذا دعا: اللهم اغفر لي إن شئت
٣٩٤/٥		لا يكون المؤمن لَعَّائًا
٥٥٢/٥	أبو سعيد الخدري	لا يمتنع رجلًا هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه أو شاهده
٣٩٤/٥	أبو هريرة	لا ينبغي لصديق أن يكون لَعَّائًا
٣٤٥/٧	حذيفة	لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه

[حرف الياء]

١٢٥/٧	عائذ بن عمرو	يا أبا بكر، أغضبتهم
٢٥/١	عمر	يا أبا بكر، ما أبقيت لأهلك
٤٥٥/٢	أبو جحيفة	يا أبا الدرداء، إن لجسدك عليك حقًا، مثل ما قال لك سلمان
٣٠١/٣	أبو سعيد	يا أبا سعيد، من رضي بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد نبيًا؛ أبو سعيد
		وجبت له الجنة
٤٢٩/٥	أنس	يا أبا عمير، ما فعل التغير
٣٧٦/٣		يا أبا يحيى، ربح البيع
٥١٥/٢	أبو أمامة	يا ابن آدم، إنك تبذل الفضل خير لك، وإن تمسكه شر لك
٢٢٨/٤		يا ابن آدم، إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان لك
٦٠٨/٢	أنس	يا أم الدحداح، اخرجي من الحائط؛ فأني بعته بنخلة في الجنة
١٦١/٧	أم سلمة	يا أم سلمة، لا تؤذيني في عائشة
٤٢٨/٥	أنس	يا أم فلان، اجلسي في أي طرق المدينة شئت أجلس إليك
٣٠٨/٧	أبي	يا أيها الناس، اذكروا الله
٧٠/٣	جابر	يا أيها الناس، ارتعوا في رياض الجنة
٣٠/٢	ربيعة بن عباد	يا أيها الناس، إن الله أمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا
٢٣٢/٧	عائشة	يا أيها الناس، خذوا من الأعمال ما تطيقون
٤٣٠/٥	أنس	يا أيها الناس، عليكم بتقواكم ولا يستهوينكم الشيطان، أنا محمد
		ابن عبد الله
٣٠/٢	رجل	يا أيها الناس، قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا

- يا بلال، أقم الصلاة؛ أرحنا بها ٣٢٩/٢
- يا بلال، حدّثني بأرجى عمل عملته في الإسلام، فإني أبو هريرة سمعتُ دَفَّ نعليك ٣٦٧/٢
- يا بني سلمة، دياركم تكتب آثاركم ٣٣٠/٢
- يا ثابت، أما ترضى أن تعيش حميدًا، وتقتل شهيدًا وتدخل الجنة ٣٤٤/٣
- يا حكيم، إن هذا المال خضرة حلوة، فمن أخذه بسخاوة نفس حكيم بن حزام ٥٠٧/٤
- يا رسول الله، أتصنع هذا وقد غفر لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر عائشة ٤٧٩/٥
- يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار معاذ ٣٦٨/٥
- يا رسول الله ﷺ، ادع الله لي بالشهادة أبو أمامة ٤٥٩/٢
- يا رسول الله، أرأيت إن وجدت رجلاً مع امرأتي أمهله حتى آتي سعد بن عبادة ١٨٥/٥
- يا رسول الله، أفلا أبشّر به الناس معاذ ٢٩/٢
- يا رسول الله، أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل، فمن كان علي من أهل السعادة ٣٩/٢
- يا رسول الله، امض بما أراك الله فنحن معك، لا نقول لك كما المقداد قال بنو إسرائيل ٣٤٨/٣
- يا رسول الله، إن أثر الوجع عليك ليّين أنس ٣٥٣/٢
- يا رسول الله، إن الله إنما أنجاني بالصدق، وإن من توبتي ألا كعب بن مالك أحدث إلا صدقًا ٥٥/٥
- يا رسول الله، إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ﴾ أنس ٦٠٥/٢
- يا رسول الله، إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقةً إلى الله وإلى كعب بن مالك رسول الله ﷺ ٥٥/٥
- يا رسول الله، إني أنكشفت، فاذعُ الله لي أن لا أنكشّف ابن عباس ٣٨٨/٤
- يا رسول الله، إني أتيتك تترى ثلاث مرات أسألك أن تدعو لي أبو أمامة بالشهادة ٤٥٩/٢
- يا رسول الله، إني أجد قوة، وإني أحب أن تزيدني ابن عمرو ٤٥٨/٢
- يا رسول الله، إني رجل أسرد الصوم فأصوم في السفر عائشة ٤٦٢/٢

- يا رسول الله، إني قد زينتُ فطهرني الغامدية ٥٠/٥
- يا رسول الله، إني كنتُ جاهداً على إطفاء نور الله شديد الأذى عمير بن وهب ٥٤/٢
- يا رسول الله أوصني معاذ ٣٧١/٥
- يا رسول الله تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر عائشة ٣٥٤/٢
- يا رسول الله ترسلني وأنا حديث السن ولا علم لي بالقضاء علي ٤١٢/٦
- يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم أبو سعيد الخدري ٢٩/٥
- يا رسول الله عوراتنا ما نأتي منها وما نذر معاوية بن حيدة ٥٤٦/٥
- يا رسول الله قد شئت أبو بكر ١٩٢/٤
- يا رسول الله قد شئت أبو جحيفة ١٩٢/٤
- يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك سفيان بن عبد الله ٥/٥
- يا رسول الله كأن هذه موعظة مودّع العرياض ٢٦٩/٣
- يا رسول الله الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة عائشة ٨٣/١
- يا رسول الله لم تردني لعلك أن تردني كما رددت ماعزاً فوالله الغامدية ٥٠/٥
- إني لحُبلى
- يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى عمر ٣٤٦/٦
- يا رسول الله لو أمرت نساءك أن يحتجبن فإنه يكلمهن البرّ عمر ٣٤٦/٦
- والفاجر
- يا رسول الله ما أحسن هذه فاكسنيها سهل بن سعد ٥٢١/٢
- يا رسول الله ما تقول في دين النصارى سلمان ٦٢٩/٤
- يا رسول الله ما منا أحد إلا ماله أحب إليه من مال وارثه ابن مسعود ٥١٣/٢
- يا رسول الله والله لا أكلمك إلا كأخي السرار أبو بكر ٦٤٣/٥
- يا رسول الله والله لأنت أحب إليّ من كلّ شيء إلا من نفسي ٧٠١/٥
- يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحداً بعدك شيئاً حكيم بن حزام ٥٠٧/٤
- يا رسول الله وما رياض الجنة؟ جابر ٧٠/٣
- يا رسول الله وما عجوز بني إسرائيل ٥٨٤/٦
- يا سعد إن رسول الله ﷺ أمرني أن أنظر أفي الأحياء أنت أم ٣٤٧/٣
- في الأموات

- يا سلمان إن الذين كنت معهم وصاحبك لم يكونوا نصارى سلمان ٦٢٩/٤
- يا عائشة أحبيه فأني أحبه عائشة ١١/٧
- يا عائشة أفلا أكون عبدا شكورا عائشة ٤٧٩/٥
- يا عائشة إن شرار الناس الذين يُكرّمون اتقاء شرهم عائشة ٢٣٤/٥
- يا عائشة ذرني أتعبد لربي عائشة ٣٥٤/٢
- يا عائشة رديه، والله لو شئت لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة عائشة ٢٥٥/٤
- يا عائشة، لو شئت لسارت معي جبال الذهب عائشة ٤٢٧/٥
- يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها ٨٧/١
- يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم ٥٠٨/٢
- يا عباس يا عماء، ألا أعطيك ألا أمنحك ألا أحبوك ٣٤٠/٢
- يا عبد الله، اذهب بهذا الدم فأهرقه حيث لا يراك أحد ابن الزبير ٦٤/٧
- يا عبد الله ألم أخبر أنك تكلفت قيام الليل وصيام النهار ابن عمرو ٤٥٨/٢
- يا عبد الله بن عمرو إن لكل عامل شره ولكل شرّة فترة ابن عمرو ٩/٥
- يا عبد الله لا تكن مثل فلان ابن عمرو ٢٣٢/٧
- يا عثمان إن الله مقتصك قميصا فإن أراذك المنافقون على خلعه عائشة ٦٤/٦
- يا علي من أشقى الأولين والآخرين عبيد الله ٢٤٢/٧
- يا عم قل: لا إله إلا الله كلمة أشهد لك عند الله المسيب ٣٧/٢
- يا غلام إني معلمك كلمات ابن عباس ٢٩/٢
- يا غلام سمّ الله وكلّ يمينك وكلّ مما يليك عمرو بن أبي سلمة ٣٣٤/٥
- يا قوم أسلموا فإن محمدا يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة أنس ٥٢٢/٢
- يا محمد أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهن نبي قبلك ابن عباس ١٦/٣
- يا محمد إذا صليت فقل: اللهم إني أسألك فعل الخيرات ١١٣/٥
- يا محمد إني سائلك ومغلظ عليك في المسألة ابن عباس ٥١/٢
- يا معاذ إني والله لأحبك، أوصيك يا معاذ معاذ ٤٨٠/٥
- يا معاذ هل تدري ما حقّ الله على عباده معاذ ٢٩/٢
- يا معشر يهود، أسلموا تسلموا أبو هريرة ٣٦/٢
- يا نبي الله، بأبي أنت لا تشرف؛ لا يصيبك سهم، نخري دون نخرك أنس ٣٥٠/٣

- يا نبي الله، كفاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك عمر ١٠٩/٥
- يا نبي الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به معاذ ٣٦٨/٥
- يا نبي الله، لا تحرمنا الجنة، فوالذي نفسي بيده لأدخلنّها نعيم بن مالك ٣٤٦/٣
- يأتي على الناس زمان، الصابر فيهم على دينه، كالقابض على الجمر أنس ٤٠٨/٤
- يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن عمر ٢٧٥/٤
- يجمع الله الناس يوم القيامة، فيهتمون لذلك فيقولون أنس ٥٣٤/٥
- يجيء القرآن يوم القيامة، فيقول: يارب أبو هريرة ١٥/٣
- يحشر الله الناس يوم القيامة عراة غرلا بهما عبد الله بن أنيس ١٧٣/١
- يُحشر ذاك وحده، بيني وبين عيسى بن مريم جابر ٦١٦/٤
- يخرج من ضيضي هذا قوم يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم أبو سعيد ٢٧١/٣
- يخرج من النار أربعة، فيعرضون على ربهم فيأمر بهم إلى النار أنس ٢٣٨/٤
- يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب ابن عباس، أبو هريرة ١٠٠/١
- عمران بن الحصين
- يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم ٢٥٠/٤
- يد الله ملأى لا يغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار أبو هريرة ٥٣/٢
- يرحمك الله، إنك غليمٌ معلّم ابن مسعود ١٦٥/١
- يسبح الله مائة تسبيحة، فيكتب الله له بها ألف حسنة ٧٤/٣
- يصبح على كل سلامي من أحدكم صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس ٦٣١/٢
- يضحك الله إلى رجلين، يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة أبو هريرة ٩٢/١
- يعجب ربك من راعي غنم في رأس شظية بجبل، يؤذن للصلاة عقبة بن عامر ٩٢/١
- يُغفر للشهيد كل ذنب إلا الدّين ابن عمرو ٣٠٣/٣
- يُغفر له في أول دفعةٍ من دمه ويرى مقعده من الجنة المقدام ٣٠٢/٣
- يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة: اقرأ واصعد ابن عمرو ١٣/٣
- يقال لصاحب القرآن: اقرأ، وارق، ورتّل كما كنت تُرتّل في دار الدنيا ابن عمرو ١٤/٣
- يقول ابن آدم: مالي مالي عبد الله بن الشخير ٢٥٢/٧
- يقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي فليظنّ بي ما شاء واثلة بن الأسقع ٢٣٣/٤
- يقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني أبو هريرة ٢٢٨/٤

- يقول الله عز وجل: سبقت رحمتي غضبي أبو هريرة ٢٣٥/٤
 يقول الله عز وجل: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب أبو هريرة ٧١٦/٥
 يقول العبد: مالي مالي أبو هريرة ٢٥٢/٧
 يكون في آخر الزمان دجالون كذابون، يأتونكم من الأحاديث أبو هريرة ٢٩٠/٢
 يكون قوم يخضبون بالسواد كحواصل الحمام؛ لا يريحون ابن عباس ٣٤١/٥
 رائحة الجنة
 يؤتى بالرجل يوم القيامة من أهل الجنة، فيقول له: يا ابن آدم أنس ٣٠٣/٣
 يوم من إمام عادل، أفضل من عبادة ستين سنة، وحدّ يقام ٤٠٨/٦
 [المعرف بالألف واللام]
 اليد العليا خير من اليد السفلى ١٣٣/٢



تمّ بحمد الله تعالى فهرس الأحاديث

□ ثانيًا : فهرس المراجع □

[أ - التفسير]

- ١ - تفسير الطبري . لابن جرير الطبري - مطبعة : مصطفى البابي الحلبي .
- ٢ - تفسير الطبري . لابن جرير - طبع دار المعارف - تحقيق : محمود شاكر وأحمد شاكر .
- ٣ - تفسير القرطبي . للإمام القرطبي - كتاب الشعب .
- ٤ - تفسير ابن كثير . للحافظ ابن كثير - كتاب الشعب .
- ٥ - زاد المسير . ابن الجوزي - المكتب الإسلامي .
- ٦ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم . للعلامة الألوسي - دار الفكر .
- ٧ - أضواء البيان . للشنقيطي - مكتبة ابن تيمية .
- ٨ - لطائف الإشارات . لعبد الكريم القشيري - طبع : دار الكاتب العربي .
- ٩ - بصائر ذوي التمييز بلطائف الكتاب العزيز . للفيروزآبادي - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .
- ١٠ - نظم الدرر . للبقاعي - دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة .
- ١١ - في ظلال القرآن . سيد قطب - دار الشروق .
- ١٢ - التسهيل لعلوم التنزيل . لأبي القاسم الغرناطي .
- ١٣ - الكشاف . للزمخشري .
- ١٤ - محاسن التأويل . للقاسمي .
- ١٥ - مفاتيح الغيب . للفخر الرازي .
- ١٦ - مختصر تفسير ابن كثير : ل محمد نسيب الرفاعي - المكتب الإسلامي .
- ١٧ - أحكام القرآن . لابن العربي .

- ١٨ - بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن القيم . جمع: يسري السيد محمد - دار ابن الجوزي .
- ١٩ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم . لمحمد فؤاد عبد الباقي - دار الحديث .
- ٢٠ - تفسير البحر المحيط . لأبي حيان التوحيدي .
- ٢١ - تفسير ابن أبي حاتم . ابن أبي حاتم .
- ٢٢ - تيسير الكريم المنان . لعبد الرحمن بن ناصر السعدي .
- ٢٣ - التفسير والمفسرون . للدكتور محمد حسين الذهبي - مكتبة وهبة .

[ب - السنة]

- ٢٤ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري . للحافظ ابن حجر العسقلاني - طبعة السلفية .
- ٢٥ - شرح مسلم للنووي . للإمام محيي الدين النووي - دار الشعب .
- ٢٦ - تحفة الأحوذى شرح سنن الترمذي . طبعة المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .
- ٢٧ - صحيح سنن الترمذي . للألباني - مكتب التربية العربي لدول الخليج .
- ٢٨ - صحيح سنن أبي داود . للألباني - مكتب التربية العربي لدول الخليج .
- ٢٩ - صحيح سنن النسائي . للألباني - مكتب التربية العربي لدول الخليج .
- ٣٠ - صحيح سنن ابن ماجه . للألباني - مكتب التربية العربي لدول الخليج .
- ٣١ - مسند أحمد بن حنبل . تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر - طبع دار المعارف .
- ٣٢ - الفتح الرباني بترتيب مسند أحمد بن حنبل الشيباني على أبواب البخاري . للشيخ الساعاتي - دار إحياء التراث العربي .
- ٣٣ - أطراف مسند الإمام أحمد بن حنبل . للإمام ابن حجر العسقلاني - تحقيق : د / زهير الناصر - دار ابن كثير .
- ٣٤ - المنهج الأسعد في ترتيب أحاديث مسند الإمام أحمد . عبد الله ناصر عبد الرشيد - دار طيبة .

- ٣٥ - صحيح ابن خزيمة . تحقيق د / مصطفى الأعظمي والألباني - المكتب الإسلامي .
- ٣٦ - مجمع الزوائد . للهيثمي - مكتبة القدسي .
- ٣٧ - المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية . لابن حجر العسقلاني - المكتب الإسلامي .
- ٣٨ - صحيح الترغيب والترهيب . للشيخ الألباني - المكتب الإسلامي .
- ٣٩ - صحيح الجامع الصغير . للشيخ الألباني - المكتب الإسلامي .
- ٤٠ - فيض القدير . للمناوي .
- ٤١ - مشكاة المصابيح . للتبريزي - تحقيق: الشيخ الألباني - المكتب الإسلامي .
- ٤٢ - السلسلة الصحيحة . للشيخ الألباني - المكتب الإسلامي .
- ٤٣ - إرواء الغليل . للشيخ الألباني - المكتب الإسلامي .
- ٤٤ - تمام المنة في تخرج أحاديث فقه السنة . للألباني - المكتب الإسلامي .
- ٤٥ - « غاية المرام في تخرج أحاديث الحلال والحرام » . للألباني - المكتب الإسلامي .
- ٤٦ - آداب الزفاف في السنة المطهرة . للألباني - المكتبة الإسلامية - عمان .
- ٤٧ - شرح السنة . للإمام بغوي - تحقيق: شعيب الأرنؤوط وزهير الشاويش - المكتب الإسلامي .
- ٤٨ - المستدرك . للحاكم .
- ٤٩ - المصنّف . لعبد الرزاق الصنعاني .
- ٥٠ - المصنّف . لابن أبي شيبة - طبع الهند .
- ٥١ - السنن الكبرى . للبيهقي .
- ٥٢ - المعجم الكبير . للطبراني - تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي - وزارة الأوقاف العراقية .
- ٥٣ - المعجم الأوسط . للطبراني - طبع دار الحرمين .
- ٥٤ - مختصر الشمائل الحمديّة . للألباني .

- ٥٥ - صحيح الأدب المفرد . للألباني .
- ٥٦ - معرفة السنن والآثار . للبيهقي .
- ٥٧ - مشكل الآثار . للطحاوي .
- ٥٨ - الجامع لشعب الإيمان . للبيهقي - الطبعة الهندية .
- ٥٩ - جامع الأصول . لابن الأثير - دار الفكر .
- ٦٠ - المختارة . للضياء المقدسي .
- ٦١ - الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان . علاء الدين بن بلبان - تحقيق : شعيب الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة .
- ٦٢ - مسند أبي يعلى الموصلي . أبو يعلى الموصلي - تحقيق : حسين سليم أسد - دار المأمون .
- ٦٣ - مسند الشاميين . للطبراني - تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي .
- ٦٤ - الجرح والتعديل . لابن أبي حاتم الرازي - طبع الهند .
- ٦٥ - الرحلة في طلب الحديث . للخطيب البغدادي - تحقيق : نور الدين عتر - دار الكتب العلمية .
- ٦٦ - تذكرة الحفاظ . للذهبي .
- ٦٧ - المعرفة والتاريخ . للفسوي .
- ٦٨ - النهاية في غريب الحديث والأثر . ابن الأثير .
- ٦٩ - شرح ألفية . للعراقي .
- ٧٠ - فتح المغيث شرح ألفية الحديث . للسخاوي .
- ٧١ - الكفاية في علم الرواية . للخطيب البغدادي .
- ٧٢ - شرف أصحاب الحديث . للخطيب البغدادي .
- ٧٣ - قواعد التحديث . للقاسمي - تحقيق : محمد بهجة البيطار - طبع عيسى الحلبي .
- ٧٤ - العلل ومعرفة الرجال . للإمام أحمد بن حنبل .

- ٧٥ - المحدث الفاضل . للرامهرمزي .
- ٧٦ - تهذيب الكمال . للمزّي .
- ٧٧ - وفيات الأعيان . لابن خلكان .
- ٧٨ - فوات الوفيات . لابن شاکر الکتبی .
- ٧٩ - تهذيب التهذيب . لابن حجر العسقلاني .
- ٨٠ - لسان الميزان . لابن حجر العسقلاني .
- ٨١ - أخبار أصبهان . لأبي نعيم الأصبهاني .
- ٨٢ - الأنساب . للسمعاني .
- ٨٣ - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع . للخطيب البغدادي .
- ٨٤ - معرفة علوم الحديث . للحاكم .
- ٨٥ - ميزان الاعتدال . للذهبي .
- ٨٦ - المعجم المفهرس لأطراف الأحاديث التي خرجها الألباني . سليم الهلالي - دار ابن الجوزي .
- ٨٧ - السنن . لسعيد بن منصور .
- ٨٨ - فضائل الصحابة . لأحمد بن حنبل .
- ٨٩ - تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف . للحافظ المزّي - المكتب الإسلامي .
- ٩٠ - السنة . لابن أبي عاصم - تحقيق: الألباني - المكتب الإسلامي .
- ٩١ - كنز العمال .
- ٩٢ - تدريب الراوي . للسيوطي .
- ٩٣ - اختصار علوم الحديث . لابن كثير .
- ٩٤ - نزهة النظر شرح نخبة الفكر . ابن حجر العسقلاني .
- ٩٥ - المستجاد من فعلات الأجواد . الدارقطني - تحقيق: محمود حدّاد .
- ٩٦ - الموطأ . لمالك بن أنس - تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي .
- ٩٧ - ضعيف الجامع الصغير . للألباني - المكتب الإسلامي .

- ٩٨ - الثقات . لابن حبان .
 ٩٩ - الكَلِمُ الطيب . لابن تيمية - تحقيق : الألباني .
 ١٠٠ - التعليقة الأمانة في طرق حديث : « اللهم أحيني مسكيناً » . لعلي حسن عبد الحميد - مكتبة ابن القيم بالمدينة المنورة .
 ١٠١ - الفتوحات الربانية على الأذكار النووية . لابن علان .
 ١٠٢ - مختصر العلو . الذهبي - الألباني - المكتب الإسلامي .
 ١٠٣ - الإلماع . للقاضي عياض .
 ١٠٤ - صحيح كتاب الأذكار وضعيفه . سليم الهلالي .
 ١٠٥ - فقه السيرة . للبوطي - تخرج الألباني .

[ج - الفقه وأصوله]

- ١٠٦ - المجموع (شافعي) . للنووي - طبعة المطيعي .
 ١٠٧ - روضة الطالبين (شافعي) . للنووي - المكتب الإسلامي .
 ١٠٨ - فقه السنة (مقارن) . سيد سابق - طبع الفتح للإعلام العربي - الطبعة العاشرة .
 ١٠٩ - مجموع فتاوى ابن تيمية - مكتبة ابن تيمية .
 ١١٠ - الأم . للشافعي .
 ١١١ - المغني . لابن قدامة (حنبلي) .
 ١١٢ - نيل الأوطار . للشوكاني - دار الحديث .
 ١١٣ - فتح القدير . لابن الهمام . (حنفي) .
 ١١٤ - إعلام الموقعين - ابن القيم - طبعة دار الحديث .
 ١١٥ - الفقيه والمتفقه . للخطيب البغدادي .
 ١١٦ - فتاوى سلطان العلماء . تحقيق : مصطفى عاشور - مكتبة القرآن .
 ١١٧ - التمهيد . لابن عبد البر . (مالكي) .

- ١١٨- الاستذكار . ابن عبد البر . (مالكي) .
 ١١٩- معالم القربة . لابن الإخوة .
 ١٢٠- الروض الباسم . لابن الوزير - طبع دار الإفتاء .
 ١٢١- الإيضاح والتبيين . حمود التويجري .
 ١٢٢- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير . للدردير . (مالكي) .
 ١٢٣- العدة شرح العمدة . لبهاء الدين المقدسي . (حنبلي) .
 ١٢٤- منار السيل . لابن ضويان . (حنبلي) .
 ١٢٥- منتهى الإرادات . لابن النجار . (حنبلي) .
 ١٢٦- طرح التثريب في شرح التقريب . لابن العراقي . (شافعي) .
 ١٢٧- الموافقات . للشاطبي .
 ١٢٨- الحسبة . لابن تيمية .
 ١٢٩- المدخل . لابن الحاج .
 ١٣٠- كشف الغطاء عن حكم سماع الغناء . لابن القيم .

[د - عقيدة]

- ١٣١- الإيمان . لابن تيمية - تحقيق: الألباني - المكتب الإسلامي .
 ١٣٢- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم . ابن تيمية .
 ١٣٣- تبصير أولي الأبواب ببدعة تقسيم الدين إلى قشر ولباب . محمد أحمد إسماعيل - دار طيبة بمكة .
 ١٣٤- قطر الولي على حديث الولي : للشوكاني - طبع دار الكتب الحديثة .
 ١٣٥- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة . لابن قيم الجوزية - تحقيق : د / علي الدخيل الله - دار العاصمة .
 ١٣٦- شرح الطحاوية . لابن أبي العز الحنفي - تحقيق : الألباني - المكتب الإسلامي .

- ١٣٧- التحف في مذاهب السلف . للشوكاني .
- ١٣٨- الاعتصام . للشاطبي - تحقيق : سليم الهلالي - طبع دار ابن عفان .
- ١٣٩- كتاب الرد على الجهمية . للإمام أحمد .
- ١٤٠- إظهار الحق . للشيخ رحمت الله الهندي - طبع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء .
- ١٤١- مناظرة بين الإسلام والنصرانية - طبع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء .
- ١٤٢- أفراخ المعتزلة العصريون . علي حسن عبد الحميد - طبع مكتبة الغرباء .
- ١٤٣- شرح أصول اعتقاد أهل السنة . لللالكائي .
- ١٤٤- القضاء والقدر . للدكتور عمر سليمان الأشقر - طبع دار النفائس .
- ١٤٥- الشريعة . للآجري .
- ١٤٦- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية . لابن بطة .
- ١٤٧- الحُجَّة في بيان المَحَجَّة . لقوام السنة إسماعيل الأصبهاني - تحقيق : محمد بن ربيع - دار الراجية .
- ١٤٨- منهج الأشاعرة في العقيدة . لسفر الحوالي .
- ١٤٩- شرح السنة . للبرهاري - تحقيق : خالد بن قاسم الرداري - مكتبة الغرباء .
- ١٥٠- خلق أفعال العباد . للبخاري .
- ١٥١- فضائح الباطنية . للغزالي .
- ١٥٢- مختصر التحفة الاثنى عشرية . لمحمود شكري الألوسي - المكتبة السلفية .

[ه - تاريخ وسير وتراجم]

١٥٣- تاريخ بغداد . الخطيب البغدادي .

- ١٥٤- تاريخ دمشق . ابن عساكر .
- ١٥٥- البداية والنهاية . ابن كثير - دار الريان للتراث .
- ١٥٦- سير أعلام النبلاء . الذهبي - مؤسسة الرسالة .
- ١٥٧- حلية الأولياء . أبو نعيم الأصبهاني .
- ١٥٨- صفة الصفوة . ابن الجوزي .
- ١٥٩- طبقات الشافعية الكبرى . ابن السبكي - تحقيق: د/عبد الفتاح الحلو .
- ١٦٠- تاريخ الإسلام . للذهبي .
- ١٦١- الطبقات الكبرى . لابن سعد .
- ١٦٢- ترتيب المدارك . للقاضي عياض .
- ١٦٣- معرفة القراء الكبار . الذهبي - تحقيق: شعيب الأرناؤوط - مؤسسة الرسالة .
- ١٦٤- أخبار القضاة . لو كيع .
- ١٦٥- مناقب الإمام أحمد . لابن الجوزي .
- ١٦٦- مناقب الإمام أبي حنيفة . للإمام الموفق المكي .
- ١٦٧- مناقب الإمام أبي حنيفة . للذهبي .
- ١٦٨- ترجمة الإمام محمد بن الحسن الشيباني . للذهبي .
- ١٦٩- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية . لمحمد مخلوف المالكي .
- ١٧٠- توالي التأسيس في مناقب ابن إدريس . ابن حجر العسقلاني .
- ١٧١- مناقب الشافعي . للبيهقي - تحقيق: السيد أحمد صقر - دار التراث .
- ١٧٢- ترجمة الإمام أحمد . من تاريخ الإسلام - لأحمد محمد شاكر .
- ١٧٣- المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد . لأبي اليمن العليمي الحنبلي .
- ١٧٤- طبقات الحنابلة . لأبي يعلى الحنبلي .
- ١٧٥- ذيل طبقات الحنابلة . ابن رجب الحنبلي .
- ١٧٦- إنباه الرواة على أنباه النحاة . للقفطي .

- ١٧٧- بقي بن مخلد ومقدمة مسنده . للدكتور أكرم ضياء العمري .
- ١٧٨- تاريخ التراث العربي . لفؤاد سزكين .
- ١٧٩- معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان . لأبي زيد الدباغ .
- ١٨٠- المنتظم . لابن الجوزي .
- ١٨١- تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري . ابن عساكر .
- ١٨٢- الذخيرة . لابن بسّام .
- ١٨٣- غاية النهاية في طبقات القراء . لابن الجزري .
- ١٨٤- ذيل تاريخ بغداد . لابن النجار .
- ١٨٥- بغية الوعاة . للسيوطي .
- ١٨٦- العبر . للذهبي .
- ١٨٧- ترجمة الإمام النووي . للسخاوي - طبع جمعية النشر والتأليف .
- ١٨٨- تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين . لابن العطار - تحقيق : مشهور حسن سلمان .
- ١٨٩- العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية . للحافظ ابن عبد الهادي - طبع دار الكتب العلمية .
- ١٩٠- الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية . للبزار .
- ١٩١- الألباني ، آثاره وثناء العلماء عليه . لمحمد بن إبراهيم الشيباني - الدار السلفية بالكويت .
- ١٩٢- ماذا ينقمون من الشيخ . لمحمد إبراهيم شقرة .
- ١٩٣- الممتاز في مناقب ابن باز . لعائض القرني - دار الصميعي للنشر .
- ١٩٤- ابن باز الداعية الإنسان . طبع مؤسسة عكاظ .
- ١٩٥- ترجمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي صاحب أضواء البيان . للشيخ السديس - طبع دار الهجرة .

- ١٩٦- الفوائد البهية . للكنوي .
- ١٩٧- الضوء اللامع . للسخاوي .
- ١٩٨- إنباء العمر . لابن حجر .
- ١٩٩- ابن قيم الجوزية ، حياته وآثاره . لبكر عبد الله أبو زيد .
- ٢٠٠- الذهبي ومنهجه في كتابه «تاريخ الإسلام» . لبشار عواد معروف .
- ٢٠١- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة . لابن حجر .
- ٢٠٢- النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة . لابن تغربردي .
- ٢٠٣- عبقرية محمد . لعباس العقاد - دار الكتب الحديثة .
- ٢٠٤- خلفاء الرسول . لخالد محمد خالد - دار الجيل .
- ٢٠٥- رجال حول الرسول . خالد محمد خالد - دار الريان للتراث .
- ٢٠٦- الرسول القائد . محمود شيت خطاب .
- ٢٠٧- تاريخ واسط . لبحشل .
- ٢٠٨- أبو حنيفة النعمان . لوهبي غاوجي . الألباني .
- ٢٠٩- مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . لابن الجوزي - تحقيق :
د / زينب القاروط - دار الكتب العلمية .
- ٢١٠- تاريخ الخلفاء . للسيوطي - تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد -
مطبعة السعادة .
- ٢١١- الرشيد القائد . لبسام العسيلي - دار النفائس .
- ٢١٢- تاريخ الطبري . ابن جرير الطبري .
- ٢١٣- الكامل . لابن الأثير .
- ٢١٤- ملحمة الإسلام في الهند . للدكتور عدنان النحوي - طبع دار النحوي .
- ٢١٥- الروضتين في أخبار الدولتين . لشهاب الدين المقدسي - طبع إحياء التراث العربي .
- ٢١٦- عيون الروضتين في أخبار الدولتين . لأبي شامة - طبع وزارة الثقافة السورية .

- ٢١٧- خطط الشام . محمد كرد علي .
- ٢١٨- مرآة الزمان . لسبط ابن الجوزي .
- ٢١٩- عبد الرحمن الداخل «صقر قريش» . لبسام العسيلي - دار النفائس .
- ٢٢٠- عبد الرحمن الناصر . لبسام العسيلي - دار النفائس .
- ٢٢١- تاريخ الحروب الصليبية . ستيفن نسيमान .
- ٢٢٢- البيان المغرب .
- ٢٢٣- نفح الطيب . للمقري .
- ٢٢٤- الحاجب المنصور . لبسام العسيلي - طبع دار النفائس .
- ٢٢٥- النظام السياسي والحربي في عصر المرابطين . للأستاذ إبراهيم حرركات .
- ٢٢٦- الزلافة . لشوقي عماد خليل - دار الفكر .
- ٢٢٧- المعجب في تلخيص أخبار المغرب . لعبد الواحد المراكشي .
- ٢٢٨- الأرك . لشوقي عماد خليل - دار الفكر .
- ٢٢٩- الظاهر بيبرس ونهاية الحروب الصليبية . لبسام العسيلي - دار النفائس .
- ٢٣٠- معركة شقحب أو معركة مرج الصفر . د / محمد لطفي الصباغ - المكتب الإسلامي .
- ٢٣١- المسلمون في الهند . لأبي الحسن الندوي - طبع المجمع الإسلامي العالمي بالهند .
- ٢٣٢- الدعوة الإسلامية وتطورها في الهند . للدكتور محيي الدين الألوائي .
- ٢٣٣- رحلة الصديق إلى البيت العتيق . لصديق حسن خان - طبع دار ابن القيم .
- ٢٣٤- التاريخ الإسلامي . لمحمود شاكر - المكتب الإسلامي .
- ٢٣٥- القانوني القائد . لبسام العسيلي - دار النفائس .
- ٢٣٦- مناقب عمر بن عبد العزيز . لابن الجوزي . تحقيق : نعيم زرزور - دار الكتب العلمية .
- ٢٣٧- تبصرة الحكام . لابن فرحون .

٢٣٨-الرياض النضرة في مناقب العشرة. للمحب الطبري- دار الكتب العلمية.
٢٣٩-كتاب « تاريخ ولاية مصر وتسمية قضائها » . للكندي - مؤسسة الكتب الثقافية .

٢٤٠-تاريخ قضاة الأندلس . المكتب التجاري للطباعة والنشر ببلن .
٢٤١-محاسن المساعي في مناقب الإمام الأوزاعي. تقديم: شبيب أرسلان- مكتبة الحياة .

٢٤٢-فتوح البلدان . للبلاذري .
٢٤٣-من أعلام المجددين: للشيخ صالح بن فوزان آل فوزان- دار الصميعي.
٢٤٤-محمد بن عبد الوهاب داعية التوحيد والتجديد في العصر الحديث . محمد بهجة الأثري .

٢٤٥-حسن البنا الداعية الإمام المجدد الشهيد . أنور الجندي .
٢٤٦-شاعر الإسلام حسان بن ثابت . لوليد الأعظمي - مكتبة المنار .
٢٤٧-سيرة ابن هشام .

٢٤٨-الإصابة في تراجم الصحابة . لابن حجر - دار الكتاب العربي .
٢٤٩-يوسف العظم شاعر القدس. للدكتور زكي الشيخ حسين- دار البشير.
٢٥٠-حياة الصحابة . للكاندهلوي .

٢٥١-التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية . د / أحمد شلبي .
٢٥٢-عمر المختار شهيد الإسلام وأسد الصحراء . لمحمد محمود إسماعيل - مكتبة القرآن .

٢٥٣-علماء ومفكرون عرفتهم . لمحمد المجذوب - دار الاعتصام .
٢٥٤-فتوح الشام . للأزدي .
٢٥٥-الخطط . للمقرئزي .

٢٥٦-فتوح مصر . لابن عبد الحكم .
٢٥٧-تاريخ المسلمين وآثارهم في الهند . للدكتور السيد عبد العزيز سالم .

- ٢٥٨- فتح مكة . لمحمد أحمد بشاميل .
- ٢٥٩- مغازي الواقدي .
- ٢٦٠- مذكرات جولدا مائير .
- ٢٦١- رجل من أمة التوحيد أسلم على يده (٤٠٠٠) من الأجانب - عبد اللطيف الجوهري - دار الصحوة للنشر .
- ٢٦٢- أحمد ديدات بين الإنجيل والقرآن - كتاب المختار الإسلامي .
- ٢٦٣- الحسن البصري . لابن الجوزي- هدية مجلة الأزهر عدد المحرم سنة ١٤٠٨ هـ .
- ٢٦٤- الرّدّ الوافر . لابن ناصر الدين الدمشقي - المكتب الإسلامي .
- ٢٦٥- تاريخ ابن الوردي .
- ٢٦٦- مرآة الجنان . لليافعي .
- ٢٦٧- السمط الثمين .
- ٢٦٨- أعلام النساء . لعمر رضا كحالة .
- ٢٦٩- مناقب الشافعي . للرازي .
- ٢٧٠- رفع الإصرّ عن قضاة مصر . لابن حجر .
- ٢٧١- صفحات مطوية من حياة سلطان العلماء . لسليم الهلالي - طبع دار ابن الجوزي .
- ٢٧٢- حسن المحاضرة . للسيوطي .
- ٢٧٣- طبقات المفسرين . للداودي .
- ٢٧٤- قادة فتح الشام ومصر . للواء الركن محمود شيت خطاب - طبع دار الفكر .
- ٢٧٥- الاستيعاب . لابن عبد البر .
- ٢٧٦- أسد الغابة .
- ٢٧٧- تاريخ خليفة بن خيَّاط .

- ٢٧٨- صور من حياة الصحابة . للدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا . مؤسسة الرسالة .
- ٢٧٩- سلسلة معارك الإسلام الفاصلة . لمحمد أحمد بشاميل .
- ٢٨٠- قادة فتح المغرب العربي . محمود شيت خطاب - دار الفكر .
- ٢٨١- قادة فتح الجزيرة والعراق . لمحمود شيت خطاب - دار الفكر .
- ٢٨٢- قادة فتح بلاد فارس . لمحمود شيت خطاب - دار الفكر .
- ٢٨٣- الطريق إلى دمشق . لأحمد عادل كمال - دار النفائس .
- ٢٨٤- القادسية . لأحمد عادل كمال - دار النفائس .
- ٢٨٥- القادسية ومعارك العراق . لمحمد أحمد بشاميل .
- ٢٨٦- سقوط المدائن . أحمد عادل كمال - دار النفائس .
- ٢٨٧- فتوح الشام . للواقدي .
- ٢٨٨- الروض الأنف . للسُّهَيْلي .
- ٢٨٩- المغرب في حُلَى المغرب .
- ٢٩٠- قتيبة بن مسلم الباهلي . بسّام العسيلي - دار النفائس .
- ٢٩١- نزهة الفضلاء في تهذيب سير أعلام النبلاء . لمحمد حسن عقيل - دار الأندلس جدة .
- ٢٩٢- زهد الثانية من التابعين . لعلقمة بن مرثد - رواية ابن أبي حاتم - تحقيق : الفريوائي - مكتبة الدار .
- ٢٩٣- البدر الطالع . للشوكاني .
- ٢٩٤- السلطان المجاهد محمد الفاتح، فاتح القسطنطينية. زياد أبو غنيمة- دار الفرقان .
- ٢٩٥- التّوادر السُّلْطانية والحاسن اليوسفية . للقاضي بهاء الدّين بن شداد .
- ٢٩٦- مقدمة ابن خلدون .
- ٢٩٧- سيرة عبد الملك بن عبد العزيز . لابن رجب الحنبلي- دار ابن حزم.

- ٢٩٨- محمد القاسم الثقفي فاتح السند. للواء الركن محمود شيت خطاب-
دار قتيبة .
- ٢٩٩- مصطفى كامل . لفتحى رضوان - سلسلة « اقرأ » .
- ٣٠٠- «مالك» . لمحمد أبى زهرة - طبع دار الفكر العربي .
- ٣٠١- الدياج المذهب في معرفة أعيان المذهب . لابن فرحون المالكي -
دار التراث .
- ٣٠٢- طبقات الشافعية . لابن هداية الله .

[و - الرّقائى]

- ٣٠٣- الفوائد لابن القيم . مكتبة الجامعة .
- ٣٠٤- مفتاح دار السعادة . ابن القيم - دار الكتب العلمية .
- ٣٠٥- مدارج السالكين . ابن القيم - تحقيق: محمد حامد الفقى - طبعة
أنصار السنة .
- ٣٠٦- إغاثة اللهفان . لابن القيم - تحقيق : محمد حامد الفقى - دار العدل
بالإسكندرية .
- ٣٠٧- الوابل الصيب . لابن قيم الجوزية - طبع السلفية .
- ٣٠٨- طريق المهجرتين . ابن القيم - طبع السلفية .
- ٣٠٩- زاد المعاد . لابن القيم .
- ٣١٠- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح . ابن القيم - مطبعة المدني .
- ٣١١- اللطف في الوعظ . لابن الجوزي .
- ٣١٢- مقامات ابن الجوزي .
- ٣١٣- المدهش . لابن الجوزي .
- ٣١٤- لطائف المعارف . ابن رجب الحنبلي - طبع مؤسسة الريان ، ودار
ابن حزم ، ودار الفتح .

- ٣١٥- الرقائق . لمحمد أحمد الراشد - مؤسسة الرسالة .
- ٣١٦- إلى أي شيء ندعو الناس . حسن البنا .
- ٣١٧- الزهد والرقائق . ابن المبارك .
- ٣١٨- الزهد الكبير . للبيهقي .
- ٣١٩- صفحات من صبر العلماء على شذائد العلم والتحصيل . لأبي غدة -
نشر مكتب المطبوعات الإسلامية . بحلب .
- ٣٢٠- المنطلق . لمحمد أحمد الراشد - مؤسسة الرسالة .
- ٣٢١- العوائق . لمحمد أحمد الراشد - مؤسسة الرسالة .
- ٣٢٢- الوقت عمار أو دمار . جاسم محمد بدر المطوع - دار الدعوة بالكويت،
دار الوفاء .
- ٣٢٣- الزهد . لابن حنبل .
- ٣٢٤- الزهد . لهناد بن السري - تحقيق : عبد الرحمن الفريوائي - دار
الخلفاء للكتاب الإسلامي .
- ٣٢٥- جامع بيان العلم وفضله . لابن عبد البر - تحقيق : الشيخ حسن أبي
الأشبال - دار ابن الجوزي .
- ٣٢٦- فضل العلم . للشيخ محمد سعيد رسلان .
- ٣٢٧- صيد الخاطر . ابن الجوزي .
- ٣٢٨- الآداب الشرعية . لابن مفلح .
- ٣٢٩- بستان العارفين . للنووي - الطبعة الثالثة بدمشق .
- ٣٣٠- الإفادة من مفتاح دار السعادة . لسليم الهلالي - طبع مكتبة الصحابة بجدة .
- ٣٣١- التعامل . لبكر بن عبد الله أبو زيد - مكتبة التربية الإسلامية .
- ٣٣٢- زجر السفهاء عن تتبع رخص الفقهاء . لجاسم الدوسري .
- ٣٣٣- التبصرة . لابن الجوزي .
- ٣٣٤- مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق . ابن النحاس - طبع : دار البشائر .

- ٣٣٥- مواقف بطولية من صنْع الإسلام . لزياد أبو غنيمة - دار التوزيع والنشر الإسلامية .
- ٣٣٦- تخرّيج الوصايا من خبايا الزوايا . صدّيق حسن خان . تحقيق: عبد الله الليثي - مؤسسة الكتب الثقافية .
- ٣٣٧- المروءة وخوارمها . مشهور حسن سلمان - دار ابن عفان .
- ٣٣٨- تنوير الأفهام لبعض مفاهيم الإسلام . محمد إبراهيم شقرة .
- ٣٣٩- أيعيد التاريخ نفسه . لمحمد العبدّة .
- ٣٤٠- كتمان الحق بين تفريط العلماء ومسئولية الأمراء . لمحمد فهمي عبد اللطيف - دار الاعتصام .
- ٣٤١- بين العقيدة والقيادة . للواء محمود شيت خطاب - طبع دار الفكر .
- ٣٤٢- مذكرات الدعوة والداعية . للشيخ حسن البنا .
- ٣٤٣- في موكب الدّعوة . للشيخ محمد الغزالي - دار الكتب الحديثة .
- ٣٤٤- من فقه الدعاء . مصطفى العدوي - دار السّنة .
- ٣٤٥- البدع والنهي عنها . لابن وضّاح - طبع دار الصفا، وطبع ابن تيمية، تحقيق : عمرو عبد المنعم .
- ٣٤٦- جلاء الأفهام . لابن القيم .
- ٣٤٧- أصول الدعوة . لعبد الكريم زيدان .
- ٣٤٨- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي . لابن القيم - المدني .
- ٣٤٩- الحرص على هداية الناس . للدكتور فضل إلهي - نشر : إدارة ترجمان الإسلام ، بباكستان .
- ٣٥٠- دلائل النبوة . لأبي نعيم الأصبهاني .
- ٣٥١- الدعوة إلى الإسلام . لتوماس أرنولد .
- ٣٥٢- حضارة الغرب . لغوستاف لوبون .
- ٣٥٣- ربّانية لا رهبانية . لأبي الحسن الندوي .

- ٣٥٤- السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية . ابن تيمية .
- ٣٥٥- الفتح الرباني . للجيلاني .
- ٣٥٦- إحياء علوم الدين . لأبي حامد الغزالي .
- ٣٥٧- غُدَّة الصابرين وذخيرة الشاكرين . ابن قيم الجوزية .
- ٣٥٨- هذا الدين . سيد قطب - دار الشروق .
- ٣٥٩- تلبس إبليس . لابن الجوزي .
- ٣٦٠- معالم في الطريق . لسيد قطب - دار الشروق .
- ٣٦١- لماذا أعدموني . سيد قطب .
- ٣٦٢- الدعوة إلى الله بين التجمُّع الحزبي والتعاون الشرعي . علي حسن عبد الحميد - دار الصحابة .
- ٣٦٣- العبودية . لابن تيمية - المكتبة السلفية .
- ٣٦٤- إيقاظ همَم أولي الأبصار للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار . للفلاّني - مكتبة ابن تيمية .
- ٣٦٥- القصّاص . لابن الجوزي - تحقيق : محمد لطفي الصّبّاغ - المكتب الإسلامي .
- ٣٦٦- إقامة الحجة على أن الإكثار من التعبد ليس ببدعة . للكنوي - تحقيق أبي غدة - نشر مكتب المطبوعات الإسلامية بجلب .
- ٣٦٧- أهمية صلاة الجماعة في ضوء النصوص وسير الصالحين . فضل إلهي - إدارة ترجمان الإسلام بباكستان .
- ٣٦٨- مكارم الأخلاق . للخرائطي .
- ٣٦٩- الزهاد الأوائل . لمصطفى حلمي - دار الدعوة .
- ٣٧٠- تنبيه المغتربين . للشعراني .
- ٣٧١- مختصر قيام الليل . للمقرئزي - باكستان .
- ٣٧٢- التخويف من النار . ابن رجب الحنبلي - مكتبة الإيمان .

- ٣٧٣- الثبات عند الممات . لابن الجوزي - دار الأندلس . بجدة .
- ٣٧٤- عودة الحجاب . محمد أحمد إسماعيل - دار الصفوة .
- ٣٧٥- قضاء الحوائج . لابن أبي الدنيا .
- ٣٧٦- الدر المنضود في ذم البخل ومدح الجود . لعبد الرؤوف المناوي - دار الصحابة بطنطا .
- ٣٧٧- لباب الآداب . الأمير أسامة بن منقذ - مكتبة السنة .
- ٣٧٨- مكارم الأخلاق . لابن أبي الدنيا - مكتبة ابن تيمية .
- ٣٧٩- الإخوان . لابن أبي الدنيا - تحقيق : د / نجم عبد الرحمن خلف - دار الاعتصام .
- ٣٨٠- ذم الغيبة والغيبة . لابن أبي الدنيا - تحقيق : د/نجم عبد الرحمن خلف - دار الاعتصام .
- ٣٨١- مجموعة الأخلاق والحكم . لابن أبي الدنيا .
- ٣٨٢- الورع . لابن أبي الدنيا - تحقيق : محمد بن حمد الحمود - الدار السلفية بالكويت .
- ٣٨٣- التوكل على الله عز وجل . لابن أبي الدنيا - تحقيق : الدوسري - الكويت .
- ٣٨٤- الرضا عن الله . ابن أبي الدنيا - تحقيق : مجدي السيد إبراهيم - مكتبة القرآن .
- ٣٨٥- محاسبة النفس . لابن أبي الدنيا - تحقيق : مجدي السيد إبراهيم - مكتبة القرآن .
- ٣٨٦- مروج الذهب . للمسعودي .
- ٣٨٧- التبيان في آداب حملة القرآن . للنووي .
- ٣٨٨- الأذكار للنووي . تحقيق : شعيب الأرناؤوط .
- ٣٨٩- شرح الشاطبية . لابن الجزري .

- ٣٩٠- التعرف لمذهب أهل التصوف . للكلاباذي - مطبعة السعادة .
- ٣٩١- النهاية في الفتن والملاحم . ابن كثير .
- ٣٩٢- مواعظ ومواقف للعلماء الصالحين أمام الحكام والسلاطين. أحمد رضوان أبو الخير .
- ٣٩٣- سراج الملوك . للطرطوشي .
- ٣٩٤- مختصر منهاج القاصدين .
- ٣٩٥- جولة في رياض العلماء . الشيخ عمر سليمان الأشقر - دار النفائس .
- ٣٩٦- المستطرف من كل فن مستطرف .
- ٣٩٧- أقباس روحانية . لشيت خطاب .
- ٣٩٨- تربية الأولاد في الإسلام . لعبد الله ناصح علوان .
- ٣٩٩- من أخلاق العلماء . للشيخ محمد سليمان .
- ٤٠٠- قيمة الزمن عند العلماء . لعبد الفتاح أبي غدة .
- ٤٠١- الحث على طلب العلم . لأبي الهلال العسكري .
- ٤٠٢- ثلاث شعب من الجامع لشعب الإيمان. تحقيق: د/عبد الإله الأحمدى- دار طيبة .
- ٤٠٣- روضة الزاهدين . لعبد الملك الكليب - مكتبة ابن تيمية .
- ٤٠٤- لا تحزن . عائض القرني - مكتبة ابن تيمية .
- ٤٠٥- من أخلاق السلف . دار طيبة .
- ٤٠٦- الهم والحزن . لابن أبي الدنيا .
- ٤٠٧- حسن الظن بالله . لابن أبي الدنيا .
- ٤٠٨- الورع . لأحمد بن حنبل .
- ٤٠٩- تهذيب مدارج السالكين . لعبد المنعم صالح العلي - مكتبة لينة .
- ٤١٠- إيثار الحق على الخلق. للسيد مرتضى البجلي- مطبعة الآداب والمؤيد.
- ٤١١- وسائل الثبات على دين الله . المنجد - دار الوطن .

- ٤١٢- علو الهمة . للشيخ محمد أحمد إسماعيل .
- ٤١٣- رهبان الليل . د / سيد حسين العفاني - مكتبة العلم بجدة ، مكتبة ابن تيمية .
- ٤١٤- موارد الظمان في محبة الرحمن . د / سيد حسين العفاني - مكتبة الصحابة بجدة .
- ٤١٥- الجزاء من جنس العمل . د/سيد حسين العفاني- مكتبة ابن تيمية.
- ٤١٦- روضة المحبين ونزهة المشتاقين. ابن قيم الجوزية- دار الكتاب العربي.
- ٤١٧- ذم الهوى. ابن الجوزي- تحقيق: مصطفى عبد الواحد- دار الكتب الإسلامية .
- ٤١٨- بهجة المجالس وأنس المجالس . ابن عبد البر - مكتبة ابن تيمية .
- ٤١٩- حصائد الألسن . حسين العوايشة - دار ابن عفان .
- ٤٢٠- وقفات مع الأبرار . د / محمد لطفي الصباغ - المكتب الإسلامي .
- ٤٢١- أقوال مأثورة وكلمات جميلة . د / محمد لطفي الصباغ - المكتب الإسلامي .
- ٤٢٢- الخشوع في الصلاة . ابن رجب - تحقيق : علي حسن عبد الحميد - دار عمار .
- ٤٢٣- التواضع والخمول . ابن أبي الدنيا - طبع دار الاعتصام .
- ٤٢٤- التواضع وأثره في حياة الأمة . سيف النصر علي عيسى - مكتبة الحرمين .
- ٤٢٥- من أخلاق الداعية . سلمان بن فهد العودة .
- ٤٢٦- الشكر. لابن أبي الدنيا- تخرج عبد القادر الأرناؤوط- دار ابن كثير.
- ٤٢٧- التحجير في التذكير . القشيري - دار الكاتب العربي .
- ٤٢٨- الرسالة القشيرية . القشيري .
- ٤٢٩- اللمع . للطوسي - دار الكتب الحديثة .

- ٤٣٠- له الأسماء الحسنى . للدكتور أحمد الشرباصي - طبع دار الجيل .
- ٤٣١- نشأة التصوف الإسلامي . للدكتور إبراهيم بسيوني - طبع دار المعارف .
- ٤٣٢- الحياء خلق الإسلام . الشيخ محمد أحمد إسماعيل .
- ٤٣٣- الخشوع وأثره في بناء الأمة . سليم الهلالي - دار ابن الجوزي .
- ٤٣٤- اقتضاء العلم العمل . للخطيب البغدادي - تخرّج الألباني - المكتب الإسلامي .
- ٤٣٥- عوارف المعارف . للسهروردي .
- ٤٣٦- بر الوالدين . للطرطوشي .
- ٤٣٧- المرأة وحقوقها في الإسلام . للشيخ مبشر الطرازي .
- ٤٣٨- تذكرة السامع والمتكلم . لابن جماعة الكتاني .
- ٤٣٩- والموعود الله . خالد محمد خالد - مكتبة الزهراء .
- ٤٤٠- صفحات مشرقة من حياة السابقين . نذير محمد مكتبي .
- ٤٤١- استشاق نسيم الأنس . ابن رجب الحنبلي - المكتب الإسلامي .
- ٤٤٢- عقلاء المجانين . للحسن بن حبيب النيسابوري - دار البصائر .
- ٤٤٣- الطريق إلى الله أو كتاب الصدق . لأبي سعيد الخزاز - تحقيق : د / عبد الحليم محمود - دار الإنسان .
- ٤٤٤- أدب الدنيا والدين . الماوردي .
- ٤٤٥- روضة العقلاء . لابن حبان - مكتبة أنصار السنة .
- ٤٤٦- آداب الصحبة . لأبي عبد الرحمن السلمي .
- ٤٤٧- عين الأدب والسياسة . لعلي بن عبد الرحمن بن هذيل .
- ٤٤٨- بغية المسترشدين . للمحاسبي .
- ٤٤٩- الظرف والظرفاء . للوشاء .
- ٤٥٠- الأمر بالاتباع . للسيوطي - مشهور حسن سلمان .
- ٤٥١- الصمت وحفظ اللسان . ابن أبي الدنيا - تحقيق : محمد أحمد عاشور - دار الاعتصام .

- ٤٥٢- الاستقامة . ابن تيمية - تحقيق : محمد رشاد سالم - مؤسسة قرطبة .
- ٤٥٣- أشرط الساعة . دكتور يوسف الوابل .
- ٤٥٤- كتاب التوابين . لابن قدامة .
- ٤٥٥- طريق الدعوة في ظلال القرآن . أحمد فايز .
- ٤٥٦- أزمة روحية . لعصام العطار .
- ٤٥٧- شأن الدعاء . للخطابي - تحقيق : أحمد يوسف الدقاق - دار المأمون للتراث .
- ٤٥٨- مجابو الدعوة . لابن أبي الدنيا- تحقيق: مجدي السيد- مكتبة القرآن.
- ٤٥٩- إحياء فقه الدعوة . محمد أحمد الراشد .
- ٤٦٠- صناعة الحياة . محمد أحمد الراشد - دار المنطلق بدبي .
- ٤٦١- معالم في السلوك وتركبة النفوس. عبد العزيز عبد اللطيف- دار الوطن.
- ٤٦٢- تعليم المتعلم في طريق التعلم . للإمام برهان الدين الزرنوجي . تحقيق : صلاح الخيمي - دار ابن كثير .
- ٤٦٣- كتاب «العظمة». لأبي الشيخ الأصبهاني - تحقيق: رضا الله بن محمد المباركفوري - دار العاصمة .
- ٤٦٤- الهمة طريق إلى القمة . لمحمد حسن عقيل - دار الأندلس . جدة .
- ٤٦٥- كتاب العقل وفضله. لابن أبي الدنيا- تحقيق: لطفي الصغير- دار الراية.
- ٤٦٦- أنباء نجباء الأبناء. محمد بن مظفر- تحقيق: إبراهيم يونس- دار الصحوة.
- ٤٦٧- أيها الولد المحب . للغزالي .
- ٤٦٨- السنن الإلهية . لعبد الكريم زيدان - مؤسسة الرسالة .
- ٤٦٩- حقيقة الانتصار . للدكتور ناصر سليمان العمر - دار الصفوة .
- ٤٧٠- فضيحة اسمها سعيدة سلطان . محمد الغيطي .
- ٤٧١- زمن فيفي عبده . عماد ناصف .
- ٤٧٢- الإيدز والفنانات . لمحمد الغيطي . ثري إم ، للصحافة والنشر .

- ٤٧٣- من وصايا السلف . لسليم الهلالي - دار ابن الجوزي .
 ٤٧٤- الذريعة إلى مكارم الشريعة . للراغب الأصفهاني - طبع دار الوفاء .
 ٤٧٥- الفتور . لجاسم بن مهلهل - دار الدعوة . الكويت .
 ٤٧٦- الفتور . للدكتور ناصر سليمان العمر - دار الوطن .
 ٤٧٧- عرايا إسرائيل فوق أرصفة العرب . لعصام كامل - مصرية للنشر والإعلان .

[ز - اللغة والشعر]

- ٤٧٨- لسان العرب . لابن منظور .
 ٤٧٩- الأسرار والرموز (ديوان شعر). محمد إقبال- تقديم: عبد الوهاب عزام- دار الأنصار .
 ٤٨٠- المحاسن والأضداد . للجاحظ .
 ٤٨١- البيان والتبيين . للجاحظ .
 ٤٨٢- مختار الصحاح . للجوهري .
 ٤٨٣- مجمع الأمثال . للميداني .
 ٤٨٤- تهذيب الأسماء واللغات . للنووي .
 ٤٨٥- معجم الأدباء . ياقوت الحموي .
 ٤٨٦- تاج العروس . للمرتضى الزبيدي .
 ٤٨٧- العقد الفريد . لابن عبد ربه - لجنة التأليف والترجمة والنشر .
 ٤٨٨- (ديوان) «إني المشنوق أعلاه». أحمد مطر- الطبعة الأولى بلندن.
 ٤٨٩- سيرة الأبطال (شعر). عائض القرني- دار جرش للنشر والتوزيع.
 ٤٩٠- وَحْيُ القلم . مصطفى صادق الرافعي - دار الكتاب العربي .
 ٤٩١- إعجاز القرآن . للرافعي - دار الكتاب العربي .
 ٤٩٢- ديوان حسان بن ثابت . (شعر) . طبعة دار صادر .

- ٤٩٣- متن النونية والميمية . (شعر) - ابن القيم - مكتبة ابن تيمية .
- ٤٩٤- مع الله . (ديوان شعر) - عمر بهاء الدين الأميري .
- ٤٩٥- إشراق . (ديوان شعر) - عمر بهاء الدين الأميري .
- ٤٩٦- نفحات ولفحات . (ديوان شعر) - للقرضاوي - دار الوفاء .
- ٤٩٧- في رحاب الأقصى . (ديوان شعر)- يوسف العظم- المكتب الإسلامي.
- ٤٩٨- ديوان البوسنة والهرسك . (شعر) مختارات من شعر الرابطة .
- ٤٩٩- من الشعر الإسلامي الحديث . (شعر) - دار البشير .
- ٥٠٠- «إنها الصّحوة .. إنها الصّحوة» . (ديوان شعر) - محمود مفلح - دار الوفاء .
- ٥٠١- الشوقيات . «ديوان شوقي» - دار نهضة مصر .
- ٥٠٢- «من القدس إلى سرايفو» . (ديوان شعر)- عبد الرحمن العشماوي- دار الصحوة .
- ٥٠٣- ديوان المثاني . لعبد الرحمن عزام (شعر) .
- ٥٠٤- «رسالة المشرق» . لإقبال - تقديم عبد الرحمن عزام .
- ٥٠٥- ديوان الشافعي . (شعر) - تحقيق : د / محمد عبد المنعم خفاجة - نشر مكتبة الكليات الأزهرية .
- ٥٠٦- الأمالي والتّوادر . لأبي عليّ القالي .
- ٥٠٧- « عصر الشهداء » . (ديوان شعر) - نجيب الكيلاني - مؤسسة الرسالة .
- ٥٠٨- «لحن الخلود» . (ديوان شعر) - عائض القرني - طبع هجر .
- ٥٠٩- « رسالة إلى سيف الله المسلول » . (ديوان شعر) - محمود خليل - دار الصحوة .
- ٥١٠- ديوان المتنبّي . (شعر) - دار صادر .
- ٥١١- «يا أمة الإسلام» . (ديوان شعر)- عبد الرحمن العشماوي- مكتبة العبيكان.

- ٥١٢- «ملحمة القسطنطينية». (ديوان شعر)- د/عدنان النحوي- دار النحوي.
 ٥١٣- «ديوان الحماسة». لأبي تمام - طبع الهيئة العامة لقصور الثقافة .
 ٥١٤- «شموخ في زمن الانكسار». (ديوان شعر)- عبد الرحمن العشماوي.
 مكتبة الأديب .

- ٥١٥- لباب الآداب . الأمير أسامة بن منقذ - مكتبة السنة .
 ٥١٦- «أغاني الحياة». (ديوان شعر) أبو القاسم الشابي .
 ٥١٧- «نداء الحق». (ديوان شعر)- أحمد محمد الصديق- دار الضياء بالأردن.
 ٥١٨- «صفحات ونفحات». (ديوان شعر) - عمر بهاء الدين الأميري .
 ٥١٩- عيون الأخبار . لابن قتيبة الدينوري .
 ٥٢٠- رسائل الجاحظ .

- ٥٢١- «صور من بلادي». (ديوان شعر)- للدكتور وليد قصاب- مؤسسة الرسالة .

- ٥٢٢- ديوان حافظ إبراهيم .
 ٥٢٣- «الفية الأبائيل». (ديوان شعر)- ليوسف العظم- دار الفرقان بعمان.
 ٥٢٤- «نقوش على واجهة القرن الخامس عشر». (ديوان شعر) - لعبد الرحمن العشماوي .

- ٥٢٥- محمد عواد الشاعر الشهيد. لجابر رزق- دار الوفاء- مكتبة العبيكان.
 ٥٢٦- «المسلمون قادمون». (ديوان شعر) للقرضاوي - دار الوفاء .
 ٥٢٧- ديوان حاتم الطائي - دار صادر بيروت .

[ح - مجلات وجرائد]

- ٥٢٨- جريدة الشعب .
 ٥٢٩- مجلة الأسرة العدد (٢٣) .
 ٥٣٠- مجلة الأمة العدد (٥٥) .

- ٥٣١- مجلة البيان العدد (١٦ ، ١٧ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٤ ، ٩٧) .
- ٥٣٢- مجلة الأصالة العدد (الثالث) .
- ٥٣٣- مجلة الأدب الإسلامي العدد (الثامن) .
- ٥٣٤- مجلة الأدب الإسلامي العدد (الأول) .
- ٥٣٥- مجلة التربية الإسلامية (السنة السادسة) .
- ٥٣٦- مجلة المسلمون - لندن . عدد رجب ١٤٠٢ هـ .
- ٥٣٧- مجلة الهدي الخليجية عدد ذي الحجة ١٤٠٥ هـ .
- ٥٣٨- مجلة الإصلاح الخليجية .
- ٥٣٩- مجلة البحوث الإسلامية .
- ٥٤٠- مجلة الوعي الإسلامي ، عدد (٣٥٨)
- ٥٤١- المجلة العربية ، عدد (٢٢١) .
- ٥٤٢- مجلة المجتمع .

تم بحمد الله فهرس المصادر والمراجع والدوريات

* * *

□ ثالثًا : فهرس موضوعات المجلد السابع □

الموضوع	الصفحة
الفصل الأول : علو همة الشباب	٣-٤٨
لا وألف لا للشباب الذي يجعل الشباب موقف بلادة	٩
الشباب الخنث ، شباب كرة القدم	٩
أسامة بن زيد : الحُبُّ بنُ الحُبِّ رضي الله عنهما يقود الجيش وبه	
شيوخ الصحابة ولم تتجاوز سيئته العشرين	١٠
علي بن أبي طالب : مثال لعلو الهمة، وقتله لصناديد قريش وهو شاب	١٣
الحسن والحسين: سيّدَا شباب أهل الجنة	١٤
معاذ بن جبل: مقدم العلماء	١٥
مصعب بن عمير: الفاتح الأول للمدينة، والداعية الشهيد	١٦
مصعب بن عمير جبل الرحمة ومعراج الطُّهر «شعر»	١٨
زيد بن ثابت جامع القرآن رضي الله عنه	٢٣
زُهرة بن الحَوَيَّة التميمي: فاتح ما بين القادسية والمدائن رضي الله عنه	٢٥
زهرة قائد الميسرة في القادسية	٢٦
زهرة قاتل الجالينوس أحد ملوك الفرس	٢٦
الفاتح	٢٧
محمد بن القاسم الثقفي فاتح السند والهند، وعمره سبعة عشر عامًا	٣٠
عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز: ذو التسعة عشرة عامًا، العابد الربّاني	٣٤
حِلْمُهُ وَكَظْمُهُ للغِيط	٣٦
هوانٌ نفسه عليه في ذات الله، ورضاه بما يناله من الأذى في الله عز وجل	٤٠

- ٤١ السيد الربّاني: علي بن الفضيل بن عياض
- ٤٢ فتي الفتيان، سيّد العبّاد والرهبان: السخثياني أيوب بن كيسان
- ٤٣ الشافعي: ناصر السنّة وهو شابٌ
- البخاري: يكتب «التاريخ الكبير» وهو ابن ثمانية عشر سنة، المثال العالي
- ٤٣ الغالي لعلو همة الشباب
- ٤٥ ابن تيمية: يُسلم على يديه يهودي وهو صبي، فكيف كان في شبابه؟! ١٩
- ٤٥ والتاريخ مليء بمن أفنوا شبابهم في طاعة الله
- ٤٥ محمد الفاتح: يفتح القسطنطينية ولمّا يكمل الثالثة والعشرين
- ٤٥ مصطفى كامل الزعيم المصري: يتحدّى الاحتلال الإنجليزي
- ١١٧-٤٩ الفصل الثاني: علو همة الصبيان
- ٥١ ١ - يحيى بن زكريا عليهما السلام: آتاه الله الحكم صبياً
- ٥٢ ٢ - غلام الراهب
- ٥٤ ٣ - علي بن أبي طالب: أول من أسلم
- ٥٦ ٤ - ترجمان القرآن وحبر الأمة: عبد الله بن عباس
- ٥ - الزبير بن العوام: أول من سلّ سيفه في سبيل الله وهو ابن اثنتي
- ٥٨ عشرة سنة
- ٥٩ ٦ - سعد بن أبي وقاص، خال رسول الله ﷺ
- ٦١ ٧ - عمير بن أبي وقاص رضي الله عنه «عمير بن مالك الزهري»
- ١٠، ٩، ٨ - معاذ بن عمرو بن الجموح، ومعاذ بن الحارث «معاذ
- ٦١ ابن عفراء» ومعوذ بن الحارث: قَتَلَة فرعون هذه الأمة أبي جهل
- ٦٣ ١١ - عبد الله بن الزبير: «عائذ بيت الله وفارس الخلفاء»
- ١٢ - الحسين بن علي: سيّطُ رسول الله ﷺ، وريحانته من الدنيا رضي
- ٦٥ الله عنه
- ١٣ - زين العابدين علي بن الحسين رحمه الله .. لله دُرّه: ما أشد
- ٦٦ صبره وهو يرى اثنين وسبعين نفساً من أهل بيته وشيعته قتل

- ١٤ - عبد الله بن جعفر الطيار رضي الله عنه ٦٧
- ١٥ - عمر بن عبد العزيز: أشج بني أمية ونجيبها رحمه الله ٦٨
- ١٦ - الأشدق بن سعيد بن العاص ٦٨
- ١٧ - محمد بن المنكدر: تعبّد وهو غلام ٦٨
- ١٨ - سفيان الثوري: يُنوّه بذكره في صغره ٦٩
- ١٩ - سفيان بن عيينة بارك الله له في صباه ٦٩
- ٢٠ - الإمام مالك بن أنس: إمام دار الهجرة .. لله درّه، من صغره يطلب العلم !! ٧٠
- ٢١ - ناصر السنة الإمام الشافعي: آية في الحفظ من صغره ٧١
- ٢٢ - إمام أهل السنة أحمد بن حنبل: يحيي الليل وهو صبي، ويذهب لطلب الحديث قبل الفجر ٧٥
- ٢٣ - أدب الصبية من أبناء الخلفاء: ٧٦
- ٢٤ - المأمون بن الرشيد ٧٧
- ٢٥ - الراضي محمد بن جعفر ٧٨
- ٢٦ - مخلد بن يزيد بن المهلب ٧٩
- ٢٧ - الحسن وسليمان ولدا وهب بن سعيد ٧٩
- ٢٨ - صبي بين يدي المأمون ٨٠
- ٢٩ - أبو محمد بن اللبان ٨٠
- ٣٠ - الزعفراني : شيخ الفقهاء والمحدثين ٨٠
- ٣١ - الحافظ عبد الرحمن بن بشر النيسابوري: يسمع الحديث قبل أن يحتلم ٨١
- ٣٢ - بندار محمد بن بشار ٨١
- ٣٣ - البخاري: إمام الدنيا، وأستاذ الأستاذين؛ يرُدُّ على الحفاظ وهو صبي في الكتاب ٨٣
- ٣٤ - الحافظ أحمد بن الفرات الرازي: طلب العلم في الصغر، وعُدَّ

- ٨٣ من الحفاظ وهو شاب أمرد
- ٨٤ ٣٥ - أبو الفوارس السندي: سمع الحديث وله عشر سنين
- ٨٤ ٣٦ - الحافظ محمد بن عوف الحمصي: اطلبوا العلم صغاراً؛ تعملوا به كباراً
- ٨٤ ٣٧ - الحافظ أبو بكر الأثرم تلميذ الإمام أحمد
- ٨٤ ٣٨ - الإمام أبو زرعة الرازي: ارتحل في طلب العلم وهو ابن تسع سنوات
- ٨٥ ٣٩ - الإمام الحافظ ابن أبي حاتم الرازي
- ٨٥ ٤٠ - أبو زرعة الدمشقي محدث الشام
- ٨٦ ٤١ - الذبيري راوية عبد الرزاق
- ٨٦ ٤٢ - الإمام محمد بن جرير الطبري: صلى بالناس وهو ابن ثماني سنين
- ٨٧ ٤٣ - الخليفة العباسي أبو العباس المعتضد بالله
- ٤٤ - ابن الرواس، مُسند دمشق: يسمع الحديث وهو ابن إحدى عشرة سنة
- ٨٧ ٤٥ - الجنيد: يتكلم في مقامات الإيمان وهو صبي !!
- ٨٧ ٤٦ - معروف الكرخي: يُسلم والداه على يديه وهو صبي !!
- ٨٨ ٤٧ - شيخ الإسلام أبو عبد الله بن الجلاء: يقول لو لاديه وهو طفل: أحبُّ أن تهاني لله .. فله درُّه ودرُّ أمِّه ودرُّ أبيه
- ٨٩ ٤٨ - سهل بن عبد الله التستري: شيخ عصره .. أتموذج عالٍ لعلو همة الصبيان
- ٩٠ ٤٩ - الرامهرمزي: صاحب كتاب «المحدث الفاصل بين الراوي والواعي»
- ٩١ ٥٠ - الذهلي، أبو الطاهر محمد بن أحمد: سمع وهو ابن تسع سنين
- ٩٢ ٥١ - الحسن بن رشيق
- ٥٢ - شيخ الإسلام الحافظ الإسماعيلي: كتب الحديث وهو ابن ست سنين
- ٩٢

- ٥٣ - مسند خراسان : أبو عمرو بن حمدان ٩٢
- ٥٤ - ابن شاذان البزار، الشيخ الإمام: سمع وهو ابن خمس سنين ٩٣
- ٥٥ - علم الجهابذة الدارقطني: يمر إلى البغوي وهو صبي بيده رغيف ٩٣
- ٥٦ - أبو بكر الكسائي: الشيخ النحوي البار ٩٤
- ٥٧ - القدوة الرباني أبو الفتح يوسف بن عمر القواس: يتبرك به
الدارقطني وهو صبي ٩٤
- ٥٨ - إسماعيل الحاجبي: سمع وهو صغير يُحمل على العاتق ٩٤
- ٥٩ - ابن بطّة: الإمام القدوة صاحب « الإبانة الكبرى » ٩٥
- ٦٠ - العبقي، مُسند الحجاز: يسمع وهو ابن عشر سنين ٩٥
- ٦١ - أبو عمر الهاشمي ٩٥
- ٦٢ - السُّتَيْي ٩٦
- ٦٣ - ابن شاذان ٩٦
- ٦٤ - السري السَّقْطِي: خال الجنيد وأستاذه، وحاله العجيب في صباه ٩٧
- ٦٥ - الحارث المحاسبي: أستاذ في الورع وهو صبي ٩٧
- ٦٦ - الخطيب البغدادي: يسمع وهو ابن إحدى عشرة سنة ٩٩
- ٦٧ - أبو الوقت عبد الأول الهروي: الإمام الزاهد، ورحلته مع والده
وهو صبي ٩٩
- ٦٨ - الكندي : حفظ القرآن وقرأه بالروايات العشر وله عشرة أعوام،
وهذا شيء ما تهباً لأحد قبله ١٠٠
- ٦٩ - أبو يزيد البسطامي: يقوم الليل وهو صبي ١٠١
- ٧٠ - داود بن نصير الطائي وشغله العجيب بالجنة وهو صبي !! ١٠٢
- ٧١ - أبو السري منصور بن عمار: يقول لأُمّه عند الولادة - وهو
صبي - أتستعينين في حالٍ بمخلوق، وأكون أنا رسولك في ذلك ؟! ١٠٢
- ٧٢ - أبو الحسين النوري ١٠٣
- ٧٣ - مجد الدين بن تيمية: أيش يحفظ الثُّنَيْن ؟! ١٠٤

- ٧٤ - أحمد بن الفرات: يكتب الحديث وهو ابن اثنتي عشرة سنة ١٠٥
- ٧٥ - الإمام النووي: يكرهه الصبيان على اللعب معهم، ويبيكي لأنه يريد أن يقرأ القرآن !! ١٠٥
- ٧٦ - شيخ الإسلام ابن تيمية: يُسلم على يديه يهودي وهو صبي يذهب إلى الكتاب !! ١٠٦
- ٧٧ - السلطان محمد بن مراد الفاتح: يُسلمه والده سلطنة المسلمين ولم يكمل بعد الرابعة عشرة من عمره، وقبلها يتولى إمارة «أماسيا» ولم يكد يتخطى العاشرة ١٠٨
- ٧٨ - صبي عابد، وقصته العجيبة ١٠٩
- ذكر المُصطفيات من بُنَيَات صغار، تكلمن بكلام العابدات الكبار ١١١
- ٧٩ - بُنَيَّة بائعة اللبن ١١١
- ٨٠ - صَبِيَّة وحمّاد بن سلمة ١١١
- ٨١ - بنت المعافى بن عمران: تُعطي بشر بن الحارث درسًا في الإخلاص ١١٢
- ٨٢ - بنت يحيى بن معاذ وعلو همّتها ١١٢
- ٨٣ - وبنت حاتم الأصم: على الطريق أستاذة ١١٢
- ٨٤ - بُنَيَات جماعة ١١٣
- ٨٥ - الصَّيِّة الأبايل أطفال الحجارة: أطفال فلسطين، قصيدة «شموخ في زمن الانكسار» للعشماوي، يصف فيها شموخ طفل فلسطيني، حين نام الكبار واستنوق الجمل ١١٤
- الفصل الثالث: علو همة الموالى ١١٩-١٥١
- بلال رضي الله عنه: ممّن يدعون ربّهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ١٢٢
- وأَيُّ هَمَّة أعلى من هَمَّة عمار الذي تشتاق إليه الجنة ؟! ١٢٤
- المقداد بن الأسود: البطل، فارس بدر رضي الله عنه ١٢٤
- صهيب الرومي: الرابع بيعه، مولى عبد الله بن جدعان ١٢٥
- سالم مولى أبي حذيفة: الذي حمد رسول الله ﷺ ربّه أن جعل في أمته مثله ١٢٦

عامر بن فهيرة: المرفوع جسده .. استطاب الهلك فيما يخطب من

الملك

١٢٨

خبّاب بن الأرت

١٢٨

سفينة: مولى رسول الله ﷺ، وقصته العجيبة مع الأسد

١٢٩

زيد بن أسلم العدوي، المولى العمري العدوي: أستاذ مدرسة التفسير

١٣٠

بالمدينة بعد أبي بن كعب

١٣١

نافع مولى ابن عمر: يعلم أهل مصر السنن

١٣١

الإمام مجاهد بن جبر: شيخ القراء والمفسرين

١٣١

سليمان بن يسار: عالم المدينة ومفتيها، وأحد فقهاء السبعة

١٣٢

الإمام سعيد بن جبير: قتله الحجاج، وما في الأرض رجل إلا وهو

١٣٢

محتاج إلى علمه

١٣٢

عكرمة مولى ابن عباس: الحافظ المفسر

١٣٤

عالم اليمن وسيدهما: الفقيه طاووس بن كيسان

١٣٥

شيخ الإسلام عطاء بن أبي رباح: مولاهم القرشي، مفتي الحرم

١٣٦

الضحّاك بن مزاحم الهلالي

١٣٧

مكحول سيد أهل الشام وإمامهم

١٣٨

ميمون بن مهران : عالم الجزيرة ومفتيها، الإمام الحجّة

١٣٨

الإمام الحجّة مفتي الديار المصرية: يزيد بن أبي حبيب، قال عنه الليث

١٣٩

ابن سعد : يزيد بن أبي حبيب سيدنا وعالمنا

١٣٩

الإمام المقرئ المفسر: أبو العالية الرياحي

١٣٩

الحسن البصري: شيخ أهل البصرة وسيدهم

١٤٠

حبيب بن أبي ثابت: فقيه الكوفة، الإمام الحافظ

١٤٣

الإمام القدوة الحجّة يونس بن عبيد: أكثر الناس استغفاراً

١٤٤

طارق بن زياد: فاتح الأندلس

١٤٥

زياد مولى ابن عياش، ووعظه لعمر بن عبد العزيز

١٤٥

- سالم مولى محمد بن كعب القرظي، ووعظه لعمر بن عبد العزيز .. ١٤٦
- مزاحم مولى عمر بن عبد العزيز: هو الذي دفعه إلى الزهد في الدنيا ١٤٦
- «بدعة» المحبة، وتوبة مولاها على يدها .. ١٤٧
- الفصل الرابع: علو همة النساء ١٥٣-١٨٤
- مريم البتول رضي الله عنها: رمز للتجرد لله تعالى ١٥٧
- فاطمة أم أبيها عليها السلام: البضعة النبوية والجهة المصطفوية ١٥٨
- أختاه ١٦١
- الصديقة بنت الصديق: حبيبة رسول الله ﷺ ١٦١
- أم المؤمنين زينب بنت جحش، وعلو همتها في الصدقة ١٦٤
- أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضي الله عنها ١٦٦
- أسماء بنت الصديق ذات النطاقين رضي الله عنها ١٦٦
- جهاد القاتات الصابرات: ١٦٧
- سمية بنت خباب: أول شهيدة في الإسلام ١٦٧
- أم شريك غزيرة بنت جابر بن حكيم: بصبرها أسلم من عذوبها ١٦٧
- أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط: مثل سامق لعلو الهمة في طلب الحق ١٦٨
- أم حواري الرسول ﷺ وعمته «صفية»: أول امرأة قتلت رجلاً من
المشركين ١٦٨
- أم عمارة نسيبة بنت كعب: مقامها في أحد خير من الرجال ١٦٩
- أسماء بنت يزيد بن السكن: تقتل تسعة من الروم يوم اليرموك ١٧١
- الرميصاء بنت ملحان أم سليم: امرأة من أهل الجنة مثل كريم في الصبر
والدعوة ١٧١
- أما صبرها الجليل وإيمانها الشاخص: فيبدو في هذه الحادثة ١٧٣
- الخنساء التي صاغها الإسلام ١٧٤
- خولة بنت الأزور: من ذوات الخدور، لكن ليس كمثلهما النسور ١٧٤
- وما أعلى همة الصالحات في طلب العلم والعمل به: ١٧٦

حفصة بنت سيرين: تمكث ثلاثين سنة لا تخرج من مصلاًها إلا لقضاء

حاجة

١٧٦

عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة: بحر لا ينزف

١٧٧

وابنة سعيد بن المسيب: تعلّم زوجها علم سعيد بن المسيب

١٧٧

أم سفيان الثوري تعوله بمغزها

١٧٧

وأم الدرداء الصغرى: مثل عظيم للفقيرة العابدة

١٧٧

وبنت الإمام مالك: تحفظ «الموطأ»

١٧٨

وجارية الإمام مالك

١٧٨

والدة الفقيه الواعظ المفسّر زين الدين علي بن إبراهيم

١٧٨

أم عليّ بن المديني .. لله درّها

١٧٩

فاطمة بنت عباس بن أبي الفتح: تستحضر أكثر «المغني»

١٧٩

أعجوبة النساء، الأميرة المفسّرة للقرآن: زيب النساء، بنت الملك أورنك

١٨٠

زيب عالمكير

١٨٠

العايدات :

١٨١

وهذه عاتكة الخزومية: «ما ينبغي للمُخَوِّف بالنار أن تجفّ له دمعة»

١٨٢

وعفيرة العابدة: «وكيف ينام من لا ينام عنه حافظاه ليلاً ولا نهاراً؟!»

١٨٢

وفاطمة النيسابورية: «الصادق المقرّب يدعو ربّه دعاء الغريق»

١٨٢

وعائشة بنت سعيد الحيري: «افرحي بالله عز وجل»

١٨٢

مليكة بنت المنكدر: «دعوني أبادرُ طَيّ صحيفتي»

١٨٢

لبابة العابدة: «إذا تعبّث من لقاء الخلق آنسني بذكره»

١٨٢

مخّة أخت بشر بن الحارث الحافي: تسأل الإمام أحمد سؤالاً ما سئل

١٨٢

عنه من قبل

١٨٢

ماجدة القرشية: كفى المؤمنين والمؤمنات طول اهتمامهم بالمعاد شغلاً!!

١٨٣

السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد: «كيف أرفق بنفسي وقُدّامي عقبات

١٨٣

لا يقطعها إلا أهل الفوز» !!

- وعصمت الدين خاتون: فاتني وردي البارحة؛ فلم أصل من الليل شيئاً ١٨٣
- وهذه أخت رابعة زوجة أحمد بن أبي الحواري .. لله ذُرُّها ١٨٣
- حتى الجواري .. أين رجال زماننا منهم؟! ١٨٤
- أخي ١٨٤
- الفصل الخامس: معشر الأيقاظ النيام، هذه همّة الكافرين ١٨٥-١٩١
- «إزابيل» صاحبة القميص العتيق ١٨٧
- «جولدا ماثير» الرجل الوحيد في دولة إسرائيل!! ١٨٨
- «أوساهير» الياباني.. أتموذج لعلو همّة الكافرين في الدنيا؛ نقل قوة أوربا إلى اليابان، ونقل اليابان إلى الغرب!! ١٨٩
- الفصل السادس: علو همّة الحيوانات ١٩٣-٢٠٦
- التمل وبعُد همّته ١٩٧
- المبدّلون وتابعوهم أحسُّ همّة من القروء ١٩٧
- من لم يعرف لِمَ خُلِق؛ أشدُّ بلادة من البقر ١٩٨
- ومن لم يعرف الطريق إلى منزله، أبلد من حمار ١٩٨
- ومن لم يوقّر العلماء؛ فالحيثان أشرف منه ١٩٨
- ومن لم يعلم كلام الأنبياء وصدقهم؛ فهو أحسُّ من الذئاب ١٩٩
- من لم يوحد ربّه ويصير نور الوحي؛ فالهدهد أرفع مكانة منه ٢٠٠
- فكيف لو رأى الهدهد غاندي وقومَه وعَبْدَةُ الفئران؟! ٢٠٠
- الحيوان أعلى همّة وأعظم قدراً من أغبياء بني آدم ٢٠١
- الخُنفساء وعلو الهمة في الصبر ٢٠٢
- الغراب والبكور ٢٠٢
- أبو أيوب - (الجمل) - وصبره ٢٠٢
- الديك وحسن إثاره ٢٠٢
- من لا يدعو عند الفجر، فالخيل أكرم منه ٢٠٣
- الأسد لا تقع على الجيف ولا تأكل البايث!! ٢٠٣

٢٠٣	والذئب أعلى همة من الجيفة بالليل، النوم
٢٠٤	ومن لا يغيث الملهوف، فالعصفور أشرف منه
٢٠٤	من لم يكن عصامياً فليستح من الحمام
٢٠٤	في الحيوانات أحياناً وأشرار؛ فالتقَط خيرَ الخلال واخلَّ خسيستها
٢٠٥	أخي: كن كالنسور على الذرا
٢٨١-٢٠٧	الفصل السابع: دناءة الهمة
٢٠٩	دناءة الهمة
٢١٣	انتصارات الساسة
٢١٥	ولدنائة الهمة أسباب، منها:
٢١٥	الأول: حبُّ الدنيا وكرهية الموت
٢٢١	الثاني: التمتي
٢٢٣	الثالث: التسويف
	رابعاً: إهدار الوقت في كثرة الزيارة للأقارب والأصحاب، بدون هدف
٢٢٣	شرعي صحيح وفائدة معتبرة
٢٢٤	خامساً: كثرة التمتع بالمباح، والترف الزائد، والترفل في النعيم
٢٢٥	سادساً: كثرة الخلطة، وصحبة البطالين الذين سفلت همّتهم
٢٢٧	سابعاً: العجز والكسل
٢٢٨	ثامناً: الغفلة
٢٣٠	تاسعاً: الفتور
٢٣٥	العاشر: الفناء في ملاحظة حقوق الأهل والأولاد
٢٣٧	الحادي عشر: اتباع الهوى
٢٣٩	حفلات الشكولاتة لرجالٍ تحيض !!
٢٤١	الثاني عشر: العشق
٢٤٧	الثالث عشر: التعلّق بغير الله
٢٤٧	الرابع عشر: تعلّق الهمة بالأكل

- ٢٤٩ الخامس عشر: همة لا تتعدى اللباس والمظهر
- ٢٥٠ السادس عشر: تعلق الهمة بالمال والجاه
- ٢٥٣ السابع عشر: حب الراحة وكثرة النوم
- ٢٥٤ الثامن عشر: الانحراف عن عقيدة أهل السنة والجماعة
- ٢٥٨ وللشعر مملكة ونفوذ !!
- ٢٥٩ التاسع عشر: التأثر بالصوفية
- العشرون: اضطهاد العاملين للإسلام، والشعور بالإحباط في النفوس
- ٢٥٩ التي لا تفقه حقيقة البلاء
- الحادي والعشرون: التقليد الأعمى، والتبعية المطلقة للغرب، والتمسح
- ٢٦٢ بأعتابه
- ٢٦٢ ألف مبكية ومبكية
- ٢٦٥ زفاف أسطوري لقطة يتكلف ١٢٠ ألف دولار !!
- ٢٦٥ الكلاب أغلى وأرفع من الإنسان !!
- ٢٦٧ ممت الكلاب أيضاً فايف ستارز Fivestars
- ٢٦٧ ولا تزال بقلبي ألف مبكية
- ٢٦٨ زواج كلاب الأثرياء ديني الهمم
- ٢٦٩ يا ابنة الإسلام، احذريهم
- ٢٧٠ الثاني والعشرون: الرياء وعدم تجرد النية
- ٢٧١ علل العزائم
- ٢٧١ الثالث والعشرون: كذب العزيمة وترددها
- ٢٧١ الرابع والعشرون: ضعف العقل
- ٢٧٢ الخامس والعشرون: ضعف البصيرة
- ٢٧٢ في الأسماء والصفات
- ٢٧٢ في الأمر والنهي
- ٢٧٢ في الوعد والوعيد

٢٧٣	السادس والعشرون: طول الأمل
٢٧٣	السابع والعشرون: الابتعاد عن الأجواء الإيمانية فترة طويلة
٢٧٤	الثامن والعشرون: الابتعاد عن القدوة الصالحة
٢٧٤	التاسع والعشرون: هجر القرآن وترك تدبره
٢٧٥	الثلاثون: ضعف الإيمان وألفة المعاصي
٢٧٥	السبب الأخير: ضعف الغيرة، وضعف تعظيم الحرمات
٢٧٦	أنا يا صحابُ مشاعرٌ موتورة
٢٧٧	دنيءُ الهمة حُجُبُهُ كثيفة
٢٧٧	الحجب عشرة، فأحذرهما
٢٨٠	حياةٌ من سفلت همهم وتدثت
٢٨٠	أخي
٢٨١	أخي
٣٦٧-٢٨٣	الفصل الثامن: كيف تعلو الهمة؟؟
٢٨٥	كيف تعلو الهمة؟؟
٢٨٥	الأول: الإخلاص
٢٨٥	الثاني: الصدق
٢٨٥	الثالث: البصيرة
٢٨٦	البصيرة في الأسماء والصفات
٢٨٦	المرتبة الثانية: البصيرة في الأمر والنهي
٢٨٦	المرتبة الثالثة: البصيرة في الوعد والوعيد
٢٨٧	الرابع: العلم
٢٨٨	الخامس: اليقظة
٢٨٨	درجات اليقظة
٢٨٩	أخي
٢٨٩	السادس: خروجه عن المألوفات والعادات

- ٢٩٠ السابع: التفكُّر
- ٢٩٢ الثامن: الاجتهاد في حصرُ الذهن، وتركيز الفكر في معالي الأمور
- ٢٩٣ ويحفل التاريخ الإسلامي بأمثلة عطرة
- ٢٩٣ الإمام مسلم وسبب موته
- ٢٩٤ ومن قبله شيخه البخاري
- ٢٩٥ وأبو العباس الأصم
- ٢٩٥ وشيخ بيت النبوة زين العابدين
- ٢٩٥ التاسع: القصد وصدق الإرادة
- ٢٩٦ العاشر: العزم على الكمالات
- ٢٩٨ الحادي عشر: الغيرة
- ٢٩٩ الثاني عشر: الدعاء
- ٣٠٢ الثالث عشر: التنافس والتنازع بين الشخص وهمة
- ٣٠٢ الرابع عشر: الحرص على الوقت
- ٣٠٣ شمس الأئمة السرخسي في الجُبِّ
- ٣٠٣ الخامس عشر: اعتراف المرء بقصور همة
- ٣٠٤ السادس عشر: مجاهدة النفس
- ٣٠٤ أخي
- ٣٠٥ أخي: لو طلعت شمس العزيمة في نهار اليقظة
- ٣٠٦ السابع عشر: قصر الأمل، وكثرة ذِكر الموت
- ٣١٢ الثامن عشر: الزهد في الدنيا
- ٣١٣ التاسع عشر: معرفة قيمة النفس
- ٣١٥ العشرون: الابتعاد عن كلِّ ما شأنه الهبوط بالهمة
- الحادي والعشرون: مراجعة جدول الأعمال اليومي، والعزلة قليلا،
- ٣١٥ ومراعاة الأولويات الأهم فالمهم
- ٣١٥ العزلة قليلا، تجمع على الإنسان أمره وهمة

- الثاني والعشرون: كمال العقل ٣١٥
- أما حديث العاقل والحديث عنه ٣١٧
- الثالث والعشرون: التحول عن البيئة المثبطة ٣١٨
- أخي، الفرار الفرار من بيئة الكسل والركود ٣٢٠
- الرابع والعشرون: مصاحبة صاحب الهمة العالية ٣٢٠
- أخي، قد سمعت أخبار المتقين فسير في سير بهم ٣٢٠
- أخي، اصحب أهل المعاني ودع أرباب الدعاوي؛ فالواو والراء والذال لا تشم منها رائحة الورد ٣٢١
- أخي، زاحم التائبين، وادخل في حزب البكائين ٣٢٤
- الخامس والعشرون: قراءة تراجم وسير سلف الأمة ٣٣٠
- السادس والعشرون: الصبر والمثابرة ٣٣٤
- السابع والعشرون: الخلوة ٣٣٧
- الثامن والعشرون: واقع المسلمين المر يصنع الرجال ويعلي همهم ٣٣٧
- متي يفيق النائمون؟! ٣٣٩
- التاسع والعشرون: سير فقه الابتلاء والدعوة ٣٤٤
- الثلاثون: كون الداعية على عقيدة أهل السنة والجماعة وفهمه لمعنى التوكل ٣٤٨
- الحادي والثلاثون: وصايا الربانيين ونصائحهم ٣٥٠
- كلمات التشبث وشخذ الهمم، قالها الربانيون لأحمد بن حنبل في المحنة ٣٥٧
- الثاني والثلاثون: ذكر الجنة والنار دواماً وجعلهما نصب العين ٣٦٢
- الثالث والثلاثون: وهو الأخير والأجل والأعظم والخطير، الذي ليس له نظير؛ جعل الهمم همماً واحداً وجعله في الله تعالى ٣٦٤
- الخاتمة ٣٦٩
- الفهارس ٣٧٧
- فهرس الأحاديث ٣٧٩
- فهرس المصادر والمراجع ٤٤٩
- فهرس الموضوعات ٤٧٧